AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٧٨)
(السنة ٤٥)
صفر ١٤٣٦هـ
ديسمبر ٢٠١٤م

www.mugtama.com
@mugtama
facebook.com/mugtama

ممثل سمو الأمير
في احتفالية الإصلاح:
المؤسسات الخيرية مطالبة بتحقيق الأمن المجتمعي

صدقت مقولة: «الناس على دين إعلامهم»!

التضليل الإعلامي.. وصناعة الكذب

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

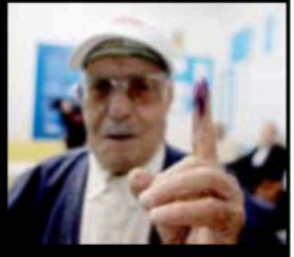

تونس: دور ثانٍ للصراع بين «الثورة» و«الثورة المضادة»

رئيس منظمة «رحمة للعالمين»: أمريكا أرض خصبة لانتشار الإسلام

الكويت ٧٥٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر ١٠ ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني. لبنان ٤٥٠٠ ليرة. المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

خدمة التبرع بالرسائل القصيرة

اختر رمز المشروع

↓

اتبعه بمسافة

↓

اختر المبلغ (١، ٥، ١٠، ٢٠)

↓

أرسل الرسالة إلى

VIVA 55244

ZAIN 99991

الخدمة مجانية

ع	E	المشروع
ز	Z	الزكاة
ص	S	صدقات
ك	K	كفارات ونذور
غ	G	إغاثة
ج	J	صدقة جارية
ب	B	دفع البلاء

ع	E	المشروع
ت	T	تموين أسر فقيرة
ح	H	حقيبة الطالب
م	M	الأسر المتعففة
و	W	ولائم إفطار محلي
ف	F	زكاة الفطر
س	C	مشروع الكسوة

تطمّن ولا تحـــاتي

نوصلها لكل مستحق

بيت الزكاة

هيئة حكومية مستقلة
INDEPENDENT GOVT. AUTHORITY

بيت الزكاة للزكاة

مركز الاتصال 175

www.zakathouse.org.kw

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٧٨) - (السنة ٤٥)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

المخرج الفني
محمد أبو زيد

المراسلات:
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: 22519539 - 22514180.
22513616 . 22528684 (داخلي 205).
فاكس المجلة : 22560524 - 22521826
الاشتراكات والتوزيع : 22560525 - 22560526
sales@mugtama.com

www.mugtama.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

موضوع الغلاف

التضليل الإعلامي.. وصناعة الكذب

- مصر: انتفاضة الشباب المسلم.. هل هي الحل؟ 32
- الناشطة القبطية ميرام رزق تتحدث عن اعتناقها الإسلام لـ«المجتمع» ... 36
- دور ثانٍ للصراع بين الثورة والثورة المضادة في تونس 38
- الثورة السورية .. الواقع والمتوقع 40
- التصعيد الصهيوني في القدس.. إلى أين؟ 42
- خنق المقاومة في غزة والتآمر الإقليمي والدولي 46
- اليمن: استمرار الإبحار دون أشرعة 48
- محمد الزيود: التحالف الدولي لمحاربة «داعش» ظاهره الرحمة وباطنه من قِبله العذاب 50
- الروهينجيا وكوباني .. عالم يكيل بمكيالين! 53
- الحرب على «تنظيم الدولة» .. هل تتغير التحالفات في المنطقة؟ 54
- عمرو السمني: أمريكا أرض خصبة لانتشار الإسلام 57
- الأطفال الموهوبون ومدى حاجتهم إلى مربين أكفاء 72

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
60 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً.
الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

آية العدد

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١) وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٧٢) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٧٣)﴾

(سورة التوبة)

ملفات خاصة عن

قضايا فقهية- قضايا أسرية
تنمية ذاتية- أمور صحية

مقالات

د. محمد عمارة
حقيقة القتال في الإسلام 60
د. يوسف السند
وطن التعاون 64
د. علي محيي الدين القرة داغي
نزع العقول وسيطر الأهواء 66
د. عماد الدين خليل
دعوة للتوزيع العادل للزمن 82

قطر:
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء
ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

رأي المجتمع

مجلس التعاون الخليجي.. ومرحلة التحديات

تتطلع شعوب دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية إلى قمة الدوحة التي تعقد في ٩ و١٠ ديسمبر الجاري، ويحدوها أمل كبير في قرارات تلبي طموحاتها ومصالحها، خاصة أن مشاريع التوصيات تتناول موضوعات حيوية في مجالات الشؤون الاقتصادية، والأسواق المالية، والربط المائي.. بالإضافة إلى تقارير متابعة بشأن السوق المشتركة، والاتحاد النقدي، والسكك الحديدية، والاتحاد الجمركي، بالإضافة إلى الموضوعات السياسية.

وتنعقد هذه القمة في ظل روح عالية وتوافق، بعد أن تم تجاوز مجموعة من الخلافات بين السعودية والإمارات والبحرين من جهة، وبين قطر من جهة أخرى، لتبدأ هذه البلدان صفحة جديدة في العلاقات بينها، استشعاراً بالأخطار التي تحيط بدول الخليج، في ظل الظروف الحرجة والتحديات الخطيرة التي تواجه المنطقة العربية.

وقد كان لسمو أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد دور كبير في تقريب وجهات النظر بين الدول الأربع، ورأب الصدع، وإجراء المصالحة، وتعزيز مسيرة التكامل الخليجي.

ومن أسباب عودة الوئام أيضاً: التفهم السعودي لطبيعة المرحلة، وللمرونة القطرية، دور كبير في عودة اللحمة.

ويواجه مجلس التعاون الخليجي تحدياتٍ جساماً تتطلب قرارات حاسمة من قمة الدوحة، ومن هذه التحديات والأخطار:

التحدي الأول: التحول من التعاون إلى الاتحاد، فتعاظم التحديات السياسية والأمنية والعسكرية، ومنها: السياسات الإيرانية التدخلية في الشؤون الداخلية لدول المجلس، وعدم الاستقرار في العراق، والأوضاع في اليمن، إضافة إلى حالة عدم الاستقرار التي تسود المنطقة العربية؛ تجعل تطوير تجربة المجلس نحو صيغة اتحادية خياراً ضرورياً.

التحدي الثاني: التقارب الأمريكي الإيراني، والاتفاق الذي وقّع بين إيران والدول الغربية؛ مما ينبئ بتغير تحالفات المنطقة، فعدو الأمس أصبح صديق اليوم.

أما التحدي الثالث: فهو الخطر الذي تمثله دولة اليمن بعد الاستيلاء المسلح للحوثيين على مفاصل الدولة؛ مما يمثل قاعدة انطلاق لهم، ويشكل تهديداً مباشراً لأمن الخليج.

أما التحدي الرابع: فهو نمو التطرف ونزول الجماعات المقاتلة للساحة على مقربة من دول الخليج، ودخول التحالف الدولي في المعركة، بما يمثل تهديداً خطيراً لدول المنطقة.

ولمواجهة كل هذه التحديات والأخطار، على القمة الخليجية أن تعيد النظر في مناهج الإصلاح السياسي والاجتماعي، وتفعّل مشاركة الشعوب الخليجية في مسؤولياتها التاريخية، وإعادة الترابط للنسيج الاجتماعي، وتقوية الصف، ومحاربة الفساد الداخلي بكل صوره. وكذلك على دول الخليج أن تعيد تقييم مواقفها الخارجية، والنظر لما يخدم مصالحها، والبعد عما يهدر طاقات الأمة ويشتت ويمزق شعوبها.

وتطمح الشعوب الخليجية في أن تخرج قمة الدوحة بخريطة عمل، وتوصيات مهمة، منها: - وحدة الموقف تجاه إيران، والتعامل مع أدواتها في المنطقة بحسم، في العراق وسورية واليمن.

- تأسيس الجيش الخليجي الموحد، للاعتماد عليه في تأمين دول المنطقة.
- تبني الاستقلالية والقرار السيادي لدول الخليج، وعدم الانحناء لضغوطات المصالح الأمريكية و«الإسرائيلية».
- إعادة هيكلة الاقتصاد الخليجي بعد هبوط أسعار النفط، والاتفاق على سياسة نفطية موحدة لا تضر بأعضاء المجلس.
- إنشاء مجلس استشاري للشؤون الخارجية لتقريب وجهات النظر.
- اختيار المستشارين ذوي الكفاءة والضمير، من غير المرتبطين بالمصالح «الإسرائيلية» والإيرانية في المنطقة.
- الإصرار على استكمال مجلس التعاون الخليجي لدوره المنشود الذي أسس من أجله لرفاهية شعوبه واستقرارهم.■

شؤون خليجية

القمة الخليجية تُعقد في الدوحة 9 و10 ديسمبر

توصيات للقمة الخليجية بتشكيل قوة خليجية مشتركة

كتب: سامح أبو الحسن

دعا أمير دولة قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، أمراء وملوك الدول الخليجية، لحضور القمة الخليجية، المقرر عقدها بالدوحة في ٩ و١٠ ديسمبر الجاري، ويعتبر هذا أول إعلان رسمي عن موعد القمة الخليجية المرتقبة أن تستضيفها الدوحة الشهر الجاري.

وفي هذا الصدد، قال الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي عبداللطيف الزياني: إن خبراء عسكريين رفعوا توصيات للقمة الخليجية من أجل تشكيل قوة خليجية مشتركة، وأفاد الزياني بأن القمة القادمة في الدوحة ستكشف إستراتيجية دول مجلس التعاون الخليجي فيما يخص التعاون الأمني خلال الفترة القادمة.

من جانبه، أكد وزير خارجية قطر، خالد العطية، أن الخلاف مع دول الخليج أصبح من الماضي بعد قمة الرياض، وأضاف العطية أنه في العديد من الملفات هناك الكثير من التقارب في وجهات النظر، وتعمل دول مجلس التعاون على إيجاد رؤية موحدة للتعامل مع جميع الأزمات.

فيما قال رئيس الهيئة الاستشارية للمجلس الأعلى لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية عبدالله بشارة: إن القمة الخليجية المقبلة ستشهد انطلاقة جديدة لدول المجلس، لاسيما على المستويين السياسي والاقتصادي، مشيراً إلى أن مسيرة دول مجلس التعاون مرضية، لكنها بطيئة، ويمكن بسهولة تنشيطها من دون المساس بثوابتها ونظامها الأساسي.

وشدد على ضرورة أن تكون عملية التنشيط وفق ما تراه الهيئة الاستشارية شاملة وكاملة، من خلال تنفيذ بعض القرارات، لاسيما الاقتصادية، وصولاً إلى تحقيق «المواطنة الاقتصادية» التي تمنح المواطن الخليجي حرية العمل التجاري في دول المجلس في جميع المجالات، باستثناء الأعمال العسكرية والأمنية.

وكانت لجنة الرئاسة للهيئة الاستشارية التابعة للمجلس الأعلى لمجلس التعاون قد بحثت في اجتماع عقدته برئاسة بشارة أخيراً آخر ما توصلت إليه الدراسات التي كلفت بها من قبل المجلس الأعلى في دورته الـ٣٤ التي عقدت بدولة الكويت في ديسمبر الماضي، إضافة إلى مناقشة التأشيرة السياحية الموحدة لدول مجلس التعاون والتنمية البشرية وتقييم مسيرة دول مجلس التعاون.

وقال الخبير العسكري ناصر الدويلة: نطالب القمة الخليجية وقف دعم الانقلابات، ووقف مساندة القتلة واللصوص أعداء الأمة وعملاء اليهود، نحن الشعوب الخليجية نطالب القمة أن تتقي الله.■

منظمة التعاون الإسلامي ترحب بنجاح الانتخابات البحرينية

رحبت منظمة التعاون الإسلامي بنجاح الانتخابات البرلمانية والبلدية التي جرت في مملكة البحرين الشهر الماضي، في أجواء من الأمن والاستقرار والمشاركة الشعبية.

وأعرب الأمين العام للمنظمة، إياد أمين مدني، في بيان صحفي، عن ثقته في أن تسهم هذه الانتخابات في دعم المسيرة الديمقراطية في البحرين، في إطار المشروع الإصلاحي الشامل لملك مملكة البحرين حمد بن عيسى آل خليفة، كما أعرب عن أمله في أن تدعم هذه الانتخابات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وأن تحقق الازدهار والرفاهية لشعب البحرين.■

مساعدات مادية وعينية يقدمها بيت الزكاة للأرامل والأيتام

يؤدي بيت الزكاة دوراً مهماً في خدمة فريضة الزكاة؛ فهو يمثل الصلة بين المعطي والآخذ، حيث يقوم باستقبال الزكاة من المحسنين الكرام وإيصالها إلى المستحقين.

وقد فرض الله تبارك وتعالى الزكاة رحمة بالمسلمين المعطين منهم والآخذين، فالمعطي يخرج زكاته طاعة لربه؛ فيبارك الله له في رزقه، ويحفظ ماله، ويدفع عنه السوء، والآخذ من الفقراء والمساكين وغيرهم ينتفع بالزكاة ويصلح بها حاله، وتلبي مطالبه، ويعيش في مجتمعه آمناً مطمئناً يحب أخاه الغني، ويدعو له بالبركة، ويتمنى له المزيد من الخير.

ومن الفئات المحتاجة التي يرعاها بيت الزكاة فئة الأرامل والأيتام، هذه الفئة الضعيفة المسكينة التي لا مال لها ولا عقار، والتي لا يجوز الغفلة عنها؛ لئلا يؤدي ذلك إلى مشكلات اجتماعية خطيرة تهدد أمن المجتمع واستقراره.

وتهدف مساعدات بيت الزكاة إلى رعاية هذه الفئة، وتوفير العيش الكريم لها بعد وفاة الزوج وعدم وجود المعيل القادر على تلبية مطالب الأسرة انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ** (٢١٥)﴾ (البقرة)، وقول النبي ﷺ: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله»، وأحسبه قال: «وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر» (أخرجه البخاري ومسلم).

ويقدم بيت الزكاة لأسر الأرامل والأيتام العديد من المساعدات، منها المادية والعينية وزكاة الفطر، وينفذ بعض المشاريع الخيرية المحلية لصالحها كمشروع الأضاحي وكسوة اليتيم والحقيبة المدرسية، وبهذا الدعم المبارك الذي ساهم به المحسنون والمحسنات استطاع بيت الزكاة أن يرسم الابتسامة على وجوه الأرامل والأيتام، وأن يهيئ لهم الأمن والاستقرار والعيش الكريم.

ويستقبل بيت الزكاة زكاة المحسنين لرعاية الأرامل والأيتام من خلال صالات المتبرعين في المقر الرئيس لبيت الزكاة بجنوب السرة وسائر فروعه ومراكزه الإيرادية، وقد خصص بيت الزكاة الرقم (١٧٥) للرد على كافة الاستفسارات الخاصة بأعماله وأنشطته.■

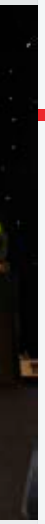

مثّل سمو الأمير في احتفال الإصلاح بمرور ٥٠ عاماً على تأسيسها..

الوزير الصانع: المؤسسات الخيرية مطالبة بتحقيق الأمن المجتمعي بعيداً عن المصالح الفئوية

كتب: سامح أبو الحسن

تحت رعاية سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أقامت جمعية الإصلاح الاجتماعي احتفالية بمناسبة مرور ٥٠ عاماً على تأسيسها، وقد أكد وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية يعقوب عبدالمحسن الصانع، أن توجيهات سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد هي الداعم الأكبر لتطوير مسيرة العمل الخيري والإنساني، مدللاً على ذلك بنيل سموه - عن استحقاق - لقب قائد للعمل الإنساني بشهادة أكبر منظمة دولية.

وقال الصانع، في كلمة له، ممثّلاً عن سمو أمير البلاد، خلال احتفال أقامته جمعية الإصلاح الاجتماعي (١١ نوفمبر ٢٠١٤م)، بمناسبة مرور ٥٠ عاماً على إنشائها: إن مؤسسات المجتمع المدني - ولاسيما المؤسسات الخيرية - مطالَبة اليوم أكثر من أي وقت مضى بتحقيق الأمن المجتمعي، وتعزيز أواصر التلاحم والتكاتف الاجتماعي، بعيداً عن المصالح الفئوية والحسابات الضيقة؛ لتبقى الكويت واحة أمن وأمان، ويبقى العمل الخيري الناصع النقي سمة هذا البلد المبارك.

وشدد على ضرورة أن تبذل مؤسسات المجتمع الخيري مزيداً من الجهود، منطلقة من المعاني السامية التي دعت إليها شريعتنا الغراء؛ بما يساهم في تحقيق التعاون بين مؤسسات المجتمع المدني الحكومية والشعبية؛ للوصول إلى التكامل المنشود.

من جانبه، أعرب رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي، حمود الرومي، في كلمة مماثلة، عن عظيم تقديره لرعاية سمو الأمير لهذا الاحتفال، مؤكداً أن احتفال الجمعية بمرور هذه العقود الخمسة يصادف يوم الحادي عشر من نوفمبر، وهو يوم الدستور الذي كتبه الآباء والأجداد لبناء الكويت على العدل والقانون.

وقال الرومي: نود أن نؤكد أن جمعية الإصلاح الاجتماعي تنطلق اليوم في مرحلة جديدة من الرؤى الإصلاحية والمشروعات الخيرية والتواصل المجتمعي بروح إسلامية متوقدة، وبأنفاس وطنية متعالية على ما يعكر صفو النسيج الاجتماعي المتماسك.

وأكد أن الكوكبة الكريمة من أبناء هذا البلد المعطاء التي قامت بتأسيس الجمعية، تقدم الخير، وتسعى إلى الإصلاح، وتؤسس المشاريع الخيرية والاجتماعية، ولاسيما الاهتمام برعاية النشء رعاية إسلامية؛ حيث أسست مراكز لتحفيظ القرآن الكريم والتي خرَّجت المئات من حفظة كتاب الله الكريم.

وذكر أن هذه الكوكبة خرَّجت أجيالاً صالحة مُصلحة، كما أسست مع إخوانها من الجمعيات الخيرية الأخرى لجان الزكاة للعمل الخيري المحلي، وأخرى للعمل الخيري الخارجي؛ حتى غدت الكويت منارة للخير، ومركزاً عالمياً للعمل الخيري الإنساني، وأصبح أميرها - حفظه الله ورعاه - قائداً عالمياً لهذا العمل النبيل.

وشدد على أن الجمعية تمد يديها للجميع للمشاركة في الإصلاح والبناء وترسيخ الأمن الاجتماعي لوطننا الحبيب، مشيراً إلى أن الجمعية اهتمت بالمرأة، وأسست اللجان النسائية التي ترعى شؤون المرأة والطفل والأسرة لدعم المجتمع.

وبدوره، تحدث نيابة عن المؤسسين لجمعية الإصلاح مهند عبدالله النفيسي، قائلاً: أود أن أقرأ عليكم كلمة يوسف عبدالله النفيسي يرحمه الله تعالى

متحف خيري

أعلنت جمعية الإصلاح الاجتماعي خلال الحفل عن إنشائها «متحف صباح الأحمد للعمل الخيري والإنساني»، والذي سيتكون من عدة أجنحة، أبرزها جناح يبين إنجازات صاحب السمو أمير البلاد ودعمه للعمل الخيري والإنساني؛ محلياً ودولياً، وجناح لعرض تاريخ الكويت الإنساني.■

التي ألقاها بالجمعية العمومية كمقدمة للتقرير الإداري إبان رئاسته في الستينيات من القرن الماضي:

«بدأ مجلس الإدارة أعماله في ظروف عصيبة تجتازها أمتنا بعد نكبة يونيو الأليمة التي اغتصب فيها الأعداءُ فلسطينَ وأجزاء غالية من البلاد العربية، ولا شك أن الأسباب لهذه الكارثة هي بُعدنا عن تعاليم ديننا الحنيف؛ الأمر الذي يحتم على المخلصين أن ينتبهوا إلى ضرورة التمسك بالعقيدة الإسلامية؛ من أجل أن ننتصر على الأعداء ونفوز بالدنيا والآخرة، وقد أسهمت الجمعية بجهود متواضعة في سبيل نشر العقيدة، وحث الشباب على التمسك بها؛ وذلك عن طريق توزيع المصاحف والكتب والنشرات الإسلامية، وتنظيم الدروس والمحاضرات، وغير ذلك».. (انتهت كلمته رحمه الله).

وأضاف: إننا فخورون بما أثبتته جمعية الإصلاح الاجتماعي من اعتدال في الفكر المنسجم وأهدافها بتعزيز النسيج الاجتماعي الكويتي، وفخورون بالمشاريع الخيرية الرائدة في شتى أنحاء العالم، والتي ساهمت في رفع اسم الكويت، وعززت أصالة الكويتيين في نفوس شعوب العالم؛ إنسانياً وخيرياً، وفخورون بأبناء الجمعية الذين حفظوا القرآن الكريم بحلقاتها، وتربوا على الأخلاق الإسلامية في مراكزها شباباً دعاة وطنيين في خدمة الكويت.

وتابع: رغم ما شاب المجتمع الكويتي أخيراً من تغيير في الخطاب عما تعارف عليه الأجداد من تسامح ورقي إلى خطاب تشوبه التفرقة والتشويه، فإن الراصد يلحظ ما لجمعية الإصلاح الاجتماعي من أثر إيجابي في تلاحم المجتمع الكويتي، وحرصها على الاستقرار والأمن الاجتماعي وثباتها، مرتكزة على مبدأ الحوار والتسامح والتواصل مع كافة فعاليات المجتمع.

من جهته، قال رئيس مجلس الأمة الأسبق، جاسم الخرافي، على هامش الحفل: أنتهز هذه المناسبة لأقول لجمعية الإصلاح الاجتماعي: جزاكم الله خيراً على كل أعمال الخير التي قمتم بها، فلا تجعلوا أحداً يسيء لهذا العمل الخيري، متمنياً لهم التوفيق والنجاح والاستمرار في العمل الخيري.

حمود الرومي: ننطلق في مرحلة جديدة بأنفاس وطنية متعالية عما يعكر صفو النسيج الاجتماعي المتماسك

جاسم الخرافي: أقول للجمعية: جزاكم الله خيراً على ما تقومون به

مهند النفيسي: فخورون بأبناء الجمعية الذين حفظوا القرآن بحلقاتها وتربوا في مراكزها دعاة وطنيين

مبارك الخرينج: عطاء جمعية الإصلاح مستمر منذ أكثر من 50 عاماً

من جانبه، صرح نائب رئيس مجلس الأمة، النائب مبارك الخرينج، خلال حضوره الحفل بأن رعاية صاحب السمو أمير البلاد وحضور وزير العدل وزير الأوقاف يدلِ على حرص الكويت قيادة وحكومة وشعباً على أهمية الاحتفالية، مبيناً أن لجمعية الإصلاح عطاء مستمراً منذ أكثر من ٥٠ عاماً، ومهما قدمنا من شكر وثناء على ما قاموا به من أعمال خيرية وإنسانية بجميع دول العالم – بغض النظر عن جنسياتهم أو عرقهم – لن نوفيهم حقهم.

يذكر أن الاحتفال شهد «أوبريت» يروي قصة تأسيس الجمعية التي انطلقت من ديوان الخالد القديم، عبر تجمع نخبة من رجال الكويت الأوائل الذين أدركوا طبيعة وأهمية العمل الخيري الهادف إلى عون إخوانهم وأبنائهم المحتاجين داخل الوطن، وفي الوقت نفسه تم تكريم عدد من أبناء وأحفاد مؤسسي الجمعية.■

في يوبيلها الذهبي.. إصدار بحثي عن الدور التنموي للإصلاح

إنجازات خيرية برؤية تنموية

خمسون عاماً مرت قدمت خلالها جمعية الإصلاح الاجتماعي عطاءً إنسانياً تنوعت صوره وتعددت ثماره، وفي إطار سعيها لدعم الثقافة الخيرية عبر مشاريع نوعية، قامت جمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتية بإصدار كتاب خاص يتناول الأهداف الإنمائية للجمعية عبر هياكلها المعنية بالعمل الخيري، وهي:

مشروعات التأهيل التنموي والمهني (١٩٨٢ - ٢٠١٣م)

بيان	مجمعات تنموية	عدد المستفيدين	مراكز تنموية	عدد المستفيدين	دورات تدريبية	عدد المستفيدين	معاهد حرفية وفنية	عدد المستفيدين
آسيا	15	35219	20	3024	1296	40885	4	2365
أفريقيا	8	4480	31	15500	129	5160	15	4500
أوروبا	-	-	8	12550	184	10895	-	-
المنطقة العربية	14	12540	4	6780	150	3750	3	1560
الإجمالي	37	52239	63	37854	1759	60690	22	8425

- نماء للزكاة والخيرات (المعنية بالعمل الخيري داخل الكويت).
- الرحمة العالمية (المعنية بالعمل الخيري خارج الكويت).
- اللجنة النسائية (المعنية بالعمل النسائي الخيري داخلياً وخارجياً).

وتمثّل قيمة الإصدار الذي حمل عنوان «الدور التنموي لجمعية الإصلاح الاجتماعي محلياً وعالمياً» أنه تناول إنجازات الخير الكويتية عبر جمعية الإصلاح الاجتماعي عبر مصطلحات ومفاهيم إنسانية تنموية دولية؛ حيث انطلقت الدراسة من استعراض العناصر والمصطلحات التنموية التي أقرتها الأمم المتحدة في وثيقة الأهداف الإنمائية الثمانية التي صدرت عام ٢٠٠٠م بإجماع دولي، وعرفت في حينها بـ«الأهداف الإنمائية للألفية» التي كان من المقرر تنفيذها في نهاية عام ٢٠١٤م.

ستة فصول

وقد انقسمت الدراسة إلى ستة فصول، بجانب عدد من الملاحق التي احتوت بعض التجارب الخيرية المميزة التي قامت بها الإصلاح الاجتماعي فيما يتعلق بالعمل الخيري والتنموي في عدة مجالات، وجاء تفصيل ذلك على النحو التالي:

الفصل الأول: وقد حمل عنوان «العمل الخيري التنموي.. المكانة والريادة»، وهو تأصيل نظري لمفهوم العمل الخيري في الشرع الإسلامي ومكانته التي حظي بها في سيرة النبي ﷺ وصحابته الكرام، ثم عرض لمراحل تطور تاريخ العمل الخيري في الكويت.

الفصل الثاني: والذي حمل عنوان «جمعية الإصلاح الاجتماعي.. ٥٠ عاماً من العطاء الخيري التنموي»، وهو الذي تم فيه عرض مختصر لمسيرة الجمعية وهياكلها وأهدافها ورسالتها.

الفصل الثالث: «الأوضاع الإنسانية في العالم في ضوء الأهداف الإنمائية للألفية»، وقد احتوى هذا الفصل على عرض رقمي لأبرز الصعوبات التي يواجهها العالم في مجالات مختلفة: «الغذاء والصحة والبطالة والمياه والتعليم..»، وذلك كتمهيد للتعرف على أهمية جهود المؤسسات الخيرية في معالجة هذه المشكلات والتخفيف من آثارها.

الفصل الرابع: وقد استعرض فيه جهود اللجنة النسائية التي أسستها جمعية الإصلاح الاجتماعي عام ١٩٨٣م، وقد تناول الفصل قصة تأسيس اللجنة وأهدافها ورسالتها، مع استعراض لأهم ما قدمته على المستوى الداخلي (المحلي)، وعلى المستوى الخارجي، وأهم ما ورد في الفصل إلقاء الضوء على دور اللجنة النسائية كمؤسسة خيرية كويتية في المساهمة الفعلية لفتح الأفق أمام المرأة الكويتية للمساهمة في تنمية المجتمع، ثم تنمية المرأة في المجتمعات التي تحتاج لدعم، وكان من

رسالة الجمعية

إصلاح الفرد والأسرة، وبناء المجتمع في إطار العقيدة والقيم الإسلامية، بما يحقق نماءه واستقراره، والمحافظة على هويته والقيام بدوره تجاه الأمة العربية والإسلامية، من خلال الوسائل المتنوعة للدعوة إلى الله تعالى، التي تستهدف كافة فئات المجتمع بانتهاج الحكمة والموعظة الحسنة.■

شكل رقم (١) عدد المستفيدين من برامج التعليم الابتدائي للرحمة العالمية (١٩٨٢-٢٠١٣م).

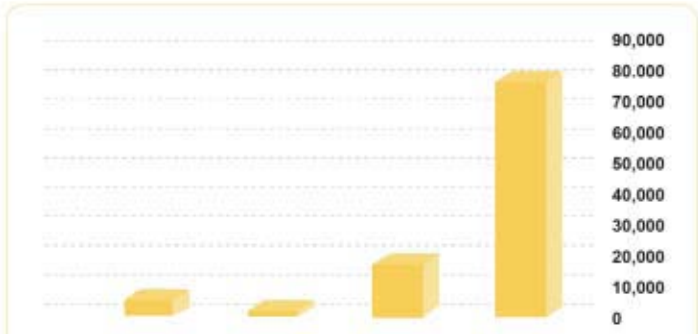

آسيا	أفريقيا	المنطقة العربية	أوروبا	الاجمالي
81,000	18200	2475	6180	107,855

UNITED NATIONS
HIGH COMMISSIONER
FOR REFUGEES
Sub-Office in Peshawar
House No. 1, Gul-Mohar Lane
P.O. Box No. 787
Peshawar, Pakistan
Email: pakpa@unhcr.ch

NATIONS UNIES
HAUT COMMISSARIAT
POUR LES REFUGIES
Sous-Délégation en Peshawar
Téléphone: +92-091-842375 to 842027, 842998, 41039
Télétex: +92-091-842102

19 February 2003

03/Pesh/Prog/31

Dear Mr. Mahajoub,

Subject: Assistance to Behzad Health Centre in urban areas

As you know, UNHCR Sub Office Peshawar has been endeavouring to reinforce the capacity of the local health and educational institutes that are involved in the provision of medical and educational services to the refugee caseload in NWFP. One such institute is the Behzad Health Centre in urban Peshawar that provides medical services to Afghan refugees of the area.

Regretably, UNHCR has been unable to accommodate such requests since last year. As you will see from the attached request, the centre was supported by the Good Neighbours International, a Japanese NGO, till January 2003. Since then, the centre has been experiencing acute shortage of essential medicines, funds for staff salaries and utilities of the rented facility. Unless assisted, the centre may have to be closed which will affect those availing the medical facilities, particularly women and children who are the main beneficiaries of the health centre.

In view of the above, we would greatly appreciate if you could review the attached proposal and assist the centre.

UNHCR Sub Office Peshawar wishes to thank LDI for the continued support and cooperation it extends to the refugees in NWFP.

Thank you for your kind attention and support in this matter.

Yours sincerely,

Ahmed Warsame
Senior Programme Officer
UNHCR Sub Office
Peshawar

رسالة تتضمن ثناء وتقدير من قبل الأمم المتحدة ،مكتب بيشاور - باكستان، على جهود لجنة الدعوة التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي مع طلب الاستمرار في دعم اللاجئين الأفغان

إنجازات اللجنة النسائية التي تم عرضها واللافتة للنظر دورها في تحسين الوعي الجمعي النسائي بمشكلات المرأة، ودورها المطلوب، وسبل الموازنة بين الدور والمسؤوليات؛ عبر المشاركة في أنشطة فاعلة من مؤتمرات دولية وإصدارات وفعاليات على الأرض.

الفصل الخامس: وقد تناول دور «نماء للزكاة والخيرات» التي انطلق عملها منذ عام ١٩٧٨م، وركزت جهودها على دعم المحتاجين داخل الكويت، واستطاعت أن تقدم العديد من المشروعات التنموية والجهود الخيرية؛ من أجل مواجهة أزمات ارتفاع الأسعار وضعف الدخل التي تعاني منها الأسر الوافدة من العمالة في الكويت، بجانب دعم بعض أبناء الكويت ممن يواجهون مشكلات اقتصادية.

الفصل السادس: والذي تناول جهود «الرحمة العالمية» المؤسسة الخيرية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، وتقوم على تقديم خدمة الخير في ٤٢ دولة بالعالم، واستعرض الفصل جهوداً إنسانية نوعية منوعة في مجتمعات مختلفة؛ وذلك بالأرقام والبيانات المصحوبة بالرسومات البيانية والإحصائية.

فلسفة التنمية والتمكين

واستعراضاً سريعاً للدراسة، يتضح أن جمعية الإصلاح الاجتماعي قدمت خدمات خيرية متضمنة برامج تنموية عبر التركيز على محاور عملية بناء المجتمع، مثل:

- **سعي مؤسسات الجمعية** التي تقوم بخدمة الخير على الاهتمام ببرامج تنمية المرأة ومعالجة قضاياها، ومنحها فرصاً تدريبية تؤهلها لتكون متمكنة من وسائل دعم أسرتها ومواجهة أعباء الحياة.
- **الاهتمام بالتعليم** وتنوع برامجه التي تقدمها مؤسسات الإصلاح الاجتماعي؛ حيث الدعم المباشر عن طريق كفالة الطلاب، إلى جانب بناء المدارس والمؤسسات التعليمية وتوفير المواد التعليمية؛ بما يساهم في تحفيز الأسر الفقيرة على مواصلة أبنائهم للتعليم.
- **الاهتمام بالعملية** التثقيفية والتوعية في مجالات عدة؛ كالصحة والثقافة العامة والدينية.
- **الاهتمام بتحسين الوضع** البيئي، والاستفادة من المنح الربانية المتمثلة في تسخير كونه للبشر؛ وذلك عبر مشروعات تستهدف دعم رؤية الإعمار التي خلق الإنسان لأجلها، فقامت بحفر الآبار وإعمار الأراضي وزراعة الأشجار.

– الاهتمام بالشراكات العالمية التي من شأنها دعم الجهود في ظل أوضاع إنسانية ضخمة يصعب على المؤسسات الخيرية مواجهتها منفردة، وقد حققت جمعية الإصلاح الاجتماعي عدة شراكات في المجال الإنساني، شملت مؤسسات دولية؛ كالأمم المتحدة، ومؤسسات تعليمية كجامعة القاهرة، وغيرها من الشركات مع مؤسسات داعمة للعمل الخيري والإنساني.■

رؤية الجمعية

أن تكون جمعية الإصلاح الاجتماعي المؤسسة الأهلية الرائدة في نشر الدعوة والعمل الخيري، وتمثيل التوجه الإسلامي الرشيد، للمساهمة في تنمية المجتمع وعلاج مشكلاته في إطار الشريعة الإسلامية السمحاء، من خلال التواصل المجتمعي وتأهيل المجتمع لتطبيق الشريعة الإسلامية.■

الأمانات واللجان التي تتبع جمعية الإصلاح الاجتماعي

أولاً: الأمانة العامة للجان النشء.
ثانياً: الأمانة العامة للجان الصحة الصالحة.
ثالثاً: الأمانة العامة للجان العمل الاجتماعي.
رابعاً: الأمانة العامة للجان العمل النسائي.
خامساً: الأمانة العامة للعمل الخيري (الرحمة العالمية).
سادساً: الأمانة العامة للجان الزكاة (نماء للزكاة والخيرات).
سابعاً: الأمانة العامة لشؤون القرآن الكريم.
ثامناً: قطاع الدعوة والتثقيف.
تاسعاً: لجنة التوعية الاجتماعية.■

مغردون يسطّرون قصص حبهم في جمعية الإصلاح الاجتماعي

هدى الدهيشي:
«علمتني جمعية الإصلاح تظاهرة حب وعرفان لهذه المؤسسة الرائدة التي احتضنت جيلي وجيل أبنائي - وأحفادي بإذن الله تعالى - في محاضنها التربوية المتميزة».

سعد العتيبي:
«احتفاليةجمعيةالإصلاح.. شجرة ما أروع ظلالها.. وأوفر ثمارها، رضي الله عن رجال استنبتوها، وغفر الله لمن ظن فيها ما ليس فيها».

بثينة الإبراهيم:
«علمتني جمعية الإصلاح معنى الوفاء والتقدير والاحترام عند الخلاف وبعده».

د. خالد القصار:
«تتلألأ سماء الكويت اليوم احتفالية جمعية الإصلاح الاجتماعي صاحبة المنهج الوسطي الذي سطر ٥٠ عاماً من الإنجازات الدعوية والإنسانية الوطنية».

أحمد الكندري:
«علمتني جمعية الإصلاح أن أكون خادماً لديني وأمتي، باراً بوالدي، رحيماً بأهلي ومن أحب، متمنياً الخير لكل الناس، محباً للمساكين، نصيراً للمستضعفين».

د. محمد فهد الثويني:
«قضيت أكثر من ٢٥ عاماً في خدمة الشباب والوالدين داخل وخارج الكويت بفضل الله وتوفيقه، علمتني جمعية الإصلاح الاستمتاع بخدمة الآخرين».

سمية التقي:
«سنوات مضت سطرت فيها#جمعية_الإصلاح أروع العطاءات والإنجازات في شتى الميادين؛ فشكراً لأعضائها ومؤسسيها ٥٠ عاماً من العطاء».

محمد يتيم الفضلي:
«شكراً جمعية الإصلاح كلمة حق؛ صاحبت شباب جمعية الإصلاح أول التحرير، ما شفت (رأيت) إلا الاحترام والأخلاق والدعوة لكل ما هو مفيد».

سلوى أحمد العجيري:
«شكراً بعدد الأيتام الذين كفلتهم لجانك حفاظ القرآن الذين تخرجوا من حلقاتك الشباب الصالحين الذين هم نتاج محاضنك شكراً جمعية الإصلاح».

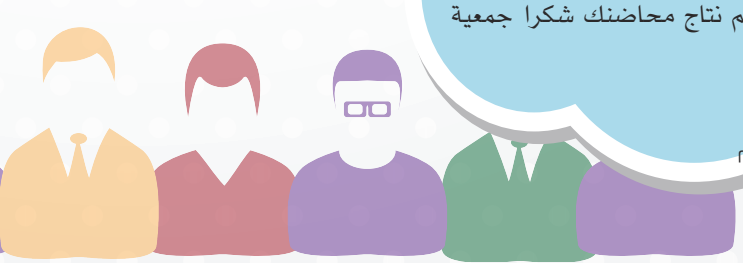

مؤسسو الجمعية عام ١٩٦٣م

أحمد الخميس الجيران، أحمد عبدالله الأحمد، أحمد علي المواش، حسن جارالله الحسن الجارالله، خالد مشاري الروضان، سالم عبدالله القطان، سعود محمد الزيد، سليمان سيد علي الرفاعي، سليمان صالح الرهيماني، عبدالحميد الشيخ يوسف بن عيسى، عبدالرحمن منصور الزامل، عبدالرحمن عبدالله المجحم، عبدالرحمن عبدالله الرويح، عبدالعزيز عبدالله الرويح، عبدالعزيز حمد الصالح، عبدالعزيز عبدالله القطيفي، عبدالله سلطان الكليب، عبدالله علي عبدالوهاب المطوع، عبدالوهاب الحمود العبدالوهاب، علي عبدالعزيز الخضيري، فهد الحمد الخالد، محمد عبدالعزيز الوزان، محمد مطلق العصيمي، محمد مهلهل الخالد، مرزوق عبدالوهاب المرزوق، مهنا عبدالرحمن المهنا، صبيح البراك الصبيح، عبدالرحمن العمر، محمد صالح بن إبراهيم، يوسف عبدالله النفيسي، عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد.■

وليد الطبطبائي:
«أول مرة أدخل فيها جمعية الإصلاح كان ذلك في عام ١٩٧٨م لزيارة معرض الكتاب الإسلامي، ومنذ ذلك العام وإلى هذا اليوم وجمعية الإصلاح فخرنا».

د. فلاح الهاجري:
«علمتني جمعية الإصلاح أن الداعية الموفق هو من يترك خلفه أثراً بعد موته، يسير في ركبه الآخرون، وكان رجلاً إن أتوا بعده يقولون: مر وهذا الأثر».

مصعب الظفيري:
«خمسون عاماً والشواهدُ تَشهدُ
وغِراسُ خيرٍ نبتُهُ لا يَذْبُلُ
احتفالية جمعيّة الإصلاح».

د. محمد العوضي:
«سمو الأمير برعايته لحفل جمعية الإصلاح الذي بدأت فعالياته اليوم (١١ نوفمبر ٢٠١٤م) يؤكد دور سموه الإنساني، ويرسخ لمبدأ الإصلاح الذي ابتدأته الجمعية منذ ٥٠ عاماً».

سامي العدواني:
«احتفالية جمعية الإصلاح تجديد عهد، والتزام وعد، للدين والوطن، للإنسان والعمران، بأن ميراث السابقين أمانة في رقاب الباقين واللاحقين».

عبدالعزيز العويد:
«رأيت الرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح في مشروعي التوثيقي من أفضل مؤسساتنا الخيرية؛ إدارة وتخطيطاً وتنفيذاً للمشاريع احتفالية جمعية الإصلاح».

أنور الحمد:
«علمتني جمعية الإصلاح احترام الكبير، احترام العالِم، احترام الحاكم، احترام الناس».

خالد الملا:
«علمتني جمعية الإصلاح أن يكون للحياة معنى، أن أعرف هدفي في الحياة، أن تكون الحياة قنطرة للآخرة، أن تكون حياتي الحقيقية بإذن الله بالجنّة».

مطلق البغيلي:
«علمتني جمعية الإصلاح: العمل والدعوة لتطبيق الشريعة، التضامن مع المسلمين في محنهم، مخالطة الناس والصبر على أذاهم ويستمر العطاء».

عمار محمد العجمي:
«ويستمر عطاء جمعية الإصلاح الاجتماعي، وما تحمله من مبادئ إسلامية، علامة فارقة في عمل الخير والإضافة المجتمعية #احتفالية_جمعية_الإصلاح».

د. مها الجارالله:
«علمتني جمعية الإصلاح أن رابطة الأخوة في الله أسمى رابطة بين المسلمين».

محمد الفليج:
«شكراً جمعية الإصلاح فقد رعيتني واهتممت بي حتى عمري هذا، وأنا مدين لك بكل شيء علمتني إياه».

عبدالعزيز الفضلي:
«مجلة «المجتمع»، اللجان الخيرية، الصحب الصالحة، النشء الإسلامي، وغيرها.. أنشأتها الجمعية لنشر الفضيلة والدفاع عن الإسلام».

محمد نهار السعيدي:
«تعلمت منها كل ما هو مفيد للدنيا والآخرة، أفتخر أني كنت أحد طلابها جمعية الخير.. جمعية الإصلاح الاجتماعي».

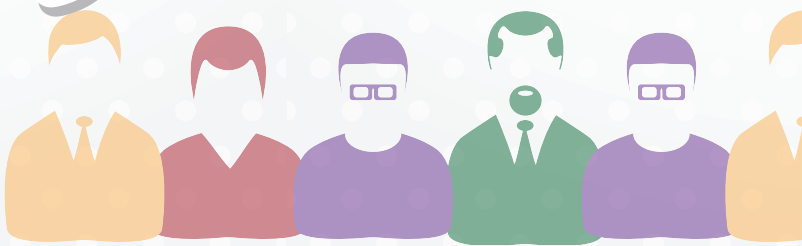

فنانون في ذكرى ٥٠ عاماً على «الإصلاح»:

الكويت رائدة العمل الخيري

حوار: أحمد الشلقامي

تتواصل الجهود الإنسانية الكويتية التي تتفاعل مع أزمة الشعب السوري خاصة اللاجئين الذين يعانون أوضاعاً إنسانية صعبة، وقد شهدت الأيام الماضية مشاركة وتفاعلاً من قبل أبناء الوسط الفني في الكويت، حيث شارك كل من الفنان عبدالعزيز المسلم، والفنان مشاري البلام، في فعاليات للرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي عبر القافلة الإغاثية رقم (١٧٠) والتي توجهت للاجئين في الأردن.

مشاهد الرحلة وفعالياتها كان لها تأثيرها على الفنانين؛ فقد عبَّر البلام عن تأثره الشديد من المشاهد التي عاشها مع الجرحى والمصابين، قائلاً: أصعب موقف عايشته أول يوم عندما دخلت أحد المستشفيات التي تعالج الجرحى السوريين، ودخلت العناية المركزة، ورأيت الشباب على حالهم من الجروح والألم، حقيقة لم أتحمل الألم في عيونهم وأنين صوتهم، فانهرتُ وخرجت خارج المستشفى وجلست أبكي.

بينما تحدث عن أكثر المشاهد التي أسعدته قائلاً: شعرت بالسعادة عندما رأيت البسمة والسعادة في عيون الأطفال ونحن نمنحهم لعبة، كما ازدادت فرحتي لكثرة ترديد اسم الكويت بين أبناء الشعب السوري؛ تقديراً وحباً، وكنت كلما تحركت سمعت اسم الكويت وأسماء رجال الخير وقوافل الخير، وكانوا يقولون لنا: قافلة مرت من هنا، ومن هناك مر فلان.

الكويت سبَّاقة

الفنان عبدالعزيز المسلم والذي شارك في القوافل للمرة الخامسة قال: مما لا شك فيه أن الكويت سبَّاقة في عمل الخير أباً عن جد، وهذا ليس بالشيء الجديد علينا، بل هو من سماحة الدين الإسلامي، وهو مغروس فينا كشعب، فآباؤنا وأجدادنا قديماً كانت لهم مواقف، والآن نستطيع أن نقول: إن خير الكويت لم يترك موضعاً إلا وله بصمة فيه، والكويت سباقة في ذلك، وهي من المشهود لها في العمل الخيري عالمياً.

الإصلاح.. والعمل الخيري

المسلم الذي عبر عن سعادته وتقديره لتكريم الكويت ممثلة في صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح - حفظه الله - كقائد إنساني، أكد أن مؤسسات الخير الكويتية أصبحت بخبراتها وجهودها منارات تستحق التقدير، مضيفاً أن جمعية الإصلاح الاجتماعي صاحبة الـ٥٠ عاماً من العطاء، وعن قرب لمستُ فيها أنها من أفضل المؤسسات الخيرية التي تقوم على الخير بحرفية ومهنية وشفافية واضحة، وهي من أفضل اللجان كعمل مؤسسي، فقد مر ٥٠ عاماً عليها من العطاء والتجارب والبناء والاستمرار بشغف، فتكونت لديهم خبرة نتيجة ثقة الناس وثقة الحكومة، واحتفالية جمعية الإصلاح تحت رعاية صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد إنما هي شهادة ثقة وتقدير.

وأضاف المسلم أن من يتربص بالعمل الخيري لا يستطيع أن يواجه الدين أو يشكك فيه، فيقوم بضرب من يقوم على هذا الدين، والهجمة ليست وليدة اليوم، فبعض وسائل الإعلام تتبنى خطاباً يزرع الفرقة، وهناك هجمة شرسة على المؤسسات الخيرية وخاصة العمل الخيري، وتساءل المسلم قائلاً: أعطني بيتاً في الكويت ليس فيه أحد ينتمي لجمعية الإصلاح الاجتماعي!

ومن حديث الذاكرة، قال المسلم: أذكر أن الجمعية عندما أسست لجان التنشئة والتربية ما كانت تفرق بين سُني وشيعي، والدليل فرع الجمعية في فيلكا؛ أن القائمين عليه والطلبة كانوا سُنة وشيعة، وها أنا أزور وأشارك في أعمالها، ونحن في الأردن لم أرَ الجمعية تفرِّق بين السُّنة والشيعة، وبين المسلم والمسيحي، فقط المعيار هو الاحتياج والعوز.

أثر في النفس

عندما سئل البلام عن تأثير العمل الخيري على حياته وعن تجربة مشاركته في نشاط إنساني، قال: كنت أحسد فناني الغرب عندما يظهرون في أعمال

البلام: حرصت على المشاركة بسمتي الذي اعتاد الناس أن يشاهدوني به بدون «الغترة والعقال» لتصل الرسالة لجمهوري ومن أحبهم أن عمل الخير هو عمل إنساني مرتبط بنا كأشخاص

المسلم: جمعية الإصلاح عندما أسست لجان التنشئة والتربية ما كانت تفرِّق بين سُني وشيعي والدليل أن القائمين على فرع فيلكا والطلاب كانوا سُنة وشيعة!

خيرية، خاصة تأثير ذلك على جمهورهم وأبنائهم وكيف يؤثرون في الأطفال، وحقيقة شعرت بأن عليَّ مسؤولية يجب أقوم بها، فنحن جزء من المجتمع، وشريحة مهمة، علينا دور إعلامي تجاه الأبناء والجمهور، تخيل عندما يراك طفل يحبك وأنت تمارس الخير وتساعد فيه، وحقيقة أن هذه الرحلة كانت نواة للمشاركة، وأتمنى أن تتسع الدائرة لمشاركة فنانين ورياضيين.

بينما المسلم تناول الموضوع من زاوية أخرى قائلاً: حقيقة أنا أحب عمل الخير والمشاركة فيه، وأذكر أن أول مسرحية لي بنيتُ منها مسجداً في تايلاند تابعاً لجمعية إحياء التراث، ثم انطلقت مع الرحمة في أفريقيا، وأسست آخر في تنزانيا.

دعوة للمشاركة

وعندما سئل الفنان مشاري البلام عن الصعوبات التي واجهها للمشاركة في أنشطة الرحمة العالمية لصالح الشعب السوري قال: حقيقة في وقت من الأوقات شككني البعض في العمل الخيري، فمثلاً كثير ما يردد البعض: أين أموالنا؟! والبعض يقول: العمل الخيري يذهب للسلاح والقتل.. لكن عندما زرت هذه المناطق اكتشفت أن هذا الكلام غير حقيقي، والاتهامات يجب ألا تكون بهذا القدر، أيادي الخير الكويتية نظيفة، ربما تكون هناك أيادٍ خفية خارجية، الله أعلم، لكن أعتقد أن لا هدف لهؤلاء الناس سوى التشويه للعمل المؤسسي الخيري، وبعد ما رأيت بعيني أقول بكل ثقة: الرحمة العالمية التابعة للإصلاح الاجتماعي تصل بأمانات التبرع لمستحقيها، ويا أهل الخير، أموالكم وصلت عند أهل الحاجة، وأنا شاهد على ذلك بعد أن شاركت بنفسي.

وأضاف البلام: لم أجد صعوبة في المشاركة، بالعكس أنا أدعو المتبرعين والراغبين في التأكد قبل إطلاق الإشاعة؛ ولذلك أقول: «اذهب وتأكد».■

«القافلة ١٧٥» للاجئين السوريين بالأردن

تأتي ضمن برامج وفعاليات الرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، والتي بدأت أولاها منذ عام ٢٠١٢م، والقافلة ١٧٥ كانت حدثاً خاصاً؛ حيث شارك فيها عدد من المنتسبين للوسط الفني والإعلامي، فقد شارك في القافلة الإعلامي د. عصام الفليج، والفنان الكويتي عبدالعزيز المسلم، والفنان محمد المنيع، والفنان مشاري البلام، وترأس القافلة المشرف على مشروع قوافل الرحمة العالمية د. وليد العنجري.

وقد قامت القافلة بتقديم الإغاثة لما يقرب من ١٥٠٠ شخص، تنوعت بين مساعدات إغاثية عاجلة ومساعدات طبية ودفع إيجارات، إلى جانب مساعدات خاصة بالأطفال من ألعاب وهدايا.

وقال د. عصام الفليج: حقيقة كانت الرحلة نوعية؛ لتواجد مجموعة من الفنانين أول مرة يشاركون في هذا النشاط، والفنان بطبيعته شفاف، فعندما ذهبنا للأيتام وجلسوا بينهم ارتسمت الابتسامة والسعادة على وجوه الفنانين المشاركين، وفاضت عيونهم بالدمع عندما رأوا آلامهم، لقد رأيت تميزاً في هذه الرحلة للمشاعر الفياضة التي كانوا يعبرون بها عن مواقفهم وتفاعلهم.

كما أن خطاب الفنانين للمتضررين من أبناء سورية خطاب نوعي، فهو فنان يقوم بالتوعية، حتى خطابهم بعد العودة كان خطاباً رائعاً في حديثهم عن المشاهد والأوضاع المأساوية، وكانوا سفراء خير وسعادة، فقد نقلوا المأساة ونقلوا الجهود التي تقوم عليها مؤسسات الخير في الكويت.■

صدقت مقولة «الناس على دين إعلامهم»!

التضليل الإعلامي.. وصناعة الكذب

يودي الإعلام دوراً خطيراً في حياة الأمم، ليس في نقل الأخبار والأحداث فقط، وإنما في صياغة وتحديد توجهات الرأي العام. ومن هنا يصبح التضليل الإعلامي الذي يمارسه الإعلام حالياً بمثابة حرب نفسية تشنّ على المتلقي لإحداث أكبر قدر من التأثير السلبي.

والتضليل الإعلامي له عدة صورة؛ منها قلب الحقائق، أو التضليل بالمعلومات التي ليس لها علاقة بالحدث، أو باستخدام مفردات معينة تؤدي إلى إصدار أحكام بالإدانة، أو بالانتقائية المتحيزة التي تنتقي بعض الكلمات والحقائق والمصادر وتهمل الأخرى.

القاهرة: محمد جمال عرفة

حالة من الفوضى ونشر أكاذيب مضحكة يقوم بها الإعلام المضلل في مصر منذ انقلاب ٣ يوليو ٢٠١٣م، تشمل غسيل مخ الشعب المصري، وقلب الحقائق، وتغيير القناعات، وضرب هوية الأمة، ومهاجمة الثوابت، وموالاة أعداء الأمة، والتباهي بالخيانة والعمالة، وتكذيب الصادق، وتصديق الكاذب؛ ما جعل مصداقية هذا الإعلام، بل وجعل مصداقية المتحدثين الإعلاميين للشرطة والجيش محل شكوك أيضاً؛ بسبب ما يُنشر من معلومات غير حقيقية، بحسب تقرير نشرته صحيفة «المونيتور» الأمريكية في ١٩ نوفمبر الماضي.

الإعلام الأسود أو صناعة الكذب هو من أخطر الوسائل أو الحروب التي تستهدف عقول البشر؛ حيث تبدأ بالتشويش، ثم تصيبها في قناعتها؛ لصرف الأنظار عن حدث ما، أو تسعى لتغيير وجهات النظر باتجاه واقع غير موجود أصلاً وليس إلا وهماً، ثم تجسيده والدفاع عنه حتى يصبح حقيقة، وبالمقابل التشويش على واقع حقيقي، وتشويه القناعات بشأنه؛ حتى يصبح في وعي الشعوب غير حقيقي.

ولا تقتصر الأخبار والمعلومات المضحكة المضللة على الإعلام الحكومي كما كان يحدث قبل ثورة ٢٥ يناير، ولكنها أصبحت منتشرة بصورة وبائية بين إعلام الصحف والفضائيات الخاصة التي لم تعد تزعم أن الرئيس «مرسي» كان يأكل بطاً وأوزاً كل يوم بـ٩ آلاف جنيه! (أي ٢,٧ مليون جنيه شهرياً)، أو أن الإخوان وراء انقطاع الكهرباء ومشكلات المواصلات وانهيار الأندلس! ولكنها تطورت للحديث عن قدرات خارقة لقائد الانقلاب في مصر وتحديه لأمريكا، قبل أن يظهر أن كل هذه أكاذيب، وهناك تنسيق أمريكي تام معه واعتراف به، كما ظهر في زيارته الأخيرة لأمريكا، وقول المسؤولين الأمريكيين أن ما يهمهم هو مصالحهم والاستقرار في مصر لا الحريات أو الديمقراطية.

وقد نشرت صحفٌ أخباراً مضللة، وفي صفحات أخرى أخباراً مضادة تكشف الكذب والتضليل، مثل زعم جريدة «الوطن» الموالية للسلطة، و«الأخبار» أن «طباخ الرئاسة كشف أن أول وجبة بعد أداء اليمين لـ«مرسي» كانت مأكولات بحرية بـ١٢ ألف جنيه»! ولكن ظهر الكذب في قول الصحيفة: «إن الرئيس «مرسي» كان يطلب إعداد وجبات بط وحمام ومعه سندوتش حلاوة وفول وجبنة»! ثم نشرهم أخباراً لاحقة عن مسؤولين بالقصر الرئاسي أو ضباط السجن أنه يتناول الجبن «القريش» والخبز.

الأخبار والمعلومات التي جرى ضخها أيضاً بواسطة الآلة الإعلامية الجبارة لم تقتصر أيضاً على تشويه المعارضين، ولكنها انتقلت إلى التطاول على الدين نفسه بدعوى محاربة التطرف، فظهرت فتاوى تبث على الهواء لعلماء مقربين من السلطة تبيع الزنا، وتحلل مسابقات الجمال، وقتل المعارضين من قبل «الرئيس المنتخب»، حتى إن مجلة «الديلي بيست» قالت في تقرير نشرته ١٦ سبتمبر ٢٠١٤ بعنوان the Arab World Must Promote Political and Religious Reforms: إن علماء المسلمين باتوا اليوم – بعد الثورات المضادة – أبواقاً لحكوماتهم القمعية لا نصيراً للحق، وإن السياسات القمعيّة هي المسؤولة عن إنتاج التطرُّف في الشرق الأوسط.

وبعد أن كان الحديث عن «إسرائيل» في الإعلام المصري خيانة، شرعنته نقابة الصحفيين بتبرير سفر وفد من مجلس النقابة للقدس تحت الحماية «الإسرائيلية»، وبزعم أن «المقاومة الفلسطينية» هي التي هربتهم إلى القدس! وأصبح الحديث عن صداقة «إسرائيل» والتعاون مع أساتذة جامعاتها فخراً لمذيعين مثل «توفيق عكاشة»، صاحب قناة «الفراعين»، التي تبين أخيراً أنها قناة رسمية

الأخبار المضللة لم تقتصر على الإعلام الحكومي بل انتشرت بصورة وبائية بين إعلام الصحف والفضائيات الخاصة

الإعلام الأسود يستهدف عقول الناس لصرف الأنظار عن حدث ما أو تغيير وجهات النظر باتجاه واقع غير موجود أصلاً وليس إلا وهماً

المعلومات التي جرى ضخها بواسطة الآلة الإعلامية الجبارة المضللة انتقلت إلى التطاول على الدين نفسه بدعوى محاربة التطرف!

تموِّلها السلطة.

بالتزامن مع حالة التشفي والسعادة التي أبداها إعلاميون مصريون وعرب في قصف «إسرائيل» لغزة؛ بدعوى أن هذا يستهدف حركة «حماس» «الإرهابية»، ظهر «توفيق عكاشة»، المثير للجدل، ليؤكد تعلمه لإدارة المؤسسات الإعلامية على يد «إسرائيليين»، قائلاً: «أنا تعلمت إدارة المؤسسات الإعلامية على يد إعلاميين «إسرائيليين» ويهود أمريكيين»، دون أن ينبس أحد ببنت شفة، بينما يحاكم قادة الإخوان بالتخابر مع المقاومة التي تحارب «إسرائيل»!

وبينما المظاهرات تستعر ضد الانقلاب والشهداء يتساقطون، يفتح المواطن المصري التلفزيون فيجد الأخبار التي تتصدر المشهد تدور حول: حفل اختيار ملكة جمال أحسن كلب في مصر، صراع الراقصة «سما المصري» والسياسي «مرتضي منصور»، ترشيح الراقصة «فيفي عبده» كأمٍّ مثالية، حوار تلفزيوني ساخن مع «ملحدة» تهاجم الإسلام ورسول الله ﷺ! في محاولة لتحويل الاهتمام عن الاحتجاجات التي تجري يومياً، وإلهاء المصريين وشغلهم بأمور تافهة لتمرير أمور عظيمة تتعلق بمستقبل مصر السياسي.

«المجتمع» ترصد أشهر الأكاذيب والتضليل الإعلامي التي يقوم بها إعلام مصر الحالي على النحو التالي:

١- أسر قائد الأسطول الأمريكي:

كان من أشهر هذه الأكاذيب المضحكة لاصطناع صراع وهمي بين سلطة الانقلاب في مصر وبين إدارة الرئيس الأمريكي «أوباما»، وإظهار «السيسي» على أنه «ناصر جديد»، تصريحات للمذيع «محمد الغيطي»، في قناة «صدي البلد» حول أسْر مصر لقائد الأسطول السادس الأمريكي داخل المياه الإقليمية المصرية، عقب انقلاب ٣ يوليو.

والطريف أن «الغيطي» حاول الزعم أنه استقى كلامه من كتاب مذكرات «هيلاري كلينتون»، والذي نشرته تحت عنون «Hard Choices» (الخيارات الصعبة)، والذي يتناول مذكراتها أثناء توليها منصب وزيرة الخارجية الأمريكية في الفترة من ٢١ يناير ٢٠٠٩ وحتى ١ فبراير ٢٠١٣م، ولكنه نسي أن «هيلاري كلينتون» لم تكن وزيرة للخارجية أثناء ٣٠ يونيو ٢٠١٣م، ولا أثناء فض اعتصامي رابعة والنهضة في ١٤ أغسطس ٢٠١٣م؛ وبالتالي لم يتضمن كتابها أي كواليس للثورة وعملية الفض.

وعندما حاول ذكر مصدر وهمي آخر بعدما أثارت معلوماته ضحك المصريين، قال: إنه حصل عليه من أحد أعضاء المجلس الأعلى للقوات المسلحة، وإن جنرالاً مصرياً هو الفريق «مهاب مميش» اتصل بالرئيس الأمريكي «باراك أوباما» ونقل إليه رسالة من «السيسي»، مفادها أن قيادة الجيش المصري أسرت الجنرال الأمريكي ولا تريد تضخيم الموضوع، وإن على الأسطول أن يخرج سريعاً من المياه الإقليمية المصرية! اكتشف المصريون أيضاً أكاذيبه؛ لأن الفريق «مهاب مميش» ترك منصبه كقائد للقوات البحرية في ١٢ أغسطس ٢٠١٢م عندما أقال الرئيس «محمد مرسي» قيادات المجلس الأعلى للقوات المسلحة ومن بينهم الفريق «مميش»، ثم عيَّنه رئيساً لهيئة قناة السويس وحتى الآن، بينما قائد القوات البحرية أثناء ٣٠ يونيو وما بعدها كان الفريق «أسامة الجندي»!

د. سيف الدين عبدالفتاح: «إعلام المغارة» يقوم على التعتيم والتغييب للحقائق والمعلومات والأحداث التي تدور في مصر خاصة المظاهرات المؤيدة للشرعية

٢- الإخوان يقتلون الإخوان:

لم يقتصر التضليل والكذب الإعلامي؛ لتبرئة الشرطة والجيش من دماء الشهداء، على ادعاء الصحف أن الإخوان هم من قتلوا المتظاهرين الإخوان في كل مظاهرات خرجت في مصر، وفي حصار قصر الاتحادية (قُتل فيه ٨ من الإخوان و٢ من التيارات الأخرى، ويحاكم «مرسي» و١٢ من قيادات الجماعة بتهمة قتلهم ٢ وتتجاهل المحكمة والإعلام دماء الـ٨ الآخرين الذين قتلوا)، ولكنه امتد لاتهام الإخوان بقتل أنفسهم في السجون والمعتقلات، ونسب أي انفجارات للإخوان دون تحقيق.

وشاركت الصحف في حملة التضليل بنشر صور مصغرة تُظهر أشخاصاً يرتدون جلابيب (قمصان) بيضاء (الصورة التقليدية للمتدين في مصر) وهم يحملون سلاحاً أو يطلقون الرصاص، والزعم أنهم إخوان يقتلون الشرطة، بينما نشر نشطاء نفس الصور بطريقة مكبرة ليظهر أن من تم اجتزاء الصور من حولهم من الملتحين أو لابسي الجلابيب هم من المتعاونين مع الشرطة ويقفون بجوارها ويطلقون الرصاص – بملابسهم المدنية – على المتظاهرين!

ويصف د. سيف الدين عبدالفتاح، أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة، الإعلام

المصري الحالي بأنه «إعلام المغارة» الذي يقوم على قاعدة من التعتيم والتغييب للحقائق والمعلومات وللأحداث التي تدور في مصر، خاصة التظاهرات المؤيدة للشرعية والرافضة للانقلاب التي تملأ ربوع الوطن.

وخلال الفيديو الذي يبثه التلفزيون المصري أخيراً لفنانين ضد الإرهاب، تحدثوا عن «شهداء كل جمعة»، مع أنهم شهداء الإخوان، ولكن تحدثوا عنهم على أنهم ضحايا الإخوان لا الشرطة التي تقتلهم بالرصاص لخروجهم للتظاهر.

٣- طائرات أجنبية تلقي غازاً سامّاً:

ومن هذه الأكاذيب التي سعت لتخويف المصريين وحشدهم ضد التيار الإسلامي باعتبار أنه يشارك في مؤامرة كونية على مصر، زعم اللواء «حمدي بخيت»، الخبير العسكري، خلال برنامج على قناة «صدى البلد» أيضاً يوم ١٤ نوفمبر الماضي، أن لديه معلومات ومقاطع فيديو تفيد بأن مصر مستهدفة بشن حرب بيولوجية، وهناك طائرات تترك وراءها أثراً من الدخان اسمه غاز «الكمتريل» السام.

٤- أسلحة ثقيلة وكيماوية في اعتصام رابعة:

ومن هذه الأكاذيب الشهيرة ادعاء أن اعتصام رابعة به أسلحة نووية وكيماوية، وأن الإخوان يدفنون ضحاياهم في كرة أرضية تحت الأرض! وشارك هذه الأكاذيب وزير الخارجية «نبيل فهمي» عندما زعم خلال مقابلة في برنامج «بي بي سي هارد توك»، أن «هناك تقريراً صدر عن منظمة العفو الدولية مؤخراً بشأن وجود أسلحة ثقيلة داخل ميدان رابعة العدوية، مع مؤيدي الإخوان المسلمين، وذلك الأمر ستكون له عواقب وخيمة؛ ولذلك فإن الحكومة تعمل على التوصل إلى حل سلمي»، وكذبته المنظمة وقالت: إنها لم تقل هذا!

ونشرت الصحف مانشيتات تزعم أنه تم إدخال شاحنات إلى اعتصامي رابعة العدوية والنهضة، محملة بأنواع مختلفة من الأسلحة متعددة الطراز، روسية الصنع، مثل الصواريخ المضادة للطائرات، ومتفجرات شديدة الاشتعال، وبنادق قنص ليزر، ومنها أسلحة كيماوية مهربة من سورية عن طريق الحدود الليبية تشمل غازات سامة مركبة من الفوسفور والكربون، وغاز الخردل والسارين، والتابون، والكلورين! وثبت عقب فض الاعتصام بالقوة وقتل ٢٢٠٠ من المعتصمين كذب هذه الدعاية السوداء التي كانت مبرراً لقتل المعتصمين.

أشهر أكاذيب التضليل الإعلامي وغسيل العقول في مصر:
مذيع يزعم أسْر الجيش المصري قائدَ الأسطول السادس الأمريكي.. وخبير عسكري يتحدث عن إلقاء طائرات أجنبية غازاً سامّاً.. ووزير خارجية يدعي وجود أسلحة ثقيلة مع الإخوان في اعتصام رابعة!

«العادلي»: جندناهم بعد ممارسات غير أخلاقية:

وخلال الاستماع له في المحكمة في أغسطس الماضي، كشف وزير الداخلية الأسبق «حبيب العادلي» تجنيد جهاز الأمن لبعض الإعلاميين الحاليين من حيث لا يدري.

حيث اعترف اللواء «حبيب العادلي» المتهم في قضية قتل المتظاهرين، بالتنصت على المكالمات وتسجيلها، واستغلالها ضد المتنصت عليهم أيضاً.

وقال «العادلي»: «إنه كان يقال: إن مفيش حد إلا ومتسجل له في مصر»، واستطرد: «كنت بغرس القيم وبقول للإخوة: لما تلاقوا وانتو بتسجلوا الموضوع بعيداً عن اللي أنت عايزه ووجدت حاجات متعلقة بأخلاقيات وسلوك سيبك منهم، بس هات الأخ أو الأخت وانصحه وقولوا لها: عيب إنتي كويسة ما يصحش كده»، مضيفاً: «أنه يتكلم بصراحة، وأنه كان يفعل ذلك منها مكافحة ومنها تجنيد، بس ما أفضحهاش؛ لأن الفضيحة مش مجدعة»!

كل ما سبق هو جزء من خطة إعلام الانقلاب الأسود، وصناعة الكذب والتلاعب بالعقول التي تبنتها ١٢٥ قناة خاصة لرجال أعمال الدولة العميقة، بخلاف المحطات الحكومية، وحوالي ١٢٠٠ مطبوعة شهرياً ويومياً وأسبوعياً لا تعبر عن الحالة المصرية أو المواطن البسيط، بقدر ما تعبر عن «إعلام أسود» يبث الأكاذيب وينشر الحقد ويشجع على الإقصاء والقتل والتعذيب والاعتقال على الهوية، فصناعة الكذب باتت رسالة معظم وسائل إعلام اليوم في مصر والعالم العربي؛ لصد موجات «الربيع العربي» وكسرها، وقيادة الثورات المضادة لإعادة منظومة الفساد والسلطة والثروة القديمة كما هي.

وهذا الأسلوب في صناعة الكذب والإعلام الأسود أطلق عليه الخبير السياسي المصري الراحل د. حامد ربيع اسم «التسميم السياسي»؛ أي الصناعة التي تتعلق بالواقع وتزييفه والتدليس عليه وصناعته بمؤثراته المختلفة ضمن تعظيم التافه وتسطيح المهم في إطار ترتبك فيه العقول وتحتار.

فالهدف هو أن تغزو وسائل الإعلام العقل وهو في هذه الحال «المحيرة» بعد تشتيته والتدليس عليه، فتشكله ما استطاعت، وتحركه ما أرادت، وتوجه عناصر تفكيره إلى ما هدفت بالتزوير على الواقع، لتفصل الناس عن واقعهم الأليم الذي يحرك احتجاجاتهم ومطالباتهم، وهذه المسألة واحدة من درجات ما يمكن تسميته بغسيل المخ الجماعي، أو تزييف الوعي.■

أبعاد السياسة الإعلامية تجاه ثورة فبراير في ليبيا

د. خيري عمر

ظهرت الدعاية الإعلامية كواحدة من الأدوات المهمة في الصراع السياسي في ليبيا، حيث اتجهت التغطية الإخبارية والتحليلية لإدارة حملات دعائية لأجل تكوين صورة ذهنية أو نمطية عن الخصوم وتركيزها في مخيلة الجماهير، فقد ظهرت سياسات إعلامية تعكس بعض التوجهات السياسية إزاء المرحلة الانتقالية، وهنا يتم تناول أداء وسائل الإعلام على أساس مواقفها من مؤسسات ثورة فبراير كمؤشر على اقترابها وابتعادها عن الثورة، ومن ثم يكشف تناول دور وسائل الإعلام الموالية لما عُرف بعملية «الكرامة» أبعاد السياسات الإعلامية تجاه الثورة الليبية.

وقد اتجهت القنوات الفضائية لتضخيم الأحداث بأكبر قدر ممكن من دلالاتها الواقعية؛ وذلك لتكوين صورة إعلامية ذهنية تمهد لحدوث تغيير واسع النطاق.. وفي هذا السياق، نشرت قناة «العربية» وغيرها من القنوات خبر زيارة رئيس الوزراء الليبي السابق «علي زيدان» لمدينة البيضاء في ١٨ يونيو ٢٠١٤م في سياق أنها عودة للسلطة، وتأكيد شرعيته كرئيس للوزراء، كما ربطتها بمجموعة من الأحداث، كان في مقدمتها إطلاق الجيش الوطني الليبي معركة الكرامة من أجل القضاء على المتشددين في ليبيا، ودعم عملية «الكرامة»، وذلك بجانب إبراز تصريحات منسوبة إليه، يقول فيها: إن عودته هي لأجل القيام بواجبه الوطني في الدفاع عن ليبيا في هذه اللحظة الفارقة من تاريخ البلاد، وهي بشكل عام توجه رسائل إيجابية عن الزيارة وتلاقيها مع تطلعات الجماهير، وكان من الواضح أن سياق السياسة الإعلامية يسعى لإبراز دور «زيدان» في المشهد السياسي.

غير أنه لدى متابعة جولات «زيدان» في مدينة الكفرة ومشاركته في التصويت في الانتخابات في طرابلس، يمكن ملاحظة أن زيارة «زيدان» لم تكن لأجل الإقامة في ليبيا كما جاء في تركيبة الخبر المنشور تحت عنوان «زيدان يعود إلى ليبيا بعد ٣ أشهر من الغياب»، فقد استغرقت زيارة الكفرة ما يقرب من نصف ساعة، وغادر المدينة بسبب خلافات قبلية على زيارته، وبالمثل غادر طرابلس بعد إدلائه بصوته.

يتماثل هذا النموذج مع الاتجاه العام للتغطية الإخبارية لكل الأحداث المرتبطة بثوار ليبيا، وهي تغطية تهدف في المقام الأول إلى توضيح مدى تماسك وتضامن الأطراف الموالية لعملية «الكرامة»؛ من أجل إحباط الدوائر المؤيدة للثوار، فالتغطية الإعلامية تركز بشكل دائم على تضامن «حفتر»، و«زيدان»، و«محمود جبريل» وتلاقي مواقفهم، ولا تشير بشكل مطلق لوجود تنافر أو خلافات فيما بينهم، وهي سياسة تستهدف تعزيز اصطفاف النخبة السياسية الجاهزة لتولي السلطة القادرة على إدارة شؤون البلاد، وفيما يتعلق بالظهور الإعلامي لـ«جبريل»، يتضح وجود سياسة اختيار الوقت الملائم لظهوره، وخصوصاً في وقت

احتدام النقاش أو الأزمة السياسية، وإفساح المجال له لشرح مبادرة أو وضع تصور لتجاوز المشكلة، بحيث يعزز وضعه كمركز للتواصل مع الأطراف الأخرى بشأن الأزمة السياسية.

الحملات الإعلامية

وقد شكلت الحملات الإعلامية على مدى العامين الماضيين واحدة من الأساليب المهمة في تغيير وعي الرأي العام وتحويله عن تأييد الثورة، فقد استخدمت وسائل الإعلام المختلفة أسلوب تغيير مسار الخبر؛ بحيث ينسب الفعل السلبي للخصوم، وقد اتبع عدد من القنوات الليبية هذا النمط لغرض تشويه الثوار، حيث تنسب لهم كل الأفعال السلبية التي يقوم بها مسلحو «الكرامة، والقعقاع»، ومنها على سبيل المثال إلصاق تهمة الاعتداء على المنشآت المدنية، وضرب خزانات الوقود في طريق مطار طرابلس، وقطع الطرق، وغيرها من الأعمال غير القانونية.

وقد شهدت الحملات الإعلامية الصراع حول تحرير مصطلح الثوار، حيث يروج عدد من القنوات والصحف تعريفاً للثوار يشمل كل من شارك في الثورة باستثناء الإسلاميين، ووفق هذا التعريف يصنَّف «حفتر»، و«محمود جبريل» من الثوار، فيما يصنَّف الإخوان المسلمون، والأحزاب الإسلامية بأنهم «خوارج» و«إرهابيون»، وظهرت بعض المصطلحات التي استخدمها نظام «القذافي» كـ«الجرذان»، وظل الصراع حول هذه التعريفات محتدماً على مدار الفترة الانتقالية؛ وهو ما يكشف عن تباين واضح في المواقف السياسية تكون الدافع وراء السعي لاحتكار الثورة.. وبجانب التصنيف على أساس السلمية والإرهاب، استنكرت بعض القنوات تطبيق «العزل السياسي» ضد من شاركوا في الثورة، وكانت هناك إشارات لدور «جبريل» كرئيس للمكتب التنفيذي أثناء فترة المجلس الوطني الانتقالي.

وقد شنت وسائل الإعلام، وبشكل خاص قناة «ليبيا أولاً»، وقناة «الدولية»، حملات منتظمة ضد «المؤتمر الوطني العام»، وأظهرته بالمؤسسة الضعيفة التي تقع تحت سيطرة الإسلاميين الإرهابيين، وكانت حملة «لا للتمديد» التي بدأت في يناير ٢٠١٤م ذروة الهجوم على المؤتمر، وكان ذلك عبر صيغ إعلامية متنوعة، فبالإضافة للبرامج الحوارية الموجهة، اتبعت قناة «ليبيا أولاً» أسلوب العدَّاد اليومي للتنبيه بانتهاء أعمال المؤتمر وفقدانه الشرعية في ٧ فبراير ٢٠١٤م، ولم يكن ثمة تركيز على جوانب الخلاف الموضوعية، وقد مهدت هذه الحملة الأرضية لدفع المؤتمر لإجراء تعديلات دستورية أدت في النهاية لبدء مرحلة انتقالية جديدة لا تتوافر فيها الضمانات للوصول للديمقراطية.

كما يشير المحتوى الإخباري لتغطية المعارك في بنغازي لنوع من الحملات التي تركز على بناء الصورة الذهنية، مستخدمة مصطلحات مثل «الجيش الوطني الليبي»، واللواء المتقاعد للإشارة لـ«حفتر» والمليشيات التابعة له، ويشير تكرار استخدام هذه المصطلحات إلى ترسيخ صورة ذهنية تقوم على أن الجيش يحارب المتطرفين والإرهابيين في إطار حرب شرعية يقودها لواء سابق في الجيش، وذلك على خلاف حقيقة الأوضاع، فالمجموعات الموالية لـ«حفتر» تتكون من قوات الصاعقة التي انضمت لـ«الكرامة» بالمخالفة لقرار هيئة الأركان، ويضاف إليها بعض الموالين من المدن المحيطة لبنغازي، كما

المحتوى الإخباري لتغطية المعارك في بنغازي يشير لنوع من الحملات التي تركز على بناء الصورة الذهنية مستخدمة مصطلحات مثل «الجيش الوطني الليبي» واللواء المتقاعد للإشارة لـ«حفتر» والمليشيات التابعة له

أن علاقة «حفتر» بالجيش انتهت بعد هزيمته في «حرب تشاد» في عام ١٩٨٧م، وهو يحمل رتبة عقيد، لكنه خلال عام ٢٠١٢م رقَّى نفسه لرتبة «لواء متقاعد» دون أساس قانوني، وبينما نجحت الحملات الإعلامية في تثبيت وضعه كلواء سابق، فإنها لم تحقق إنجازاً واضحاً في تثبيت صورة مقاتليه كجيش وطني، وهذا ما يرجع للهزائم التي تكبدها خلال الشهور الماضية.

لعل المرحلة الجوهرية في التغطية الإعلامية كانت في تناول نتائج انتخابات مجلس النواب، حيث ركز الخطاب الإعلامي للقنوات الموالية لـ«الكرامة» على أن خسارة الإسلاميين هي انتهاء لثورة فبراير، وأنه يجب الانتقال لمرحلة جديدة يتم فيها وضع قواعد تفسح المجال لكل الليبيين للمشاركة السياسية، وهو ما يعني نقض العزل السياسي الذي يشكل جوهر الثورة الليبية.

ومع انعقاد البرلمان في طبرق، استقرت قناعة قطاع كبير بخسارة الإسلاميين للانتخابات، وذلك على خلاف تصنيف الفائزين، حيث كانت الغالبية الساحقة للنواب غير المصنفين ذوي الانتماء الجهوي، فيما حصل التيار الوطني (إسلاميون) على ٣٠ مقعداً، والتيار المدني والفيدراليين على ٥٠ مقعداً تقريباً، وذلك من إجمالي ١٨٨ مقعداً تم انتخابهم.

اهتزاز المهنية الإعلامية

كانت أهم الملاحظات ماثلة في كثافة الاعتماد على مصادر ضعيفة، فكان من اللافت اتساع مساحة الأخبار التي تفتقر لمصادر موثَّقة أو تلك التي تعتمد على مصادر ثانوية يصعب التحقق منها أو متابعتها، وكان الغرض من نشر هذه النوعية من الأخبار رسم صورة لمسار الأحداث من شأنها ترسيخ الإحباط لدى مؤيدي الثورة الليبية، وهناك على سبيل المثال الأخبار المتعلقة بالمعارك في مدينة بنغازي، فقد ركزت وسائل الإعلام على هذه المنطقة باعتبارها الجزء الرخو في الكيانات الثورية، ونشرت عدة مرات أخباراً عن استيلاء «قوات حفتر» على أجزاء واسعة من بنغازي، ولكي تدلل على صحة الخبر تقوم بذكر بعض التفاصيل عن الحوادث وأخبار القتلى في بعض الأحياء السكنية، وتنشر صوراً لمعدات عسكرية شاركت في

المعارك. لكنه بشكل عام، لم تصمد هذه النوعية من الأخبار أمام عدد من العوامل؛ لعل أهمها وجود تنافسية في نقل الأخبار عبر العديد من الوكالات الإخبارية والقنوات الفضائية المنافسة، ويضاف إلى ذلك أن الأحداث الميدانية توضح أن مسار المعارك يسير في اتجاه آخر، وفي هذا الجانب نشرت القنوات الفضائية الموالية لـ«حفتر» صوراً لمدرعات عسكرية غير موجودة لدى الجيش الليبي على أنها مدرعات اشتركت في الدخول لمدينة بنغازي في ٧ نوفمبر ٢٠١٤م.

وبينما يؤكد التناول الإخباري دخول قوات «حفتر» لبنغازي، تنتشر عبر وسائل إعلام أخرى أخبار عن سيطرة «مجلس شورى ثوار بنغازي» على القواعد البحرية في هذه المنطقة، واستقرار قواته في الأماكن الإستراتيجية وتوجهها نحو محاصرة مطار بنينا الدولي، ولكنه رغم تفكك وضعف المحتوى الإخباري، لم تستطع وسائل الإعلام الموالية للثورة معالجة الأحداث بصورة تزيل آثاره السلبية.

وبغض النظر عن ضعف الجوانب المهنية في التغطية الخبرية لحراك «لا للتمديد» وترويجه بشكل لا يعكس الواقع، فإن العديد من وسائل الإعلام ظلت تقدم مطالب الحراك على أنها مطالب ثورة فبراير، رغم ظهور بعض المواد الإخبارية والوثائق التي توضح العلاقة المباشرة بين المطالبين بحل المؤتمر الوطني وبين ثورة سبتمبر ١٩٦٩م، حيث ظهرت شعاراتها الخضراء على البيانات ورفعوا أعلامها في عدد من المدن.

وتشير التجربة الإعلامية في ليبيا، أنه رغم كثافة التوجيه الإعلامي لتفكيك ثورة فبراير، لم تحقق السياسات الدعائية تقدماً يعتد به، وهذا ما يرجع لتسارع التغيرات الواقعية على الأرض، وخصوصاً ما يتعلق بانتصارات عملية «فجر ليبيا» وتآكل المشروع السياسي والعسكري لفريق «الكرامة»، وهي مؤشرات توضح أن نجاح السياسة الإعلامية يتوقف على جودتها وحرفيتها بقدر ما يرتبط بالفاعلية السياسية والقدرة على تغيير مسار الصراع.■

.. وفي تونس: التضليل الإعلامي وتأثيره على الرأي العام

تونس: عبدالباقي خليفة

يعرِّف البعض التضليل الإعلامي بأنه «عملية تقديم معلومات خاطئة (كاذبة) أو غير دقيقة، وبشكل مقصود ومتعمد؛ لغرض توجيه الرأي العام إلى وجهة محددة».. وقد تطور التضليل الإعلامي (أو بالأحرى الكذب والدجل الإعلامي) إلى ما يعرف بـ«الدعاية السوداء»؛ وهي التي يتم من خلالها إعطاء معلومات مضللة وخاطئة ومحرفة ومنحازة؛ بغرض زعزعة قناعات الرأي العام، وتغييرها بأخرى محرفة ومضللة.

استخدم الاستبداد العريق في تونس التضليل الإعلامي، بعد احتكار هذا القطاع لعدة عقود، فبعد أن كان هناك أكثر من ٢٠ صحيفة في عهد الاحتلال الفرنسي المباشر لتونس، أصبحت بعد الاحتلال غير المباشر، أو «الاستقلال المغشوش» (عام ١٩٥٦م) ٤ صحف فقط، تسبح بحمد الطاغوت «بورقيبة» (١٩٠٣ - ٢٠٠٠م)، بتعبير المؤرخ عبدالجليل التميمي (بتصرف)، وقد زرع في أذهان أجيال الصحفيين الذين تخرجوا في الستينيات وحتى الآن بأقدار متفاوتة واستثناءات محددة؛ أن الصحفي مهمته الدفاع عن الحزب الحاكم، ولاسيما الرئيس الحاكم بأمره، وتسفيه خصومه، وقد ترسخت هذه القناعة لدى قطاعات واسعة، فيما كان يُعرف بـ«الإعلام الحكومي»، والإعلام الملحق القريب منه، والذي كان يتخذ صفة الإعلام الخاص، تجاوزاً؛ لأنه كان يتلقى الدعم المالي والمعنوي، وحتى المساهمة الفعلية في تحديد الخط التحريري، ومده بالمقالات الجاهزة والمعدة في غرف وزارة الداخلية، أو القصر الجمهوري، بشهادة أحد بيادق نظام «بن علي»، عبدالعزيز الجريدي، رئيس تحرير جريدة «الصريح»، سابقاً، والتي أدلى بها بعد الثورة وهو يبكي.

لقد كان إعلاميو نظام «بن علي» يشوِّهون المعارضة ويفترون عليها، وعندما أصبح جزء منها في الحكم لم يغيروا موقفهم منها، بل أمعنوا في شيطنتها، وتبرير الحرب ضدها، واستدعاء خصومها، والتكتم على نشاطاتها وإنجازاتها، وتحولوا من إعلام دعاية إلى إعلام معادٍ بما تعني الكلمة من معنى.

أمثلة للذكر لا الحصر

لقد مارس جانب من الإعلام، ومنه الإعلام العمومي (وقد تحاشينا ذكر أسماء الوسائط الإعلامية حتى لا يمثل ذكرها دعاية مجانية لها) دوراً تضليلياً قبل وبعد الثورة؛ في محاولة للتأثير على الرأي العام، ويمكن ضرب أمثلة على ذلك للذكر لا الحصر.

١- مارس البعض التضليل الإعلامي، قبل وبعد الثورة، بخصوص نوايا الإسلاميين، ومنها البقاء في الحكم أبد الدهر، ووقف المسار الديمقراطي، والتداول السلمي على السلطة، في الوقت الذي خرس فيه البعض عن عرض مخازي نظام «بن علي»، ومظالمه، وسرقاته، ومن ثم إغراق المجتمع في الفضائح الاجتماعية من خلال برامج تهتك الأستار، وتمس الأعراض، وتعرض النسيج الاجتماعي للخطر، علاوة على المسلسلات والأفلام التي تشجع على ذلك.

٢- الزعم بأن الإسلاميين سيفرضون تعدد الزوجات (كما لو كان إلزامياً)، إلى غير ذلك من المزاعم، ومنها ما يتعلق بالأقليات

الدينية التي لا تكاد تُذكر في تونس، كالجاليتين اليهودية والنصرانية، وقد صرح حاخام اليهود في تونس بأنهم سيصوتون لحزب حركة النهضة في الانتخابات، مؤكداً أنهم لن يُضطهدوا في ظل دولة إسلامية.

٣- الجانب الاقتصادي كان له حظه في التضليل الإعلامي الذي مورس على التونسيين، وقد وجد صدىً عند قطاع من الناس، فالإنسان العادي يتعامل مع الأوضاع وفق ما يلمسه في واقعه الخاص، حاجيات أسرته، وهو لا يسأل عن الأسباب، وإنما يسمع ويشاهد تفسيرات أخرى مضللة في الغالب، حيث تتناسى وتتغافل منظومة التضليل الإعلامي عن تحقيق نسبة نمو تجاوزت الـ٣٪، بل ظلت تتحدث عن شبح الإفلاس، بل الإفلاس عينه، وحتمية عجز الحكومة عن توفير الرواتب، وكان ذلك في صيف عام ٢٠١٣م.

٤- الدعاية السوداء لمنظومة التضليل الإعلامي وصلت إلى حد النيل من الأعراض، لا فيما يتعلق بالذمة المالية للإسلاميين أثناء وجودهم في الحكم فحسب، وإنما فيما يتعلق بالسلوك الأخلاقي.

٥- من المزاعم الكاذبة التي رددتها ماكينة التضليل الإعلامي؛ توزيع مليارات من الدنانير التونسية على أعضاء حركة النهضة، كتعويض عن سنوات الجمر التي عاشوها تحت آلة القمع.

٧- وقد وصل التضليل إلى حد الاتهام بالقتل، فقد وجهت أصابع الاتهام إلى حركة النهضة، بعد مقتل اليساري شكري بلعيد، والقومي محمد الإبراهيمي، بينما الأدلة والمعطيات تؤكد غير ذلك، بل تشير لجهات وأشخاص معروفين.

٨- كما نال الدعاة الذين زاروا تونس جانباً كبيراً من حملات التضليل، طالت الشيخ يوسف القرضاوي، والشيخ نبيل العوضي، والشيخ وجدي غنيم، وغيرهم، فاتُّهم القرضاوي بدعم الإرهاب، والعوضي بتحجيب الفتيات الصغار، وغنيم بالدعوة لختان البنات، رغم أنه لم يدعُ إلى ذلك في تونس.

٩- وكشف التضليل الإعلامي عن وجود يد صهيونية وراءه من خلال اتهام حركة «حماس» بالمشاركة في الأعمال الإرهابية التي حدثت بتونس.■

عندما تحضر «التقية» تغيب المهنية ويصبح التضليل رائجاً!

.. وفي اليمن: الإعلام الحوثي يغرد بعيداً عن المجتمع

صنعاء: حسن الحاشدي

البحث في الشأن الإعلامي لجماعة الحوثي في اليمن منذ نشأتها بداية التسعينيات من القرن الماضي إلى يومنا هذا، سوف تستوقفه محطات، لعل أبرزها أن الجماعة نشأت في وسط بيئي قبلي بدوي، وليس في محيط حضري مدني من أولوياته بناء عمل مؤسسي منتظم في أي مجال كان، ومنه المجال الإعلامي.

الإعلام الحوثي يرى أهل البيت هم أولى من يجب الانتصار لهم وأن الدين لا يؤخذ من سواهم وإقامة الحق على أيديهم هو صلب الدين وحقيقته

إضافة إلى عامل آخر؛ وهو أن مسارات ومسؤوليات فعل الحركة في بداية نشأتها لم يكن قائماً عليها سوى مؤسسها حسين بدر الدين الحوثي، والذي كان من أولوياته البناء العقدي والتربوي والفكري كأولوية، وهو ما تبلور فيما بعد بما عرف بـ«ملازم سيدي حسين»، وفيها جمع كل ما يدعو إليه، والتي نستطيع أن نقول: إنها أصبحت فيما بعد منظمة للأسس والمبادئ العقدية والفكرية والسياسية للجماعة، والتي تشكلت فيما بعد لتصبح مرتكزات عامة انطلق منها الإعلام الحوثي كإعلام عقدي فكري بصفة سياسية حربية، ولعل أهم تلك الأسس إجمالاً:

١- أن أهل البيت هم أولى من يجب الانتصار لهم لا سواهم، وأن الدين لا يؤخذ من سواهم، وأن إقامة الحق على أيديهم هو صلب الدين وحقيقته.

٢- التقديس المطلق للمرجعية الدينية وتضخيمها، وأن لها الحق في الولاية دون سواها؛ ولذلك يرتكز الإعلام الحوثي على التضخيم والهالات والتقديس سواء للراحل مؤسس الحركة حسين بدر الدين الحوثي، أو الخليفة من بعده الزعيم الحالي للحركة عبدالملك الحوثي، حيث لم يبرح معقل الجماعة في صعدة منذ توليه مقاليد الجماعة وكل خطاباته عبر وسائط تقنية، وكل أنشطته السياسية والحربية تتم عبر ممثلين ومتحدثين باسمه.

٣- الترويج لإعادة الحق الإلهي المتمثل في الإمامة وإعادتها، وأن الإمام هو ظل الله في الأرض، ولن يفلح الناس إلا بالانقياد والطاعة للإمام، والإمامة لا تتحقق إلا في آل البيت، وتنحصر تحديداً في البطنين، ولذلك يجب إلزاماً تحقيق ذلك بأي وسيلة كانت.

٤- إحياء فكرة الوصية للإمام علي ﷺ، وأن الحكم لا يصح إلا في أحفاده من بعده، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ولن تكون الإمامة إلا بقتال الظلمة والانتصار للمظلومية.

ومما سبق نجد أن أسس ومرتكزات الإعلام الحوثي في حقيقتها قائمة على السلالية والطائفية واستعباد الناس، وهي أفكار مصادمة للمجتمع اليمني، عادت لتطل برأسها بعد أن اندثرت بقيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م.

ومما يجدر ذكره هنا، أن تلك المرتكزات والمعتقدات قد واجهت جبهة عريضة من شتى تكوينات المجتمع اليمني، وخصوصاً الزيدية، باعتبارها فكراً دخيلاً على اليمن يتلبس ثوب الزيدية؛ للتضليل على الرأي العام، وصرفه عن حقيقة تلك الأفكار والمعتقدات، تمثلت في البيان الشهير الصادر عام ٢٠٠٤م لمجموعة من علماء الزيدية، مما جاء فيه: إن الزيدية يتبرؤون من الأفكار والمعتقدات التي وردت فيما يعرف بـ«ملازم حسين بدر الدين الحوثي»، وإن ما ورد في تلك الملازم لا يمت إلى الزيدية بأي صلة، وإنها بريئة منها.

كما اعتبر المجتمع اليمني والدولة اليمنية جماعة الحوثي إبان نشأتها وإعلانها عن معتقداتها وأفكارها جماعة متمردة على الإجماع الوطني، كما خاضت الدولة مع الجماعة ٦ حروب استمرت من عام ٢٠٠٤ - ٢٠١٠م.

ولذلك نستطيع القول: إن البنية التنظيمية للجهاز الإعلامي لحركة الحوثي أمامها تحديات كبيرة وشائكة لإيصال رسالتها لتشكيل عقلية الرأي العام، وتحقيق تلك الأسس والأهداف والمتعارضة كما أسلفت مع المجتمع اليمني صعبة؛ حيث يعدها اليمني غريبة عليه.

مر الإعلام الحوثي بمراحل متعددة ومنعطفات، رسمت وقعها سياسات إعلامية تحقق أولويات قضاياه وتشكل مراحلها المختلفة.

ولعل المتابع للأداء الإعلامي منذ نشأة الجماعة إلى يومنا هذا يلاحظ أن ذلك الأداء ارتكز على نوعين من أنواع الإعلام كمرتكزات أساسية، وذات أولوية كسلاح جماهيري؛ لتشكيل عقلية الرأي العام، وللتحشيد، وأداة حرب تقضي على الخصم.

أ- الإعلام الدعائي:

وهو المرتكز الذي استندت إليه الحركة منذ نشأتها كحركة تعليمية تربوية عقدية فكرية، وهذا الدور تولاه مؤسس الحركة حسين بدر الدين الحوثي، وكانت وسائله ومستويات الاتصال فيه تتم بشكل مباشر مع جمهور الرأي في محيطه العام، وعبر وسائل اتصال تمثلت في: الدرس، المحاضرة، الخطبة، المجالس العامة، المدارس، الملتقيات الشبابية والمنشورات والزيارات للقرى والضواحي المحيطة بصعدة.. وقد استمرت تلك المرحلة منذ تأسيس الحركة إلى مقتل زعيمها ومؤسسها في الحرب الأولى عام ٢٠٠٤م، وبداية تحول الجماعة إلى مليشيات، وقد حققت تلك المرحلة أهدافاً إعلامية، أهمها:

- بلورة الأفكار والمعتقدات، وكسب أنصار وأتباع في معقل الحركة بل وخارجها في المحيط القبلي المجاور للمعقل في محافظة صعدة.
- ربط عناصر جديدة وتنظيمها للحركة وتفعيلها في الاستقطاب والكسب الجماهيري.
- التهيئة النفسية والفكرية بما يساعد على تقبل أفكار ومعتقدات الحركة وموالاتها والدعوة إليها.
- تضليل الرأي العام بادعاء مظلومية اضطهاد الزيدية، وكسب التعاطف بأنهم أقلية مضطهدة مستهدفة من قبل النظام

أُسس الإعلام الحوثي في حقيقتها قائمة على الطائفية واستعباد الناس وهي أفكار مصادمة للمجتمع اليمني عادت لتطل برأسها بعد أن اندثرت بقيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م

عقب إعلان الحرب عليهم من قبل الدولة اليمنية كحركة متمردة عام ٢٠٠٤م؛ وهو ما أكسب الحركة فعلاً تعاطفاً محلياً ودولياً آنذاك، تلاشى تدريجياً نتيجة أفعالها القتالية والانتقامية ضد خصومها السياسيين بل وضد الحكومة والدولة اليمنية برمتها، وقد استعانت الحركة بجهاز إعلامي غير مباشر؛ تمثل في إصدار المنشورات وتوزيعها، وكذلك التصريحات والبيانات عبر صحف «الشورى»، و«البلاغ»، و«الحق»، وهي صحف ذات توجه زيدي متعاطف مع الحركة، إضافة إلى الجهاز الإعلامي الخارجي والمتمثل في الإعلام الإيراني وإعلام «حزب الله» اللبناني.

- اتهام وسائل الإعلام الرسمية والأهلية والحزبية بمساندة دعوات الحرب ضدها، والتشكيك في مصداقية تلك الصحف.

ب- الحرب النفسية:

تمثل الحرب النفسية في الإعلام الركيزة الثانية، وقد برز هذا النوع من الإعلام بعد تحول جماعة الحوثي من جماعة فكرية عقدية تربوية إلى جماعة مسلحة ذات طابع المليشيات، وذلك بعد تسلم قائدها الحالي عبدالملك الحوثي قيادة الجماعة عقب مقتل قائد الجماعة المؤسس حسين بدر الدين الحوثي في الحرب الأولى التي خاضتها الجماعة مع الدولة عام ٢٠٠٤م.

ولعل مسارات الحروب الست التي خاضتها الجماعة مع الدولة اليمنية وعوامل أخرى متداخلة محلية وإقليمية أدت دوراً مهماً؛ حيث ساهمت في توسع الجماعة إلى خارج معقلها في صعدة، مروراً باستغلالها لغياب سلطة الدولة إبان الثورة الشبابية الشعبية عام ٢٠١١م، وبسط نفوذها إلى محافظات جديدة آنذاك، مثل محافظة حجة، والوصول إلى محافظة الجوف، مروراً بالانهيارات المتتالية للمحافظات اليمنية ودخول العاصمة صنعاء، بل والتوسع إلى محافظات لم يكن في حسبان الجماعة الوصول إليها.

كل ذلك كان لابد له من جهاز إعلامي متسق وتلك الأحداث الجسيمة، كإعلام قائم على السبق والتوقيت والمفاجأة والإبهار والرعب والإثارة واجتذاب الجماهير وإحداث التأثير بقدر الإمكان، ولذلك كانت الحرب النفسية في الإعلام حاضرة

بكل أهدافها وسماتها وتقنياتها، وهنا كان الشعار الحوثي والذي نصه «الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام»، حيث كان ذلك الشعار هو الوسيلة الحاضرة والمكررة، وترديده يعد بمثابة الانتصار على الطغيان وهم الخصوم للجماعة، بل ووصل الأمر إلى حد أن الشعار صار أهم أدوات الإعلام الحربي للجماعة، وصار ترديده من أهم المراسيم في أي مواجهات أو فعاليات ضد المعارضين للجماعة أفراداً وأحزاباً، بل وحكومة ودولة، وقد ربط الشعار بحماية الإسلام من أعدائه؛ وهم الأمريكيون و«الإسرائيليون»، وتحرير القدس، وهو ما تجلى مع التقادم الزمني وتتابع الأحداث، إنه نوع من التضليل الإعلامي لا غير، فلا الجماعة حررت القدس، ولا قتلت الأمريكيين، بل قتلت اليمنيين واستباحتهم أرضاً وإنساناً قتلاً وتشريداً وتهجيراً.

استطاعت جماعة الحوثي عن طريق التدرج المرحلي في خطابها الدعائي، ومن ثم الحربي النفسي، تحقيق الأهداف التالية:

- ربط عناصرها بالجماعة تنظيمياً، واكتساب أنصار جدد، وكسب تعاطف جماهيري.
- التهيئة النفسية للجماهير بما يحقق أهدافها وأفكارها، والتي تبين مع التقادم الزمني أنما هي أهداف توسعية تعبر عن أحلام تلك الجماهير وتطلعاتها بالأمن المعيشي والأمان الاجتماعي.
- التشكيك في الدولة اليمنية والحكومات المتعاقبة وذمها وانتهاء بإسقاطها، وذلك بدعاوى الفساد والضعف والعمالة.
- تعزيز العقيدة القتالية لأتباع الجماعة، وتحطيم الروح المعنوية لرجال الجيش اليمني وقياداتهم؛ وهو ما نتج عنه خيانات انتهت بتسليم المحافظات للجماعة دون أي مواجهات تذكر.
- العمل على كسب تعاطف الرأي العام اليمني من خلال إثارة روح التذمر بين كافة فئات الشعب وخصوصاً الشباب، والظهور بمظهر تبني قضاياهم؛ بقصد كسب تعاطفهم.
- استغلال ضعف الدولة والمناخ السياسي والتعبير عن الرأي والتحشيد لصالح قضيتهم وأهدافهم.
- إثارة الفتن وإحياء قضايا الثأر بين القبائل اليمنية وضربها ببعضها؛ وهو ما نتج عنه انهيار الجدار القبلي المتمثل في قبيلة «حاشد» القوية ذات النفوذ الواسع في الدولة والجيش.
- الوصول إلى سدة الحكم والعودة بالبلد إلى الحكم الإمامي، وقد تم التدرج لتحقيق ذلك الهدف من إضعاف الجيش وإسقاط الحكومة، بل واتهام رئيس الدولة الحالي بأنه دمية في يد الغرب.

ولتحقيق تلك الأهداف استخدمت جميع وسائل الاتصال المباشر وغير المباشر، وكل وسائل الاتصال الثنائي والجمعي والجماهيري بمختلف مسمياته،

وكذلك استخدام أساليب الدعاية السوداء، وخصوصاً ضد خصومها الإسلاميين في تجمع الإصلاح، وأنصار الثورة الشعبية الشبابية من رجالات الجيش وجامعة الإيمان وطلاب دماج.

– خلق رأي وتعاطف بأن النموذج الشيعي كنموذج الثورة الإيرانية و«حزب الله» اللبناني هما نماذج لبناء الدولة واستقرارها وإنتاجها ومقاومتها للأمريكيين والصهاينة.

– استخدام أساليب المراوغة والمماطلة خلال مسارات الحركة، ففي الوقت الذي تقاتل فيه الدولة وتسقط المحافظات تشارك في العمل السياسي، ولها تمثيل وحضور، مثل مشاركتها في مؤتمر الحوار الوطني.

ومن خلال تحليل المضمون والمحتوى للإعلام الحوثي بشقيه الدعائي والحربي، نجد أنه في مساراته وتدرجه المرحلي، ولأن مرتكزاته وأهدافه ذات طابع سلالي طائفي طبقي، وهي أهداف قد عفا عليها الزمن في اليمن بقيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م ومرفوضة بل وغريبة على المجتمع اليمني؛ فإننا نلحظ أن ذلك الخطاب ما كان له أن يحقق تلك الأهداف إلا بالعنف والإكراه من جهة، ومن جهة أخرى فقد كان ولا يزال التضليل الإعلامي حاضراً وبقوة، وخصوصاً إذا علمنا أن جماعة الحوثي تستند في فكرها ومعتقدها إلى مبدأ «التقية» القائم على إظهار غير الحقيقة، وفق مبدأ «الغاية تبرر الوسيلة».

ولقد استخدمت الجماعة العديد من أنواع التضليل الإعلامي لتحقيق أهدافها وإيصال فكرتها وإنجاح مشروعها، ومن تلك الأنواع:

١– التضليل بالتلاعب بالمعلومات وترتيب الحقائق، بحيث تعطي معاني وانطباعات معينة، ويتم تفسيرها بشكل معين يخالف الواقع [١].

٢– التضليل بإهمال خلفية الأحداث مما يجعلها ناقصة ومشوهة.

٣– التضليل بالمعلومات التي ليس لها علاقة بالحدث على حساب الحقائق المهمة.

٤– التضليل بالعناوين ومقدمات الأخبار المعتمدة على المبالغة والتهويل والغموض والمعلومات الناقصة، مما لا يتفق أحياناً مع مضمون الخبر أو المادة الصحفية.

٥– التضليل بالاتهام والتدليس في المصادر

ظهور إعلام الحرب النفسية بعد تحول جماعة الحوثي من جماعة فكرية عقدية إلى جماعة مسلحة

جماعة الحوثي استخدمت العديد من أنواع التضليل الإعلامي لتحقيق أهدافها وإيصال فكرتها وإنجاح مشروعها

والمعلومات، وعرض معلومات مضللة بكلمات غير واضحة المصادر، وهي معلومات وأخبار غير صحيحة.

٦– التضليل بقلب الصورة حتى يصل الأمر أحياناً إلى تصوير المجرم بأنه ضحية، والضحية هو المجرم المعتدي.

٧– التضليل بالمصطلحات المصنوعة التي ترسخ مفهوماً معنياً يتوافق مع مصالح صانع المصطلح الذي قام باستحداثه والترويج له لتغييب الحقائق وتزييف الوعي.

٨– التضليل باختيار صورة حقيقية لشخص أو حدث، إلا أنها التقطت من زاوية معينة أو في لحظة معينة؛ لإعطاء رسالة مضللة حول الشخص أو الموقف أو الحدث.■

الهامش

(١) بتصرف يسير من كتاب «التربية الإعلامية» لمؤلفه فهد بن عبدالرحمن الشميميري.

وفقاً لدراسات مسحية واستطلاعات رأي حديثة..

تشويه صورة المسلم البريطاني في الصحافة البريطانية

لندن: د. أحمد عيسى

إرهابي، متطرف، إسلاموي، مفجِّر انتحاري، متحول عن دينه، مسلح، متعصب، أصولي، شرير.. أقلام من الرصاص تسلط أوصافاً عنصرية وأكاذيب مسمومة تستهدف قلوب مسلمي بريطانيا، في ظاهرة صحفية لم يسبق لها مثيل من قبل، تلوث بها عقول الرأي العام، ظاهرة جعلت الجامعات البريطانية تقوم بدراسات عميقة لها.. فما هذه الدراسات؟ وما نتائجها؟ وما أسباب ذلك وعلاجه؟

٩٦٪ من تغطية الصحف الشعبية و٨٩٪ من تغطية الصحف الرصينة عن المسلمين سلبية

الدراسة الأولى: «البحث عن أرضية مشتركة»[1]:

تناولت الدراسة التي تبناها عمدة لندن عاماً من التغطية الإعلامية البريطانية بين مايو ٢٠٠٦ وأبريل ٢٠٠٧م، عن طريق إحدى الشركات الكبرى، بمساعدة اختصاصيين؛ من إعلاميين وأساتذة جامعة، واختار القائمون على الدراسة أسبوعاً واحداً لتسليط الأضواء على التغطية الصحفية، وتضمنت الدراسة أيضاً: مراجعة أحدث الاستبيانات، والنظر في أحدث ما نشر من كتب ومقالات في الموضوع، واعتبار الأحداث السياسية، وكذلك مقابلات مع صحفيين مسلمين، وتحليل أحد برامج التلفزيون الوثائقية.

وقال التقرير المطول المكون من ١٨٠ صفحة: إن الحسنة الوحيدة التي تُذكر للصحافة البريطانية إحجام كل الصحف القومية عن إعادة نشر الرسومات الدنماركية المسيئة للرسول ﷺ، رغم نشرها في معظم الدول الأوروبية، سوى ذلك فإن التغطية الإعلامية تزيد من مشاعر عدم الاستقرار والشك والخوف بين الكثير من غير المسلمين، وتزيد من مشاعر الضعف والعزلة والاغتراب بين المسلمين؛ مما يضعِّف من إجراءات الحكومة لمقاومة التطرف، وسعيها لبناء التماسك الاجتماعي، كما أن طريقة الإعلام هذه يُستبعد أن تساعد على تقليص حجم جرائم الكراهية والعنصرية ضد المسلمين في بريطانيا، وهذا التوجه الإعلامي لن يخدم النقاش الدائر بين المسلمين وغير المسلمين عن طرق العمل معاً لاستمرار وتطوير بريطانيا كمجتمع متعدد الثقافات والعقائد.

خلال أسبوع واحد كان هناك ٣٥٢ خبراً أو مقالاً يشير إلى المسلمين أو الإسلام في الصحف الوطنية البريطانية، وُجد أن ٩١٪ منها كان سلبياً في حق الإسلام والمسلمين، وخلال قراءة ١٩ صحيفة، وجد التقرير أن في ١٢ من تلك الصحف، كان كل خبر عن المسلمين سلبياً، وأضاف التقرير أن ٩٦٪ من تغطية الصحف الشعبية و٨٩٪ من تغطية الصحف الرصينة كانت سلبية.

الدراسة الثانية: «صور الإسلام في بريطانيا»[2]:

تتناول الدراسة التي أصدرتها كلية كارديف للصحافة والإعلام والدراسات الثقافية كيف تناولت وسائل الإعلام الإخبارية المحلية المطبوعة لمسلمي بريطانيا، في الفترة بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠٨م، وشملت تحليلاً لمحتوى ٩٧٤ مقالة صحفية تناولت مسلمي بريطانيا في ١٤١٢ سياقاً مختلفاً، وتحليلاً للصور والرسوم المصاحبة لمقالات صحفية عن مسلمي بريطانيا خلال عامي ٢٠٠٧ و٢٠٠٨م، إضافة إلى دراسات لحالات مسلمين بريطانيين وردت قصص عنهم في الصحافة البريطانية.

وقد وجد الباحثون أن التغطية الإعلامية للمسلمين زادت في فترة البحث، وأنها ارتبطت بشكل واضح بالزيادة في التغطية الإعلامية للإرهاب وما يتعلق به، وقد خلصت الدراسة إلى أن واحدة من بين كل خمس مقالات صحفية عن مسلمي بريطانيا تقارن بين الإسلام وأديان أخرى، وأنه على الرغم من أن نصف هذه المقارنات تقريباً لا تصدر حكماً صريحاً على الإسلام، فإن أكثر من ٨٠٪ من تلك التي

سياق تناول الصحف للمسلمين	
تهديد مرتبط بالإرهاب	٣٤٪
مشكلة وخطر ومثال على التخلف واللامنطقية	٢٦٪
جزء من التعددية الثقافية	١٧٪
«صراع الحضارات» بين الإسلام والغرب	١٤٪
تهديد لأسلوب الحياة البريطاني	٩٪

تصدر حكماً جاء تقييمها للإسلام سلبياً، اللغة المستخدمة في الحديث عن مسلمي بريطانيا تعكس الأطر والسلبية والإشكالية التي تميل وسائل الإعلام البريطانية إلى وضع المسلمين في سياقها.

وأوضح الباحثون أن الصحف الشعبية كانت أكثر سلبية من غيرها في تناول شؤون المسلمين في بريطانيا.

الدراسة الثالثة: «المسلمون تحت الحصار.. تغريب المجتمعات السهلة الاستهداف»[٣]:

نشر نتائجها مركز حقوق الإنسان بجامعة إسكس، وهو تحليل لاستبيانين مختلفين شملا بريطانيين مسلمين وغير مسلمين.

ويقول الأستاذ «ستيوارت وايـر»، مدير التدقيق الديمقراطي بمركز حقوق الإنسان بالجامعة: على مر القرون، تعرض كثير من المهاجرين والأجانب للكراهية والازدراء من قبل التيار الرئيس في المجتمع البريطاني، الذي رأى أنهم يشكّون نوعاً من التهديد لهويته، وفي العصر الحالي، يلقى المسلمون ذات المعاملة السيئة.

وأشار الباحثان «بيتر أوبورن»، و«جيمس جونز» في نفس المركز، واللذان شاركا في إعداد الدراسة، إلى أنها تكشف عن استعداد مقلق بين كتَّاب الصحف وغيرهم للانخراط في جدل وكتابات تعادي الإسلام بفظاظة، يقول الكتَّاب أنفسهم: إنهم لا يتحملون أن توجه ضد اليهود أو المثليين، على سبيل المثال، ويشددان على أن المسلمين في بريطانيا لا تتوافر لهم ذات الحماية التي تتمتع بها الأقليات الأخرى من الإهانات والإساءات المنبثقة عن الجهل.

وفي نهاية الدراسة، يقرع الباحثون جرس إنذار، إذ يصفون العائلات المسلمة العادية في بريطانيا بأنها «أقلية مكممة الأفواه»، وأن الوقت قد حان لأن يتمتع المسلمون بذات الاحترام والحقوق التي يتمتع بها غيرهم من المواطنين.

وختم الباحثون تقريرهم بالقول: إنه يتعين علينا جميعاً أن نشعر بالخزي من طريقة معاملة المسلمين في الإعلام وفي سياساتنا وفي شوارعنا، فهم إخوتنا في المواطنة، لكننا لا نكاد نعترف بهم، بل نظهرهم بشكل محرف ونضطهدهم أحياناً، نحن لا نعامل المسلمين بالتسامح وباللياقة وبالإنصاف التي نفاخر دائماً بأنها من شيم البريطانيين.

الدراسة الرابعة: «تحليل الخطاب والتحيز الإعلامي.. صورة الإسلام في الصحافة البريطانية»[٤]:

قامت بتحليل مائتي ألف مقالة تناولت قضايا متعلقة بالإسلام والمسلمين عبر أحد عشر عاماً (١٩٨٩ - ٢٠٠٩م)، والباحثون من جامعة لانكستر، ونشرت من مطابع جامعة كمبريدج عام ٢٠١٣م، وقد أكدت الدراسة النتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة عليها، والمتعلقة بعدم موضوعية الإعلام البريطاني وتحيزه للمجموعات المهمشة على حساب التيار الإسلامي العام، فضلاً عن ربط مصطلحات بعينها بالإسلام والمسلمين؛ لتصدير صورة مغلوطة، وتشويه المضمون الحقيقي للإسلام.

٧٤٪ من الرأي العام البريطاني لا يعرفون شيئاً عن الإسلام

أغلب المسلمين محرومون ويعانون من التمييز والتفرقة في الإسكان والتعليم والتوظيف

وقد بلغت أعداد الكلمات التي قامت الدراسة بالتعاطي معها وتناولت الإسلام والمسلمين ١٤٣ مليون كلمة، تم تحليلها عبر أحد برامج الحاسوب للبحث وتحديد النماذج اللغوية المختلفة التي تم استخدامها في هذه المقالات؛ للوقوف على الطريقة التي يتم من خلالها رسم ملامح الإسلام والمسلمين في الصحافة البريطانية، من أمثلة ذلك ارتباط كلمة «إسلام» بكلمة «إرهاب»، في نفس السياق ورد أكثر من ١٧٥ ألف مرة بين ٢٠٠ ألف مقالة، وورد الارتباط في ٣٨٪ من الكلمات.

وأكد الفريق البحثي الذي اضطلع بالدراسة أن التنميطات التي اعتمدتها العناوين الصحفية قد روجت لصورة سلبية عن الإسلام بوجه عام والجالية المسلمة ببريطانيا بوجه خاص.. وفي هذا السياق، أوردت الدراسة بعض العناوين من شاكلة «الديلي إكسبرس»: «المسلمون يقولون للبريطانيين: فلتذهبوا إلى الجحيم»، و«المدارس الإسلامية تحظر ثقافتنا».

أما الجزء الأكثر تشويهاً للصورة الإسلامية، والذي لم يتورع عن استخدام عبارات ذم وقذف صريحة، فقد جاء على يد كتَّاب الأعمدة، وتمثل الدراسة لهذا النوع بالكاتبة «جولي بورشل» والتي كتبت في مقالة لها بصحيفة «الصن» عن المسلمات اللاتي يرتدين الحجاب: «لقد أعطينا الفرصة لأموات متكفنات أن يهزأن بحريتنا وتسامحنا كل يوم».

وفي السياق ذاته، تورد الدراسة ما كتبه «جيرمي كلاريكسون»: «لقد سمحنا للمسلمين أن يسيروا في شوارع لندن ليحثوا المارة على تدمير ناطحات السحاب وقتل الكفار».

وتشير الدراسة إلى منهجية صحفية أكثر تطرفاً وأشد وطأة من هذه الإساءات الصريحة والمباشرة ضد المسلمين، وهي تلك المنهجية التي تعتمد على التلميح وتقديم معانٍ وصور ضمنية يبرز فيها المسلمون وكأنهم فصيل بشري من نوع خاص ومستقل عن بقية المنظومة الإنسانية، وتمثل الدراسة لهذا النهج الاستخفائي بعبارات واصطلاحات مثل «العالم الإسلامي»، والتي غالباً ما تستخدم في سياقات تتعاطى مع قضايا الإرهاب والتطرف والصراعات الإنسانية والحضارية إلى غير ذلك من خلفيات تصدر عن ترميز سلبي ضد الإسلام والمسلمين.

والصحف البريطانية - وفقاً للدراسة - عادة ما تورد لفظة «مسلم» أو «مسلمون» إلا

وتتبعها بصفات مثل «متطرف» أو «متعصب»؛ وتُعد جريدة «الجارديان» الأقل بين الصحف البريطانية في استخدام هذه الطريقة، وفي عام ١٩٩٨م استخدمت الصحافة البريطانية لفظة «المتشددون»، ثم عادت لتعدل عن هذا اللفظ عام ٢٠٠١م إلى «المتعصبون»، أما الفترة بين عامي ٢٠٠٢ - ٢٠٠٦م فقد اتسمت بشيوع لفظ «المسلحون»، ثم درجت الصحف بداية من عام ٢٠٠٥م إلى إيراد كلمة «متطرفون» للإشارة إلى «المتطرفين المسلمين».

الأسباب والعلاج

وبعد أن استعرضنا أهم الدراسات التي أثبتت العرض السلبي غير الأخلاقي للإسلام ومسلمي بريطانيا من خلال الصحافة البريطانية، نتطرق فيما يلي بإيجاز لأهم الأسباب، وطرق العلاج.

من الدراسات التي تنور لنا الطريق هنا هي بحث «مراجعة في الأدلة المتعلقة بتمثيل الإسلام والمسلمين في الإعلام البريطاني..الأدلة الخطية المقدمة إلى المجموعة البرلمانية للأحزاب حول الإسلاموفوبيا»، نشر عام ٢٠١٢م، وهو بحث للأستاذ الجامعي المسلم البريطاني «د. كريس آلن» من جامعة برمنجهام[٥]، وهو بمثابة ملخص للأبحاث في موضوع المسلمين والإعلام ما بين عامي ٢٠٠١ - ٢٠١٢م، ويؤكد أن البحوث تشير إلى أن التغطية الصحفية المتعلقة بالمسلمين والإسلام في الصحف الوطنية البريطانية قد زادت بنحو ٢٧٠٪ عن العقد السابق، وأن ٩١٪ من هذه التغطية سلبية، وأن ٨٤٪ من التغطية الصحفية تمثل الإسلام والمسلمين على أنهم «يحتمل أن يسببوا ضرراً أو خطراً».

لا يعرفون شيئاً عن الإسلام

وهو كذلك يربطه بالأسباب والعواقب، يقول: إن ٧٤٪ من الرأي العام البريطاني لا يعرفون شيئاً عن الإسلام، وإن ٦٤٪ منهم يقولون: إن ما يعرفونه هو مكتسب من خلال الإعلام، وأقول: من هنا ندرك عامل الجهل وعامل سطوة الإعلام؛ وبالتالي ندرك الحاجة إلى الدعوة والإعلام البديل! وقد رجحت الدراسة الثانية أن يكون الانطباع المأخوذ عن المسلمين في بريطانيا مستمداً من موضوعات الأخبار التي يرد ذكرهم فيها، وبما أن أغلب هذه الموضوعات تتحدث عن الإرهاب والاختلافات الحضارية أو التطرف، فقد خلق هذا ربطاً في أذهان الناس بين المسلمين وبين هذه المواضيع.

يقول «د. آلن»: إن عواقب هذا النوع من التغطية الإعلامية هي:

١- من المرجح أن تثير وتزيد من مشاعر انعدام الأمن والشك والقلق في أوساط غير المسلمين.

٢- من المرجح أن تثير مشاعر انعدام الأمن والضعف والغربة بين المسلمين، وعلى هذا النحو لإضعاف تدابير الحكومة لتقليل ومنع التطرف.

٣- من غير المحتمل أن يساعد على تقليل مستويات جريمة الكراهية وأعمال التمييز غير القانوني من قبل غير المسلمين ضد المسلمين.

٤- من المرجح أن يكون عائقاً رئيساً يحول دون نجاح سياسات وبرامج تماسك المجتمع والحكومة.

٥- من غير المحتمل أن تساهم في مناقشة واعية، والنقاش بين المسلمين وغير المسلمين حول سبل العمل معاً للحفاظ على تطوير بريطانيا باعتبارها ديمقراطية متعددة الثقافات والأديان.

تزايد المسلمين وعدم اندماجهم

ولاشك أن هناك قصوراً من جانبنا، وأخطاء من بعضنا، ولكن الأوروبيين والإنجليز المتعصبين يعتقدون أو يزعمون أن بعض أسباب الخلاف بين الإسلام والغرب تزايدت مع وجود أعداد كبيرة من المسلمين الآن في تلك البلاد، وفشلهم في الاندماج الإيجابي في المجتمع، ووجود الولاء المزدوج، وظهور من يشجع التطرف، وعدم توافق بعض القيم الإسلامية مع الغرب، وانعدام المرجعية أو القيادة الإسلامية، وضعف الحكومات الأوروبية التي أبقت الجاليات فيها، ورضخت لبعض مطالبها الكثيرة، والتأثر بما يحدث خارج أوروبا سواء بالصحوة الإسلامية أو الصراع الدائر في الشرق الأوسط.

كما أشار الباحثون (الدراسة الثانية) إلى ازدياد أهمية موضوعات أخرى تتناول المسلمين في بريطانيا، وبالأخص تلك التي تركز على الاختلافات الدينية والثقافية أو على التطرف الإسلامي، وضرب الباحثون مثلاً بموضوعات تضع المسلمين في إطار أنهم يمثلون تهديداً وتنشر الخوف من الإسلام، مثل تلك التي تتحدث عن أن بريطانيا أصبحت مكاناً للمسلمين فقط، وعن المناطق المغلقة للمسلمين؛ حيث تحل المساجد محل الكنائس، وعن قرب تطبيق الشريعة الإسلامية، ومن هنا ندرك أهمية الاندماج الإيجابي.

تعصب وجهل الكتّاب: من ضمن توصيات

«البحث الأول» الطلب من وسائل الإعلام مراجعة طريقتهم في التغطية، والأخذ في الاعتبار وضع مواثيق عمل ودستور للحرفة بهذا الشأن، بالإضافة إلى تدريب الصحفيين بشكل أفضل وتثقيفهم عن الدين من جوانبه المختلفة، وأضاف التقرير أن على المؤسسات الإعلامية بذل جهود من أجل توظيف صحفيين لديهم خلفية إسلامية الذين يستطيعون عكس آراء المسلمين وتجاربهم بطريقة أدق، وحذر التقرير من تهميش الصحفيين المسلمين وحصرهم في تغطية شؤون المسلمين والهجرة.

وشدد التقرير على ضرورة أن تعامل أي مؤشرات عن العنصرية ضد المسلمين بأنها عنصرية يجب محاربتها ورفضها مثل غيرها من أشكال العنصرية، وطالب كلاً من الهيئة الجديدة للمساواة وحقوق الإنسان، ووزارة الجاليات والحكومة المحلية البريطانية، أن تتخذا موقفاً إزاء التغطية السلبية ضد المسلمين، وأن تعطيا أهمية أكبر لمكافحة العنصرية ضد المسلمين والتي تظهر في المجتمع وفي الجو العام للرأي الشعبي وفي الإعلام، وطالبت الدراسة هيئة الشكاوى ضد الصحافة بترشيد القانون حتى

كثير ممن شملتهم الدراسة اتهموا المسلمين بالتعالي ورفض الانخراط في أسلوب الحياة البريطانية

تشمل الشكوى بسبب التحريف والكذب في حق مجموعات ومجتمعات.

التطرف والهجمات الإرهابية

فقد ساهم كون المتهمين في تنفيذ هجمات ١١ سبتمبر على الولايات المتحدة، وهجمات قطارات مدريد، ثم هجمات السابع من يوليو على لندن، من المسلمين، في تسليط الضوء أكثر على المسلمين، وكذلك ما يحدث الآن في العراق وسورية، وقتل الصحفيين وعاملي الإغاثة الغربيين هناك.

وتؤكد «الدراسة الثالثة» أن الإشارة إلى «المتطرفين المسلمين» بوجه عام قد استوعبت مساحات في الفضاء الصحفي البريطاني أكبر بكثير من تلك التي تعاملت مع «المعتدلين المسلمين»، وفي هذا السياق تورد الدراسة إحصائية «مرعبة»، حيث تؤكد أن الاستخدام الواحد للفظة «مسلم معتدل» يقابلها واحد وعشرون استخداماً لكلمة «مسلم متطرف»، بل تمضي الدراسة أبعد من ذلك لتؤكد أن كلمة «مسلم معتدل» في الصحافة البريطانية كانت دائماً ما تأتي في سياق مدح ينضوي على قدح مثل: «المسلمون المعتدلون أفراد طيبون لأنهم

خلال أسبوع واحد كان هناك ٣٠٢ خبراً يشير إلى المسلمين أو الإسلام وُجد أن ٩١٪ منها كان سلبياً

غير مكتملي الإسلام».

الإسلاموفوبيا

وتشير «الدراسة الرابعة» إلى أن ثمة العديد من الشكاوى التي قدمت ضد هؤلاء الكتّاب الإسلاموفوبيين إلى لجنة الشكاوى الصحفية، إلا أن رد الأخيرة لم يتمخض عن جديد، حيث أكدت أن «العمود الصحفي لا يعبر إلا عن رأي كاتبه»، تلك العبارة التي لم تألُ هذه الصحف، ومعها هؤلاء الكتّاب، جهداً في استغلالها للاسترسال والسرد في تقديم هذه الصورة النمطية الكاذبة.

وأشارت «الدراسة الثالثة» إلى أن أغلب المسلمين محرومون ويعانون من التمييز والتفرقة في الإسكان وفي التعليم وفي التوظيف، مقارنة مع الطوائف الدينية الأخرى، وأنه كلما بدت عليهم مظاهر التدين؛ زاد احتمال تعرضهم للتحرش وللإساءة، وقد أشار الباحث «وايز» إلى أن هناك من ينكرون وجود ما يعرف بالخوف من الإسلام (الإسلاموفوبيا)، وأن الساسة يبالغون في الحديث عن الإساءة وكراهية المسلمين لتتناسب مع حاجاتهم الشخصية ولإسكات منتقدي الإسلام، وهم يرون أن مفهوم الخوف من الإسلام يخلط بين الكراهية والتفرقة ضد المسلمين وبين انتقاد يرون أنه مشروع تماماً للإسلام.

ويشير البحث إلى إشكالية في هذا الصدد، فكثير ممن شملتهم الدراسة اتهموا المسلمين بالتعالي ورفض الانخراط في أسلوب الحياة البريطاني، لكن في الوقت ذاته، فإن التغطية الإعلامية تظهر تحيزاً ملحوظاً يؤثر بدوره على الاعتقادات السائدة عن المسلمين.

المواطنة.. كلمة السر

أعتقد أن «المواطنة» هي كلمة السر للمسلم البريطاني للخروج ولو داخلياً من مأزق التحالف الإعلامي ضده، ويعجبني ما أفتى به المجلس الأوروبي للإفتاء[٦] بأن «الصواب هو صحة المواطنة في غير ديار الإسلام سواء للمسلم الأصلي أم المتجنس، وأوصى بالالتزام بالقوانين الخاصة بحقوق المواطنة وواجباتها، والالتزام بالقوانين واللوائح الموضوعة من قبل الجهات الرسمية، وتجاوز العادات والتقاليد الموروثة المسيئة للإسلام»..والمواطن لا بد له من اندماج مع ضرورة الموازنة بين مقتضيات الاندماج ومقتضيات الحفاظ على الخصوصيات الثقافية والدينية، وكذا إعطاء المسلم الصورة الطيبة والقدوة الحسنة من خلال أقواله وتصرفاته وسلوكه، كما أوصى بالنهوض بالدعاة والعاملين بين المسلمين وتأهيلهم ليكونوا قدوة حسنة في تحقيق التفاعل الإيجابي، وبإعداد نخبة تتقن لغة الحوار مع الغرب للحديث عن الإسلام وتقديم صورته المشرقة للغرب.

ودعا المجلس مسلمي الغرب إلى السعي إلى الاعتراف الرسمي بالإسلام كدين، وبالمسلمين وحقوقهم والتواصل مع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة لتبني الموضوعية في تناولها لقضايا الإسلام والمسلمين.

وحثَّ على إقامة المراكز الإسلامية المتكاملة التي تشمل إلى جوار المسجد: المكتبة والنادي الثقافي والاجتماعي والرياضي والمطعم، وغير ذلك من الإمكانات، وقيامها بأنشطة مختلفة دعوية وثقافية واجتماعية ورياضية، مع التركيز على أنشطة الاندماج مثل انخراط الأبناء في تنظيمات الكشافة، وأسبوع التعريف بالإسلام، ومن هنا قد تكون بداية التغيير لصورة المسلم في الإعلام الغربي إلى: مسالم، مسامح، صالح، ورع، نشيط، كفء، واعٍ، ناجح.■

الهوامش

(1) The search for common ground Muslims, non-Muslims and the UK media-A report commissioned by the Mayor of London Greater London Authority.
November 2007

(2) Images of Islam in the UK- The Representation of British Muslims in the National Print News Media 2000-2008. Cardiff School of Journalism, Media and Cultural Studies. Kerry Moore, Paul Mason and Justin Lewis. July 2008.

(3) Muslims under Siege- Alienating Vulnerable Communities.
DEMOCRATIC AUDIT, HUMAN RIGHTS CENTRE, UNIVERSITY OF ESSEX, in association with CHANNEL 4 DISPATCHES. July 2008.

(4) Discourse Analysis and Media Attitudes- The Representation of Islam in the British Press. Paul Baker et al., Lancaster University. February 2013.

(5) A review of the evidence relating to the representation of Muslims and Islam in the British media- Written evidence submitted to the ALL PARTY PARLIAMENTARY GROUP ON ISLAMOPHOBIA by Dr Chris Allen, October 2012.

(٦) البيان الختامي للدورة العادية السادسة عشرة (عام ٢٠٠٦م) للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث
http://e-cfr.org/new/?p=1152

مصر: انتفاضة
هل هي الحل؟!

شؤون عربية

القاهرة: حسن القباني

ما بين داعم ومتردد، ومحايد ورافض، تنطلق كرة الثلج في الساحة الثورية بعد دعوة شباب الجبهة السلفية في مصر لإعلان ثورة إسلامية، في فعاليات تحت شعار «انتفاضة الشباب المسلم» في ٢٨ نوفمبر ٢٠١٤م (بدأت والمجلة ماثلة للطبع)، وهو ما أثار جدلاً واسعاً في الساحة الثورية في محاولة للإجابة عن السؤال الأهم: «ثورة إسلامية في مصر.. هل هي الحل؟».

منسق الدعوة:
لنا 3 أهداف والإسلاميون دفعوا الكثير ولابد من راية إسلامية خالصة

قيادي بحزب الوسط:
لابد من تعريف صحيح ورؤية واضحة حتى لا نتوه بعد النجاح

التحالف الوطني لدعم الشرعية ورفض الانقلاب، والجبهة السلفية أحد مكوناته، أعلنا أن الفعاليات خاصة بشباب الجبهة وليست من حراك التحالف، بل صدر بيان رسمي من أحد مكوناته وهو حزب البناء والتنمية، اعتبر الدعوة «مساهمة في الاستقطاب السياسي»، وهو ما اعتبرته الجبهة عين الخطاب العلماني، وأنه استباق واضح لدعوة شبابها التي تستهدف إعلاء معركة «الهوية» التي دفع الكثير من مكونات التحالف دماءه في سبيل إعلائها وحمايتها.

في المقابل، سيطر الهجوم الحاد على الدعوة لثورة إسلامية في مصر في وسائل الإعلام المحسوبة على سلطة الانقلاب العسكري، وانتقلت إلى أروقة النيابة العامة المحسوبة على الانقلاب بسرعة البرق، حيث تم تقديم بلاغ للنيابة العامة ضد د. سعد فياض، ود. خالد سعيد، القياديين البارزين بالجبهة السلفية والتحالف الوطني لدعم الشرعية.

«المجتمع» فتحت الملف، وطرحت الدعوة على طاولة الحديث المصري الثوري، فتباينت الآراء؛ حيث دافع مطلقو انتفاضة ٢٨ نوفمبر عنها، وأبرزوا الفوائد من نزول شعاراتها للشارع في هذا التوقيت، ودعمها البعض، فيما رفض البعض الآخر الدعوة أساساً، معتبراً أنها جاءت في توقيت خاطئ وتثير الاستقطاب، فيما وقف البعض في المنتصف يطالب الداعين للانتفاضة بتأطير واضح وخارطة طريق واضحة.

بداية للخلاص

من جانبه، أوضح د. محمد جلال، منسق «حراك انتفاضة الشباب المسلم في مصر» والمتحدث الرسمي باسمها، أن الانتفاضة هي فكرة دشنها شباب الجبهة السلفية، وانضم إليها فئات شبابية كثيرة في الواقع؛ بهدف الانتصار لهوية مصر الإسلامية ورفعها والتعبير عنها، ورفض الهيمنة والرغبة في استقلال البلاد، وإسقاط حكم العسكر، مؤكداً أنها تضم مجموعات من الشباب الذين نزلوا من أيام ثورة ٢٥ يناير ولم يتخلفوا عن ملاحمها، ومفتوحة لكل شباب مصر الذين يؤمنون بهذه المطالب الثلاثة، وليس فقط الشباب السلفي أو الإخواني أو غيرهما.

وشدد، في تصريحات خاصة لـ«المجتمع»، على أهمية وجدوى الإعلان عن انتفاضة ٢٨ نوفمبر في مصر في هذا التوقيت، قائلاً: ننزل منذ اليوم الأول من الثورة مع كل الفئات الليبرالية والعلمانية والمجموعات المتعرفة، ونتنازل عن إبراز هويتنا مقابل استقرار البلد، وكانت هذه الفئات تضغط علينا ونحن نتنازل، وهذه كانت كارثة؛ لأنهم أعلنوا عن أيديولوجيتهم مع الانقلاب، وأهانوا الهوية الإسلامية، ولذلك لابد من إبراز هوية مصر الإسلامية؛ لأن الشباب المسلم يدفع الثمن في الشوارع من أول يوم انقلاب وكل الفئات الأخرى خافت وتراجعت.. فلماذا لا أرفع راية إسلامية خالصة؟!

وأكد أن ٢٨ نوفمبر – وهو أول أنشطة الانتفاضة – ليس الخلاص، ولكنه البداية، بالإضافة إلى محاولة تقريب الشريعة من الناس، وصناعة حالة حوار حولها ووعي بها، للتأكيد على أن «الإسلام هو الحل»، وأن الإسلام هو مفتاح لحل مشكلاتهم الاقتصادية والاجتماعية، والذي يحميهم من تسلط فرعون ظالم عليهم، موضحاً أن الدعوة تلقفها الناس بقوة لأسباب موضوعية، بعد أن جرب الشارع المصري كل الأنظمة الوضعية القميئة.. أما المعترض على دعوتنا فليبرز منهجه وطريقته في التعامل مع الواقع، ونحن نحترمه هو وغيره، ولكن لا خلاص لهذا الواقع ولا نجاة إلا بالإسلام والشريعة.

الشباب المسلم

استقطاب في توقيت خاطئ: وفي المقابل، رفض حسين محمود، المحلل السياسي، الدعوة للثورة الإسلامية في مصر، وقال: الثورة عادة ما تقوم وتنجح بتنوع مشاركيها واستقطاب شرائح عديدة عمالية وطلابية وسياسية وشعبية لخطواتها الغاضبة، ولكن إعلان ثورة إسلامية توقيت خاطئ وليست له بيئة حاضنة تنجحه؛ وبالتالي الدعوة ستنجح على التواصل الاجتماعي فقط لدى أنصارها في مصر.

وأضاف أن الدعوة لثورة إسلامية من فصيل إسلامي في هذا التوقيت والاستقطاب وحرب الكراهية والصراع ضد «داعش» يقول: إن هناك إسلاميين مستمرون في عدم قراءة الواقع جيداً، ومصرون على التقوقع من مجتمع يراه أن أغلبيتهم سكت على التنكيل بهم، وهذه المظلومية والتشبث بالمحن لا ينتج منتجاً قادراً أن يعبر عن معنى الثورة الإسلامية.

وشدد على أن الحراك في مصر لا يحتاج الي توصيفات تعرقله ولا تزيد عداء الغرب له، وأن سلطات الأمر الواقع الخاطئ في مصر ستستغل مثل هذه الدعوات وتضخمها لتبرر القمع والبقاء وتقول للغرب: أنا أعيش محنة أكثر من محنة مواجهتكم لـ«داعش» وتبرر بقاءها.

ودعا محمود إلى مراجعة هذه الدعوات، والتريث في إصدارها عبر دراسة سلبياتها وإيجابياتها، وخسائرها ومكاسبها، دون تعجل لكسب متعاطف أو محبط من الأوضاع الحالية بمصر.

خطوة إيجابية.. ولكن!

من جانبه، أكد سيد إبراهيم، منسق «التيار المدني الثوري» في مصر، أن من حق كل التيارات والحركات والأحزاب اتخاذ مواقف من وجهة نظرها تكون وسيلة للتغيير، ونيل الحرية، وتحقيق العدل والمساواة، ونيل الحقوق، طالما أنه لا يتحالف مع قاتل أو فاسد أو مع من قامت الثورة ضده.

وأوضح أن هذه الدعوة تصب في صالح الثورة المصرية، وسوف تزيدها اشتعالاً وقوة، خاصة أن هناك كثيراً من الشباب الإسلامي المستقل لا يحب عنوان الديمقراطية، ويظن أنها لعبة غربية، أما الشريعة فهو يضحي من أجلها.

وأعرب إبراهيم عن دعم حركته، التي شارك أفرادها في حراك ميدان التحرير في ٢٥ يناير ٢٠١١م، لأي عمل ثوري لإسقاط الانقلاب العسكري الغاشم على مصر، خاصة أن الداعين للانتفاضة قوى مدنية سلمية لا تعتمد على الدبابة كما يعتمد عليها العسكر، إلا أنه لا يرى أنها سوف تجد صدى ليس بالكثير، وذلك لأن تحالف دعم الشرعية يمثل فيه أكبر القوى الإسلامية من الإخوان والجماعة الإسلامية وغيرهم؛ وبالتالي هم مشاركون في الثورة، ولكن الانتفاضة سوف تضيف فئة قليلة كانت ممتنعة بسبب العنوان الذي ينزل عليه التحالف للثورة.

محلل سياسي: دعوة استقطابية تخدم الانقلاب وتؤدي إلى زيادة وتيرة الكراهية والاستقطاب

وأشار إبراهيم إلى أن الثورة المصرية الحالية يغلب عليها الطابع الإسلامي بشكل كبير جداً، ولذلك هذه الدعوة لم تضف جديداً إلا الإعلان عن الهوية بشكل واضح وصريح، فضلاً عن أن الوضع في مصر منقسم بشكل كبير؛ حيث إن معظم القوى السياسية الليبرالية والعلمانية ذهبت مع الانقلاب إلا القليل من الشرفاء أو بعض الحركات الشبابية التي عادت الآن تعترف بأنها خُدعت وعادت، ولكنها لم تنزل على الأرض للثورة؛ خوفاً من البطش والاعتقال؛ وبالتالي الثورة الآن على الأرض تحتاج إلى كل جهد يعطيها قوة ويجعلها تستمر حتى تحقق أهدافها.

وشدد على أنه لا يمكن أن نقول: إن انتفاضة الشباب المسلم يمكن أن تقسم الثورة؛ لأنها مقسَّمة من البداية، ولكنها ستجدد وتكشف بشكل صريح مَنْ صاحب الثورة ومَنْ تخاذل عنها، ولكن يجب أن يعلم أصحاب الدعوة أن الثورة على الأرض فيها من كل التيارات الأخرى سواء من التحالف أو التيار المدني الثوري أو آخرين، وأن الثورة ملك كل المصريين، بمن فيهم المسيحيون الثوريون الآن وهم قلة، ولكنهم موجودون حتى لا تزيغ البوصلة.

التأطير وخارطة طريق

من جانبه، أكد د. عمرو عادل، عضو الهيئة العليا لحزب الوسط، أن طرح مشروع

بضخامة الثورة الإسلامية دون تأطير ربما يكون خطراً على مفهوم الثورة الإسلامية، وعلى القوى الأخرى إذا كانت تريد تحقيق العدالة وتدمير بُنى الفساد أن تلتحق بالثورة؛ لتقلل من النزعة الراديكالية التي أصبحت تسيطر على توجه الثورة، وإلا علينا انتظار موجة كاسحة مؤدلجة على غرار الثورة الفرنسية.

وقال: أعتقد أن الثورة الإسلامية تحتاج أولاً لعمل فكري ضخم؛ لخلق نموذج أو إطار فكري عام لها أولاً، مستمد من ثوابت الأمة ومرجعيتها؛ حتى لا نضع العربة أمام الحصان بعمل ميداني ضخم وعظيم دون إطار فكري واضح له.. والمتابع للمشهد المصري يرى أن الثورة المصرية على طريق لن تحيد عنه للوصول لغايتها، ولكن التيار الإسلامي وجد نفسه وحده في الطريق الصعب؛ وبالتالي فمن المنطقي والطبيعي أن تظهر دعوات لها وجاهتها لأن تكون ثورة إسلامية، ولكن على الداعين لذلك تعريف الثورة الإسلامية تعريفاً صحيحاً، وتقديم رؤية واضحة عنها؛ حتى لا نتوه في جدل التفاصيل عند نجاح الثورة.

وأوضح أن الغرب قامت حضارته على ثورتين مؤدلجتين، وهما الفرنسية، والبلشفية، وكانت في منتهى العنف والقسوة، وهذه طبيعة الثورات المؤدلجة، مؤكداً أن التيار الإسلامي له الحق في فرض ما يراه بعد نجاح الثورة إذا استمرت القوى الأخرى خارج إطار الثورة.

وأشار إلى أن الثورة المصرية التي كانت موجتها الكبرى في ٢٥ يناير كانت ترفع شعارات «عيش.. حرية.. عدالة اجتماعية»، وهي نتيجة تراكم عمل احتجاجي كبير ومتراكم لسنوات طويلة من تيارات فكرية مختلفة، وهذه الشعارات تعبر عن مجموعة قيم لا تختلف عليها الأيديولوجيات كخطوط عريضة، إلا أن تتابع الأحداث والانقسامات

قيادي ثوري:
تصب في صالح الحراك وتبقى الثورة ملكاً للجميع بمن فيهم المسيحيون الثوريون

المتحدث باسم «شباب ضد الانقلاب»:
خطوة جيدة والسبب مناكفات العلمانيين وأنصار الهيمنة

التي بدون شك هي إحدى نتائج الاختلاف الأيديولوجي انتهت بكارثة الانقلاب العسكري وما تبعه من مجازر، وفاجأتنا التيارات الليبرالية واليسارية والقومية بمساندة مؤلمة ومهينة لهم للحكم العسكري نكاية في التيار الإسلامي، وكأننا في لعبة وليس مصير وطن، وتحمل التيار الإسلامي وحده عبء الحفاظ على الثورة، وضحى بتضحيات أسطورية حتى تبقى الثورة حية، ونجح في ذلك إلى حد كبير، وهو ما أثّر على خروج مثل هذه الدعوات.

مواجهة للعلمانية والهيمنة

أما ضياء الصاوي، المتحدث الرسمي لـ«حركة شباب ضد الانقلاب»، واجهة الحراك الشبابي الثوري في مصر، وأمين عام مساعد حزب الاستقلال، فأكد أنه لا يستطيع أحد - إلا جاحد - أن ينكر الدور الكبير لشباب التيار الإسلامي بمختلف فصائله في الثورة المصرية منذ ٢٥ يناير وحتى الآن، فقد تقدموا دائماً الصفوف، وقدموا - ومازالوا يقدمون - آلاف الشهداء والجرحى في سبيل الله والوطن، ورغم كل ذلك تجد من يقول: إن الإسلاميين هم من باعوا الثورة، وهم سبب أزمتها!

وقال: أعتقد أن هذا وغيره هو سبب تفكير الشباب الإسلامي في الدعوة إلى انتفاضة إسلامية، خصوصاً بعد أن فشلت أغلب المحاولات خلال الفترة الماضية في توحيد الصف الثوري بين شباب التيار الإسلامي وشباب التيارات الأخرى من الاشتراكيين والقوميين والليبراليين، وأتوقع أن تكون الاستجابة لها كبيرة جداً في وسط الشباب الإسلامي الثوري، وهم في الوضع الراهن يمثلون الأغلبية في الشارع المصري، واستجابتهم لأي دعوة تعني نجاحها، فقد استجابوا قبل ذلك لدعوات التحالف الوطني بمقاطعة الانتخابات الرئاسية؛ فكانت مقاطعة ناجحة، كما أن الحراك الطلابي الثوري في الجامعات يتكون بشكل رئيس من الشباب الإسلامي.

ويرى ضياء الصاوي أن أهم ما يميز هذه الانتفاضة هو أنها تعمل على قضية الهوية وقضية رفض الهيمنة الأمريكية، وهذا هو البعد الحاضر الغائب في الثورة المصرية، فمنذ اللحظة الأولى للثورة والجماهير كانت تهتف ضد أمريكا و«إسرائيل»: «يا مبارك يا جبان يا عميل الأمريكان»، و«لا مبارك ولا سليمان دول عملاء الأمريكان»، و«كلموه بالعبري مبيفهمش عربي»، وهذا يؤكد وعي الجماهير بطبيعة الصراع والمعركة، هي معركة إسقاط نظام «كامب ديفيد»، ولكن الأزمة كانت أزمة قيادات إعلامية للثورة، واختزلوا الثورة كلها في قضية الحريات فقط، وهو ما كان بمثابة المقتل بالنسبة للثورة، وقد حان الوقت لإظهار هذا البعد الغائب أو البعد المغيب عن عمد في الثورة المصرية.■

الرحمة العالمية
RAHMA INTERNATIONAL
جمعية الإصلاح الاجتماعي
التميز في العمل الخيري

تدفئة الشتاء

- الحقيبة الشتوية
- مواد تدفئة
- طرود غذائية

لتبقى الإبتسامة

#ادفع_بردهم_بالصدقة

سوريا

الحقيبة الشتوية ملابس شتوية - بطانية - فرش	50 د.ك
طرود غذائية	30 د.ك
مواد التدفئة تكفي الأسرة لمدة شهر	30 د.ك

آسيا وأُوربا

مواد التدفئة فحم حجري للمساجد ومجمعات الأيتام	30 د.ك
كسوة الشتاء ملابس شتوية للأيتام	10 د.ك

غزة

الحقيبة الشتوية ملابس شتوية - دفايات أغطية - فرش	30 د.ك

خدمة المتبرعين
1888808

يمكنكم التبرع من خلال
khaironline.net

الناشطة القبطية ميرام رزق تتحدث عن اعتناقها الإسلام لـ«المجتمع»:

أشهرت إسلامي في أوروبا خوفاً على حياتي في مصر

طبيب إندونيسي دعاني للإسلام وكان يقرأ لي آيات من القرآن تتحدث عن المسيح ومريم عليهما السلام فاكتشفت الفرق بين قصتهما في الإنجيل والقرآن

حوار: سمية سعادة

«ميرام رزق» أو «هبة الإسلام»، اسمان لفتاة مصرية قرّرت ذات يوم أن تنتزع قيود الكنيسة، وترتمي في أحضان الإسلام بعد أن تعمّقت في المقارنة بين الإسلام والإنجيل، ورغم أن قسيساً في إحدى الكنائس المصرية حاول يائساً أن يشوّه لها صورة الإسلام بادعائه أن القرآن ليس كلام الله، وإنما ألّفه محمد عليه الصلاة والسلام، فإنها ظلت متمسكة بقرارها في اعتناق الإسلام الذي ساهمت فيه عدة ظروف، منها مشاركتها في اعتصام رابعة الذي كشف لها عن الوجه المضيء للإسلام الذي ربى أناساً على رباطة الجأش وقوة العزيمة، وألقى في صدورهم راحة وطمأنينة انتزعت منهم الخوف من الموت الذي يتربص بهم في كل لحظة. هذه التفاصيل، وتفاصيل أخرى تجدونها في هذا الحوار الذي أجرته «المجتمع» مع «هبة الإسلام».

● أشهرت إسلامك بسبب آيات قرآنية، ما تفاصيل ذلك؟

– فعلاً، أسلمت بسبب هذه الآيات: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ (المائدة:٧٢)، وآية ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ (المائدة:٧٣)، وآية ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ (المائدة)، وهذه الآية الأخيرة سألت عنها قسيساً في إحدى الكنائس المصرية؛ فقال لي بانفعال شديد: «دعك من هذا الكلام السخيف الذي ألّفه محمد»، في إشارة إلى أنه ليس كلام الله وانصرف من أمامي.

دعوة طبيب

● ما قصة طبيبك الإندونيسي الذي كان يحدّثك عن الإسلام؟ وكيف استطاع أن يقنعك أن الإسلام هو الدين الحق؟

– كنت قد بدأتُ فعلاً أتعرف على الإسلام، وأقارن بين الإنجيل والقرآن قبل أن أصاب بمرض خطير في الكبد، وعندما ذهبت للعلاج في أحد المستشفيات الأوروبية؛ فوجئت أن الطبيب الذي أشرف على علاجي إندونيسي مسلم، وكان كثيراً ما يحدثني عن الإسلام، وأول كتاب أحضره لي هو «قصة محمد»، ولأنه يتحدث اللغة العربية بطلاقة؛ فقد كان يقرأ لي بعض آيات القرآن الكريم، وفسّر لي قصة المسيح عليه السلام ومريم العذراء، فاكتشفتُ الفرق بين قصتهما في الإنجيل والقرآن، فسبحان الله أن يكون هناك أناس مسلمون بهذا العطاء ولا ينصلح حال المسلمين!

● استمعت إلى العديد من مناظرات الشيخ «أحمد ديدات»، هل كان لهذه المناظرات دور في ترغيبك في الإسلام؟

– نعم، استمعت للعديد من مناظرات الشيخ «أحمد ديدات»، ومنها مناظرته الشهيرة مع القس «جيمي سواجارت» «هل الإنجيل كلمة الله»، ومناظرته مع القس «أنيس شروش» «أيهما كلام الله: القرآن أم الكتاب المقدس؟»، ومناظرته مع القس «ستالين شوبارج» «هل الكتاب المقدس كلمة الله؟»، ومناظرة أخرى معه بعنوان «هل المسيح إله؟».. وهذه المناظرات كان لها الدور الكبير في ارتفاع درجة اقتناعي بالإسلام وزادتني قرباً منه، وقد لاحظت من خلال مناظرة ديدات مع «شروش»، و«سواجارت» أن مسيحيي العرب أكثر كرهاً للإسلام من مسيحيي الغرب.

تأثير «رابعة»

● بحكم أنك كنت عضوة في حركة «مسيحيون ضد الانقلاب»، كيف كان تأثير اعتصامي رابعة والنهضة على تغيير مسار حياتك؟

– نزلت لاعتصام رابعة ثلاث مرات، في البداية كان بدافع الفضول، ثم صرت أبحث عن الحقيقة، فأدهشني كثيراً أن هؤلاء المعتصمين يشعرون براحة نفسية وطمأنينة ليس لها مثيل، مع أنهم يعرفون أنهم قد يموتون في أي ساعة، رغم ذلك كانوا يؤدون صلاتهم بخشوع وكأنهم آمنون؛ وهو ما جعلني أتعاطف معهم ومع قضيتهم.

● لماذا أشهرت إسلامك في مسجد بإحدى الدول الأوروبية وليس في مصر؟

– أشهرت إسلامي بأوروبا وبالضبط في فرنسا بمسجد «بوردو» لعدة أسباب؛ منها أنني كنت حينها مع أمي المريضة، ولأنه لم يكن بإمكاني أن أشهر إسلامي في مصر لما قد أواجهه من أخطار، خاصة وأن الكثير من

القبطيات اللواتي اعتنقن الإسلام لم يأمنّ على حياتهن، وهناك من سلّمها الأمن المصري للكنيسة، وبعد وفاة والدتي ازدادت مخاوفي من العودة إلى بلدي؛ لأنها كانت تحميني وتشجعني على التمسك بمواقفي رغم أنها فرنسية.

تهديد عائلي

● كيف كان رد فعل عائلتك عندما اعتنقت الإسلام؟

– لم تكن لدي أي مشكلة مع عائلة أمي الفرنسية، خاصة وأنها تنتمي إلى الريف الفرنسي، وترك لي أفرادها الحرية في اعتناق الديانة التي اقتنعت بها طالما أن الأمر يتعلق بالحرية الشخصية، أما عائلة أبي المصرية المتدينة والتي تنحدر من الصعيد، فقد وجدت منها ما ينغّص عليَّ حياتي، فقد حاول أبي إرجاعي إلى المسيحية تارة بالكلام، وتارة أخرى بالتهديد والوعيد، ولكنني لم أتراجع ولم أستكن، فأرسلوا وراءنا (أنا وأختي التي اعتنقت الإسلام معي في نفس الفترة) أناساً على صلة قرابة وصداقة مع العائلة، ولكننا استطعنا أن نفر بإسلامنا ونغيّر مقر سكننا ونستقر في الريف الفرنسي.

● وكيف اعتنقت أختك الإسلام؟

– أختي «شيرويت» أو «فاطمة الزهراء» بعد أن منَّ الله عليها بالإسلام، كانت متواجدة معي أثناء غيبوبة المرض؛ الأمر الذي جعلها تتواصل كثيراً مع طبيبي الإندونيسي المسلم الذي حدّثها عن الإسلام كما حدثني أنا، وقام بدعوتها أكثر من مرة إلى بيته لتناول الغداء مع زوجته، وكانت شبه مقتنعة بالإسلام، ولكنها أرجأت إشهارها له بعد أن أتماثل قليلاً للشفاء وأوافق على هذه الخطوة، وأتذكر جيداً أنني عندما استفقت من الغيبوبة قالت لي: «الحمد لله رب العالمين»، وهي في الأصل لا تستخدم هذه العبارة قبل إسلامها.

حياة جديدة

● هل خططت لحياتك الجديدة في كنف الإسلام؟

– فعلاً خططت لحياتي الجديدة في رحاب الإسلام، حيث إنني أطمح أن أكون داعية وأنشر الإسلام في أوروبا، وفي انتظار هذه اللحظة، أنا الآن أتعلم أصول الدين على يد طبيبي الإندونيسي الذي حضّر رسالة دكتوراه في فقه الشريعة الإسلامية إلى جانب عمله كطبيب بشري، وأتلقى دروساً أنا وأختي «فاطمة الزهراء» على يد زوجته التي تعلّم المسلمات الجديدات أصول الدين، بالإضافة إلى سيدتين؛ واحدة تركية، وأخرى سنغالية، وعالم دين من المغرب العربي، وأنوي إن شاء الله أن أحج العام القادم، هذه هي حياتي الجديدة في كنف الإسلام.

موقفي ضد الانقلاب العسكري ألَّب عليَّ الأمن المصري والكنيسة

● لقد نفى «مدحت قلادة»، رئيس اتحاد المنظمات القبطية في أوروبا، أنك اعتنقت الإسلام، كيف تردين عليه؟

– هذا الشخص لا يستحق الرد؛ لأن هدفه من نفي اعتناقي الإسلام هو عدم تأثر المسيحيين المترددين في إعلان إسلامهم، وهذا للأسف سلاحه لمحاربة من اختار الإسلام ديناً إذا كان بعيد المنال، أما إذا كان تحت أيديهم فالكنيسة تتكفل به بطريقتين؛ إما العودة للمسيحية تحت التعذيب والترهيب، وإما يكون مصيره الموت.

راحة نفسية

● كيف تعيشين حياتك الآن في ظل الإسلام؟

– بعد وفاة والدتي اسودت الحياة في عيني، وكاد الاكتئاب يتسلل إلى نفسي لولا أن نور الإسلام أضاء هذه العتمة وبدّد أحزاني، أقسم بالله؛ إنني أشعر براحة نفسية كبيرة وروحانية عالية لم أعرفهما من قبل.

● هل تفكرين في الإقامة في إحدى الدول الأوروبية حتى تكوني بمنأى عن ضغوط الكنيسة وربما محيطك الأسري؟

– فعلاً سأعيش في أوروبا، ولكن أتمنى أن أعود لمصر وأعيش فيها، ولكن لن أكون هناك بمأمن بعد إسلامي.

● لديك العديد من المواقف الجريئة ضد الانقلاب العسكري، هل تواجهين مشكلات وضغوطاً بسبب هذه المواقف؟

– صحيح، تعرضت للكثير من الضغوط من الكنيسة والأمن المصري وحتى من أهل والدي، وأكثر هذه الضغوطات نفسية، منها ما أقحم عائلتي في الموضوع بتوجيه السباب والشتائم والإهانة لها، ووصل الأمر إلى التهديد بحبسي في الكنيسة حتى أتراجع عن موقفي، وكنت أواجه هذه الضغوط بعزيمة كبيرة عندما كانت أمي تمدّني بالقوة والشجاعة.

● ماذا تقولين للمسيحيين الذين مازالوا يتمسكون بالمسيحية؟

– أقول لهم: ارجعوا إلى النسخة الأصلية من الإنجيل التي تحرّم الكنيسة قراءتها؛ لأنها النسخة الوحيدة والصحيحة التي تبشّر برسول الله محمد ﷺ، وفكروا بعقولكم؛ لأن المسيح سيتبرأ منكم يوم القيامة؛ لأن عيسى نبي الله وليس ابنه، تعالى الله عما يصفون.■

مناظرات الشيخ «أحمد ديدات» زادتني قرباً من الإسلام

عائلتي هددتني وطاردتني بسبب إسلامي

دور ثانٍ للصراع بين «الثورة» و«الثورة المضادة» في تونس

تونس: هيثم الكحيلي

لم يُحسم الصراع في تونس لصالح «الثورة» أو «الثورة المضادة»، وحتى ظهور نتائج الانتخابات الرئاسية في الجولة الثانية بين المنصف المرزوقي، والقائد السبسي، سيكون وارداً في كل حين أن تنقلب الثورة المضادة على العملية السياسية، وإلى ذلك الحين يجب أن تعمل الأحزاب التونسية وعلى رأسها حركة النهضة على بذل كل ما في وسعها لتأجيل لحظة التصادم مع الثورة المضادة، وأن تعالج بجدية نقاط ضعفها التي أوصلتها لهذا المأزق الحرج.

لقد نجت الثورة التونسية من الوقوع في المأزق الذي وقعت فيه التجربة المصرية، ونجحت النخبة السياسية خلال الفترة الماضية في منع انقلاب قالت رئاسة الجمهورية: إن عسكريين وأمنيين وسياسيين وإعلاميين تورطوا في التخطيط له وفي التحريض عليه وفشلوا في تنفيذه، ليقف التونسيون اليوم أمام واقع يقول: إن ذات الحزب الذي يضم عدداً من رموز النظام القديم والذي دعا علناً في صيف ٢٠١٣م إلى الإطاحة بكل المؤسسات المنتخبة في تونس وتكرار تجربة «تمرّد» المصرية، أصبح اليوم – بحكم صناديق الاقتراع – الحزب الأول في البلاد وصاحب الصوت الأعلى في البرلمان وينافس زعيمه الباجي قائد السبسي بقوة على الفوز بكرسي الرئاسة في قرطاج.

وأعطت نتائج الانتخابات التشريعية في تونس حوالي ٤٠٪ من مقاعد البرلمان لحزب نداء تونس الذي يضم عدداً من رموز نظام «زين العابدين بن علي»، وكذلك من نظام الرئيس الأول «الحبيب بورقيبة»، وحوالي ٣٢٪ لحزب حركة النهضة، في حين منيت كل الأحزاب التي تحالفت أو تعاونت مع حركة النهضة خلال فترة حكمها، بما في ذلك حزب الرئيس المنصف المرزوقي، بهزيمة قاسية تمثلت في حصول كل منها على مقاعد برلمانية لا يتجاوز عددها المقعدين أو الأربعة مقاعد في أحسن الحالات.

ورغم خطورة صعود حزب محسوب على النظام القديم إلى رأس السلطة، ومع اعتبار هذا المؤشر نكسة للثورة، فإنه يبقى غير كاف الحديث عن نجاح الثورة المضادة أو عن نهاية الثورة.

وفي ظل نتائج الانتخابات التشريعية، ومهما كانت نتائج الانتخابات الرئاسية، سيكون التحدي الأكبر أمام القوى المنحازة للثورة هو منع سقوط العملية السياسية، فمهما حققت قوى الثورة المضادة من مكاسب فإن نصرها سيكون في اللحظة التي تسقط فيها العملية السياسية، ولذلك ستعمل قوى الثورة المضادة على دفع الأطراف الرئيسة المشاركة في المشهد السياسي (حركة النهضة، وحزب نداء تونس) إلى التصادم، ولمنع ذلك كانت حركة النهضة أول المبادرين لتجنب الصدام المباشر مع أي من مكونات المشهد السياسي التونسي طيلة السنوات الماضية.

تجربة الائتلاف الحكومي

إثر فوزها بانتخابات عام ٢٠١١م رفضت حركة النهضة تشكيل الحكومة بمفردها، وأصرت على تشكيل أوسع ائتلاف حكومي

ممكن؛ وذلك بسبب إدراكها بأن قوى الثورة المضادة ستلعب على وتر الاستقطاب الثنائي بين الإسلاميين والعلمانيين.

ورغم أن حزبي المؤتمر لأجل الجمهورية، والتكتل الديمقراطي اللذين دخلا في ائتلاف حكومي مع حركة النهضة كانا ذوي توجهات علمانية وقومية؛ نجحت قوى الثورة المضادة عبر آلياتها المختلفة في جرّ التجربة التونسية في أواخر عام ٢٠١٢ ومطلع عام ٢٠١٣م نحو مأزق الاستقطاب الثنائي، فأصبح المنصف المرزوقي المشهود له بـ«علمانيته» موصوفاً بأنه «دمية» في أيدي الإسلاميين، وكذلك مصطفى بن جعفر، رئيس حزب التكتل.

واليوم تعترف حركة النهضة وكذلك حزب نداء تونس بأن التنازلات التي قدمتها الأحزاب المشاركة في الائتلاف الحكومي في صيف ٢٠١٣م، لإقناع الأحزاب المعارضة (المدفوعة من قبل قوى الثورة المضادة) بالانخراط مجدداً في العملية السياسية آن ذاك، أنقذ التجربة التونسية من التدحرج نحو النفق الذي دخلت فيه الثورة المصرية.

الحياد في الرئاسية

توقع معظم المتابعين والمشاركين في الشأن التونسي أن تدار الانتخابات الرئاسية بمنطق مرشح للثورة في وجه مرشح للثورة المضادة، إلا أن هذه الرؤية بطلت في مرحلة أولى عندما رفضت الأحزاب الوطنية الالتفاف حول مرشح رئاسي واحد واختارت أن يخوض كل حزب الجولة الأولى من الانتخابات الرئاسية بمرشحه الخاص، وبطلت في مرحلة ثانية عندما قررت حركة النهضة الوقوف على الحياد وعدم دعم أو معارضة أي من المتنافسين، متجاهلة بذلك التحذيرات التي وصلتها من أن فوز الباجي قائد السبسي بالانتخابات الرئاسية سيؤدي إلى «تغول نداء تونس» وربما إلى عودة النظام القديم، ومتجاهلة كذلك التحليلات التي أشارت إلى أن المنصف المرزوقي هو «الرصاصة الأخيرة في بندقية الثورة»، وأنه سيكون صمام أمان يمنع حزب نداء تونس من الانقلاب على العملية السياسية.

وعلى عكس ما ذهب إليه معظم من اختاروا دعم المرزوقي في الانتخابات الرئاسية، لن يكون فوز المرزوقي بالانتخابات الرئاسية باعثاً للاستقرار والتوازن في المشهد السياسي، إذ إن فوزه سيؤدي بشكل مباشر إلى انطلاق حملة «دعاية سوداء» لن تهدأ قبل أن تحدث صداماً بين رئاسة الجمهورية (على فرضية أن تكون للمرزوقي) من جهة ورئاسة الحكومة (على فرضية أن تكون لنداء تونس) من جهة أخرى، وهو الصراع الذي ستدفع قوى الثورة المضادة نحو تفاقمه بكل الآليات التي تمتلكها – وهي كثيرة جداً – وعلى رأسها الإعلام وربما الإرهاب.

صراع مؤجل

أمام فرضية أن الباجي قائد السبسي أقرب للفوز بالانتخابات الرئاسية من كل منافسيه بما في ذلك الرئيس المنصف المرزوقي، خاصة بعد امتناع حركة النهضة ذات الثقل الانتخابي الأكبر عن دعم المرزوقي وعن معارضة السبسي، يتوجب على الأحزاب الوطنية أن تعد العدة ليوم ربما تكون فيه رئاسة الجمهورية ورئاسة الحكومة بيدي نفس الحزب الذي يوصف بأنه امتداد للنظام القديم.

وفي تلك اللحظة الصعبة، سيتوجب على الأحزاب المعنية بالمحافظة على الاستقرار وعلى رأسها حركة النهضة، أن تؤدي دور المعارضة البنَّاءة داخل قبة البرلمان، وأن تمضي في خيار تجنب التصادم مع الأحزاب المدعومة من قوى الثورة المضادة إلى حين اختيار هذه الأحزاب لخيار التصادم أو إلى حين الانتخابات التشريعية القادمة.

فبعد فوزه بالانتخابات التشريعية وعلى فرضية فوزه بالانتخابات الرئاسية، وعلى فرضية مضي حركة النهضة في خيار تجنب التصادم معه، لن يحتاج حزب نداء تونس للانقلاب على العملية السياسية حتى يمرر مشروع حكمه، بل سيحتاج لبقاء حركة النهضة وباقي مكونات المشهد السياسي كجزء من العملية السياسية حتى يقنع مؤيديه في الداخل والخارج بأنه لا يمثل انقلاباً على الثورة ولا عودة إلى مربع ما قبل الثورة، غير أن إمكانية انقلابه على العملية السياسية تبقى واردة خاصة تحت وطأة الضغوط الداخلية والخارجية.

توصف نتائج الانتخابات التشريعية بأنها نتائج عقابية قام الشعب من خلالها بمعاقبة الأحزاب التي شاركت في انتخابات عام ٢٠١١م؛ بسبب ضعف أدائها وعجزها عن حسم صراع الثورة والثورة المضادة، وقد كرر هذه الرؤية عدد من الساسة المنتمين لمختلف الأحزاب التونسية، مشيرين إلى أن الأحزاب التي تراجعت في الانتخابات التشريعية الأخيرة مطالبة بمراجعة الأسباب التي جعلت نسباً متفاوتة ممن صوتوا لها في انتخابات عام ٢٠١١م يمتنعون عن فعل ذلك في انتخابات عام ٢٠١٤م.■

حركة النهضة شكّلت أوسع ائتلاف حكومي ممكن بعد فوزها في انتخابات عام 2011م لإدراكها أن قوى الثورة المضادة ستلعب على وتر الاستقطاب الثنائي بين الإسلاميين والعلمانيين

نجت الثورة التونسية من الوقوع في مأزق التجربة المصرية ونجحت النخبة السياسية في منع انقلاب بمشاركة عسكريين وأمنيين وسياسيين وإعلاميين

التحدي الأكبر أمام القوى المنحازة للثورة هو منع سقوط العملية السياسية.. فمهما حققت قوى الثورة المضادة من مكاسب فإنها سوف تنتصر لحظة سقوط العملية السياسية

الثورة السورية..
الواقع والمتوقع

بقلم: د. عامر البو سلامة

واقع سورية في هذه الأيام الملتهبات يحكي قصة مأساة كبيرة، في كل شعب الحياة، وسائر مفردات وتفاصيل مقومات وجود الإنسان، من المنام إلى الاستيقاظ، ويا لها من كارثة، ويا كبرها من مصيبة، والحمد لله على كل حال، ونظام «الأسد» المجرم يفعل الأفاعيل بأهلنا وشعبنا، وبات معلوماً للقاصي والداني أن معركة الشعب السوري حقيقة أصبحت مع نظام إيران، والعمليات بقيادة المجرم «قاسم سليماني»، وكل أذرع هذا النظام الخبيث تشارك في هذه الجريمة المنكرة، وفي مقدمة هذه التشكيلات «حزب الله» اللبناني، و«كتائب أبو الفضل العباس»، وغيرهما من الفصائل والتشكيلات، كل ذلك من خلال بُعد طائفي نتن، شعارهم الخبيث فيه «لن تسبى زينب مرتين».

عدد الشهداء تجاوز ٣٠٠ ألف شهيد، وربما زاد على هذا الرقم؛ لأن الإحصاءات غير متوافرة بالدقة المطلوبة؛ بسبب الوضع العام في سورية، وهذا بحد ذاته يؤشر على طرف من الذي أشرنا إليه قبل، وإن المتأمل في هذا الأمر يدرك ما يتركه من ندبات ونكبات وآثار، ومن ذلك عشرات الآلاف من اليتامى، وعدد مهول من الأرامل، أما المعوقون والجرحى فحدِّث عن هذا ولا حرج، وهذه القضايا كلها لها استحقاقاتها المترتبة على الحدث كنتيجة.

نصف الشعب مشرد

أما عدد اللاجئين والنازحين والمشردين، فقد بلغ نصف الشعب السوري، سواء في الداخل السوري من الذين يعيشون في المخيمات، أو من الذين تكون المأساة قد أعلنت عن نفسها، بثوبها الذي اتشح بالحزن، واللاجئون في دول الجوار كتركيا ولبنان والعراق والأردن، وفي بعض الدول العربية، ومن الذين هاجروا إلى أوروبا، يحكي واقعهم قصص «مخيم الزعتري» وبعض الساسة في لبنان، وطوابير السوء في بعض الدول التي لا تعرف قيمة من قيم العروبة والإسلام، بله الإنسانية.. مع الشكر لكل الدول التي آوت ونصرت وقدمت وأعانت، ولعل تركيا في مقدمة هذه الدول؛ «من لا يشكر الناس، لا يشكر الله».

إن ٧٠٪ من الأراضي السورية محررة، ولكن مازالت لغة التوازن هي اللغة السائدة – رغم كل بشائر الخير، وجوانب الأمل، والانتصارات العظيمة، وظهور الشعب السوري بهذه القوة والتضحية والفداء، مما يرفع الرأس، ويبرهن على خير قادم – فترى تقدم الثوار يوماً، ويتأخرون يوماً آخر، النظام يسيطر على منطقة، يأخذها الثوار في اليوم الثاني، والعكس يحصل أحياناً، وهناك مناطق ثابتة بيد الثوار منذ زمن بعيد.

وأهم التشكيلات على الأرض فتتمثل في رئاسة الأركان للجيش الحر، والجبهة الإسلامية، التي تضم: أحرار الشام، وجيش الإسلام، وألوية صقور الشام، ولواء التوحيد، ولواء الحق، وجبهة ثوار سورية، وهيئة دروع الثورة، والاتحاد الإسلامي لأجناد الشام.

ومن أكبر المشكلات التي تواجه عمل الداخل والقوى الثورية:

– قلة الدعم وضعفه، خصوصاً في السلاح والذخيرة.

– عدم وجود قيادة مركزية موحَّدة تجمع كل الفصائل، ولو على هيئة «وحدة تنسيقية»، وهناك بوادر طيبة، مثل مبادرة «واعتصموا»، وميثاق الشرف الثوري الذي أصدرته بعض القوى الثورية، يصلح أرضية للقاء هذه القوى، وهناك جهود ومحاولات، يجب أن تأخذ دورها؛ حتى تحقق هذا الهدف السامي، الذي إن وجد، سيكون من أسباب النصر، بإذن الله تعالى.

استمرار المجازر

النظام المجرم يستمر في ارتكاب مجازره، ويلقي ببراميله المتفجرة على رؤوس الآمنين، فهدمت مدن، وسالت دماء، وانتشرت الأشلاء، وصارت رائحة الدم في كل زاوية.

وظهرت مشكلة بعض التنظيمات التي سيطرت على بعض المحافظات والمدن والقرى، وتصرفت بطريقة منفّرة، وأعطت صورة مشوّهة عن القيم والمبادئ الصحيحة، فصارت مشكلة من المشكلات التي تواجه الثورة إن على المستوى الداخلي، أو على المستوى الخارجي، حتى بدأت الدول الكبرى تعلن عن تحالف دولي لمقاومة التنظيم، وربما تجاوز عدد الدول الحليفة أكثر من ٥٠ دولة! فانحرف المسار، وباتت عربة القضية في غير طريقها، فنسي المجتمع الدولي والحلفاء شعب سورية والمجازر التي ارتكبت بحقه، تركوا المجرم الإرهابي «بشار الأسد» وشبيحته ومخابراته، ومن معه من قوى الظلام، يعيثون في سورية أرضاً وإنساناً وكل شيء فساداً، وهذا من الكيل بالمكاييل المتعددة.

من هنا كان موقف القوى الغيورة رفض الانخراط في هذا التحالف الذي ظاهره الحرب على الإرهاب، وباطنه قضايا لها أول وليس لها آخر، وخاطبوا التحالف: أن إذا أردتم حرب الإرهاب بصدق فأثبتوا حسن النية بالبدء بالمجرم الكبير، والإرهابي الخطير، نظام الجريمة والقتل والفساد.

كما أن ظهور هذه القوى (الغريبة) ترك آثاراً سيئة في نفوس بعض المتعاطفين مع الثورة من المسلمين في أنحاء العالم؛ لأن ظاهر الصورة يحمل معاني مرفوضة بكل المقاييس، ويزرع في أعماق القلب حسرات؛ مما حدا ببعضهم أن يتصرف بطريقة خاطئة، ويرفع يده عن ثورة الشعب السوري؛ بحجة النأي بالنفس عن الفتنة.. وهذا غير صحيح، فالمسلم أخ للمسلم، لا يتركه في خضم المحنة، ولا يتنازل عنه وهو في وسط بلواه، بل يجب أن يعينه في كل أموره وقضاياه، ولا يجوز أن نرجع على القضية بالإبطال؛ لأن بعض المعوقات برزت في وسط الطريق.

مكاييل متعددة

وفي خضم هذه المحنة الكبيرة، وقوى التحالف تستبيح سورية، حتى قتلت أطفالاً ومدنيين، تبرز لنا قضية مدينة «كوباني»، في «عين العرب»، فتقوم الدنيا ولا تقعد، وتظهر من جديد - بلون آخر - المكاييل المتعددة، وليّتهم بكوا على سورية وصاحوا، كما فعلوا مع كوباني، بلد احترقت، وهم ساكتون، سورية دمرت، وكأن شيئاً لم يكن، شلالات الدم في كل زاوية، وهم يتسلون بالحدث السوري، وكأنه نزهة سياسية، أما كوباني؛ فتجيش الجيوش، وترسل الأسلحة، وتلقي المساعدات من الطائرات، أما جنوب دمشق المحاصر، وغيره من المناطق المحاصرة الذي أكل أهله الأخضر واليابس، بل أكلوا حتى القطط والكلاب، فلا مجيب، ولا مساعد.. إنها الكيل بالمكاييل المتعددة، التي يندى لها الجبين، وتشكل - بجملتها - تاريخاً يُكتب بصحائف من ظلام، وأسفار من نار.

سيناريوهات المستقبل

هناك عدة احتمالات للحل السوري، ونهاية هذه القضية، يمكن إجمالها، في أربعة احتمالات:

الأول: الحل السياسي: على شاكلة «الجنيفات» وقد فشلت، وخلاصة الحل السياسي الذي يمكن أن يكون مقبولاً عند شريحة كبيرة من السوريين، وفي ظاهر الأمر تؤيده كثير من دول العالم؛ زوال المجرم «بشار الأسد» ومن معه من المجرمين الذين تلطخت أيديهم بدماء السوريين، والاتفاق على هيئة حكم انتقالي، كامل الصلاحيات، يعمل على إعادة هيكلة الجيش والأمن وسائر مؤسسات الدولة، مع عودة المهاجرين، والبدء في عملية إعمار سورية، والتهيئة لمرحلة جديدة؛ للتوافق على دستور، وإجراء انتخابات، وتحقيق العدالة الانتقالية.

هذا الحل يروق للساسة، وكثير من السوريين، وترفضه بعض القوى الثورية على الأرض التي ترى أن الحل محصور في الاحتمال الثاني.

الثاني: الحل العسكري: ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن سورية لن تنعم بالخير والحرية والكرامة، وتتمتع بقيم العدل، إلاّ إذا أُسقط هذا النظام، واقتلع من جذوره، من خلال الجهاد والقتال، وأنه لن نضع السلاح حتى تحقق الثورة أهدافها، ثم بناء سورية الجديدة.

عدد الشهداء وصل ٣٠٠ ألف.. ونصف الشعب مشرد في الداخل والخارج

٧٠٪ من الأراضي السورية محررة.. ولكن مازال التوازن هو السائد على أرض المعركة

وربما كان هذا أحسن الحلول لو توافرت الشروط الموضوعية لنجاحه، من دعم مادي، وتقديم سلاح نوعي، ووحدة صف، واجتماع كلمة.. وعلى كل حال، تقوية الجانب العسكري جزء مهم حتى في الاحتمال الأول (الحل السياسي)؛ لأن الحل السياسي ما لم ترافقه قوة عسكرية فاعلة على الأرض سيكون ضعيفاً، فاستمرار العمل العسكري وتقويته جزء مهم لأي حل وتحرك سياسي.

الثالث: احتمال التقسيم: هل ستؤول سورية إلى تقسيمها؟ وهل هي ذاهبة إلى خيار الدولتين أو أكثر؟ هذا ما يتحدث عنه بعض الساسة، وينشرون خرائطه المحتملة، ومنها «خريطة كارتر»، ومشاريع أخرى.

والشعب السوري بكل تكويناته الثورية والسياسية والاجتماعية والدينية والمذهبية يرفض هذا الخيار، وهناك صيحات نشاز تنادي بهذا، والشاذ النادر لا حكم له.. هذا أولاً، وثانياً: في ظاهر الأمر تقسيم سورية مرفوض عربياً ودولياً.

وعلى كل حال، فإن مقاومة خيار التقسيم واجب شرعي، وضرورة وطنية، وينبغي الحذر من الدخول في مربعات هذا الأمر بصورة أو بأخرى، خصوصاً وأن هذا الخيار ربما يرتب له - حسب بعض المؤشرات - من النظام السوري والإيراني، حلاً بديلاً قد يلجؤون إليه.

الرابع: إعادة تأهيل النظام، والمحافظة عليه، من قبل القوى العالمية الكبرى، مع إجراء مصالحات شكلية، وهدن مصنعة، وإصلاحات في ظاهرها تكون هكذا، وفي حقيقتها تصب في خانة أخرى، ومن لوازم هذا الحل، القضاء على القوى الثورية التي لم تستسلم لهذا الحل، تحت عنوان مكافحة الإرهاب، والتحالف الدولي المعد لهذا الغرض موجود، ولكنه حل بئيس، ومرفوض، وغير واقعي، وليس عملياً، فالنظام محترق، وهو في طريقه إلى الزوال، والذين يعملون على إعادة تأهيله كمن يحاول إعادة الحياة لميت.

وآخر حلقات القضية السورية مبادرة «دي مستورا»، المبعوث الدولي إلى سورية، والتي تتجلى في المهمة الأولى له وهي تجميد القتال في سورية.

والسؤال الذي يطرح نفسه: إلى أين يريد «دي مستورا» أن يصل بالقضية السورية؟ هل يسعى للحل الأول (الحل السياسي)، أم للأخير (إعادة تأهيل النظام)، أم سيعود بخفي حنين، كما عاد من قبله «عنان»، و«الإبراهيمي»؟

مجرد تساؤلات، وننتظر الأيام القادمات.■

التصعيد الصهيوني في القدس.. إلى أين؟

انتفاضة فلسطينية صامتة رداً على الانتهاكات الصهيونية للقدس والمسجد الأقصى

فيما اعتبر المحللون والمراقبون أن ما يجري في مدينة القدس انتفاضة فلسطينية صامتة؛ رداً على الانتهاكات الصهيونية بحق القدس والمسجد الأقصى المبارك.

بداية الأحداث

بدأت شرارة هذه الانتفاضة منذ استشهاد الفتى محمد أبو خضير على أيدي المستوطنين، ومنذ ذلك الوقت ومدينة القدس تشهد أوضاعاً غاية في التوتر، إذ تفاقمت هذه الشرارة مع استشهاد الشاب عبدالرحمن الشلودي (٢٠ عاماً) متأثراً بجراحه الخطيرة التي أصيب بها، عقب عملية الدهس التي نفذها يوم الأربعاء ٢٢ أكتوبر ٢٠١٤م في مدينة القدس المحتلة؛ حيث اندلعت مواجهات عنيفة في بلدة سلوان وعدة أحياء ومناطق مقدسية كالعيسوية والطور ومخيم شعفاط بعد الإعلان عن إطلاق النار على الشلودي.

وما أن لبثت مدينة القدس أن تهدأ حتى بلغ التصعيد الصهيوني في القدس المحتلة والمسجد الأقصى ذروته، يوم الأربعاء ٢٩ أكتوبر ٢٠١٤م، بعد أن اغتالت قوات الاحتلال القيادي في حركة الجهاد الفلسطيني، معتز حجازي؛ بتهمة إطلاق النار على الحاخام اليهودي المتطرف، «يهودا جليك»، قائد عمليات اقتحام المسجد الأقصى.. حيث أقدمت قوات الاحتلال على إغلاق المسجد الأقصى بشكل كامل، إلى أجل غير مسمى، لأول مرة منذ احتلال القدس عام ١٩٦٧م، ومنعت سلطات الاحتلال الفلسطينيين من دخول المسجد، فاضطر المقدسيون إلى أداء الصلوات الخمس خارج المسجد، ورابط العشرات من الفلسطينيين عند البوابات الخارجية للمسجد الأقصى في محاولة للدخول إلى باحات المسجد، إلا أن شرطة الاحتلال أبعدتهم بالقوة، وعززت انتشارها

شؤون عربية

القدس المحتلة: مراد عقل

ما تزال مدينة القدس تتعرض لشتى الهجمات التهويدية بحقها وبحق المسجد الأقصى المبارك، وسط صمت عربي ودولي لم يشهد له مثيل. فقد تعرض العديد من المواطنين المقدسيين لشتى الوسائل التنكيلية بحقهم؛ بهدف إفراغ المدينة من أهلها، وجعل الطابع اليهودي هو سيد المكان، هذا بالإضافة لما يتعرض له المسجد الأقصى المبارك من خطر التقسيم الزماني والمكاني، والذي بات أمره وشيكاً؛ نظراً لما يتعرض له المسجد من اقتحامات صهيونية متكررة يوماً بعد يوم من قبل المسؤولين الصهاينة والمتطرفين اليهود تحت حماية قوات الاحتلال؛ لإقامة صلوات وشعائر تلمودية في ساحاته.

هدم منازل المقدسيين سياسة صهيونية انتقامية جديدة بحجة البناء دون ترخيص

في جميع أنحاء فلسطين المحتلة، وأرسلت تعزيزات عسكرية إلى مدينة القدس المحتلة، وعلى الفور اندلعت مواجهات واشتباكات عنيفة بين الفلسطينيين وقوات الاحتلال في معظم أحياء مدينة القدس دون استثناء ومناطق أخرى بالضفة الغربية، ورفعت شرطة الاحتلال حالة التأهب القصوى في المدينة.

سياسة انتقامية

وبعد عملية الشهيد حجازي، انتهجت سلطات الاحتلال سياسة انتقامية جديدة بحق المقدسيين، وهي سياسة العقاب الجماعي، وشرعت في تنفيذ عمليات الهدم بحق المقدسيين؛ بحجة البناء دون ترخيص، بالإضافة إلى إصدار المخالفات المرورية باهظة الثمن والتي تجاوزت الـ٣٠٠ دولار أمريكي للشخص بحق أو بغير حق، واستعمال القوة، ورفع حالة التأهب والطوارئ إلى أعلى الدرجات إلى جانب الاعتقالات اليومية بحق الشبان والتنكيل بهم.

وفي الوقت نفسه، ظهر مشروع قانون صهيوني خلال هذه الفترة بتشديد العقوبة على ملقي الحجارة تجاه الصهاينة، بحيث يتسنى للقضاة فرض عقوبة السجن أقصاها ٢٠ عاماً على أي شخص يدان بإلقاء الحجارة بقصد الإيذاء الخطير، وبتاريخ ٢ نوفمبر ٢٠١٤م صادق مجلس الوزراء الصهيوني على مشروع هذا القانون.

ورغم هذه الإجراءات والقوانين التعسفية ما يزال الشبان المقدسيون يصرون على الاشتباك مع قوات الاحتلال، ففي كل ليلة تندلع مواجهات عنيفة، واعتبر الكثيرون من الشبان بأن الليل هو الوقت المناسب للاشتباك مع قوات الاحتلال؛ نظراً لانتهاء الطلاب من دراستهم وعودة العمال إلى منازلهم.

مواجهات عنيفة

ومع ارتفاع وتيرة الأحداث في المدينة، قرر المستوطنون إشعال المنطقة بعد إقدامهم على شنق الشاب يوسف خميس الرموني (٣٢ عاماً) من مدينة القدس أثناء عمله في شركة النقل «إيجد» الصهيونية.

وعاد السيناريو لكي يتكرر مع إشعال الشبان مواجهات عنيفة في مدينة القدس، لتشتعل شرارتها من قرية الشاب الرموني في أبو ديس شرقي القدس إلى جميع أنحاء المدينة.

وما أن استيقظ المقدسيون صباح يوم الثلاثاء ١٨ نوفمبر ٢٠١٤م، حتى ثأر الشابان عدي أبو الجمل (٢٢ عاماً)، وغسان أبو الجمل (٢٧ عاماً) من جبل المكبر لدماء الشهيد الرموني وللانتهاكات الصهيونية في القدس ومقدساتها بعد إقدامهما على عملية إطلاق نار وهجوم بالبلطات والسكاكين ضد مجموعة من اليهود، أسفرت عن مقتل ٥ صهاينة وإصابة ١٣ آخرين، من بينها ٥ حالات حرجة أثناء خروجهم من كنيس يهودي في الشارع المسمى «أغاسي» غرب مدينة القدس المحتلة، في حين استشهد منفذا العملية.

تصعيد صهيوني

ورداً على هذه العملية الأخيرة داخل الكنيس في القدس الغربية، قرر «الكابينت» الأمني الصهيوني الذي عقده «نتنياهو» التصعيد بحق المقدسيين، حيث كشفت «القناة العاشرة» في التلفزيون الصهيوني النقاب عن ٦ خطوات، وجاءت على النحو التالي:

أولاً: إقامة حواجز على مداخل الأحياء العربية في القدس.

ثانياً: حملات تفتيش مخططة مسبقاً للأحياء العربية.

ثالثاً: زيادة عدد رخص السلاح بيد اليهود في القدس.

رابعاً: استجلاب كتيبتين من جنود حرس الحدود للقدس.

خامساً: هدم منازل منفذي العمليات في القدس.

سادساً: إعطاء أوامر بحراسة الأماكن العامة اليهودية في القدس.

وفي نفس السياق، كشفت أيضاً «القناة الثانية» من التلفزيون الصهيوني النقاب عن خطة من ٥ نقاط، يزمع رئيس بلدية الاحتلال في القدس المحتلة، «نير بركات»، تنفيذها لاستعادة الأمان والسلامة الفردية لـ«الإسرائيليين»، وهي خطوات أمنية بحتة تخلو من العمق السياسي والتسامح أو الثقافة الإنسانية، ولا تتطرق بالمطلق إلى سلامة وأمن المواطنين المقدسيين الذين يتعرضون لاعتداءات شبه يومية من المتطرفين اليهود.

وتشتمل الخطة على ٥ بنود، جاءت كالتالي:

أولاً: إضافة ٤٥ دورية شرطة بلدية في المدينة المقدسة.

ثانياً: إضافة ٢٠ دورية لحراسة المؤسسات التعليمية اليهودية.

ثالثاً: إضافة ٢١٤ حارساً للمتنزهات والحدائق العامة الخاصة باليهود.

رابعاً: نصب مئات الكاميرات حول مؤسسات التعليم اليهودي.

خامساً: إقامة غرفة عمليات تنسيق أمني مشترك لضمان وصول الدوريات بسرعة إلى مكان الحادث.

رد فلسطيني

وتحدث مجموعة من الخبراء حول عملية القدس التي قتل فيها ٥ يهود متدينين في هجوم استهدف الكنيس، وأكدوا أن هذه الهجمات ناتجة عن الضغط الصهيوني المتواصل على المقدسيين.

ورأى المختص في شؤون القدس جمال عمرو، أن عملية القدس تأتي رداً على سياسات الاحتلال التي أقرها رئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتنياهو»، ووزير الأمن الداخلي «يتسحاق أهرونوفيتش»، بحق المدينة المقدسة وسكانها.

وقال عمرو: لقد حذرنا مراراً وتكراراً من أن الأحداث في المدينة، والاعتداء على المسجد الأقصى والمقدسيين، بما فيها إعدام الشهيد الرموني، كلها قد تقود المنطقة لحرب دينية.

وأوضح أن المقدسيين يشعرون بحالة من الاحتقان والغضب الشديد في ظل تواصل الاعتداءات بحقهم، وعلى الأقصى، وكذلك الاعتداء على النساء ومنعهن من دخول المسجد، لافتاً إلى أنهم يدافعون عن شرف وكرامة الأمة وعن المدينة التي تركت وحدها عربياً وفلسطينياً.

وأضاف أن المدينة باتت مهددة بالزوال، وهي تترنح أمام ضربات الاحتلال وسط صمت عربي ودولي مطبق، لذلك من حق المقدسيين الدفاع عن أنفسهم، وهذا حق مشروع لهم.

انتفاضة ثانية

من جانبه، قال رئيس أكاديمية الأقصى للعلوم والتراث الشيخ نجاح بكيرات: إن المسجد الأقصى المبارك هو المحرك الرئيس لكل ما يجري في القدس المحتلة والضفة الغربية وقطاع غزة، مضيفاً: نحن الآن نسجل انتفاضة أقصى ثانية، في ظل استمرار الاعتداءات الصهيونية.

وأضاف بكيرات أن الأقصى هو المحرك الأول للانتفاضات على مدى السنين منذ «ثورة البراق»، وكذلك ثورة عام ١٩٣٦م، ثم انتفاضة عام ١٩٨٧م، وانتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠م، وها نحن اليوم نسجل انتفاضة أقصى ثانية، فما دام هناك احتلال يدنس ويقتحم الأقصى؛ ستكون هناك انتفاضة قائمة وبشكل كبير.

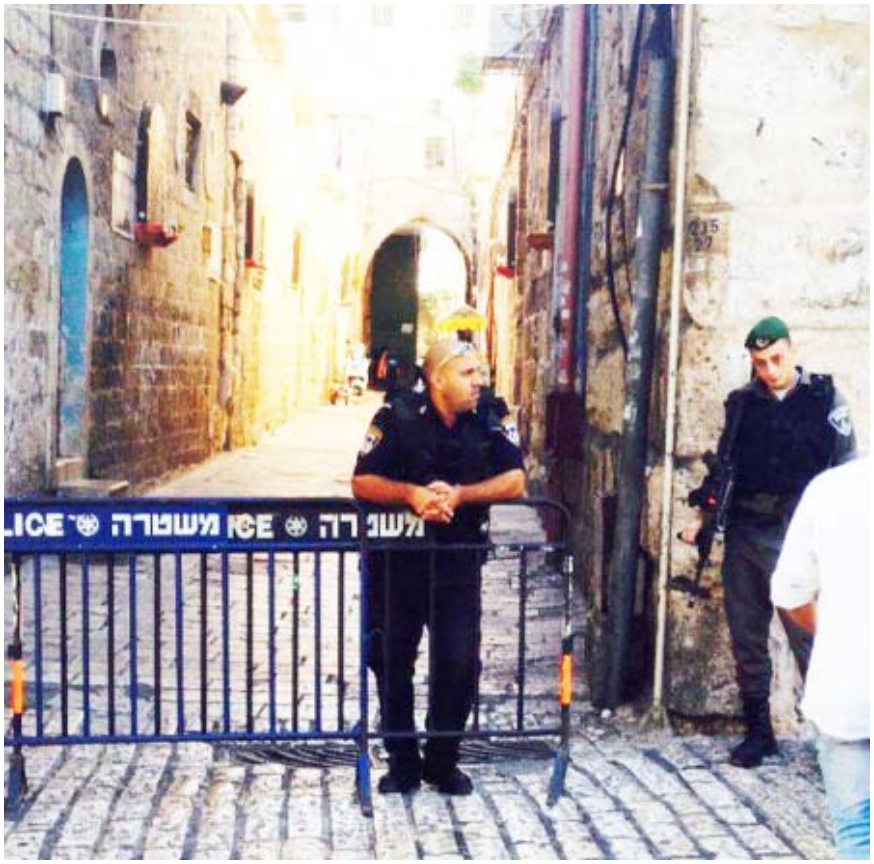

وأوضح أن الصراع على القدس تاريخي أزلي، يتمثل في صراع الاحتلال على الوجود العربي الإسلامي في المدينة، حيث يستهدف الاحتلال هذا الوجود، عدا عن استهدافه للأقصى ومحاولة تغيير رمزيته وتحويله من مقدس إسلامي إلى يهودي.

وذكر أن المقدسي كسر حاجز الخوف بعدما شاهد أن غزة استطاعت أن تنقل تجربة فريدة إلى الجمهور الفلسطيني وخاصة المقدسي، فأصبح لا يخاف وهو ينظر لما يجري بالقدس، وقد أبدع في الرد ومقاومة الاحتلال رغم الحصار وجدار الفصل العنصري، وتخلي القريب والبعيد عنه.

تهديدات صهيونية

ولفت إلى أن هناك تهديدات صهيونية بالتصعيد بالمدينة أكثر، فهناك إغلاق وحصار لحي جبل المكبر وصور باهر والبلدة القديمة، وهناك اعتداء على النساء المقدسيات ومنعهن من دخول الأقصى، وأيضاً اعتقالات بحق الشبان المقدسيين، فنحن هنا نتحدث عن قمع وتصعيد «إسرائيلي».

وتابع: أعتقد أن الثأر للكرامة وكسر حاجز الخوف ودخول النساء في هذه الانتفاضة سيسجل نوعاً جديداً، وسيحدد مستقبل المدينة، متوقعاً انتشار الدماء بكثافة، وزيادة الاعتقالات بالمدينة خلال السنوات القادمة، وكذلك ظهور الفساد الصهيوني، ولكن في النهاية سترفع راية التحرير فوق المسجد الأقصى.

واعتبر المحلل السياسي راسم عبيدات ما صدر عن اجتماع «الكابينت» الصهيوني المصغر من قرارات، كلها تحمل طابع التحريض والتصعيد ضد المقدسيين، وقال: هذا يؤشر بشكل واضح بأن حكومة الاحتلال قد حسمت أمرها بشأن العلاقة والتعامل مع أهل القدس، التعامل فقط من خلال الحل الأمني والبطش والقمع والقتل والعقاب

مشروع قانون بالسجن 20 عاماً لكل من يلقي حجراً.. والشبان المقدسيون يصرون على الانتفاض

الجماعي، ولم تمر ساعات قليلة على قرارات «الكابينت» حتى دخلت بلدوزرات وجرافات الاحتلال وقواته التي كان عددها يفوق عدد سكان الحي الذي يتواجد فيه منزل الشهيد الشلودي، قوات كل من شاهدها لعددها وما تسلحت به من أسلحة يعتقد بأنها جاءت من أجل أن تحتل القدس ثانية.

قمع وتنكيل

وأشار إلى أن الاحتلال في إطار التحريض المتواصل من قبل قادة حكومته اليمينية المتطرفة يتسابقون حول كيفية القمع والتنكيل بالمقدسيين، فهم يؤمنون بأن من يشدد القمع والعقوبات بحق المقدسيين أكثر؛ يحصد جمهوراً ومؤيدين أكثر ومقاعد في البرلمان (الكنيست) والحكومة أكثر، تحت ذريعة استعادة الأمن والهدوء في مدينة القدس، فوزير الاقتصاد الصهيوني من البيت اليهودي «نفتالي بينت» يدعو لشن حملة عسكرية على أهل القدس، شبيهة بحملة ما يسمى بـ«السور الواقي» التي شنت على الضفة الغربية في عام ٢٠٠٢م، حملة حسب رأيه من أجل اقتلاع جذور الإرهاب واعتقال المحرضين، والانتقال من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم.

ورأى عبيدات أن ما تحمله قادم الأيام فيه الكثير من الخطورة على المقدسيين، خصوصاً أن حكومة الاحتلال بدل لجم المستوطنين ووقف عربدتهم وتغولهم وتوحشهم ضد المقدسيين، أقر «الكابينت» المصغر الثلاثاء ١٨ نوفمبر ٢٠١٤م تسهيل عملية تسليحهم، وهذا قد يكون له تداعياته الخطيرة تجاه قيام البعض منهم بارتكاب مجازر جماعية بحق المقدسيين، أو القتل تحت حجج وذريعة تهديد حياتهم للخطر.

وقال: إن المقدسيين باتوا بحاجة إلى توفير حماية دولية، فعلى الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون»، وعلى الاتحاد الأوروبي والرباعية الدولية أن يتحملوا مسؤولياتهم في هذا الجانب، فهناك أخطار وتهديدات جدية على وجود وحياة المقدسيين، فقوات الاحتلال بعقوباتها الجماعية بحق المقدسيين، تنتهك اتفاقية «جنيف الرابعة» ومعاهدة «لاهاي» لعام ١٩٠٧م، وأفعالها هذه ترتقي إلى مستوى جرائم الحرب.

توتر مبرر

فيما قال رئيس الهيئة الإسلامية العليا الشيخ عكرمة صبري: إن أسباب التوتر في القدس ما زالت قائمة، ومن يريد التهدئة عليه أن يزيل أسباب التوتر، فهذا أمر مخالف للإنسانية والواقع والأعراف الدولية، مؤكداً أن المقدسيين انتفضوا لأن القبضة الحديدية والقوة والغطرسة الصهيونية لا توصل إلى الهدوء وضبط الأمور.

ولفت إلى أن مواصلة الجانب الصهيوني اعتداءاته وهجماته ضد المقدسيين تدعو للانفجار، وتزيد الأمور تفاقماً وخطراً على خطر.

وقال نائب رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني الشيخ كمال الخطيب: إن القدس والأقصى بوابة الحرب والسلام، وقال: فلا سلام إن لم يهنأ المسجد الأقصى والقدس بالسلام والأمان، وقد آن للاحتلال أن يدرك نتاج وحصاد الزرع الذي زرعه، من اعتداء وظلم وقهر وتمييز وانتهاك لمساجدنا.

وتساءل الشيخ كمال مخاطباً الاحتلال: هل يوجد لكنيسكم فقط مكانة وقدسية؟! مضيفاً: ألم ترتكب المجزرة بمسجدنا الإبراهيمي في الخليل، وارتكبت المجازر في مسجدنا الأقصى، وفي حيفا بمسجد الحاج عبدالله، وألقي رأس الخنزير على مسجد حسن البيك، وعرضت الأفلام الخليعة في مسجدنا الأحمر في صفد، وتم إشعال النار في مسجد البحر في طبريا، كما أشعلت النيران في مساجدنا في الضفة الغربية وآخرها مسجد مغير؟

ولفت إلى تصريح «نتنياهو» الأخير بقوله: «سنحافظ على الأمر الواقع بالمسجد الأقصى»؛ يعني أن اقتحامات واعتداءات المستوطنين على المسجد ستستمر، وقال: هذا التصريح كاذب وغير صحيح، فنحن أصحاب المسجد الأقصى، ولنا الحق الأوحد فيه، ولا حق لهم ولو ذرة تراب فيه.

قنابل موقوتة

وقال مسؤول ملف القدس بحركة «فتح» حاتم عبدالقادر: كلما زاد الضغط على المقدسيين؛ زادت مقاومتهم، فإن استمرار الضغط على المقدسيين سوف يحولهم إلى قنابل موقوتة.

وأضاف: إذا كان الاحتلال مجرماً وقاتلاً، فإن المقدسي صامد ويستطيع الصمود، واستخدام القوة لا تجدي نفعاً، فالاحتلال اليوم يريد الاستعانة بقوات كوماندوز البحرية، حتى لو استعان بحلف «الناتو» في القدس لن يستطيعوا خلق تهدئة فيها، إذا لم يتوقف عن انتهاكاته في القدس والأقصى.

وأكد عبدالقادر أن الاحتلال إذا كان مبرمجاً جينياً ليكون قاتلاً ومجرماً، فنحن أيضاً مبرمجون على الصمود، وكل ما يجري في القدس مخالف لكافة الأعراف الدولية.■

خنق المقاومة في غزة والتآمر الإقليمي والدولي.. ومردود ذلك على المواطنين

غزة: عبدالله علوان

أثبتت المقاومة الفلسطينية جدارة وقدرة فائقة في الرد على العدوان الذي شنته سلطات الاحتلال الصهيوني على قطاع غزة في الثامن من يوليو ٢٠١٤م، فقد تكبد جنود الاحتلال الصهيوني الخسائر الكبيرة في الأرواح، فضلا عن تدمير العشرات من الآليات والمدرعات، وقصف البلدات «الإسرائيلية» في الداخل بصواريخ متطورة ومُحكَمة؛ الأمر الذي عكس مدى ما وصلت إليه المقاومة الفلسطينية من تطور ملموس في الأسلحة والعتاد، وهو ما فاجأ قادة الاحتلال، وصدم توقعاتهم من إمكانية استسلام المقاومة وخضوعها مع أولى الضربات.

لكن السؤال الذي يدور اليوم: هل يمكن للمقاومة الفلسطينية أن تستبسل وتقاوم بنفس الوتيرة التي كانت عليها في حرب «العصف المأكول» الأخيرة، إذا ما تجدد العدوان، في ظل ما تتعرض له المقاومة في هذه المرحلة من تشديد الخناق عليها، من خلال هدم الأنفاق التي كانت بمثابة الشريان الرئيس لها لتوريد السلاح والذخيرة عبرها إلى قطاع غزة؟

صحيفة «يديعوت أحرنوت» العبرية، نقلت عن مصدر عسكري «إسرائيلي» قوله: إنه منذ أن تولى «السيسي» مقاليد الأمور في القاهرة، لم تتمكن حركتا «حماس»، و«الجهاد الإسلامي» من إدخال صاروخ واحد إلى قطاع غزة عبر سيناء، وأشار المصدر – كما تقول الصحيفة – إلى أن تحقيق الإنجاز تسنّى بعد تبنّي الجيش المصري سياسة تدمير الأنفاق.

وبموجب ما صرح به المصدر العسكري، فإن هناك تفاهمات بين القاهرة و«إسرائيل» تقضي بعدم السماح لإدخال مواد البناء، وأنابيب معدنية للقطاع، بالإضافة إلى منع إدخال آلات الخراطة، وكذلك الأسمدة الكيماوية المخصصة للزراعة التي كانت تصل عبر الحدود المصرية، حتى لا تستخدمها حركة «حماس» في بناء الأنفاق والتحصينات تحت الأرض، وخشية أن تُستخدم في تصنيع الصواريخ.

سابقة خطيرة: وتجدر الإشارة إلى أن محاولات الحكومات الصهيونية المتعاقبة لتجفيف منابع المقاومة الفلسطينية في غزة ليست جديدة، لكن الجديد هو المزاج المصري الرسمي الذي يبذل كل ما في وسعه من أجل هدم الأنفاق على الحدود بين غزة ومصر، وتشديد الخناق على كل ما من شأنه أن يصبّ في مصلحة المقاومة في غزة؛ بحجة الحفاظ على الأمن القومي المصري، ومنع تهريب الجماعات المسلحة الإرهابية داخل مصر.

هذه الممارسات التي يقوم بها الجيش المصري، اعتبرها مراقبون سابقة لا مثيل لها حتى في عهد الرئيس المخلوع «حسني مبارك»، فضلاً عن فترة حكم الرئيس «محمد مرسي» التي كانت بمثابة الفترة الذهبية للمقاومة الفلسطينية.

إسقاط آخر القلاع

وحول جدية وواقعية المؤامرة التي تتعرض لها المقاومة في غزة لإضعافها، قال الكاتب والمحلل السياسي ناجي البطة: إن هناك مؤامرات وليست مؤامرة، مشيراً إلى أن تلك المؤامرات يُخطط لها محلياً، وإقليمياً، ودولياً، وكلها تستهدف رأس المقاومة المتمثل في عقيدة المقاومة وهو الإسلام؛ وبالتالي هم يحاولون أن يكسروا النموذج الناجح، حتى

تتكسر إرادة الأمة بانكسار المقاومة في غزة، على اعتبار أن كل ما دون قطاع غزة تم كسر إرادته وإسقاطه من قبل المحتل الصهيوني، إما بطريقة مباشرة كاحتلال الضفة، أو بطريقة غير مباشرة متمثلة في عدم السماح للدول التي تستضيف حركات المقاومة بالعمل.

ويشير البطة في حديثه لـ«المجتمع» إلى أن المؤامرة واضحة من خلال ثلاث حروب شنتها «إسرائيل» على القطاع لاستئصال شأفة المقاومة، تمثلت في حرب «الفرقان» عام ٢٠٠٨/٢٠٠٩م، وحرب «حجارة السجيل» عام ٢٠١٢م، وحرب «العصف المأكول» عام ٢٠١٤م، وأوضح البطة أن هذه الحروب في تلك الفترة القصيرة تعد أرقاماً قياسية في عدد الحروب التي شهدتها المنطقة منذ عام ١٩٤٨م، لافتاً إلى أن الكل يشترك في هذه المخططات، حتى الأمم المتحدة تتآمر.

المنطقة العازلة

ويتطرق الكاتب والباحث السياسي البطة إلى إحدى وسائل التجفيف والخنق المتمثلة في المنطقة العازلة التي يقيمها النظام المصري على الحدود مع قطاع غزة، حيث قال: إن المنطقة العازلة التي عجز الجيش الصهيوني عن فرضها بعمق ٨٠٠ متر، والتي كانت سيناريوهاتها قد أُعدت عام ٢٠٠٤م، يقوم النظام المصري اليوم بتحقيقها؛ خدمة للمشروع الصهيوني، وليس لمصر أدنى مصلحة من ورائها.

وتشهد منطقة رفح المصرية هدم العشرات من بيوت المواطنين؛ تمهيداً لإنشاء المنطقة العازلة بين قطاع غزة ومصر، بعد الهجوم الذي تعرض له الجيش المصري، والذي أسفر عن مقتل ٣١ جندياً؛ وذلك بحجة الحفاظ على الأمن القومي المصري، وستقام المنطقة العازلة مع قطاع غزة على مرحلتين، وتأتي بطول ١١ كيلومتراً، وعرض يتراوح بين ١٥٠٠ متر.

وذكر دبلوماسي غربي أن التضييق على قطاع غزة سيصل إلى مرحلة غير مسبوقة من جهة الحدود المصرية، ولفت إلى أن السلطات في القاهرة تخطط لما هو أبعد من المنطقة العازلة، عبر تفكيرها بحفر نفق على طول الحدود وإغراقه بالمياه؛ لمنع أي محاولة حفر أنفاق أسفل الحدود، وعدم تهريب وسائل قتالية للمقاومة في غزة.

اهتمام صهيوني: وحرص قادة الاحتلال الصهيوني على متابعة الممارسات التي يقوم بها الجيش المصري على الحدود بين قطاع غزة ومصر، وقد عبر العديد منهم عن شكرهم للجنرال «عبدالفتاح السيسي» على تلك الجهود.

وكانت دبلوماسية «إسرائيلية» شابة قد بعثت أخيراً رسالة امتنان وشكر لـ«السيسي»؛ بسبب مساعدته، قائلة له: «يا سيسي سر وشعب إسرائيل معك»!

وامتدحت الدبلوماسية الصهيونية «روت فيرسلمان لاندو» في الرسالة التي نشرها موقع «يديعوت أحرونوت»، «السيسي» بشكل خاص؛ بسبب تعامله الحازم مع حركة «حماس» خلال الحرب الأخيرة على القطاع.

تعاون ثلاثي

النظام المصري والسلطة الفلسطينية مع الكيان الصهيوني يشكلون غرف عمليات مشتركة تهدف لضرب المقاومة ومحاصرتها، وتجفيف منابعها، وكل خطوة من قبل أي طرف تكون بالتنسيق مع الأطراف الأخرى، بحيث يكون الكيان الصهيوني الطرف المخطط، والسلطة ومصر الطرف المنفذ، بحسب الكاتب والمحلل السياسي إبراهيم المدهون.

ويرجع المدهون في حديث خاص لـ«المجتمع» أن سبب العداء الذي يحمله النظام المصري للمقاومة الفلسطينية في غزة أنه يعتبر المقاومة الفلسطينية وعلى رأسها حركة «حماس» امتداداً للإخوان؛ مما يزيد من تحريضه وعدائه لها، كما أن السلطة الفلسطينية تعتبر سياستها السلمية تتضرر بالمقاومة، وبنجاح تجربة غزة ونموذجها، فتعمل على إفشالها ومحاصرتها والتحريض عليها، مشيراً إلى أن كل هذا يخدم «إسرائيل».

هل تنجح المؤامرة؟: وعن مدى تأثير ونجاح تلك السياسة الدولية التي تحاك ضد قطاع غزة لاستئصال شأفة المقاومة وكسر شوكتها، يرى المدهون أن المؤامرات بالفعل أثرت على المقاومة، وحدّت من تنامي قدراتها، ولكنها لم تفرض عليها التراجع؛ لأن المقاومة تمتلك إرادة كبيرة، وتحولت إلى منظومة قوية قادرة على إيجاد البدائل، لافتاً إلى أن البدائل تحتاج لوقت وجهد مضاعف لتخطي العراقيل، إلا أنه انتهى الوقت الذي تتراجع فيه المقاومة أو يتم احتواؤها، موضحاً أن الاحتلال أدرك ذلك، وأصبحت أهدافه المعلنة هي تحجيم تنامي المقاومة وتحجيم ردها وفعلها.

وهو ما وافقه البطة، لكنه بدا أكثر اطمئناناً، حيث قال: إن تلك المخططات لن يكون لها تأثير واضح؛ وبالتالي لن تنجح؛ لأن المؤامرة تمارَس على مجموعة من الناس هيأت نفسها للأسوأ؛ وبالتالي هي لم تخسر شيئاً، لافتاً إلى أن المقاومة تعي جيداً ما تتعرض له على مدار السنين السابقة، ولذلك فهي تأخذ ذلك في الاعتبار، وما يقويها ويشدّ من أزرها توكلها على الله تعالى واعتمادها عليه، فضلاً عن الاستعداد الجيد والقدرة على تخزين الكميات الكبيرة من السلاح ومواد التصنيع، غير أنه أشار إلى أن تلك المخططات من شأنها أن تفاقم أزمة الشق المدني من القطاع، والمتمثل في المواطنين الذين يعيشون في ظل حصار أحكمت حلقاته بشكل غير مسبوق.

قلق وترقب

وتسود حالة من القلق بين أوساط المواطنين؛ بسبب ما تقوم به السلطات المصرية من تشديد للحصار، من خلال هدم كافة الأنفاق التي كانت تمثل شريان الحياة لهم، دون إيجاد بديل عنها، وما يزيد من شدة الأزمة إغلاق معبر رفح المستمر أمام حركة المسافرين ونقل البضائع، لكن الأمر الأخطر على الإطلاق هو إنشاء المنطقة العازلة التي يعكف النظام المصري على إنشائها، فمن شأنها أن تؤدي إلى كوارث بيئية، وأزمات اقتصادية خانقة، وتأخير عملية إعمار القطاع، في ظل إغلاق معابر الاحتلال الصهيوني مع قطاع غزة.■

البطة: المؤامرة تستهدف رأس المقاومة المتمثل في عقيدتها وهو الإسلام

المدهون: التضييق أثّر على المقاومة ولكنه لن يفرض عليها التراجع

«هادي» وحزبه والمجتمع الدولي.. تباينات تكتنف الهشاشة

اليمن ..

استمرار الإبحار دون أشرعة!

صنعاء: يحيى الثلايا

لا يزال اليمن يمر نحو المجهول كل يوم أكثر، بعد سقوط صنعاء بيد مليشيات جماعة الحوثي القادمة من أقصى الشمال، تغير وجه اليمن بشكل كامل، كان ذلك التاريخ نكسة لليمن لن يتعافى منها بسهولة كما يبدو.

انتصار مليشيات طائفية انتصاراً بحجم إسقاط عاصمة ودولة ليس بالأمر السهل، ولن يكون كذلك، وهذا ما يبدو قائماً في اليمن، فتبعات النشوة الحوثية المنتصرة لا يزال اليمن يدفع ثمنها باهضاً، ولا تزال الأطماع الحوثية والفوضى مستمرة وتتصاعد دون أن يستطيع الباحث أو المحلل التنبؤ بما ستؤول إليه الأمور في البلاد.

جغرافياً مازالت جماعة الحوثي تتمدد على حساب الدولة في المحافظات، حيث توجهت جنوباً من العاصمة صنعاء، ووصلت محافظات تعز وإب، كبريات المحافظات اليمنية سكاناً، والتي ليس للحوثي فيها تواجد مذهبي أو أنصار، وغرباً وصلت الحديدة المدينة الساحلية والاقتصادية المهمة لليمن، وكان وصولها مصحوباً بمقاومة بسيطة من القبائل، وفي ظل ذات التواطؤ الرسمي الذي مارسته دولة الرئيس «عبدربه منصور هادي» في صنعاء وقبلها في عمران.

في محافظة البيضاء في الوسط الشرقي من اليمن، خاضت الجماعة مع قبائل المحافظة مواجهات مرهقة ولا تزال، دفع الحوثي كلفة الحرب باهظة من رجاله، لكنه كما يبدو ليس عابئاً أو مهتماً بحياة من يستقدمهم وقوداً لحروبه المتعددة، أما قبائل المنطقة فقد دفعت ثمناً أكثر وأشد، من رجالها المقاتلين الذين واجهوا الحوثيين بالسلاح، ومن المدنيين والسكان البسطاء الذين وقعوا ضحية للاعتداءات الغاشمة.

لا تزال منطقة رداع التابعة لمحافظة البيضاء ساحة مفتوحة ومحتملة للحرب كل يوم، وإلى ذلك تأتي الأنباء عن نوايا المليشيات للتوجه نحو الشرق، وتحديداً نحو محافظة مأرب الواقعة شمال محافظة البيضاء، وهذا معناه تطور خطير في مسار الأمور.

محافظة مأرب هي أهم المحافظات اليمنية تأثيراً على الاستقرار، ففيها يوجد أول حقل نفطي في اليمن، وكذا بها حقول غازية، إضافة إلى أن محافظة مأرب تحتضن على أراضيها المحطة الكهربائية التي تغذي العاصمة صنعاء وبقية المحافظات بالتيار الكهربائي؛ وهو ما يعني أن وقوع مواجهات سيعرض البلد للكارثة اقتصادياً، كما أن تمكُّن الحوثي من السيطرة عليها يجعل البلاد تحت سيطرته كاملة والشعب تحت رحمته!

ولا يبدو أن لدى الرئيس «هادي» نوايا لمواجهة الأمر أو الحيلولة دونه حتى بطرق سياسية ودبلوماسية، حيث تسربت إلى وسائل الإعلام اليمنية ومواقع التواصل الاجتماعي وثيقة صادرة عن المكتب

العسكري للرئيس اليمني، رداً على برقية عاجلة من محافظ محافظة مأرب، يشرح له خطورة الوضع، ويطالب بتدخل عاجل لتفادي الخطر.

كان الرد الرئاسي - كما أوضحت الوثيقة المسربة - خطاباً للمحافظ وأجهزة الدولة، وخاطب أيضاً قبائل المحافظة، داعياً إياهم إلى حماية المحافظة، ومحملاً لهم مسؤولية الحماية؛ وهو ما يعني إعلاناً بعدم التدخل من قبل الدولة وتسليمها للعابثين، كما جرت العادة خلال العامين الماضيين!

«القاعدة» في دائرة الاهتمام

رغم ما أبدته الحكومة اليمنية ومؤسستها العسكرية والأمنية من تراخٍ واضح تجاه سقوط البلاد بيد مسلحي الحوثي، ورغم الصمت الدولي والتواطؤ عن التدهور المتلاحق للأوضاع في اليمن، وتمكن جماعة مسلحة من إسقاط دولة بيد عناصرها؛ فقد كان الحديث عن نشاط محتمل أو قائم لـ«تنظيم القاعدة» يحتل الصدارة لدى الرئاسة اليمنية والتحالف الأمريكي بدعوى محاربة الإرهاب.

الغريب ليس هنا، فمن المعروف أن نشاطاً عسكرياً أمريكياً قديماً تمارسه على الأراضي اليمنية بواسطة طائرات دون طيار منذ أيام الرئيس المخلوع «علي عبدالله صالح»، إلا أن الجديد هذه المرة هو وضوح صورة التحالف بين جماعة الحوثي والطيران الأمريكي تحت مسمى ملاحقة «القاعدة»، وهو الأمر الذي ظلت الجماعة المسلحة تعزف عليه طويلاً خلال السنوات الماضية، وتعتبره انتقاصاً للسيادة الوطنية لليمن، وتردد دوماً في شعارها عبارة «الموت لأمريكا»، لكن رأى اليمنيون في رداع البيضاء أن الحوثيين يقاتلون في نسق واحد مع الطيران الأمريكي، ومؤخراً أوفد عبدالملك الحوثي، زعيم الجماعة المتمردة، ممثلاً شخصياً له إلى الولايات المتحدة الأمريكية لمناقشة قضايا غير معلنة مع الإدارة الأمريكية والبنك الدولي.

الخطير في الأمر أن جماعة الحوثي تسعى لاستغلال التوجه الدولي لمحاربة الإرهاب بإطلاق تهمة «القاعدة» على كل من يقفون ضدها من أبناء القبائل والمناطق اليمنية.

الاغتيالات.. والفوضى

إضافة إلى التوسع المسلح للحوثي وإحلال مليشياته محل الدولة، ومحاصرة المجتمع من خلالها، شهدت صنعاء حادثة اغتيال أستاذ العلوم السياسية والقيادي الحزبي د. محمد عبدالملك المتوكل الذي عرف خلال الفترة الماضية برفضه حروب السلطة السابقة ضد

رئيس عاجز وجماعة طائفية منتشية ومحيط دولي غير حريص على تجنب الكارثة!

الحوثيين في صعدة، وكان اغتيال الرجل السبعيني بمثابة صاعقة هزت المجتمع اليمني الذي أدرك أنها هدفت لخلط الأوراق، وفيما حاولت جماعة الحوثي استغلال الحادثة سياسياً ضد خصومها، فإن الإجماع بين القوى السياسية اليمنية على إدانة ورفض الجريمة كان مخيباً لآمال الحوثيين، كما أن أسرة الشهيد المتوكل رفضت أي تسييس للحادثة أو توظيف غير مشروع، وطالبت بتحقيق شفاف يكشف القضية، وهو للأسف الشديد ما لم يتم حتى اليوم.

مدينة تعز وسط اليمن شهدت ثاني أخطر حادثة اغتيال سياسي منتصف شهر نوفمبر راح ضحيتها القيادي البارز في حزب التجمع اليمني للإصلاح (الحزب الإسلامي في البلاد)، الأستاذ صادق منصور الحيدري، الأمين المساعد لفرع حزب الإصلاح بمحافظة تعز، كبرى المحافظات اليمنية سكاناً، من خلال زرع عبوة ناسفة في سيارته، ولم تسفر التحقيقات عن الوصول لنتيجة كالعادة.

حكومة الشراكة

الاتفاق البائس الذي وقّعته القوى السياسية اليمنية عشية سقوط صنعاء في سبتمبر الماضي نص على تشكيل حكومة شراكة جديدة خلال شهر، وبعد طول تلكؤ تشكلت الحكومة من كفاءات اختارها الرئيس «هادي» ورئيس حكومته وزير النفط الأسبق خالد بحّاح بتفويض من هذه القوى.

لا تزال الأمور كعادتها؛ الوزراء الجدد الذين انتقلوا إلى مكاتبهم محاطون بالمليشيات التي أسماها الحوثي «لجاناً شعبية» تتدخل في كل شيء يمس القرار وسيادة الدولة بشكل فج، والجديد أن الجماعة تمارس نهماً غير مسبوق في الاستيلاء على الوظائف العسكرية والمدنية في البلاد، وتغزو الأجهزة العسكرية والأمنية بالآلاف.

وفي السوق اليمنية، تمارس الجماعة الطائفية المنتصرة حملات نهب وسرقة واستيلاء ظالمة على ممتلكات خصومها السياسيين وأموالهم، وتلاحق ما خفي عنها، وكان أبرز الملاحقين رجل الأعمال الشيخ حميد بن عبدالله الأحمر، القيادي في حزب التجمع اليمني للإصلاح، الذي فرضت على عدد من شركاته الرقابة، وبدأت مصادرة البعض، وتجميد بعض أرصدتها بأوامر سافرة من النيابة العامة وسكوت ورضا من الرئيس وأجهزة الدولة.

«هادي» وحزبه

عادت إلى السطح مؤخراً وبقوة الخلافات بين قيادات الحزب الحاكم سابقاً والنصف حاكم حالياً - المؤتمر الشعبي العام - ممثلة بخلافات الرئيس السابق «علي عبدالله صالح» الذي مازال رئيساً للحزب، وبين الرئيس الحالي «عبدربه منصور هادي»، الرجل الثاني في الحزب، على خلفية أطماع ومصالح الطرفين في السلطة والحزب، ومخاوف كل منهما من حضور الآخر وأطماعه.

يحرص الرئيس الحالي على تسويق سلفه ورئيس حزبه للمجتمع الدولي المهتم باليمن كمعيق للانتقال في اليمن، وطرحه في قائمة عقوبات دولية؛ هادفاً لعزله من المشهد السياسي؛ ليضع حداً لإمكانية عودته أو نجله للحكم؛ وهو ما تجلى في إدراجه ضمن قائمة عقوبات عن مجلس الأمن الدولي غير واضحة المعالم.

الرئيس السابق هو الآخر يسعى لمواجهة خلفه عبر أداوته الخاصة؛ حيث سعى لعقد مؤتمر حزبي الشهر قبل الماضي، وفي نفس يوم اتخاذ قرار العقوبات الدولية بحقه، خرج الاجتماع بقرار عزل رئيس البلاد من موقعه في قيادة حزبه وتكليف بديل عنه في أوضح صور الصراع بين الطرفين، ويرى مراقبون أن الصراعات بينهما تخدم في الغالب جماعة الحوثي المسلحة؛ حيث يسعى كل منهما إلى تقديم تنازل أكثر لها لضمان تحالفها معه في مواجهة الآخر.

قرار العقوبات الأممي المشار إليه كان متوقعاً منذ فترة، والتسريبات الرائجة أنه سيشمل الرئيس السابق ونجله الذي كان قائداً لأهم وحدات الجيش اليمني، وكذا زعيم الجماعة المسلحة عبدالملك الحوثي وقياداتها.

غير أن القرار الصادر أممياً اقتصر على اسم الرئيس السابق وأحد أشقاء زعيم الجماعة الحوثية، وهو اسم مغمور ولا يعرفه الشارع اليمني وشخص قيادي في الجماعة؛ ما دفع المراقبين للقول: إن صفقة تمت قبل القرار تم بموجبها تحييد الرجلين الأهم من العقوبة، نجل الرئيس السابق، وقائد الجماعة الحوثية.■

الزيود: التحالف الدولي لمحاربة «داعش».. ظاهره الرحمة وباطنه من قبله العذاب

حوار: سعد النشوان

تشهد المنطقة العربية حراكاً كبيراً بعد بزوغ نجم ثورات «الربيع العربي»، صاحبه تخوفات من الحركات الإسلامية أحياناً ومحاولات لإقصائها خارج المشهد السياسي واتهامات بالإرهاب أحياناً أخرى، بعد ظهور ما يسمى بـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، ومساعي الغرب للتدخل بقوة وفرض هيمنته على المنطقة، وفي هذا الشأن أجرت «المجتمع» حواراً مع أمين عام حزب جبهة العمل الإسلامي في الأردن محمد عواد الزيود.. علاوة على قضايا أخرى تخص العمل التطوعي والإسلامي في الكويت والأردن، وكذلك الدفاع عن المقدسات الإسلامية في فلسطين، وفيما يلي نص الحوار:

الأزمات المتلاحقة للمشهد الداخلي الأردني ناتجة عن غياب إرادة حقيقية للإصلاح

● ما رأيكم بالعمل الخيري الكويتي في ظل حصول أمير الكويت على لقب «قائد إنساني» من الأمم المتحدة؟

– الشعب الكويتي شعب كريم ومعطاء وأصيل، ومتقدم إلى حد كبير في العمل الخيري، وله سبق في بناء المؤسسات الخيرية التي خدمت ملايين المسلمين في العالم، وكان للشعب الكويتي بصمة واضحة في تخفيف آلام شعوب العالم العربي والإسلامي في فلسطين وأفغانستان والبوسنة والهرسك وكثير من شعوب أفريقيا، ولا شك أن رعاية أمير البلاد لهذه الجهود أمر مقدر ومشكور، وأن روح التعامل الإيجابي الذي يتصف به الشعب الكويتي سبب في ازدهار هذا العمل وتطوره، ونعتقد أن أمير الكويت جدير بهذه الجائزة وهذا المسمى وهذا التكريم.

أزمات متلاحقة

● كيف ترى المشهد السياسي الداخلي الأردني، ودور الحركة الإسلامية في ذلك؟

– لا شك أن هناك أزمات متلاحقة في المشهد الداخلي الأردني ناتجة عن غياب الإرادة الحقيقية للإصلاح، وأن ما حصل من إصلاحات يمثل الحد الأدنى، فمصلحة الوطن تتطلب أكثر، هناك مراهنة على إضاعة الوقت والفرصة، وهناك صراع بين القوى المطالبة بالإصلاح وبين مؤسسات الفساد – والخاسر هو الوطن – هناك تغييب لدور المواطن في أن يكون شريكاً في صنع القرار الوطني في ظل حكومات بلا ولاية ومجالس نيابية لا تمثل

الأغلبية من الشعب الأردني، كما أن هناك أزمة ثقة بين المواطن والحكومات.

الحركة الإسلامية جزء لا يتجزأ من نسيج الشعب الأردني، هناك من يحاول إقصاءها وإبعادها عن المشهد السياسي من خلال إيجاد قوانين تحد من حصولها على حقها في المجالس المنتخبة، رغم استعدادها لمشاركة سياسية فعّالة والدفع بمسيرة الوطن للأمام في حال غادرت الحكومة هواجسها وتعاونت مع كل مكونات المجتمع الأردني، علماً أن الحركة الإسلامية لم تنسحب من المشهد السياسي ولها حضورها في مختلف الميادين باستثناء المجلس النيابي.

حكومة برلمانية

● الحركة الإسلامية قاطعت الانتخابات في ظل «الربيع العربي»، هل يمكن أن تعود للمشاركة مرة أخرى؟

– لقد قاطعت الحركة الإسلامية الانتخابات في وقت سابق – رغم أن الأصل لديها هو المشاركة – علماً أن المقاطعة ممارسة سياسية ديمقراطية، ولم يكن قرار المقاطعة هروباً من استحقاقات العمل السياسي، لكن موضوع الانتخابات ومنذ عام ١٩٩٣م لم يعكس صورة حقيقية عن واقع الحياة السياسية الأردنية في ظل قانون انتخابات متخلف، عطل العمل الفعلي لمجلس النواب في المراقبة والتشريع بصورة يرضى عنها المواطنون.

ويمكن للحركة الإسلامية أن تعود للمشاركة في حال توافرت الإرادة الصادقة للإصلاح المنشود، وإنجاز قانون انتخاب عادل، وتوفير بيئة سياسية تشجع على المشاركة، وتوجه حقيقي وسليم لنهج العملية الانتخابية، وتشكيل حكومات برلمانية وفق برامج لخدمة الوطن.

أنظمة مستبدة

● ما رأي الحزب في «الربيع العربي»؟

– جاءت ثورات «الربيع العربي» لتخلص الشعوب من الأنظمة المستبدة الظالمة، والتي عملت خلال سنوات طويلة على سلب إرادة الشعوب ومصادرة حقوقها، والسيطرة على خيراتها ومقدراتها، وتغييب صوت المواطن والاعتداء على حرية اختياره لمن يمثله، وكما يقال؛ فإن لكل فعل رد فعل معاكس.

ولقد استطاعت ثورات «الربيع العربي» أن توجد حالة من التوازنات، وأن تؤشر

الحركة الإسلامية جزء لا يتجزأ من نسيج الشعب الأردني وهناك محاولات لإقصائها من المشهد السياسي

ثورات «الربيع العربي» أسست لمرحلة جديدة في حياة الشعوب وإرساء مبادئ الشورى والديمقراطية

على مواطن الخلل، وتؤسس لمرحلة جديدة في حياة الشعوب، وإرساء لمبادئ الشورى والديمقراطية، وأعتقد أن الشعوب جزء من المعادلة السياسية وليست خارجها، ولا يستطيع أحد أن يغيبها، وهي ستكون قادرة على كسر الثورات المضادة، ومثال ذلك صمود الشعب المصري حتى اللحظة وإصراره على إسقاط الانقلاب العسكري، وكذلك ما يجري هناك في ليبيا والإصرار على النجاح كما في تونس.

الخلاصة؛ أن مسيرة الشعوب سائرة، ولن يستطيع أحد أن يوقف قطارها، وتوقها إلى الحرية والمشاركة السياسية الفاعلة.

تواصل دائم

● ما العلاقة مع النظام في الأردن في ظل الأجواء الملتهبة؟

– أعتقد أن الحركة الإسلامية في الأردن أعطت لأمتها وشعبها الشيء الكثير، ولن تتوقف عن خدمة وطنها الأردن، وقد عبر النظام وفي أكثر من مناسبة بأنها جزء من النسيج الوطني الأردني ولها دورها.

ونحن نسعى دائماً للتواصل مع كافة مستويات المسؤولية، لكن هناك ممارسات ومواقف تحول في أحيان كثيرة دون وصول صوتنا، واللقاء مع جلالة الملك للاستماع منا بدل أن يسمع عنا، وأعتقد أنه في ظل الأجواء المحيطة يتوجب على الجميع في الأردن رسميين وشعبيين وقادة ومسؤولين أن يكونوا صفاً واحداً للدفاع عن الوطن، والخروج من الأزمات والأخطار التي تهدد وطننا سواء الداخلي منها أو الخارجي.

الانقضاض على الثورات

● ما رأي جبهة العمل الإسلامي في التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة ضد ما يسمى بـ«داعش»؟

– نحن عبّرنا وفي أكثر من موقف عن إدانتنا ورفضنا التام للعنف أياً كان مصدره، ونحن لا نوافق على القتل والإرهاب إلا مع من يحتل أرضنا ويدنس مقدساتنا، ونرفض التدخل الأجنبي في ديار العروبة والإسلام، ونعتبر التدخل الأجنبي تحدياً سافراً لإرادة الأنظمة والشعوب.

التحالف الدولي ظاهره فيه الرحمة كما يتوهم البعض، لكن باطنه من قبله العذاب والهلاك ومصادرة حريات الشعوب المتطلعة للحرية والديمقراطية والحياة الكريمة، لقد ثبت أن التحالف الدولي يريد محاربة ما يسمى بحركات «الإسلام السياسي»، ويعمل على الانقضاض على ثورات «الربيع العربي»، ويمكّن لحلفائه القيام بأدوار قذرة بالإنابة عنه.

● ما مدى تأثير المعونة الخليجية على الوضع الاقتصادي الأردني؟

– نحن نقدر لإخواننا في بلاد الخليج العربي مواقفهم الطيبة وجهودهم الخيّرة في مساندة إخوانهم في هذا الوطن الحبيب، وأعتقد أن المعونة الخليجية إذا ما تم استخدامها بالطرق الصحيحة والسليمة لإقامة مشاريع تنموية على أسس من الدراسة الموضوعية والجدوى الاقتصادية؛ فإنه سيكون لها الأثر الطيب على الوضع الاقتصادي الأردني وإنعاش مشاريع التنمية.

حل سياسي

● الثورة السورية.. أين الحل من

وجهة نظركم؟

– لقد طال أمد الحرب في سورية، وخسر الشعب خسراناً مبيناً في الأرواح البشرية والمقدرات ومقومات الحياة هناك، جراء الإجرام المنهج الذي يقوم به النظام من عمليات القتل والتشريد والبطش الشديد، واستخدام كل وسائل الدمار حتى المحرم منها دولياً، ولم تستطع المقاومة حتى هذه اللحظة من حسم لما يجري هناك لأسباب لا تخفى على الكثير، كما أن النظام لم يستطع حتى اللحظة أن يحسم المعركة لصالحه، ومن وجهة نظري أن الحل السياسي هو الحل الأمثل، فلابد من تدخل أطراف دولية لوقف عمليات القتل والدمار ومحاصرة المدن والقرى، وأعتقد أن العمل على تنحية رموز النظام الفاسد وعلى رأسهم «بشار الأسد» أمر غاية في الأهمية، وبعدها يتم التوافق مع مختلف القوى الوطنية السورية على خارطة طريق للوصول إلى مرحلة من الأمن والاستقرار، وأعتقد أن الحل السياسي سيقلل من حجم التبعات على الحكومة الأردنية في ظل نزوح مئات الآلاف من اللاجئين السوريين إلى أراضيها.

تحطيم الإرادة

● كيف ترى الجبهة أثر الانقلاب في مصر على «الربيع العربي»؟

– أسوأ ما حصل في تاريخ مصر الحديث هو الانقلاب على الشرعية وعلى خيار الشعب المصري بعد انتخابات شهد لها القاصي والداني.

لقد جاء الانقلاب العسكري لتحطيم الإرادة الشعبية وسيطرة العسكر على إرادة المصريين، بدعم أمريكي، ومباركة صهيونية، ودعم مالي من بعض الدول الإقليمية التي تشعر أن الديمقراطية الحقيقية تشكل خطراً على وجودها، ومن هنا فإن الانقلاب جاء ليساهم في وأد الثورات العربية، ويؤسس لمرحلة من العنف والإرهاب، ويجعل من المنطقة بيئة مناسبة لتطور أعمال العنف والقتل، بعد أن تلاشت هذه الظاهرة بفضل ثورات «الربيع العربي»، وأعتقد أن ما يجري في ليبيا وكذلك في اليمن، وما يجري هنا وهناك هو انعكاسات سلبية للانقلاب المصري، وهذا التحشيد ضد حركات ما يسمى بـ«الإسلام السياسي» والعمل على شيطنة هذه الحركات ومحاولة إخراجها عن طور الرشد والسداد.

● تنظيم «داعش» وكثرة المنتمين له.. هل يؤثر على المشروع السياسي الإسلامي؟

– أعتقد أن موضوع «داعش» سيؤثر على المشروع السياسي الإسلامي في المدى القريب بعض الوقت، لكنه على المدى البعيد لن يؤثر على المشروع؛ ذلك أنه غير قابل للحياة، ولا يتفق مع روح الإسلام السمحة القائمة على البناء الإنساني والحضاري، والذي يقوم على حفظ ضروريات الحياة الخمس، لذلك نرى الهجمة شرسة على المشروع السياسي الإسلامي، وحرباً علنية تخوضها أحياناً أطراف عربية نيابة عن أمريكا والصهاينة، وذلك أن هذا المشروع هو البديل الحقيقي للاستبداد والظلم، ويمثل نموذجاً حضارياً لشعوب المنطقة، بل للعالم كله.

نسعى للتواصل الدائم مع المسؤولين لكن هناك ممارسات تحُول دون إيصال صوتنا لملك الأردن

الحل السياسي هو السبيل الوحيد لحل الأزمة السورية

الانقلاب على الشرعية أسوأ حدث في تاريخ مصر الحديث بعد انتخابات شهد لها القاصي والداني

حشد الطاقات

● أحداث الأقصى.. ما الحل من وجهة نظركم؟

– جاءت أحداث الأقصى كنتيجة لصمت النظام الرسمي العربي عما يجري، وسكوت الشعوب العربية والإسلامية على هذه الانتهاكات والجرائم بحق المسجد الأقصى.

الحل يكون بمواقف عربية أكثر إيجابية ومسؤولية؛ لتشكيل وسائل ضاغطة كبيرة على الصهاينة، وكذلك حشد طاقات الأمة في مواجهة انتشار هذا السرطان الصهيوني في جسد الأمة المخدر، ودعم وإسناد المقاومة لتشكيل الضغط الأكثر تأثيراً ضد المشروع الصهيوني وتوجيه ضربات للكيان الصهيوني الغاصب، بعد فشل كل الوسائل في التعامل مع هذا العدو المتغطرس وعدم احترامه للعهود والمواثيق والاتفاقيات.

تحالف إسلامي

● ما رأيكم في إنشاء تحالف دولي وعربي وإسلامي لوقف انتهاكات الكيان الصهيوني وخصوصاً في القدس؟

– أعتقد أن الأسلم والأفضل لكثير من الأنظمة العربية التي انخرطت في منظومة ما يسمى بالحلف الدولي لمكافحة الإرهاب، والذي بدا واضحاً زيف ادعائه وتضليله للرأي العام الدولي، الأسلم لها أن تسارع في قيام تحالف إسلامي عربي لوقف الانتهاكات والأخطار والتهديدات التي تلحق بالمقدسات الإسلامية في فلسطين، وفي مقدمتها المسجد الأقصى المبارك.■

الروهينجيا وكوباني.. عالم يكيل بمكيالين!

كتب: أحمد الشلقامي

في كتابات سابقة، استعرضنا أهم وأبرز ملامح الانتهاكات التي يتعرض لها أبناء الأقلية المسلمة في ميانمار (بورما سابقاً)، والمتواجد أغلبهم في إقليم يطلق عليه آراكان، ويُطلق عليهم إعلامياً عرق الروهينجيا، هذه الانتهاكات التي تنوعت وتعددت صورها؛ بين قانوني وإنساني وحقوقي.. إلخ، نتيجة وقوع هذه الفئة تحت ظلم فئة أخرى؛ هم البوذيون، في ظل صمت دولي وتجاهل لم يزد على انتقادات وخطب، ودعم إنساني محدود يصل تحت سطوة الدولة التي تظلمهم.

في الوقت الذي لا تتخذ فيه «أونج سان سو تشي» موقفاً واضحاً من مأساة الروهينجيا حرص الرئيس «أوباما» على مقابلتها.. ولم يحظ أصحاب الحق والمضطهدون أنفسهم بهذه الفرصة!

خلال الأسبوع الثاني من شهر نوفمبر ٢٠١٤م، كانت الزيارة الثانية للرئيس الأمريكي «باراك أوباما» لميانمار؛ وذلك لحضور قمة دول شرق آسيا، وتأتي زيارة الرئيس الأمريكي ضمن إستراتيجيته التي وسعت من الاهتمام بدول آسيا وخاصة منطقة الظهر الملاصق للصين والهند، وهي مناطق إستراتيجية للسياسة الأمريكية التي تواجه تحديات النفوذ الصيني والروسي في هذه المناطق، ومنها ميانمار التي تعتبر مخزوناً اقتصادياً مهماً للغاز والخشب، إلى جانب كونها سوق سلاح رائجة في ظل تحكم العسكر الذي يجعل منها نقطة ارتكاز مهمة في النظام الدولي، فهي معروفة عند علماء الجيوبولتكس بـ«الصين الهندية».

مقابلة «أونج سان سو تشي»

هكذا على ما يبدو للمتابع، فـ«أوباما» الذي نادى بالمزيد من الحقوق للروهينجيا، واعتبرهم أقلية تتعرض لانتهاكات من قبل حكومة «ثين سين» رئيس ميانمار منذ عام ٢٠١١م، أن تقدم المزيد من الدعم لصالح هذه الأقلية، إلا أنه برغم كل ذلك قرر أن يقابل زعيمة المعارضة «أونج سان سو تشي» دون مقابلة أصحاب الحق ذاتهم؛ وهو ما اعتبره نشطاء ومتابعون للشأن الآراكاني عدم مبالاة من الرئيس «أوباما»، فـ«سو تشي» الحاصلة على جائزة «نوبل للسلام» وهي التي تأخذ من قضية الروهينجيا واجهة إعلامية لها في تحقيق مصالح سياسية، فبرغم الهالة التي رسمت حول السيدة، وبرغم الدعم الذي حصلت عليه من قبل أبناء آراكان في الانتخابات التي شاركت فيها عام ١٩٩٠م في سطوة الحكم العسكري، فإن موقفها لم يخرج عن الحياد، على حد وصفها!

فهي تعتبر أن العنف متبادل بين البوذيين والروهينجيا المسلمين، وهو ما يدعوها لعدم أخذ موقف تجاه الأحداث، فقط السعي للمصالحة، بل إنها في الوقت الذي تطالب فيه بوقف الهجرة غير الشرعية من بنجلاديش لبلادها، على حد وصفها، فإنها لم تتحدث عن التهجير القسري والمعاملة السيئة التي يتعرض لها أبناء آراكان.

دعوات وانتقادات

لقد قام الرئيس «أوباما» في زيارته بإطلاق تصريحات رنانة لم تختلف عن سابقتها، بل إنها لم تختلف عن تصريحات الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون»، وقد أكد فيها أن القضية الإنسانية الخطيرة التي يطرحها الروهينجيا الذين يقيم قرابة ١٤٠ ألفاً منهم في مخيمات غير صالحة تتطلب موقفاً عاجلاً وحاسماً من قبل الحكومة الميانمارية؛ لأجل إقامة وضع إنساني عادل لهذه الأقلية، لكن مازال السؤال مستمراً: إذا كانت هناك أقلية تجاوز عددها مليوني شخص، منهم أكثر من ٥٠٠ ألف مشرد، لماذا لا يستدعي ذلك قوات تحالف كما فعل في كوباني؟!■

الحرب على «تنظيم الدولة» تنبئ بتحول الفرقاء إلى أصدقاء..

هل تتغير التحالفات في المنطقة؟

أنقرة: د. سعيد الحاج

بعد أشهر من بدء تشكيل تحالف دولي، يبدو أن «الحرب على الإرهاب» غيّرت وستغير الكثير من المقولات الثابتة والمعادلات الراسخة في المنطقة، وعلى رأسها التحالفات القائمة منذ عشرات السنين بين القوى الإقليمية والعالمية.

قبل رياح «الربيع العربي» التي بعثرت الكثير من الأوراق في المنطقة، كان العالم العربي ينقسم ما بين دول «الممانعة» التي تسير في ركب طهران، ودول «الاعتدال» التي تسير في ركب الرياض، ولأسباب عدة، كانت تركيا تحسب ضمناً على محور الممانعة، رغم منافستها الشديدة مع إيران.

أما من وجهة النظر الأمريكية، فكان هناك تصنيف آخر يتعلق بالأيديولوجيا ثم بالمصالح الأمريكية، فكانت إيران إحدى «دول محور الشر» الذي يدعم «الإرهاب»، ووصلت معها واشنطن حد التهديد باستعمال القوة العسكرية في حال لم توقف برنامجها النووي وتخضعه للرقابة الدولية، بينما كانت الأدبيات الإيرانية تصف الولايات المتحدة بـ«الشيطان الأكبر»، وتبني سياستها الخارجية برمتها بناءً على العداء معها ومع من يسير في فلكها.

أما تركيا، فهي تقليدياً القاعدة المتقدمة للولايات المتحدة الأمريكية وحلف شمال الأطلنطي في المنطقة، تحديداً في وجه الاتحاد السوفييتي سابقاً، ورغم انهيار الأخير فإنها أثبتت أهميتها للسياسة الأمريكية الخارجية أكثر من مرة، عبر التعاون في حرب الخليج الثانية، وفي أفغانستان ضمن قوات «إيساف» التي تقدم من خلالها أنقرة دعماً لوجستياً وإنسانياً، وفي ملفات أخرى عديدة.

هذه التصنيفات الأمريكية كانت تعني ولفترة زمنية طويلة أن أنقرة حليف إقليمي، بينما طهران عدو وخصم لواشنطن في المنطقة، وكانت تعني - في فترة ما - أن الأولى يمكن أن تكون وسيطاً بين الأخريين إن دعت الحاجة لذلك (وربما عبر التنسيق مع واشنطن)، وهو ما تم بالاتفاقية الثلاثية بين إيران وتركيا والبرازيل المتعلقة باليورانيوم الإيراني، وهو ما اعتبر وقتها نزعاً لفتيل الأزمة بين إيران والغرب.

تغيرات واصطفافات

قضى «الربيع العربي» على المحورين السابقين وخلط الأوراق؛ فقد أسقطت الثورة مصر عن قيادة «محور الاعتدال»، وبدونها تبعثر الأخير، أو هكذا بدا لنا في حينه، أما «محور الممانعة» فعانى من بعض الاختلافات والخلافات حول الثورة السورية أدت إلى تصدع أركانه، إضافة إلى إخراج قطر وتركيا منه على اعتبار أنهما من «المحور الأمريكي» المنسق للمؤامرة على الوطن العربي، الذي قصد به النظام السوري حصراً.

من جهة أخرى، لم تستمر العلاقات على حالها طويلاً، لا على محور واشنطن – أنقرة، ولا على محور واشنطن – طهران، فقد توترت العلاقات الأمريكية التركية وإن لم تظهر كل تداعياتها على السطح، بينما خفت حدة الخطاب الهجومي بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران وإن لم يعلن عن صفقة أو مصالحة.

بعد سنوات طويلة من تقديم الولايات المتحدة الأمريكية لتركيا على أنها نموذج الإسلام المتقبل للديمقراطية في العالم الإسلامي، بدا وكأنها هي أول من كفر بهذا النموذج، نزعة أنقرة نحو الاستقلالية النسبية أو الجزئية في السياسة الخارجية كانت على ما يبدو أكبر من قدرة «العم سام» على الاحتمال والتمرير، فغابت مصطلحات النموذج والقدوة، وكادت كلمات مثل «الحليف» تضيع وسط ضجيج التطورات المتلاحقة.

كانت البداية مع أحداث حديقة «جزي» التي جمع لها الإعلام الغربي قضه وقضيضه ليثبت على حلفاء الأمس تهمة العنف مع الشعب والبُعد عن الديمقراطية، بينما بدأت دوائر صنع القرار التركية تتحدث على استحياء عن استهداف أو تجنٍّ على أنقرة لا تستحقه، بينما يتم التغاضي عن أضعاف ما حصل هنا حين تقوم به حكومات أخرى، ومع خروج التصريحات التركية إلى العلن، بدا وكأن شهر العسل انقضى، وأن مرحلة جديدة على الأبواب، بيد أن الخطابات السياسية والبيانات الرسمية لم تسطر هذا التغير بشكل صريح، رغم أن لهجتها اشتدت مع اتهام الحكومة بالفساد المالي.

أما القشة التي قصمت ظهر الحلف بين العاصمتين فكان التحالف الدولي الذي شكلته واشنطن لمكافحة «تنظيم الدولة»، تحت وابل قصف إعلامي يتهم أنقرة بدعم الأخير عبر تلفيق بعض الأخبار والصور، رغم قرار تركيا بالمشاركة في التحالف واستصدار إذن من مجلس النواب بذلك، ثم ختم نائب الرئيس الأمريكي «جو بايدن» المشهد باتهامه الرئيس التركي صراحة بدعم الإرهاب، الأمر الذي أظهر إلى أي حد تدهورت العلاقات بين الطرفين رغم الاعتذار الأمريكي الذي حفظ ماء الوجه لكنه لم يلطف الأجواء بينهما تماماً.

أما إيران، فقد استطاعت تجنب الضربة العسكرية التي لوح بها الرئيس الأمريكي «باراك أوباما»، ومن قبله رئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتنياهو»، عبر تقديم بعض المرونة والتنازلات في الملف النووي كما كان متوقعاً بعد انتخاب «روحاني» لرئاسة الجمهورية، وأيضاً عبر تثبيت أوراق قوتها في المنطقة ووضعها على طاولة التفاوض.. أنتج ما سبق اتفاق طهران مع دول (٥ + ١) الذي فتح عهداً جديداً، كان من مفرداته مؤتمر «جنيف ٢»، وغياب الحديث عن إسقاط نظام «الأسد»، وغضّ الطرف عن المشروع الإيراني في بعض المناطق والعديد من الأحداث، ليس آخرها التمدد الحوثي في اليمن على مرأى ومسمع واشنطن وحلفائها، سيما وأن هتافات «الموت لأمريكا» كانت مقتصرة على القول دون الفعل.

مرونة وتنازلات طهران في الملف النووي فتحت عهداً جديداً كانت مفرداته غياب الحديث عن إسقاط نظام «الأسد»

هل يصبح الإيرانيون وربما الأكراد حلفاء لأمريكا خلفاً للأتراك؟!

حلفاء جدد

رويداً رويداً، بات البون شاسعاً بين المواقف القديمة والجديدة؛ فقد قدمت الولايات المتحدة فيما يخص سورية إستراتيجية أقرب لعدوها المعلن (إيران) منها لحليفها الإقليمي (تركيا) حين قالت: إن خطتها هي الحد من تمدد «تنظيم الدولة» وليس العمل على إسقاط «الأسد»، متجاهلة الرؤية التركية وشروطها الثلاثة للتعاون ميدانياً على الأرض مع خطة التحالف، وازداد المشهد سريالية حين أعلنت دمشق على لسان وزير خارجيتها وليد المعلم (ثم تبعته طهران) الاستعداد للمشاركة في الحملة الدولية على «الإرهاب»؛ حتى لا

تعتبرها اعتداءً على السيادة السورية، وكانت المفاجأة أن الرد الأمريكي ترك الباب «مواربا» وأحياناً ألمح إلى إمكانية ذلك، بينما وشت بعض المناوشات بالمشاركة الإيرانية – سيما في العراق – في الحرب ضد «تنظيم الدولة».

وللوقوف على أسباب ذلك، يذهب بعض المحللين إلى القول: إن واشنطن لا تريد لأنقرة أن تبتعد أكثر من ذلك عن محورها ومواقفها، وأن تكف عن التغريد خارج السرب فيما خص قضايا المنطقة وعلى رأسها سورية ومصر وفلسطين.. صمّت إدارة «أوباما» الآذان عن شَرطي المنطقة الآمنة وحظر الطيران، بينما بدأت الحوار مع أنقرة حول خطة تدريب وتسليح المعارضة السورية «المعتدلة»، رغم أنه ما زال من غير المعروف على أي أساس ووفق أي خطة ستحارب هذه المعارضة بعد تدريبها وتسليحها في ظل خلاف الحليفين.

قوات ميدانية

أكثر من ذلك، أغضبت واشنطن أنقرة حين تجاهلت اعتراضاتها على التعامل مع أكراد سورية، ونظمت معهم عدة لقاءات معتبرة إياهم «قوات ميدانية» يمكنها المساعدة في الحرب، ضمن حملة التركيز على مدينة عين العرب (كوباني) دونا عن كل الأراضي السورية والعراقية.. لاحقاً، ألقت طائرات أمريكية أسلحة ومعونات على المدينة، لم يقلّ نصيب «تنظيم الدولة» منها عن نصيب الأكراد؛ الأمر الذي دعم موقف أنقرة وضعّف من وضع واشنطن، فتوقفت خطة الدعم في انتظار التوافق.

وفي الحقيقة، فقد لعب الطرفان على عامل الوقت؛ أرادت واشنطن الضغط على أنقرة عبر أكراد الداخل التركي والتهديد بالتحالف مع أكراد سورية والعراق، وأرادت أنقرة أن تضغط على واشنطن من خلال الفشل في التقدم رغم استمرار الضربات الجوية.. أخيراً، وبعد أشهر طويلة، بدا قبل أيام أن تغيراً طفيفاً طرأ على الخطاب الأمريكي؛ حين صرح وزير الخارجية الأمريكي «جون كيري» بأن نظام «الأسد»، و«تنظيم الدولة» مرتبطان ببعضهما بعضاً، ويجب محاربتهما معاً، وإن كانت الأولوية لمحاربة التنظيم لخطره الداهم.

وفي ظل تخوفها من تكرار سيناريو إقليم شمال العراق مع أكراد سورية بإعلان حكم ذاتي يمهد للاستقلال ويهدد عملية السلام مع أكراد الداخل التركي، لم تبد سعادة أنقرة بالتصريح الجديد كاملة في انتظار التأكد من أمرين؛ الأول: هو تحوله إلى فعل واقعي ومتناسق مع هذه الرؤية على الأرض؛ من خلال السماح بالمنطقة الآمنة (ومن ضمنها حظر الطيران) على الحدود التركية السورية، والثاني: التأكد من أنه موقف أصيل صدر عن قناعة وليس مجرد وسيلة ضغط على طهران قبل اجتماعها بخصوص ملفها النووي في الرابع والعشرين من الشهر الماضي، سيما وأن أصداء خطاب «أوباما» إلى «خامنئي» المسرب عمداً إلى وسائل الإعلام ما زالت تتردد في الأجواء.

رياح «الربيع العربي» بعثرت الكثير من الأوراق في المنطقة وقاربت بين أعداء الأمس

النزعة الاستقلالية التركية جعلت واشنطن تتراجع عن تقديم تركيا كنموذج ديمقراطي للدول الإسلامية

العصا بعد فشل الجزرة

هكذا، يبقى علينا أن نتابع تطورات الأيام المقبلة في العاصمتين الإقليميتين؛ لنرى هل تتحقق فعلاً الانفراجة التي ترغب بها طهران ضمن صفقة شاملة مع واشنطن تشمل الملف النووي والثورة السورية وعدداً من القضايا الإقليمية (على رأسها اليمن)، أم تتعقد المفاوضات فتعود واشنطن لسياسة العصا بعد فشل الجزرة؛ فتكون النتيجة تسريع التوافق مع تركيا والبدء في خطوات عملية على الأرض السورية، أم يتراوح الحل بين هذا وذاك تحت عنوان التمديد والتأجيل؟

وفي كل الأحوال تحتاج الولايات المتحدة إلى قوى حليفة لها لا تستطيع تنفيذ سياساتها الإقليمية بدونها، لكن يبقى السؤال: هل ستستمر نفس التحالفات القديمة (بنفس الصيغة أو ببعض التعديل)، أم إن حلفاء جدداً (إيران أو الأكراد) سيأخذون مكان أنقرة ويدخلون اللعبة بعد أن قدموا بعض أوراق اعتمادهم؟!■

رئيس منظمة «رحمة للعالمين» بأمريكا عمر السمني:

أمريكا أرض خصبة لانتشار الإسلام ولدينا مشروعات تحتاج المساندة

حوار: حاتم إبراهيم سلامة

أمريكا أرض خصبة لنشر الإسلام لو وجدت المساندة والدعم، فالدين بحاجة إلى دعاة يتفرغون لعرضه وتبيان حقيقته للشعب الأمريكي، وهذا ما تقوم به منظمة «رحمة للعالمين»، إحدى المنظمات الدعوية في الولايات المتحدة الأمريكية، ولها برامج مميزة في عرض الإسلام وصورته المشرقة، لكنها كغيرها من المؤسسات الإسلامية العاملة في الغرب تفتقر للدعم المادي والمساندة.

وحول الدور الذي تقوم به المنظمة والتعريف بإنجازاتها، وطبيعة عملها، كان لنا هذا الحوار مع رئيسها عمرو نعيم السمني، لدى زيارته لمقر الندوة العالمية للشباب الإسلامي بجدة.

● **بدايةً، حدثنا عن طبيعة عمل المنظمة؟**

- أولاً: التركيز على دعوة غير المسلمين للإسلام، خاصة المواطن الأمريكي والأوروبي.

ثانياً: إنشاء كادر من الدعاة سواء ممن دخلوا في الإسلام أو من المسلمين الذين هاجروا إلى تلك البلاد واستوطنوها، أي أن عملها هو دعوي بحت.

منظمة متفردة

● **هل هي المنظمة الوحيدة في أمريكا المتخصصة في هذا الميدان؟**

- هي الوحيدة على مستوى القارة المتخصصة في إعداد وكفالة الدعاة، ويصل عدد ما تكفله في أمريكا وأوروبا من الدعاة نحو ٢٠٠ داعية، والتمويل قائم على تبرعات المسلمين أنفسهم في أمريكا.

أبرز الإنجازات

● **ما أبرز الإنجازات؟**

- في ميدان دعوة غير المسلمين دخل في الإسلام - بحمد الله تعالى - المئات، ودربنا كثيراً من المسلمين على طرق الدعوة وكيفية دحض الشبهات التي تثار حول الإسلام، ونعلمهم كيف يدعون من

حولهم والقريبين منهم للإسلام، والخطوات العملية لذلك.

وقمنا بتدريب نحو ١٠٠٠ متدرب على ذلك، وفي فرع «لوس أنجلوس» دخل الإسلام أكثر من ٣٠٠ مهتد جديد، ولدينا ميدان جديد للدعوة على الإنترنت، ويدخل من خلاله العشرات للإسلام شهرياً، بفضل الله تعالى.

ويسير العمل في المنظمة بشكل مؤسسي، فلدينا خبراء إداريون وآخرون في التسويق وتحصيل الدعم، ونقوم بالتوظيف الأمثل للإنترنت.

أما المحور الثالث؛ فهو دعم المسلمين الجدد، حيث يدخل كثيرون في الإسلام ولا توجد لهم متابعة، فيواجهون مشكلات منذ بداية الطريق، وعليه أوجدنا قسماً خاصاً بالعناية بالمسلمين الجدد، وذلك منذ دخوله الإسلام إلى أن يصبح داعية بإذن الله تعالى.

مخاطبة بالمنطق والعقل

● كيف توجهون خطابكم للمجتمع الأمريكي؟

– المجتمع الأمريكي مجتمع مادي بحت، وعليه لابد من مخاطبته بالمنطق والعقل، فما رأيت شعباً عقلانياً يعتمد على المنطق والعقل كالشعب الأمريكي، وبحمد الله فإن الإسلام يمنح العقل والفكر اهتماماً واحتراماً بالغين، وأكثر ما ندخل به إلى العقل الأمريكي هو الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وذلك بعكس شعوب أمريكا اللاتينية التي تخاطبها بالعاطفة، في حين نجد عند الكثيرين توازناً بين المادة والروح، أما الأوروبيون فلا يمتلكون النزعة الروحانية هذه.

● هل تنتقون المتحدثين لديكم؟

– لدينا متخصصون ومتمرسون، وخبرات طويلة، جميعهم أمريكيون، ومن أئمة الدعوة مثل «يوشع إيفنس»، و«زيد شاكر»، ومعروفون على الساحة الأوروبية والأمريكية وعلى مساحات كبيرة.

صورة سلبية

● كيف تواجهون الإسلاموفوبيا؟

– ميزة الشعب الأمريكي كما ذكرت أنه شعب منطقي وعقلاني، فنحن نخاطب العقل، وهذه توفر تربة خصبة جيدة جداً لنشر الإسلام، وحوالي ٧٣٪ الآن من الشعب الأمريكي لديه صورة سلبية عن الإسلام، كما في آخر الإحصاءات، ولكن لو خاطبته بالمنطق والحوار يستمع إليك ويستجيب، ولو كان لديك حجة يقتنع، و٩٩٪ من الذين حدثناهم إذا لم يقتنعوا أن الإسلام هو الدين الحق فهم على الأقل يغيرون تصورهم عن الإسلام.

● ما أبرز ما يواجهكم من مشكلات؟

– هناك تحديات كثيرة، لكن توفر الحرية الدينية وحرية الدعوة التي يكفلها الدستور، تفتح أمامنا مجالات واسعة، لكن بعد التوسع أصبح لدينا كثير من الدعاة يحتاجون لمن يكفلهم، فباتت الأعباء كبيرة، خاصة مع ازدياد النفقات الناجمة عن توسع مشروعاتنا.

● ما عدد المسلمين في أمريكا؟

– إحصاءات المنظمات الإسلامية تقول: إنهم حوالي ٦ ملايين، لكن الحكومة الأمريكية لا تعترف إلا بنصف هذا العدد أي نحو ٣ ملايين.

إنتاج فيلم سينمائي

● علمت أنكم بصدد إنتاج فيلم عن الإسلام؟

– بدأنا فيه في مارس الماضي، وتولدت فكرته في إطار الحاجة الماسة للإعلام، ومهما بذل دعاتنا من جهد ومهما تواصلوا مع الناس في الشارع فكم من العدد سيصلون إليه؟ لكن لدينا الملايين من البشر ولا سبيل للوصول إليهم إلا بهذه الطريقة.

٧٣٪ من الأمريكيين لديهم صورة مغلوطة عن الإسلام

الدستور الأمريكي يكفل الحرية الدينية للجميع

وقد تواصلنا مع كثيرين ممن يعملون في مجال السينما والإعلام، وجاءتنا هذه الفكرة، وكان معنا منتج ويعمل في مجال السينما، اجتمعنا به ليساعدنا في بعض المنتجات الإسلامية، فأخذ يحدثنا عن خبرته في السينما، فتم الاقتراح بإنتاج فيلم إسلامي ليصل إلى الملايين من البشر، حيث يتابع معظم العالم الفيلم الأمريكي باهتمام.

وعليه بدأنا في تنفيذ الفكرة، وعيّنا الكتّاب من العاملين والمتمرسين في هوليود، وعملنا معهم على صياغة النص ليكون غير مخالف للضوابط الشرعية، وهو عبارة عن قصة مثيرة بها «أكشن»، وبين السطور يوجد رسائل غير مباشرة عن الإسلام ليستمتع بها المشاهد، وقد اخترنا كل شيء حتى الممثلين، ومررنا بنصف المرحلة حتى الآن.

وسيكون بطل الفيلم ممثلاً أمريكياً يعكس شخصية بوليسية مسلمة، ومحققاً في مركز شرطة لوس أنجلس، ويعرض لكيفية تعامله مع المشكلات، ولديه أخلاق ممتازة جداً، فهو لا يكذب ولا يخدع ويحافظ على صلواته وواجباته الدينية، ويتعامل بمصداقية عالية وذكاء كبير مع المشكلات التي تواجهه.

كما يقوم بالتصدي للحوادث الإجرامية، والتي يتم التوصل إلى مرتكبيها ويتم اتهامهم بالإرهاب، أو يتم الإيحاء بوجود بصمات عربية أو إسلامية بمرتكبيها، ومن هنا يبدأ دخوله في القصة.

ونهدف بهذا الفيلم إلى محو الشبهات عن الإسلام، ويبدأ في حل المشكلات بمنظور إسلامي، بحيث يخرج المشاهد بانطباع إيجابي عن الإسلام، ومن المتوقع أن ننتهي منه في عام ٢٠١٤م، ولو نجح هذا الفيلم سيكون سبقاً إعلامياً وسينمائياً.

انتشار الإسلام

● ما مدى تقبُّل الأمريكيين للإسلام؟

– أمريكا – برأيي – هي من أكثر البلدان المؤهلة لقبول الإسلام وانتشاره، إذ إنه ورغم قلة عدد العاملين في حقل الدعوة الإسلامية، فإن النتائج كبيرة جداً، ووفقاً للإحصاءات الحكومية المتخصصة بنمو الأديان: فقد نما الإسلام ما بين عامي ٢٠٠٠ – ٢٠١٠م بنسبة ٦٦,٧٪، في حين نمت المسيحية في ذات الفترة بنحو ١٢,٨٪ فقط وهو ما نراه فارقاً كبيراً جداً.

● هل لدى الأمريكيين فكرة ازدراء الأديان؟

– لعلك تقصد جريمة حرق القرآن

بدأنا إنتاج فيلم سينمائي يُظهر أخلاق المسلم وتعاملاته المستمدة من الإسلام

الكريم، ومن قام بهذا شخص موتور، لكن الشعب الأمريكي يحترم الأديان، وهو رفض ذلك، وأمريكا قارة وليست شعباً فقط، حيث يزيد عدد المواطنين الأمريكيين على ٣٠٠ مليون نسمة، حسب إحصاء عام ٢٠١٠م، ولو تم حساب الجنسيات الأخرى من المهجرين والمقيمين لأصبحوا ٣٥٠ مليوناً.

فلو كان فيهم ألف شخص بفكر متطرف فهم لا يعدون شيئاً، فالشعب الأمريكي عموماً يحترم الأديان، فحينما تقول: ديني يقول كذا ينتهي الأمر، حتى ولو كان يختلف معك، ولكنهم بلا شك يتأثرون بـ«فوبيا» الإعلام عن الإسلام، إلا أن ما يخفّف من آثار ذلك كونه شعباً قارئاً وباحثاً، وعليه فليس كل ما يسمعه يصدقه بالمطلق، فحينما يسمع أي شيء يدخل محركات البحث مثل «جوجل» ويقرأ عنه.

أبحاث علمية

● ألا تفكرون في اغتنام هذه الرغبة في التعريف بالإسلام؟

– لدينا مجموعة من الكتب الدينية التي نسعى لنشرها، منها كتاب وضعناه وهو عبارة عن عدة أبحاث مجتمعة، جزء منها من عملنا، وجزء آخر شاركنا فيه بعض الباحثين، وسميناه «كيف تثبت الإسلام؟»، وهي أبحاث علمية تخاطب العقل، وهناك كتاب آخر واسمه «التوراة والأناجيل والقرآن والعلم» للطبيب الفرنسي الشهير «موريس بوكاي» الذي اعتنق الإسلام وأصبح من دعاته، وهو كتاب معروف وهو من أشهر الكتب التي نوزعها ويلقى قبولاً كبيراً جداً.

الحاجة للدعم

● ما الذي تطمحون إليه؟

– لدينا مشروعات جيدة ونافعة ومهمة تحتاج للدعم والمساندة من كافة المنظمات الإسلامية والجهات المعنية بالإسلام وأهله، منها إنشاء معهد لإعداد الدعاة في أمريكا، وبدأنا فيه ونرجو إتمامه، ولدينا فيه نظام دراسي على الإنترنت، وبه كل المنهج الذي يدرسه الداعية، ثم أخذنا ننتقل به بين المساجد، ووجدنا مبنى كبيراً جداً يمكنه أن يضم معهد الدعاة والقناة الفضائية التي نسعى لإنشائها لتوجيهها لدعوة الأمريكيين للإسلام.

● كيف ترى مستقبل المنظمة؟

– أتوقع مستقبلاً جيداً لها، لو أنها سارت بذات خطى النمو الذي تسير به الآن، فهي تعمل في ١٥ دولة، وخطتنا أن يتوسع العمل إلى ٣٠ دولة في أوروبا والشرق الأقصى والدول الكبيرة والمؤثّرة سياسياً واقتصادياً؛ كاليابان والصين وهونج كونج، وفي أمريكا الجنوبية نسعى للبرازيل والمكسيك، مستهدفين العالم أجمع إن شاء الله تعالى.

مؤهلات الداعية

● هل تضعون شروطاً معينة للداعية؟

– لابد أن يكون مثقفاً ومحيطاً بالعلم الحديث، ويتدرب لدينا لعدة أشهر، ولو وجدنا لديه قابلية نضعه في برنامج لمدة شهر في تدريب مكثف، ولو نجح فيه يتوظف لدينا ويدخل تحت الكفالة التي تبلغ ٣٠٠٠ دولار شهرياً، ويتفرغ للدعوة ونكفل له حياة كريمة حتى يتفرغ لدعوته، ليدخل على يديه المئات لدين الإسلام بإذن الله تعالى.

موقف غريب

● هل تذكر موقفاً غريباً في مسيرتكم الدعوية؟

– كانت لدينا امرأة تشارك في برنامج عن دحض الشبهات عن الإسلام، وتحضر برامجنا الدعوية التي تخاطب غير المسلمين، حضرت معنا ٤ أشهر، وكنا نظنها امرأة عادية تريد أن تتعلم الإسلام، ولكن اتضح لنا أنها منصِّرة وقسيسة من البروتستانت وزوجة لقسيس منصِّر، وكانت تهدف من حضورها ومشاركتها دعوة المسلمين للنصرانية، من خلال التعرف أولاً على برامج المسلمين لتكون مدخلاً إليهم، لكن وبفضل الله تعالى وبعد هذه المدة أفصحت لنا عن هويتها وغايتها، وفي الشهر الثالث أعلنت إسلامها، وهجرت فكرة التثليث واقتنعت بالمنطق والعقل، وأن القرآن من عند الله سبحانه، وكان يوم دخولها الإسلام عيداً كبيراً لنا جميعاً.■

حقيقة القتال في الإسـ

بقلم: أ. د. محمد عمارة
كاتب ومفكر إسلامي – مصر

إذا كان الجهاد في الإسلام أعمّ من القتال؛ فإن القتال الذي هو الجهاد العنيف والذي هو شعبة واحدة من الشعب السلمية التي لا تُحصى للجهاد متميزة ثمرته - وهي القتل - عن الموت الطبيعي، فالموت هو فَوْتُ الحياة، بينما القتل هو إزالة الروح وإزهاقها، وفوت الحياة بفعل فاعل من الخارج يتولى هذا الإزهاق.

«الدين» في الإسلام لابد لإقامته من وطن لأنه ليس مجرد تكاليف فردية وإنما فيه كذلك تكاليف اجتماعية لا تؤدَّى إلا في أمة ونظام ومؤسسات

وليس هناك شك – بل ولا غرابة – في أن نجد في الإسلام تشريعاً مضبوطاً يجوّز القتال أو يوجبه في بعض الحالات، ذلك أن الإسلام دين ودولة وأمة ووطن واجتماع ونظام.. فالدين في الإسلام لابد لإقامته من وطن يقام فيه، لأن هذا الدين الإسلامي ليس مجرد تكاليف فردية، يستطيع المكلف بها أن يقيمها بمعزل عن الناس، أو بإدارة الظهر للناس، وإنما فيه – إلى جانب التكاليف الفردية – تكاليف اجتماعية لا تؤدَّى إلا في أمة وجماعة ونظام ومؤسسات وسلطة واجتماع، أي لابد له من وطن ودولة، وهذه التكاليف الاجتماعية والكفائية هي أهم من التكاليف الفردية، لأن الإثم في التخلف عن التكليف الفردي يقع على الفرد فقط، بينما إثم التخلف عن التكليف الجماعي والاجتماعي – الكفائي – يقع على الأمة جمعاء.

بل إن أغلب التكاليف الفردية في الإسلام تؤدّى وتُقام في جماعة، وثوابها في الجماعة أضعاف أضعاف إقامتها خارج الجماعة.

ولهذه الحقيقة التي تميّز بها الإسلام عن النصرانية التي تتمثل ذروة إقامتها كاملة في الرهبانية التي تدير الظهر للعالم والدنيا والناس؛ كان «الوطن» هو الوعاء الذي بدونه لا تُقام جملة شعائر الإسلام وفرائضه وتكاليفه.

حرية الوطن واستقلاله

ولهذه الحقيقة أيضاً رفع الإسلام قيمة الحفاظ على حرية الوطن واستقلاله وسيادته، وحق المواطن – بل واجبه – في أن يعيش حراً في وطن حر، رفع هذه القيمة إلى مقام الحياة! فجاء في القرآن الكريم الحديث أن الإخراج من الديار معادل ومساوٍ للقتل، الذي يُخرج الإنسان من عداد الأحياء، ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا (٦٦)﴾ (النساء)، وجاء في القرآن الكريم كذلك الإشارة إلى بنود المواثيق التي أخذها الله سبحانه وتعالى على بعض الأمم، ومنها نتعلم أن الإخراج من الديار، والحرمان من الوطن، هو معادل لسفك الدماء والإخراج من الحياة: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ (٨٤) ثُمَّ أَنتُمْ هَـؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥)﴾ (البقرة).

ولذلك، جعل القرآن الكريم «استقلال الوطن وحريته»، الذي هو ثمرة الوطنية، جعل ذلك «حياة» لأهل هذا الوطن، بينما عبر عن الذين فرطوا في استقلال وطنهم بأنهم «أموات»! وجعل من عودة الروح الوطنية إلى الذين سبق لهم التفريط فيها، عودة لروح الحياة إلى الذين سبق وأصابهم الموت والموات؛ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ (٢٤٣) وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٤٤)﴾ (البقرة).

فالذين خرجوا من ديارهم وليس الذين أُخرجوا لضعف في وطنيتهم، وجبن عن مقاتلة أعداء وطنهم، هم أموات، مع أنهم ألوف يأكلون ويشربون! وعودة الوطنية إليهم، واستخلاصهم لوطنهم، هو إحياء لهم بعد الممات!

وعاء الوطن

ولأن هذا هو مقام الوطن وضرورته لإقامة دين الإسلام وشريعته كان الجهاد القتالي وارداً، وأحياناً واجباً للحفاظ على الوعاء (الوطن) الذي بدونه لا يُقام كامل الإسلام.

وفي تفسير هذه الآيات على هذا النحو قرر الإمام محمد عبده (١٢٦٥ – ١٣٢٣هـ/ ١٨٤٩ – ١٩٠٥م) «أن معنى موت أولئك القوم هو أن العدو نكل بهم فأفنى قوتهم، وأزال استقلال أمتهم، حتى صارت لا تعد أمة، بأن تفرَّق شملها، وذهبت جامعتها، فكل ما بقي من أفرادها خاضعون للغالبين، ضائعون فيهم، مدغمون في غمارهم، لا وجود لهم في أنفسهم، وإنما وجودهم تابع بوجود

ـــلام (١ - ٢)

غيرهم، ومعنى حياتهم هو عودة الاستقلال إليهم! إن الجبن عن مدافعة الأعداء، وتسليم الديار، بالهزيمة والفرار، هو الموت المحفوف بالخزي والعار، وإن الحياة العزيزة الطيبة هي الحياة المحفوظة من عدوان المعتدين، والقتال في سبيل الله أعم من القتال لأجل الدين، لأنه يشمل، أيضاً الدفاع عن الحوزة إذ همَّ الطامع المهاجم باغتصاب بلادنا والتمتع بخيرات أرضنا، فالقتال لحماية الحقيقة كالقتال لحماية الحق كله، جهاد في سبيل الله.. ولقد اتفق الفقهاء على أن العدوان إذا دخل دار الإسلام يكون قتاله فرض عين على كل المسلمين»(١).

إقامة الدين: فلابد لإقامة الإسلام من وطن، الأمر الذي يجعل القتال لحماية حرية هذا الوطن - التي هي حرية مواطنيه - وارداً في شريعة الإسلام، فالحفاظ على الدين هو ذروة سنام مقاصد الشريعة الإسلامية، والحفاظ على حرية الوطن الإسلامي هو الشرط لإقامة الدين، والقيام بأمانة العمران التي هي المهمة العظمى من وراء استخلاف الله سبحانه وتعالى لجنس الإنسان؛ ولذلك، وقف الإسلام بالقتال إذناً وأمراً وتحريضاً فقط عند:

١- الحفاظ على الدين، وحرية الدعوة إليه، وتحرير ضمائر المؤمنين به من الفتنة والإكراه.

٢- والحفاظ على الوطن، وصيانة حريته وحرية أهله من العدوان.

فالقتال في الإسلام هو الاستثناء الذي لا يجوز اللجوء إليه إلا لمدافعة الذين يفتنون المسلمين في دينهم، أو يخرجونهم من ديارهم، ولقد كان منهاج الدعوة الإسلامية التجسيد لهذا المنهاج.

ففي البداية، وبعدما تعرض له المسلمون من أذى في عقيدتهم وفتنة عند دينهم واضطهاد تصاعد حتى اقتلعهم من وطنهم مكة، وجعلهم يهاجرون إلى يثرب (المدينة)، بعد هجرة العديدين منهم إلى الحبشة أذن الله تعالى - مجرد إذن - للمؤمنين في القتال، ولقد كان الإخراج من الديار والفتنة في الدين الأسباب التي ذكرها القرآن الكريم في كل الآيات التي شرعت لهذا القتال.

ففي الإذن بالقتال، بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨) أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا

الإسلام رفع قيمة الحفاظ على حرية الوطن واستقلاله وسيادته وحق المواطن في أن يعيش حراً داخل وطن حر

القرآن الكريم ذكر أن الإخراج من الديار مساوٍ للقتل الذي يُخرج الإنسانَ من عداد الأحياء

لمقام الوطن وضرورته ولإقامة دين الإسلام وشريعته كان الجهاد القتالي وارداً وأحياناً واجباً للحفاظ على الوعاء الذي بدونه لا يُقام كامل الإسلام

رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠)﴾(الحج).

الإخراج من الديار

وعندما تطور الحال من «الإذن» في القتال إلى «الأمر» به، جاء القرآن الكريم ليضع الإخراج من الديار سبباً لهذا الأمر بالقتال: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (١٩١) فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٩٢)﴾(البقرة).

فهو قتال دفاعي، ضد الذين أخرجوا المسلمين من ديارهم، وفتنوهم في دينهم، لتحرير الوطن الذي سلبه المشركون من المسلمين.

ذلك لأن منهاج الشريعة الإسلامية في الدعوة إلى الله وإلى دينه ليس القتال، وإنما هو الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥) وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ (١٢٦) وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (١٢٧) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ (١٢٨)﴾(النحل).

بل لقد تميز الإسلام في هذا الميدان برفضه فلسفة «الصراع»، لأنه يؤدي إلى أن يصرع القوي الضعيف، فيزيله، وينهي التنوع والتعدد والتمايز والاختلاف، التي هي سُنة من سنن الله سبحانه وتعالى في سائر المخلوقات، رفض الإسلام فلسفة «الصراع»، وأحل محلها فلسفة «التدافع»، الذي هو حراك يعدّل المواقف، ويعيد التوازن والعدل، مع بقاء التعددية والتعايش والحوار والتفاعل بين مختلف الفرقاء: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥)﴾(فصلت).

إن الإسلام لا يريد «الصراع» الذي ينهي «الآخر»؛ ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (٧) فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّنْ بَاقِيَةٍ (٨)﴾ (الحاقة)، وإنما «التدافع»، الذي هو حراك يحل التوازن ويحل الخلل الذي يصيب علاقات الفرقاء المتمايزين.

ولقد صاغ أبو بكر الصديق (٥١ق. هـ - ١٣هـ/ ٥٧٣ - ٦٣٤م) ، وهو رأس الدولة، قواعد هذا الدستور الأخلاقي للقتال والحرب، في وثيقة إسلامية، عندما أوصى قائد جيشه يزيد بن أبي سفيان (١٨هـ/ ٦٣٩م)، وهو يودعه أميراً على الجيش الذاهب لرد عدوان البزنطيين في الشام، فقال في وثيقة الوصايا العشر: «إنك ستجد قوماً زعموا أنهم احتبسوا أنفسهم لله (الرهبان)، فدعهم وما زعموا أنهم احتبسوا أنفسهم له، وإني موصيك بعشر: لا تقتلن امرأة، ولا صبياً، ولا كبيراً هرماً، ولا تقطعن شجراً مثمراً، ولا تخربن عامراً، ولا تعقرن شاة ولا بعيراً إلا لمأكله، ولا تحرقن نخلاً، ولا تفرقنه، ولا تغل ولا تجبن»(رواه مالك في الموطأ).

فكانت هذه (وثيقة الوصايا العشر) دستور الآداب الإسلامية وأخلاقيات القتال، عندما يُفرض على المسلمين القتال.

تسامح ومساواة

يرجف كثير من المرجفين - مستشرقين وعملاء لهم - حول هذه الآيات، زاعمين أنها تحض على القتال والتربص بالمشركين في كل مكان، وعلى القتال والإرهاب لهؤلاء المشركين، حتى لقد قال أحد عملاء وضحايا التغريب، متسائلاً تساؤل الإنكار والاستنكار: «لماذا يستشهد المسلمون دائماً بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تبرز الوجه السلمي المتسامح للإسلام، ويتجاهلون النصوص الأخرى التي تحض على القتال والقتل والإرهاب؟! مع أن النصوص التي تحض على القتال والتربص بالمشركين نزلت بعد النصوص التي تؤكد التسامح والمساواة؟!»[٢].

وهذا الإرجاف والغمز واللمز، بل والطعن،

دستور الفروسية

وفي قواعد أخلاقيات دستور الفروسية الإسلامية هذا، يروي الراشد الخامس عمر بن عبدالعزيز (٦١ - ١٠١هـ/ ٦٨١ - ٧٢٠م) وهو على رأس السلطة التنفيذية (الخلافة) وليس في صفوف المعارضة! يروي فيقول: «إنه بلغنا أن رسول الله ﷺ كان إذا بعث سرية يقول لهم: «اغزوا باسم الله، في سبيل الله، تقاتلون من كفر بالله، لا تَغُلّوا (أي لا تخونوا) ولا تغدروا، ولا تَمثلوا (أي لا تمثلوا بجثث القتلى)، ولا تقتلوا وليداً»(رواه مسلم ومالك في الموطأ).■

يجهل ويتجاهل الحقائق الصلبة التي تفصح عنها هذه الآيات من سورة «براءة»، فهي تميّز في المشركين بين توجهات ثلاثة:

١- مشركون معاهدون للمسلمين، يحترمون العهود، والآيات تدعو المسلمين إلى الوفاء بالعهود لهؤلاء المشركون: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾﴾(التوبة).

٢- ومشركون محايدون، لم يحددوا موقفاً - مع أو ضد - ويريدون أن يعلموا الحقيقة ليتخذوا لهم موقفاً، وهذه الآيات تطلب من المسلمين إجارة هؤلاء المشركين، وتأمينهم، ووضع الحقائق أمام بصائرهم وأبصارهم.. ثم تركهم أحراراً، بل وحراستهم حتى يبلغوا مأمنهم، ليقرروا ما يقررون: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾ (التوبة).

٣- أما الفريق الثالث من المشركين، فهم الذي يقاتلون المسلمين، والذين احترفوا نقض العهود مع المسلمين: ﴿لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾﴾(التوبة)، ﴿وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾﴾ (التوبة).

فليس هناك تعميم لقتال كل المشركين في هذه الآيات التي تعلق بها ويتعلق المرجفون الذين يتهمون الإسلام بالقتل والإرهاب؛ لأن التربص والقتال في هذه الآيات ليس لمطلق المشركين، ولا لكل المخالفين، وإنما هو رد لعدوان المعتدين الذين نقضوا العهود ونكثوا الأيمان وأخرجوا الرسول ﷺ والمؤمنين من ديارهم: ﴿أَلا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾(التوبة).

معيار الإسلام

فمعيار الإسلام ودولته، في السلم والسلام أو الحرب والقتال، ليس «الإيمان» و«الكفر»، ولا «الاتفاق» و«الاختلاف»، وإنما هو التعايش السلمي بين الآخرين وبين المسلمين، أو عدوان الآخرين على المؤمنين، بالفتنة في الدين، أو الإخراج من الديار.. وعن هذا المعيار للعلاقة بين الإسلام وبين الكافرين به، والمنكرين له، يقول القرآن الكريم: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾﴾(الممتحنة).

ولقد طبق المسلمون هذا المعيار في العلاقات مع المخالفين، فكان اليهود بدولة المدينة المنورة جزءاً من الرعية والأمة، ونصَّ دستور هذه الدولة الإسلامية الأولى على أن «لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، ومن تبعنا من يهود فإن لهم النصر والأسوة، غير مظلومين ولا مُتَنَاصر عليهم، وأن بطانة يهود ومواليهم كأنفسهم، وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين، على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر والمحصن من أهل هذه الصحيفة دون الإثم، لا يكسب كاسب إلا على نفسه، فيهود أمة مع المؤمنين..»[٤].

وبالنسبة لعموم النصارى، قررت المواثيق النبوية في هذه الدولة الإسلامية الأولى: «أن لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين، وعلى المسلمين ما عليهم، حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم وفيما عليهم»[٥].■

معيار الإسلام في السلم أو الحرب ليس الإيمان والكفر ولا الاتفاق والاختلاف وإنما التعايش السلمي مع الآخرين

فلسفة إسلامية

يرفض الإسلام الفلسفات التي اعتبرت القتل والقتال إزهاقاً للأرواح جبلَّة جُبل عليها الإنسان، وغريزة من غرائزه المتأصلة فيه، وفي مواجهة هذه الفلسفات التي ذهبت إلى حد اعتبار الحرب طريقاً من طرق التقدم والتطور! يقرر الإسلام أن القتال هو الاستثناء المكروه، وليس القاعدة، إنه ضرورة تُقدّر بقدرها: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾(البقرة: ٢١٦)، وليس هناك «مكتوب»، ومفروض وصف في القرآن الكريم بأنه «كُره» سوى القتال!

ولقد بينت السنة النبوية وأكدت هذه الفلسفة الإسلامية إزاء القتال، فقال رسول الله ﷺ: «لا تتمنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاثبتوا، وأكثروا من ذكر الله»(رواه الدارمي).

وحتى هذا القتال الذي كُتب على المسلمين وهو كُره لهم والذي وقف به الإسلام ودولته عند حدود القتال الدفاعي لحماية حرية العقيدة وحرية الدعوة من الفتنة، التي هي أكبر من القتال المادي، ولحماية حرية الوطن، الذي بدونه لا يُقام الإسلام، حتى هذا القتال - الاستثناء والضرورة - قد وضع الإسلام ودولته له «دستوراً أخلاقياً» تجاوز في سموه كل المواثيق الدولية التي تعارف عليها المجتمع الدولي نظرياً! بعد أربعة عشر قرناً من ظهور الإسلام، وتطبيق المسلمين لقواعد الدستور الأخلاقي لهذا القتال.■

الهوامش

(١) «الأعمال الكاملة» للإمام محمد عبده، ج٤، ص ٦٩٥ - ٦٩٧، دراسة وتحقيق: د محمد عمارة، طبعة دار الشروق، القاهرة سنة ١٩٩٣م.

(٢) انظر: في تفصيل ذلك كتابنا «الإسلام والحرب الدينية»، ص ٣٢ - ٣٩، طبعة مكتبة الشروق الدولية - القاهرة - سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.

(٣) د. نصر حامد أبو زيد، مجلة «وجهات نظر» القاهرة - يناير سنة ٢٠٠٢م، مقال «الإسلام والغرب.. حرب الكراهية».

(٤) د. محمد حميد الله الحيدر آبادي - محقق - «مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة»، ص ١٦ - ٢١، طبعة القاهرة، سنة ١٩٥٦م.

(٥) المصدر السابق، ص ١١١.

وطن التعاون

بقلم: الشيخ يوسف السند
داعية إسلامي - الكويت

التعاون على الخير والبر والتقوى هو السمة العامة للمسلمين، وفي وطنهم على جه الخصوص؛ ﴿وتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرّ وَالتّقْوَى ولَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ والْعُدْوَانِ﴾ (المائدة:٢).

فالتعاون المبنيَ على الاحترام والطاعة بين المسلمين وولي أمرهم، عماده في ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الّذينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ منكُمْ﴾ (النساء:٥٩).

وولي الأمر يتعاون مع رعيته؛ «بفعل ما ينفعهم في الدين والدنيا ولو كرهه من كرهه، ولكن ينبغي له أن يرفق فيهم فيما يكرهونه» (عبدالكريم زيدان، أصول الدعوة).

وبالتعاون تتحقق مصالح العباد التي جاءت الشريعة بحفظها وتحقيقها للفرد والمجتمع والوطن والأمة؛ ﴿لاَخَيْرَ فِي كَثِير مّن نّجْوَاهُمْ إِلاّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَة أَوْ مَعْرُوف أَوْ إِصْلَاح بَيْنَ النّاسِ﴾ (النساء:١١٤).

والإيمان الصحيح يتحقق بالتعاون بين المسلم وأخيه عندما يحب المسلم لأخيه ما يحبه لنفسه؛ فيسعى لتحقيق الخير للغير نفعاً ومصلحة وستراً وتفريج كرب وقضاء حاجة وتيسير عسير.

«لا يستر عبدٌ عبداً في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة» (رواه مسلم)، «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (متفق عليه)، «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة» (متفق عليه)، «من يسَّر على معسر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة» (رواه مسلم).

بهذا التعاون تُبنى الأوطان، وينتشر العمران، وتشيع التنمية والمحبة والأمان، وتسمو النفوس بالقيم والإيمان، ويندحر الشيطان، ويتراجع الفسوق والخراب والعصيان.

والحمد لله رب العالمين.■

أنا واقف

حـــلالي

وأنت ؟!

لأن الوقف يحقق لي استمرار الأجر

ولأن ما أقدمه من وقف لأنال به رضى ربي باستثمار أصل الوقف والتصدق بريعه، هو مساهمة حقيقية في دعم كل ما فيه خير لأفراده من شعائر تعبدية، واحتياجات معيشية، وتنمية مجتمعية ... من خلال عمل مؤسسي موثوق، لا أتردد في تقديم ما أستطيع للوقف سواء من أملاكي، أموالي، عقاراتي وحتى وقتي.

الأمانة العامة للأوقاف

اتصل 1804777

نزع العقول.. وسيطرة الأهواء

د. علي محيى الدين القره داغي

الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين
نائب رئيس المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث

روى ابن حبان في صحيحه (الحديث رقم ٦٧١٠) بسند صحيح عن أبي موسى الأشعري: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ الْهَرْجَ»، قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ»، قَالُوا: أَكْثَرُ مِمَّا نَقْتُلُ؟! قَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ بِقَتْلِكُمُ الْمُشْرِكِينَ، وَلَكِنْ قَتْلُ بَعْضِكُمْ بَعْضًا»، قَالُوا: وَمَعَنَا عُقُولُنَا؟! قَالَ: «إِنَّهُ لَتُنْزَعُ عُقُولُ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ».

تصرفات بعض الحكام والعلمانيين الذين رضوا بالذل والعسكر والدكتاتورية كراهيةً في التيار الإسلامي لا يقبلها عقل سليم

شدة عداء البعض للتيار الإسلامي وجماعاته حتى ولو كانوا معروفين بالاعتدال دفعتهم للتعاون الكبير مع الأعداء

فقد توقفت عند هذا الحديث كثيراً، فكأن الرسول ﷺ يحدثنا اليوم عن عصرنا الحاضر، وما نحن عليه من التفرق والتمزق والفتن التي كقطع الليل المظلم، وما وصلت إليه الأمة الإسلامية والعربية من تآمر بعضهم على بعض، وقتل بعضهم بعضاً - إلاّ مَنْ رحم ربي - ومن صرف أموال المسلمين بالمليارات، بل بمئات المليارات لقتل المسلمين وإحداث الفتن، والاضطرابات، وإزالة الأمن والاستقرار، والتعاون مع الأعداء حتى وصل البعض إلى التعاون مع الصهاينة المحتلين ضد إخوانهم المسلمين وضد المجاهدين المقاومين في فلسطين، والقدس الشريف.

التعاون مع الأعداء

كما أن شدة العداء المستحكم لدى البعض نحو التيار الإسلامي وجماعاته حتى ولو كانوا معروفين بالفكر المعتدل البعيد عن العنف والإرهاب؛ دفعت هذه العداوة الشديدة إلى التعاون الكبير مع الأعداء، وصرف المليارات من الدولارات للقضاء عليهم، والانقلاب على شرعيتهم.

ومع ذلك يرى المحللون العقلاء، والمفكرون الحكماء حتى من غير المسلمين، أن هذه التصرفات ليست لمصالح الأمة، ولا لمصالح الدول التي تدعم هذه الفتن واللاشرعية، كما أن الجميع يعلم أن الاستقرار منوط بالعدل والإنصاف والحرية وكرامة الإنسان، وعودة الشرعية، فالتجارب التي جرت خلال العقود السابقة تدل على أن الانقلاب العسكري على الشرعية في أمريكا الجنوبية وفي أفريقيا لم يحقق الأمن والأمان والاستقرار، إلى أنْ عادت الشرعية والحرية، وحقوق الشعب في الممارسة الديمقراطية، وما بوركينافاسو عنا ببعيد.

بل إن بعض الدول ساعدت أعداءها الذين تلبسوا بلباس الزور، وتعاونوا مع الشامتين الناقمين العائشين على الانتقام من الشعب الذي ثار ضده؛ حيث استطاعوا أن يخدعوا بعض الدول فساعدتهم، ثم اليوم أصبحت النتيجة خطيرة على الدولة المساندة أو الدول المجاورة كلها، وهذه التصرفات من بعض الدول لا يمكن تفسيرها في ظل العقل السليم، والفكر القويم، والتحليل البسيط، ناهيك عن التحليل الإستراتيجي.

منطق معوج: إن ما شاهدناه خلال هذه الفترة من تصرفات بعض الحكام، والعلمانيين الذين رضوا بالذل والعسكر والدكتاتورية كراهية لما سموه بـ«الإسلام السياسي» لا يقبله عقل سليم، ولا منطق مستقيم.

وليس الموضوع قاصراً على هؤلاء، بل إن حيرتنا تشمل ما تفعله الجماعات المتطرفة التي شوهت صورة الإسلام، وساعدت على إعادة الاحتلال والاستعمار، وأعطت التبريرات للدول الكبرى بالتحالف لتحقيق مآربها ومصالحها، فهي التي أعطت السبب لاحتلال أفغانستان، والقضاء على حكومة «طالبان»، بالإضافة إلى تكرار الفشل في الجزائر، وما ترتب على العنف من قتل عشرات الآلاف من الشباب، ثم الحيرة مازالت قائمة مما فعله النظام العراقي السابق في احتلال الكويت وما ترتب على ذلك من عودة الاحتلال والهيمنة الأمريكية، ومن الآثار الخطيرة التي يعدّ من أخطرها احتلال العراق وما ترتب عليه من نتائج خطيرة جداً مازالت آثارها قائمة إلى اليوم.. كل هذه التصرفات الفاشلة القاتلة التي تتكرر - بلا شك لأسباب - مازالت غامضة، ونحن في حيرة من أمرها.

إجابة شافية

لذلك جاء الكلام النبوي الشريف، والوحي الرباني المعصوم بمثابة إجابة شافية عن هذه الحيرة التي أصابتني، وأصابت غيري، لماذا يحدث كل هذا بين العرب؟ لماذا يفعل هؤلاء ما يضر بأنفسهم في المستقبل وبشعوبهم؟ لماذا؟ ولماذا؟ هل هم يدمرون أنفسهم وشعوبهم بأهوائهم؟ وهل؟ وهل؟

فقد أجاب الرسول ﷺ بعبارة صريحة لا لبس فيها ولا غموض: «إِنَّه لَتُنْزَعُ عُقُولُ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ»؛ وهذا يعني أنه عندما تُنزع العقول تحلّ محلها الأهواء، أهواء الجاه والاستعلاء والاستكبار، أهواء القتل وإذلال الآخرين ظناً من أن العظمة تبنى فوق جماجم الناس، وضرب جلودهم وإذلالهم، وظناً من البعض بأن الرعب يجب أن يتحقق مسيرة شهر بالظلم والبغي والعدوان، وظناً منهم بأن السيف يجب أن يستعمل في القتل، ونسوا آيات الرحمة، وأن القوة هي لحماية العدل والحق.

إن رسولنا الكريم ﷺ قد وضع الدواء

العقل السليم يقتضي دراسة تجارب الأمم واستشراف المستقبل من خلال التحليل الدقيق القائم على كل الاحتمالات

على الداء، والبلسم الشافي على الجرح النازف؛ حينما بيّن أن هؤلاء الذين يتصرفون هذه التصرفات قد نُزعت عنهم عقولهم، كما نزع عنهم نور الوحي، وبركة السماء؛ لأن مقتضاها التصرف بالحكمة والنظر إلى المآل، ودراسة التاريخ الحاضر والماضي لأمتنا في انتصاراتها وهزائمها وحضارتها وتخلفها، وقوتها وضعفها، ووحدتها وتمزقها، وانسجامها وعدم تنازعها، وأخوّتها وشقاقها.

دراسة التجارب

كما أن العقل السليم يقتضي دراسة التجارب الحالية والماضية الناجحة والفاشلة لسائر الأمم فقال تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُوْلِي الأَبْصَارِ ﴿٢﴾﴾ (الحشر)؛ أي قيسوا أحوالكم بأحوال السابقين، وخذوا منهم العبرة، بل لا يكفي دراسة الماضي والحاضر لنا ولغيرنا حتى ولو كانت بمنتهى الدقة وأقصى التحليل، وإنما لابدّ أن يدرس معهما المستقبل من خلال التحليل الدقيق والتفكير العميق القائم على كل الاحتمالات المتوقعة، ثم دراسة كل احتمال ونتائجه الإيجابية أو السلبية كما يسمى اليوم بالتحليل السياسي، ونحن نسميه فقه المآلات ودراسة الواقع والواجب والتوقع، كما أن على الأمة المسلمة أن تستعمل سمعها وبصرها وكل ما آتاها الله تعالى في الغايات التي خلقت لها لأجل سعادة الدنيا والآخرة.

تقدم أوروبا

إن أوروبا تقدمت من خلال هذه الدراسات، وبنت وحدتها على ما اقتضته العقول وما دلت عليه من المصالح الاقتصادية والسياسية، ونحن المسلمين لدينا دين عظيم يدعو إلى الوحدة حتى يجعل الفرقة بمثابة الكفر، وإلى الحكمة التي هي ضالة المسلم، وإلى رعاية مقاصد الشريعة وهي تحقيق المصالح ودرء المفاسد، بالإضافة إلى العقول التي منحها الله تعالى لكل الأمم، ولكن الأمم ضلت عندما وصلت إلى مرحلة وصفها الله تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ (الأعراف)، وحتى الخسران في الآخرة يعود إلى عدم استعمال العقول والسمع حيث يقول أهل النار: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾﴾ (الملك).

الاستعانة بأهل العلم

كما أن مقتضى العقل السليم أن يستعين هؤلاء الحكام بأهل العلم والفضل والإخلاص في جميع التخصصات التي يحتاج إليها، فيكون لديهم مستشارون من العلماء الفقهاء الربانيين لأمور الدين، ومستشارون متخصصون لقضايا السياسة والاقتصاد والاجتماع ونحوهم، وأن يسمعوا لهم وينزلوا إلى آرائهم، وأن يفرحوا بالنقد البنَّاء، ولا يسمعوا لأهل النفاق، والرياء، ولا لمن ليس متخصصاً، وهذا ما أشار إليه الرسول الكريم ﷺ من خطورة قلة الفقهاء الحكماء مع كثرة الخطباء والقراء؛ أي الحفظ دون الفقه - كما في عصرنا الحاضر - يقول الرسول الكريم ﷺ في علامات آخر الزمان: «يتقارب الزمان، ويُقبض العلم، وتظهر الفتن، ويلقى الشح، ويكثر الهرْج» (رواه مسلم في صحيحه، الحديث رقم ١٥٧).

وفي رواية أخرى رواها الطبراني (٣١٩/٣) وغيره: «ويقل الفقهاء ويقبض العلم، ويكثر الهرْج»، قالوا: وما الهرْج؟ قال: «القتل بينكم، ثم يأتي بعد ذلك زمان يقرأ القرآن رجال لا يجاوز تراقيهم، ثم يأتي زمان يجادل المنافق المشرك المؤمن»، وفي رواية صححها السيوطي في الجامع الصغير الحديث (رقم ٤٧٣٥) بلفظ: «سيأتي على أمتي زمان يكثر فيه القراء، ويقل الفقهاء، ويقبض العلم..».

لذلك فمشكلة عصرنا هو كثرة الخطباء والمفتين الذين قد يكونون قراء للقرآن الكريم دون تبصر، وللأحاديث الشريفة دون أن يكونوا من الفقهاء الجامعين بين علوم الوحي وعلوم العقل، وبين النص والحكمة، وبين المقاصد والأدلة الجزئية، وبين الواقع والمتوقع وفقه المآلات، وبين الوسائل وغاياتها، والذرائع ونتائجها، والأدوات وآثارها، ولذلك تجد من يفتي في قضية خطيرة لو وقع أقل منها في عصر الخليفة عمر رضي الله عنه لجمع لها أهل بدر.

والله المستعان.■

قضايا فقهية

الفتوى.. بغير دليل شرعي

الفتوى من الأمور الخطيرة والتي لها منزلة عظيمة في الدين، قال تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ (النساء:١٢٧)، وقال تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ (النساء:١٧٦)، وقد كان النبي ﷺ يتولى هذا الأمر في حياته، وكان ذلك من مقتضى رسالته، وكلفه ربه بذلك قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٤٤)﴾ (النحل).

والمفتي خليفة النبي ﷺ في أداء وظيفة البيان، والمفتي موقّع عن الله تعالى، قال ابن المنكدر: «العالم موقع بين الله وبين خلقه، فلينظر كيف يدخل بينهم».

ولقد عمت البلوى فوجدنا من يفتي الناس بغير دليل شرعي، ومخالفة لهدي رسولنا محمد ﷺ القائل: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِماً اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالاً فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا».

فخطر الفتوى بغير دليل شرعي على من أفتى أكثر من غيره، فإن من ابتدع بدعة كان عليه إثمها وإثم من عمل بها إلى يوم القيامة، فهو مسؤول عن كل ما يفتي به؛ لأن في ذلك ضلالاً له وإضلالاً لغيره، وسيجازيه الله على ذلك، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «من أفتى فتيا بغير علم كان إثم ذلك على الذي أفتاه».

والأدلة على تحريم الإفتاء بغير علم كثيرة، منها:

قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً (٣٦)﴾ (الإسراء)؛ أي لا تقُل ما ليس لك به علم فتحاسب على ذلك.

ولقد كان السلف الصالح قدوة في كل خير وأهل للفتيا، ومع ذلك كانوا حريصين على أنفسهم، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ما أبردها على الكبد، ما أبردها على الكبد»، فقيل له: وما ذاك؟ قال: «أن تقول للشيء لا تعلمه: الله أعلم».

وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «يا أيها الناس، من عَلِمَ شيئاً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: اللّه أعلَم؛ فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم: اللّه أعلم».

وعن عقبة بن مسلم قال: صحبت ابن عمر أربعة وثلاثين شهراً، فكثيراً ما كان يُسأل فيقول: «لا أدري»، ثم يلتفت إليَّ فيقول: «تدري ما يريد هؤلاء؟ يريدون أن يجعلوا ظهورنا جسراً لهم إلى جهنم».

وقال الإمام مالك: «ينبغي للعالم أن يألف فيما أشكل عليه قول: لا أدري؛ فإنه عسى أن يهيأ له خير».

الإفتاء بغير دليل

فالمفتي بغير دليل شرعي يقع في أخطار عظيمة، منها:

١- أنه يُشاقق الرَّسُولَ ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (١١٥)﴾ (النساء).

٢- أنه محدث في الدين ما ليس منه: لحديث عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ».

٣- أنه من الذين يسنون في الإسلام سُنة سيئة: قال النبي ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ».

٤- أنه سيحمل وزره وأوزار الذين يعملون بفتواه: قال الله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ (٢٥)﴾ (النحل)، قال الإمام الشنقيطي يرحمه الله في أضواء البيان: المراد بذلك أنهم حملوا أوزار ضلالهم في أنفسهم، وأوزار إضلالهم غيرهم. اهـ.

٥- أنه من الذين يكذبون على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ: قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢١)﴾ (الأنعام)، وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (١٨)﴾ (هود).

خطر عظيم

اعلم أخي المسلم الكريم، أنه يجب على المسلم ألا يأخذ الفتوى إلا من أهلها؛ وهم العلماء الذين يشتهرون بالاستقامة على

الكتاب والسُّنة، لا علماء البدع الذين ضلوا وأضلوا، قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٤٣)﴾ (النحل).

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز يرحمه الله: فالواجب على طالب العلم وعلى كل مسلم أشكل عليه أمر من أمور دينه أن يسأل عنه ذوي الاختصاص من أهل العلم، وأن يتبصر، وألا يقدم على أي عمل بجهل يقوده إلى الضلال. اهـ.

ويقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين يرحمه الله: أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الله وحده له الخلق والأمر، فلا خالق إلا الله، ولا مدبر للخلق إلا الله، ولا شريعة للخلق سوى شريعة الله، فهو الذي يوجب الشيء ويحرمه، وهو الذي يندب إليه ويحلله، ولقد أنكر الله على من يحللون ويحرمون بأهوائهم فقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلالاً قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ (٥٩) وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (يونس)، ويقول تعالى: ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ (١١٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١٧)﴾ (النحل).. أيها الناس، إن من أكبر الجنايات أن يقول الشخص عن شيء: إنه حلال وهو لا يدري عن حكم الله فيه، أو يقول عن الشيء: إنه حرام وهو لا يدري عن حكم الله فيه، أو يقول عن الشيء: إنه واجب وهو لا يدري إن الله أوجبه، أو يقول عن الشيء: إنه غير واجب وهو لا يدري أن الله لم يوجبه، إن هذا جناية وسوء أدب مع الله عز وجل، كيف تعلم أيها الإنسان أن الحكم لله ثم تتقدم بين يديه فتقول في دينه وشريعته ما لا تعلم؟ أما علمت أيها الجاهل أن الله قد قرن القول عليه بلا علم بالشرك به فقال جل ذكره: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (٣٣)﴾ (الأعراف).

ضوابط الفتوى

ويقول د. صبري محمد خليل، أستاذ فلسفة القيم الإسلامية بجامعة الخرطوم:

من ضوابط الإفتاء: العلم.. فهو من أهم شروطها، يقول ابن القيم: قال الشافعي فيما رواه عنه الخطيب في كتاب «الفقيه والمتفقه لـه»: لا يحل لأحد أن يفتي في دين الله إلا رجلاً عارفاً بكتاب الله بناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وتأويله وتنزيله ومكيه ومدنيه، وما أريد به، ويكون بعد ذلك بصيراً بحديث رسول الله ﷺ، وبالناسخ والمنسوخ، ويعرف من الحديث مثل ما عرف من القرآن، ويكون بصيراً باللغة بصيراً بالشعر وما يحتاج إليه للسُّنة والقرآن، ويستعمل هذا مع الإنصاف، ويكون بعد هذا مشرفاً على اختلاف أهل الأمصار، وتكون له قريحة بعد هذا، فإذا كان هكذا فله أن يتكلم ويفتي في الحلال والحرام، وإذا لم يكن هكذا فليس له أن يفتي. (إعلام الموقعين عن رب العالمين، المجلد الأول)، لذا يحرم الإفتاء بغير علم.

وأساس الإفتاء هو الدليل الشرعي وليس الآراء الذاتية، ورد في «صفة الفتوى والمستفتى» لابن حمدان في تعريف الإفتاء أنه: «إخبار بحكم الله تعالى عن الوقائع بدليل شرعي» (ص ٤).

ويقول الباحث الشرعي اليمني فؤاد محمد عبدالكريم الجرافي، في بحث له حول «ضوابط الفتوى الشرعية ومظاهر الإخلال بها وأثره على الناس»: من أهم النتائج التي خلصت إليها حول هذا الموضوع:

١- الفتوى لابد أن تصدر من عالم متخصص بالعلوم الشرعية مشهود له بذلك يمتلك الجرأة والدربة.

٢- المفتي مسؤول أمام الله عما يفتي به، وأجره مترتب على قدر ما يبذله في تقصي الحقيقة.

٣- الفتوى لابد من مطابقتها لموضوع الاستفتاء، وأن يكون صاحبها واضح التجرد من الأهواء.

٤- الفتوى إما أن تكون مشافهة، وفي هذه الحالة لابد من سؤال المستفتي عن جميع الملابسات، ومن خلال النظر في حال المستفتي يتبين إن كان محقاً، أو باحثاً عن حيلة، وإما أن تكون الفتوى كتابية فيراعي المفتي قواعد الكتابة لحفظها من التغيير، ولئلا ينسب إليه ما لم يقله.

٥- اعتماد الفتوى على الدليل الشرعي، ومراعاة مقاصد الشريعة وقواعدها العامة.

٦- المفتي كغيره من البشر ليس له العصمة، فهو يخطئ، ويصيب، ويراجَع، ويصوَّب فإذا أخطأ فليرجع عن خطئه.

٧- الإسلام، والتكليف، والعدالة، ووجود القريحة من أهم ضوابط المفتي، فمن لم تكتمل لديه الضوابط لا يقلد منصب الإفتاء.

٨- المفتي مخير وليس مجبراً والفتوى غير ملزمة.

٩- السلف رضوان الله عليهم، مع ما هم عليه من العلم، والمعرفة كانوا يتورعون عن الفتيا خشية أن يقولوا على الله ما لا يعلمون.

١٠- الإخلال بالفتوى يكون من جهتين، من جهة مفتٍ تسرع ولم يتثبت، ولم يُعمل النظر، ومن جهة من يتصدر وليس أهلاً لهذا المنصب.

١١- قلة العلم، وتصدر الجهال وأنصاف الفقهاء، ومسابقتهم على الإفتاء، وعدم معرفة مكر الناس وكيدهم، وما يهدفون إليه، والخضوع للأهواء؛ من أهم ما يسبب الإخلال بالفتوى.

١٢- مخالفة الفتوى لدليل صحيح صريح، وظهور الاختلاف، والتباين بين مقدمات الفتوى ونتائجها وكثرة ردود العلماء المعتبرين وإجمالها فيما يقتضي التفصيل، وفرح الظلمة بالفتوى واستنادهم إليها في ظلمهم وتعنتهم.. من أهم مظاهر الإخلال بالفتوى.

١٣- ترتب الإثم، وإضلال الناس، وظهور مبدأ التكفير، وعدم الثقة بقول العلماء من آثار الإخلال بالفتوى.

١٤- رقابة الدولة والحجر على المفتي الماجن خطوتان مهمتان لعلاج الإخلال بالفتوى.

١٥- إعداد المفتين، وعمل اجتماعات دورية لمن يتقلد منصب الإفتاء للمراجعة وتوضيح ما يستجد، من مهمات العلماء، والمؤسسات العلمية الدينية للحد من الإخلال بالفتوى.■

الشيخ محمد بن صالح العثيمين

د. صبري محمد خليل

الوعي واحترام الذات.. كيف نعلمه للأبناء؟

تيسير الزايد
كاتبة كويتية

يسرد الكاتب «أنطوني دي ميلو» في كتابه «Awareness» قصة ذات مغزى جميل؛ حيث يقول: «وجد رجل بيضة لنسر، فأخذها ووضعها في خن الدجاج، وبعد مدة من الزمن فقست البيضة وخرج النسر الصغير ليجد نفسه بين الكتاكيت الصغيرة؛ فعاش معهم، وكبر، وتطبع بطبعهم، وكان يتصرف كأي دجاجة نشأ معها تنبش الأرض، ولم يفكر يوماً أن يفرد جناحيه ليطير ولو عدة سنتيمترات في الهواء.

مرت السنون وكبر النسر وتقدم به العمر، وفي ذات يوم رأى طيراً يحلق فوقه في السماء الصافية بجناحين كبيرين يسابق بهما الريح، ويلمع خلالهما ريش أصفر جميل؛ فصاح بأعلى صوته: ما هذا الطير؟ فأجابه الديك الذي يجلس بجانبه: إنه النسر الكبير الذي ينتمي للسماء، أما نحن الدجاج فننتمي لهذه الأرض، عاش النسر بقية عمره عيشة الدجاج التي كان دائماً يعتقد أنه منها».

إن الشعور بأهمية الذات والإحساس بإمكاناتها من الأهمية بمكان؛ بحيث جعل الله نسيان هذه النفس وهذا الشعور من العقوبة التي تقع على الغافلين عن عبادته، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾ (الحشر)، عندما ندرك أهمية ذاتنا وإمكاناتها المختلفة سنشعر بعظمها، وسنحافظ على هذه الذات القيمة من أن تدنس بأي شيء يقلل من قيمتها؛ فيكون هذا الوعي بالذات حصناً لهذه النفس؛ يحميها ويدفعها لمعالي الأمور.

هناك وسائل مختلفة من خلالها نستطيع أن نُشعر الصغار بأهمية ذواتهم؛ بحيث نصل بهذا الإدراك لديهم لدرجة نمنحهم من خلالها أن يحافظوا على هذه النفس التي أودعها الله فيهم ويرتقوا فيها للأعلى.

ومن هذه الخطوات:

١- القرار السليم: هو أولى الخطوات للطريق الصواب؛ فمن الأهمية تدريب الأبناء على اتخاذ القرارات، واختبار قراراتهم من حيث الخطأ والصواب، امنحهم الفرصة للاختيار، واتخاذ بعض القرارات التي تخصكم كأسرة، ليس بالضرورة أن تكون تلك القرارات سليمة، ولكن مع الوقت سيتعلم الأبناء ما الصواب من الخطأ، وإن كنت تخشى أن يكون القرار بعيداً جداً عن الصواب؛ امنحهم بعض الاختيارات، كن قدوة لهم، شاركهم قراراتك، وامنحهم الفرصة، وهم يشاهدونك وأنت تصنع القرار.

٢- لا تنزع منهم احترامهم لذاتهم بكلمة جارحة، أو تعليق ساخر، لا تهدم إنسانيتهم بتصرف غير مدروس؛ بحجة تدريبهم على قسوة الحياة، بل افعل العكس، تودد لهم بأسماء وصفات فيها علو ورقي، عاملهم على أنهم أشخاص مؤهلون لتحمل المسؤولية، بث فيهم الاعتزاز بالنفس، ولكن ليس لدرجة الغرور أو الترفع على الآخرين.

٣- علّمهم احترام الآخر؛ لأنه السبيل لاحترام النفس، الشعور بالوعي الذاتي يدفع الإنسان للشعور باحتياجات الآخرين؛ فيحترمهم ولا يتعدى حدود حرياتهم، ولا يسلبها منهم.

٤- امنحهم الوقت الكافي للعب؛ فهذا الوقت الذي يعيشون فيه عالمهم الخاص؛ ويختارون لعبهم وأصدقاءهم الذين أحياناً ما يكونون أصدقاء خياليين، بل ويذهبون لعوالم مختلفة يعيشون فيها لدقائق تمنحهم الرضا لمتطلباتهم الشخصية.

٥- ضع يدهم على عظمة وإبداع خلقهم، كرر أقوالاً مثل: «سبحان الله! من هداك لهذه الفكرة المبدعة؟!»، أو «حفظ الله هذه الأصابع التي كتبت هذه الكلمات»، أو «دعني أرى هذه العيون التي خلقها الله بهذا الجمال».

تحدث معهم عن إعجاز خلقهم، اتخذ من دروس العلوم مدخلاً للتحدث عن عظمة وإبداع خلق الله في الإنسان، وإن علينا أن نحافظ على هذه النعم ونصونها من أي شيء يؤذيها.

٦- تجنب النقد لكل تصرف يقومون به، وخاصة أمام الآخرين، لا تتكلم عن أخطائهم أو أفكارهم البسيطة وتهزأ منها لدى الآخرين، قوِّمهم تحت جناحيك بمفردكم - أنت وهم - فقط، بكلمات بسيطة وجمل قصيرة، ناقشهم ولا تهزأ منهم؛ لأن هذا من شأنه أن يجعلهم يترددون في المرات القادمة التي عليهم أن يتخذوا فيها قراراً.

٧- إذا أخطأ الصغار فركز توجيهاتك على القرار الخطأ وليس على الطفل نفسه، فمثلاً لا تقل: «أنت طفل سيئ، قمت بهذا العمل»، بل قل: «هذا القرار أو العمل الذي قمت به سيئ ويحتاج إلى التعديل».

٨- قبل أن تعاقب الطفل على كسره قانوناً معيناً في البيت أو المدرسة؛ فهِّمه أين يكمن موضع الخطأ الذي وقع فيه، وأن هذه القوانين سواء في البيت أو المدرسة إنما وضعت لحمايته، ومصلحته، وعليه أن يفهمها ويطبقها، وأن الخطأ ليس نهاية العالم، ولكنه وسيلة لنتعلم فلا نكرر أخطاءنا.. وكما أن هناك عقاباً، فيوجد أيضاً مدح وثواب عندما يقوم بفعل يستحق التشجيع.■

استشر مراهقتهم

مظاهر النمو الانفعالي

الغضب

إيمان عبدالحميد البلالي

كاتبة كويتية – ماجستير إرشاد نفسي

انتهينا في المقالات السابقة من الحديث عن الأسباب المؤثرة في النمو الانفعالي لدى المراهق.. في هذه المقالات نأخذكم في جولة في مظاهر هذا النمو المهم في حياة المراهق أو الإنسان، إن صح التعبير، فمن خلال نضج هذا الجانب يتحدد علاقاته وحياته الاجتماعية، وهل الإنسان إلا مجموعة من العلاقات تبدأ بالله تعالى ثم بذاته وتنتهي بالآخرين.

هنا سنناقش أهم هذه المظاهر؛ وهي: الغضب، والاكتئاب، والخجل، والعناد.. ونبدأ بالغضب.

الغضب لدى المراهق:

ولعل هذه الظاهرة أشد ظاهرة على الوالدين، وبها تختل العلاقة بينهما، وتتأثر كذلك علاقته بالمعلمين ومن حوله، وللتنبيه فليس كل مراهق غضوباً، إنما هو سلوك قد يكون مكتسباً أو ردَّ فعل للأسباب التالية:

١- وجود نموذج للغضب:

وهو ما نسميه بـ«القدوة»، في العادة سواء أكنا نتعمد ذلك وعن قصد منها نتخذ قدوة لنا في الحياة وأنموذجاً نقتدي به، خاصة في مرحلة المراهقة، قد نعجب بشخص معلم أو مربٍّ أو والد أو والدة، يجد فيهم المراهق القوة عند الغضب وتنفيذ ما يريدون؛ فيجعل منهم قدوة لاكتساب سلوك الغضب؛ ولذلك على الآباء والمربين الحذر وتعديل وضبط انفعالاتهم؛ لأن المراهق سيكتسب هذا السلوك من خلالهم، وعند غضب أحد المربين عليهم بالتغذية الراجعة، ومناقشة الموقف الذي أدى لانفعال الغضب، وإظهار أنه سلوك سيئ، ويعد بتعديل سلوكه، وليجعل من الأبناء معاونيه في ذلك عند بداية غضبه أن يقوموا بتنبيهه.

٢- عدم معرفة المراهق التعبير عن ذاته:

وهذه إحدى مشكلات العالم الشرقي، عدم السماح للطفل بالتعبير عن غضبه أو انفعالاته، خاصة الأولاد؛ بحجة أنه رجل، وأنه عيب عليه أن يبكي، أو أن يشكو، أو أن يتكلم عما أصابه من خيبه أو انكسار؛ بحجة الرجولة الواهية، ولو اتخذنا سُنة الحبيب المصطفى ﷺ لوجدناه أنه بكى، وحزن، كما حزن الصحابة رضوان الله عليهم، فلم ينكر عليهم ذلك، ولم يشكك في إيمانهم، بل علَّمهم رقية الهم والحزن.

أما بالنسبة للتعامل مع الإناث، فإننا – للأسف – نربيهن على كتمان حزنهن وهمهن، وعدم تعليمهن التعبير الصحيح عن مشاعرهن.

ولكن يمكن أن نعلِّم المراهقين التعبير عن النفس من خلال:

– ممارسة الهوايات التي من خلالها يتمكنون من التنفيس عن مشاعرهم والتعبير عن ذواتهم؛ مثل الرسم، الحياكة، الديكوباج، الطهي، الرياضة بأنواعها.

– التنفس وتقنياته، وببساطه تكمن طريقته بأخذ نفس من الأنف بمقدار عدتين واحد اثنين، مع انتفاخ البطن – مثل الطفل الرضيع – يحبس بمقدار عدتين، ويستخرج من الفم بمقدار عدتين.

– الكتابة التعبيرية التي تفرغ ما في النفس؛ مثل الخواطر ورسائل الحب أو رسائل الغضب التي يمكننا تعليم المراهق كتابتها.

– إيجاد بيئة إيجابية له قدر المستطاع.

٣- عدم إشباع حاجاته الفسيولوجية:

وهذه نقطة مهمة على المربين والآباء الانتباه إليها، وهذه الحاجات تتمثل في الأكل والشرب والنوم، فعند نقصها تسبب عند البعض نوبات غضب، فليحرص الآباء على توفير الطعام الصحي الذي يحبه المراهق، والحرص على أخذ كفايته من النوم، فالمراهق يحتاج ما يعدل ١٠ – ١٢ ساعة للنوم، وقد تنقص وتزيد عند البعض.■

الأطفال الموهوبون ومدى حاجتهم إلى مربين أكْفَاء

د. إبراهيم نويري

باحث أكاديمي – الجزائر

إن المتأمل في نصوص القرآن الكريم والسُّنة المطهرة يلحظ مدى اهتمام الإسلام بالنشء، ومدى حرصه على توفير الرعاية السليمة له، لينشأ في بيئة معافاة من النقائص والشوائب الأخلاقية والسلوكية.. وهذا حق، فإن الأبناء هم قرّة عين الأولياء، وسواعد بناء الأوطان، فإذا صلح شأنهم كانوا عامل قوة وشارة سؤدد لأمتهم ومجتمعاتهم.

الأطفال نفوسٌ إنسانيةٌ موّارةٌ بالعواطف والمشاعر والأحاسيس والبراءة والصفاء

الطفل لا يولد ناجحاً كما أنه لا يولد فاشلاً أو مجرماً أو منحرفاً.. بل هناك ظروف وعوامل تحيط به وتؤثر فيه سلباً أو إيجاباً

وإذا كانت عملية التنشئة السوية الصحيحة المتكاملة، تسهر على إنجازها عدّة جهات، فإن المربي أو المعلّم، يمثّل – بعد الوالدين – قطب الرحى فيها، فكم من عظيم أو عبقري أو مبدع، ظلّ طوال حياته يدين بالفضل فيما حققه من نجاح، لمعلّم معيّن أو لمجموعة من المربين، تركوا أثرهم وبصماتهم في صياغة شخصيته وتفوقه ونبوغه.

معالجة العوائق النفسية

وهذه القصّة الرائعة أنموذج حيّ يجسد مدى أثر المربي العبقري في الكشف عن أصحاب المواهب والنبوغ، ومعالجة العوائق النفسية والاجتماعية التي قد تحول لأسباب معيّنة دون ظهور تلك الخصائص البديعة.

وقفت إحدى المعلمات أمام تلاميذ الصف الخامس، في أول يوم تُستأنف فيه الدراسة، عقب نهاية عطلة فصل الشتاء، وألقت على مسامع التلاميذ جملةً لطيفةً تجاملهم بها، حيث نظرت لتلاميذها وقالت لهم: إنني أحبّكم جميعاً، فأنتم أبنائي وأنا مربيتكم، أحمل على عاتقي واجب رعايتكم وتعليمكم وتربيتكم، لكنها كانت تستثني في قرارة نفسها تلميذاً يجلس في الصف المقابل لمكتبها، يُدعى «تيدي ستودارد».

لقد راقبت السيدة «تومسون» الطفل «تيدي» خلال الفترة المنتهية من العام الدراسي، ولاحظت بأنه لا يلعب مع بقيّة الأطفال، وأن ملابسه دائماً أو غالباً ما تكون متّسخة، وأنه غالباً ما يظهر أنه بحاجة إلى حمّام، بالإضافة إلى أنه يبدو شخصاً غير مُبهج لارتسام غلالة من الحزن على جبينه.. وقدً بلغ الأمر أن السيدة «تومسون» كثيراً ما كانت تجد متعةً في تصحيح أوراقه بقلم أحمر عريض الخط، وتضع عليها علامةً خاصةً، وبعد ذلك تكتب عبارة «راسب» في أعلى تلك الورقة!

وفي المدرسة التي كانت تعمل فيها السيدة «تومسون» كان يُطلب من المعلمين مراجعة السجلات الدراسية السابقة لكلّ تلميذ، فكانت تضع سجلّ الدّرجات والملاحظات السابقة الخاص بالتلميذ «تيدي» في النهاية..

وفي إحدى المرات، بينما كانت تراجع ملفّه فوجئت بشيء ما أثار انتباهها!

لقد كتب معلّم «تيدي» في الصف الأول الابتدائي ما يلي: «تيدي.. طفل ذكي، ويتمتّع بروح مرحة، إنه يقوم بواجباته ويؤدي عمله بعناية واهتمام، وبطريقة منظمة، كما أنه يتمتع بدماثة الأخلاق»!

وكتب عنه معلمه في الصف الثاني ما يلي: «تيدي.. تلميذ نجيب ومحبوب لدى زملائه في الصف، لكنّه قلقٌ ومنزعجٌ بسبب إصابة والدته بمرض عُضال؛ مما جعل الحياة في المنزل تسودها المعاناة والمشقة»!

أما معلمه في الصف الثالث، فقد كتب عنه: «لقد كان لوفاة أمّه وقعٌ شديدٌ على نفسه، لقد حاول الاجتهاد وبذل أقصى ما يملك من جهود، غير أن والده لم يكن مهتماً، وإن الحياة في منزله باتت تؤثر عليه سلباً إنْ لم تُتخذ بعض الإجراءات والاستدراك على وضعه النفسي الصعب»!

بينما كتب عنه معلمه في الصف الرابع الكلمات التالية: «تيدي.. تلميذ منطو على نفسه، ولا يبدي الكثير من الرغبة في الدراسة، وليس لديه الكثير من الأصدقاء، وفي بعض الأحيان ينام أثناء الدرس»!

حقيقة المشكلة

هنا فقط أدركت السيدة «تومسون» حقيقة المشكلة، فشعرت بالخجل من نفسها، وأنّبها ضميرُها عمّا كان قد بدر منها، ولقد تأزّم موقفها أكثر عندما أحضر لها تلاميذُها هدايا عيد الميلاد ملفوفةً في أشرطة جميلة وورق برّاق، باستثناء «تيدي»، فقد كانت الهدية التي تقدّم بها لها في ذلك اليوم ملفوفةً بسماجة وعدم انتظام، وفي ورق داكن اللون غير مناسب

للهدايا العادية، بلْهَ هدايا أعياد الميلاد، بل كان مأخوذاً من الأكياس الورقية التي توضع فيها الأغراض والمشتريات من البقالة.

وقد تألمت السيدة «تومسون» كثيراً وهي تفتح هدية «تيدي»، بينما انفجر بعضُ التلاميذ بالضحك عندما أخرجتْ معلمتهم من لفافة هديته عقداً مؤلفاً من ماسات بسيطة ناقصة الأحجار، وقارورةَ عطرٍ ليسَ فيها إلّا الربع فحسب أو أقلّ قليلاً، لكن سرعان ما كفّ أولئك التلاميذ عن الضحك عندما عبّرت السيدة «تومسون» عن إعجابها الشديد بجمال ذلك العقد، ثمّ سارعت إلى وضعه على عنقها، كما وضعت قطرات من العطر على معصمها.. أما «تيدي» فلم يذهب بعد الدراسة في ذلك اليوم إلى منزله في الوقت المعتاد، بل انتظر قليلاً من الوقت ليقابل السيدة «تومسون» وليقول لها وهو في حالة زهو وابتهاج مشوبة بشيء من الحزن والألم: «سيدتي، إن رائحتك اليوم مثل رائحة والدتي»!

التحفيز طريق التميز

عندما غادر التلاميذ فناء المدرسة، انفجرت أحاسيس السيدة «تومسون» فانخرطت في البكاء لمدة ساعة على الأقل؛ لأن «تيدي» أحضر لها زجاجة العطر التي كانت والدته تستعملها، ولأنه وَجَدَ فيها رائحةَ أمّه الراحلة.. ومنذ تلك اللحظة قرّرت السيدة «تومسون» التوسّع في الدروس التي تقدّمها لتلاميذها لتشمل جميع المواد، كما أولتْ اهتماماً خاصاً بالتلميذ اليتيم «تيدي»، وحينما بدأت التركيز عليه لاحظت أن عقله بدأ يستعيدُ نشاطه، وكانت كلما شجّعته ازدادت استجابتُه أكثر، وبنهاية السنة الدراسية أصبح «تيدي» من أكثر التلاميذ تميّزاً في الفصل، وأكثرهم ذكاءً، وأصبح أحدَ التلاميذ المدللين عندها.

بعد مضيّ عام وجدت السيدة «تومسون» مذكّرةً داخل صندوق بريد بابها بتوقيع تلميذها «تيدي»، يقول لها فيها: «إنها أفضل معلّمة قابلها في حياته».

لكن بعد ذلك مضت ستُّ سنوات دون أن تتلقى أيّ مذكّرة أخرى منه، وفي وقتٍ لاحق كتب لها يخبرها بأنه أكمل المرحلة الثانوية وأحرز عن جدارة المرتبة الثالثة الممتازة في فصله، وأنها ما تزال تحتلّ لديه منزلة أفضل معلّمة قابلها في حياته.

وبعد انقضاء أربع سنوات على ذلك، تلقّت خطاباً آخر منه يقول لها فيه: «إن الأوضاع الدراسية أصبحت صعبةً ومعقّدة، وإنه مقيمٌ في الكلية لا يبرحها، وأنه سوف يتخرّج قريباً في الجامعة بدرجة الشرف الأولى، وأكّد لها كذلك في هذه الرسالة أنها أفضلُ وأحبّ معلمة عنده حتى الآن».

بعد أربع سنوات أخرى تلقت خطاباً آخر منه، وفي هذه المرة أوضح لها أنه بعد أن حصل على درجة البكالوريوس قرّر أن يتقدّم قليلاً في الدراسة، وأكد لها مرة أخرى أنها أفضل وأحبّ معلمة عرفها طيلة مساره الدراسي، غير أن اسمه هذه المرّة – كما ورد في التوقيع – كان طويلاً بعض الشيء، إنه: «دكتور تيدي ستودارد»!

لم تتوقف القصة عند هذا الحد، لقد جاءها خطابٌ آخر منه، في منتصف ربيع ذلك العام، يقول لها في طياته: «إنه قابل فتاةً أُعجب بأخلاقها وأفكارها، وإنه سوف يتزوجها، وكما سبق أن أخبرها بأنّ والده قد توفي قبل عامين، لذلك طلب منها أن تأتي لتجلس مكان والدته في حفل زواجه المرتقب.. وبطبيعة الحال فقد وافقت السيدة «تومسون» على طلبه دون تردد».

والعجيب في الأمر أنها عندما حضرت، كانت ترتدي العقد نفسه الذي أهداهُ لها «تيدي» في عيد الميلاد منذ سنوات طويلة، والذي كانت بعض أحجاره ناقصة، والأكثر من ذلك أنه تأكّد من تعطّرها بالعطر نفسه الذي ذكّره بأمّه في آخر عيد ميلاد!

التربية حق الأبناء على الآباء فهم قرّة عين الأولياء وسواعد بناء الأوطان

إذا صلح شأن الأبناء كانوا عامل قوة وشارة سؤدد لأمتهم ومجتمعاتهم

قبل بداية الحفل احتضن كلٌّ منهما الآخر، وهمس «دكتور ستودارد» في أذن السيدة «تومسون» قائلاً لها: «أشكرك سيدتي على أن جعلتني أشعر بأنني مهمٌ، وأنني يمكن أن أكون مبرزاً وناجحاً ومتميّزاً».

فردّت عليه السيدة «تومسون»، والدموع تملأ عينيها: «أنت مخطئ «تيدي».. لقد كنتَ أنتَ مَنْ علّمني كيف أكونُ معلّمةً متميّزةً، لم أكن أعرف كيف أبدع في التعليم، حتى قابلتك في ذلك الصف منذ سنوات طويلة، وتحديداً بعد أن عرفتُ قصتك».

ذلكم الشخص الذي صنعته تلك المعلمّة العبقرية، لم يكن سوى العالم الكبير «مستر تيدي ستودارد»، الطبيب الشهير، الذي لديه جناح باسم مركز «ستودارد» لعلاج السرطان في مستشفى «ميثود دست»، في «ديس مونتيس»، ولاية «إيوا» بالولايات المتحدة الأمريكية، الذي يُعدّ من أفضل مراكز العلاج ليس في الولاية المذكورة فقط، وإنما على مستوى الولايات المتحدة برمتها والعالم أجمع!

المربي الكفء

إن الحياة مليئة بالقصص والأحداث التي إنْ نحن تأملناها أفادتنا حكمةً واعتباراً، والعقلُ السليم لا ينخدعُ مطلقاً بالقشور عن اللباب، ولا بالمظهر عن المخبر، ولا بالشكل عن المضمون.. فينبغي على المربي الكفء ألا يتسرّع في إصدار الأحكام، فإن الأطفال أمامه نفوسٌ إنسانيةٌ موّارةٌ بالعواطف والمشاعر والأحاسيس والبراءة والصفاء، بل عليه أن يسبر أغوارها باقتدار، وأن يكون ملماً بالأفكار ذات الصبغة النفسيةً، مطلعاً على أبرز العوامل التي تؤثر سلباً أو إيجاباً في النفس البشرية.

إن الطفل لا يولد ناجحاً كما أنه لا يولد فاشلاً أو مجرماً أو منحرفاً، بل هناك ظروف وعوامل تحيطُ به وتؤثّر فيه سلباً أو إيجاباً، والمربي الكفء العبقري هو مَنْ يستطيع الكشف عن تلك العوامل، وتحييد آثارها إذا كانت سلبية، وإعادة ترميم الجانب النفسي أو المعنوي للطفل الذي كان واقعاً تحت تأثيرها؛ قصد المساهمة في بناء شخصيته والاتجاه بمواهبه نحو التميّز، أما المسارعة إلى تسجيل ملاحظة «راسب» أو «غير موهوب» أو ما شابه ذلك، دون محاولة بذل الجهد للكشف عن تأثيرات العوامل المحيطة بالطفل، فهو عمل لا يدلّ على أيّ تميّز، ودليل ذلك أنه لا يستعصي على أحد.■

العقلُ السليم لا ينخدع مطلقاً بالمظهر عن المخبر فينبغي على المربي الكفء ألا يتسرّع في إصدار الأحكام

بزكاتك تجمعهم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

«من فرج كربة على مسلم فرّج الله عليه كربة من كرب يوم القيامة»

شاركونا فرحتهم بشهر رمضان المبارك
بالإفراج عن السجناء الغارمين
والضبط والإحضار من النساء

صدقتك وزكاتك.. تفـــريج كـــربة

تبرع.. عن طريق الاستقطاع

بيت التمويل الكويتي
011140010577

بنك الكويت الوطني
1000314577

جمعية التكافل

للتواصل: 24834414 - 94064060 - 94064061 اللجنة النسائية: 94064069

بزكاتك تجمعهم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

«من فرج كربة على مسلم فرّج الله عليه كربة من كرب يوم القيامة»

شاركونا فرحتهم بشهر رمضان المبارك
بالإفراج عن السجناء الغارمين
والضبط والإحضار من النساء

صدقتك وزكاتك.. تفـــريج كـــربة

تبرع.. عن طريق الاستقطاع

بيت التمويل الكويتي
011140010577

بنك الكويت الوطني
1000314577

جمعية التكافل

للتواصل: 24834414 - 94064060 - 94064061 اللجنة النسائية: 94064069

أهم 10 أسئلة يمكنك أن تسألها لنفسك اليوم

ترجمة: جمال خطاب

http://www.marcandangel.the-10-most-important-questions-you-can-ask-yourself-today/12/11/2014

كل الناس لديهم نفس الرغبات ونفس الاحتياجات الأساسية.. يتصل بي يومياً الآلاف من الناس من خلفيات عرقية مختلفة، من المدن والبلدات المختلفة، يعيشون في مستويات اجتماعية واقتصادية مختلفة.. صدقوني، كلنا نريد نفس الأشياء، نريد الصحة، والحب، والسعادة، والوفاء، والمال، والآمال من أجل مستقبل أفضل.. الفرق بيننا هو فقط في الطريقة التي نسعى بها لتحقيق هذه الاحتياجات، ولكن الأساسيات بالنسبة لنا جميعاً هي نفسها.

فكر في الأمر؛ إذا سألتك، بسرعة، في جملة واحدة: ماذا تريد من الحياة؟

أراهن أن كل الردود ستكون على هذه الشاكلة: «أريد أن أكون سعيداً، وأكوِّن أسرة سعيدة، وأمتهن مهنة أحبها.. إلخ»، ردود تتسم بالعمومية الشديدة، ولا تعني شيئاً على الإطلاق، هذه أسئلة غير مفيدة، ولا معنى حقيقياً لها، وهي بالضبط الأسئلة التي كثيراً ما نسألها لأنفسنا.

فأي نوع من الأسئلة يجب أن تسأله لنفسك بدلاً من ذلك؟ أسئلة تحاصرك وتضعك في مأزق، أسئلة تدفعك لتقديم التضحيات التي تأخذك إلى حيث تريد أن تذهب، الأسئلة التي تحفزك على التركيز على الخطوة التالية إلى الأمام، أسئلة مثل:

1 ما الشيء الذي يستحق أن تعاني من أجله؟

إذا كنت ترغب في فوائد شتى من الحياة، فعليك أن ترغب أيضاً في التكاليف، إذا كنت ترغب في قيمة مطلقة، عليك أن ترغب في العرق، وألم العضلات، ووجودك في الصباح الباكر في الصالة الرياضية، ووجبات منخفضة الكربوهيدرات، إذا كنت تريد أن تكون رجل أعمال ناجحاً، فعليك أن ترغب أيضاً في السهر لوقت متأخر من الليل، وعقد الصفقات التجارية المحفوفة بالأخطار واتخاذ القرارات الحاسمة والخطرة، وإمكانية الفشل ٥٠ مرة لمعرفة ما تحتاج إلى معرفته لتحقيق النجاح، إذا كنت تجد في نفسك الرغبة في شيء شهراً بعد شهر، وسنة بعد سنة، ولكنك لا تحقق شيئاً؛ فأنت إذاً مثالي أو خيالي بعيد عن الواقع، وربما تكون غير راغب في الواقع على الاطلاق؛ لأنك لا ترغب في المعاناة.

2 بناء على الروتين والأعمال اليومية.. أين يمكن أن تتوقع أن تكون في خلال خمس سنوات؟

هذا السؤال يدعم فقط السؤال الأول؛ إذا كانت لديك فكرة عما تريد في الفصل التالي من حياتك كيف سيبدو، فعليك أن تفعل الأشياء التي تدعم هذه الفكرة كل يوم، على أي حال، قبل أي شيء، لن تحقق أي شيء حتى تُنجز معه شيئاً مثمراً، والحقيقة أنه طالما ظلت الفكرة العظيمة محبوسة في رأسك فستضر أكثر بكثير مما تنفع، عقلك الباطن يعرف أنك تماطل في شيء مهم، والعمل الضروري المطلوب لتحافظ على أسباب تأجيل الإجهاد، والقلق، والخوف، هو المزيد من التسويف؛ حلقة مفرغة تظل تتفاقم حتى يقطعها العمل.

3 ما الذي تحتاجه لقضاء وقت أقل أو أكثر للمضي قدماً؟

معظمنا يقضي الكثير من الوقت في القيام بما هو عاجل وليس ما هو مهم، وبعبارة أخرى، فإن الإنتاجية لا تقتصر فقط على الإنجاز، ولكنها تعني القيام بالأشياء الصحيحة.

انظر في نهاية كل يوم، في كيفية قضاء وقتك، واضبط وقتك غداً حسب ما تقتضيه الضرورة، وكيف تبذل قصارى جهدك للتخلص من تعقيدات الجدول الزمني الخاص بك حتى تتمكن من قضاء مزيد من الوقت في الأمور التي تهمك، وهذا يعني القضاء على جميع المهام الهامشية والإبقاء على المهام الأساسية التي تضيف قيمة لحياتك، وقبل كل شيء، تعرف متى تضع جانباً الأمور الهامشية للاهتمام بالأشياء الحيوية، مثل الأسرة.

4 ماذا تخدم؟ ولأجل ماذا تعمل؟

أو كما وضعها «فيكتور

فرانكل» ببلاغة: لا تهدف إلى النجاح، فكلما ركضت وراءه وجعلته هو الهدف الوحيد؛ فقدته؛ لأن النجاح مثل السعادة، لا يمكن تتبعه، ولكن يجب أن تصنعه، ويحدث ذلك فقط عند التفاني الشخصي من أجل قضية أكبر من الذات، لذلك فكر بشكل أكبر، أن تكون جزءاً من شيء أكبر من ذاتك، وهذا يمكن أن يكون أي شيء.. بعض الناس يأخذون دوراً نشطاً في مجلس المدينة المحلي، ويجده البعض في اللجوء لإيمانهم أو للأسرة، والانضمام لبعض النوادي الاجتماعية لدعم القضايا التي يتردد صداها، والبعض الآخر يجد العاطفة في حياتهم المهنية، في كل حالة من تلك الحالات تجد النتيجة النفسية نفسها، الانخراط في شيء يؤمنون به بقوة، وهذا الانخراط والاشتباك هو الذي يؤدي للسعادة والنجاح، ولوجود معنى لحياتهم.

5 ما الذي تتظاهر به؟

الحقيقة التي ننكرها نعود لنبحث عنها، هناك طريقتان يمكن أن يخدعك بهما عقلك الباطن؛ الأولى: أن تصدق ما ليس صحيحاً، والثانية: أن ترفض أن تصدق ما هو صحيح، شكلان مأساويان من خداع الذات؛ لأن الشخص الذي يكذب على نفسه ويستمع لهذه الأكاذيب التي يكذبها يصل إلى درجة ألا يستطيع بعدها التمييز بين الحقيقة والكذب، وهكذا يفقد احترامه لنفسه وللآخرين من حوله، لا تكن هذا الشخص، كل الاحتمالات تظل مفتوحة عندما نتوقف عن خداع أنفسنا.

6 ما الأشياء المرفوضة التي لا تزال تلتصق بك؟

في كثير من الأحيان ندع الرفض القادم من ماضينا يملي علينا كل خطوة نخطوها نحن حرفياً، لا نعرف أنفسنا أفضل مما أخبرنا به أي شخص في ظرف ما ذات مرة، وبطبيعة الحال، هذا الرفض القديم لا يعني أننا لسنا جيدين بما فيه الكفاية؛ هذا يعني فقط أن شخصاً أو ظرفاً من ماضينا فشل في التوافق معنا في ذلك الوقت؛ وهو ما يعني أننا كنا نحتاج المزيد من الوقت لتحسين شيء لدينا، والبناء على أفكارنا، أو إتقان حرفة لدينا، لا تدع الرفض القديم يقيم إقامة دائمة في رأسك، اطرده بعيداً وتخلص منه.

7 ما الذي لا تريده أن يعرفه الآخرون عنك؟

هذا السؤال يصل مباشرة لقلب انعدام الأمن الخاص بك، دعه يذكرك بأن المشكلات والعيوب هي جزء من حياة كل فرد، إذا حاولت إخفاءها، فإنك لا تعطي الأشخاص في حياتك فرصة لمعرفتك حق المعرفة ومن ثم حبك كما أنت، وبذلك تسمح للمشكلات الصغيرة أن تتصاعد وتهيمن على ثقتك بنفسك، عندما تقع في خطأ ما، قد تتزعج، ولكن لا تدفن الخطأ، الأخطاء المفتوحة من السهل التصدي لها، مشكلاتنا نعمة إذا استخدمناها لننمو ونقوى، مشكلاتك سيراها المحيطون بك شيء عادي لأنك بشر وهم بشر.

8 هل الناس من حولي يساعدونني أم يؤذونني؟

جزء كبير من كينونتك في الحياة له علاقة بالذين اخترت أن تحيط نفسك بهم، وكما تعلم، من الأفضل أن يكون الإنسان وحده بدلاً من أن يكون جزءاً في شراكة سيئة، وأنت ببساطة لا يمكن أن يتوقع منك أن تعيش الإيجابية، وتحقق إنجازاً في هذه الحياة إذا كنت تحيط نفسك بالسلبية والسلبيين، عليك أن تنأى بنفسك عن هؤلاء الناس، وهذا قد لا يكون سهلاً، وخصوصاً عندما يكون هؤلاء من الأصدقاء المقربين أو من أفراد الأسرة، هذا شيء لابد من مواجهته مهما كانت صعوبته، قد يكون هناك نصيب للحظ في حياتك، وخاصة من حيث صلته بعائلتك وأصدقاء الطفولة، ولكن عليك أن تقرر وتختار من ستقضي معظم وقتك معهم.

9 ما واجباتي مقارنة بإمكاناتي؟

رغبات الأنا لدينا هي في كثير من الأحيان في صراع مع عواطف قلوبنا، أوجد توازناً بين التخطيط والوجود، بين السعي والتقدير، اعمل بجد، ولكن لا تبحث عن شيء أفضل في كل ثانية، يجب أن تكون على استعداد لتخفيف قبضتك على الحياة التي خططت لها حتى تتمكن من التمتع بالحياة واللحظة التي تحياها، قد لا تحوز كل ما تريده لمستقبلك، ولكن هذا كل ما تحتاجه الآن.

10 ما الذي يستحق أن تبتسم له الآن؟

أظهرت دراسة علمية حديثة أن الأطباء الذين وضعوا في حالة مزاجية إيجابية قبل التوصل إلى تشخيص حالة ما كانت قدراتهم الفكرية أفضل من الأطباء الذين وضعوا في حالة محايدة، مما يسمح لهم بعمل تشخيصات دقيقة تقريباً ٢٠٪ أسرع من غيرهم، ثم انتقلت الدراسة نفسها إلى المهن الأخرى؛ فوجدت أن مندوبي المبيعات المتفائلين تفوق

مبيعاتهم عن نظرائهم المتشائمين بما يزيد على ٥٠٪، الطلاب الذين شعروا بالسعادة قبل اختبارات الرياضيات يتفوقون بكثير عن أقرانهم المحايدين، هكذا اتضح أن عقولنا هي ماثلة حرفياً لأداء أفضل عندما لا تكون سلبية، أو حتى محايدة، عقولنا أفضل عندما تكون إيجابية.

الحياة مليئة دائماً بعلامات الاستفهام، ولكن الشجاعة هي في الحصول على أجوبة لهذه الأسئلة التي ستظل تثار في حياتنا، والمرء - بصراحة - يمكنه أن يقضي حياته يتمرغ في اليأس، متسائلاً: لماذا أنا الشخص الذي يسير على الطريق الذي تتناثر فيه المتاعب ويسوده الارتباك؟ أو أن تكون ممتناً لكونك قوياً بما فيه الكفاية للبقاء على قيد الحياة والتقدم إلى الأمام.■

أفضل وجبات الإفطار لأطفال المدارس

تتساءل الكثير من الأمهات حول أفضل الوجبات الصباحية للأطفال قبل الذهاب للمدرسة، تقول خبيرة التغذية «ميجان بارنا»: إن عادات الأطفال الغذائية تؤثر بشكل كبير على مستوى الطاقة لديهم، وعلى حالتهم المزاجية وأدائهم المدرسي، وتناول وجبة إفطار صحية بشكل يومي، كفيل بتحسين الأداء والمزاج، ورفع مستوى الطاقة.

لماذا وجبة الإفطار؟

في المدرسة وعندما يحضر الطفل صباحاً دون وجبة الإفطار، فإنه يتابع صياماً بدأه جسده الصغير منذ أن توجه للنوم، أي ما يقارب ١٢ ساعة، ومن ثم فإنه يحضر الحصتين الأولى والثانية بمزاج صائم، وغالباً ما تكون هذه الحصص لمواد علمية، وتحتاج ذهناً صافياً نشطاً، وهذا بالتأكيد لا يحققه جسد صام كل تلك الساعات.

من المفيد إذن أن نقدم للطفل وجبة إفطار قبل الذهاب للمدرسة إذن، وأن نعتني كذلك بالوجبة الخفيفة التي سيحصل عليها أيضاً؛ ليتناولها في المدرسة، وأن تكون خفيفة وصحية وتمده بالجلوكوز اللازم لتحسين أداء المخ.

طفلي يرفض طعامه صباحاً:

غالباً ما تجد الطفل الذي يرفض تناول الإفطار صباحاً، هو طفل تأخر في الاستيقاظ، أو أن لا شيء يغريه على المائدة.

ومن المفيد لكل أمٍّ أن تعرف هذا، وأن تدرك أن عليها أن تكون حازمة في تحديد أوقات النوم والاستيقاظ بالنسبة لأطفالها، وعليها كذلك أن تعتني بما تضعه على مائدة الإفطار؛ مما يغري طفلها ويشجعه، وتعرف كل أمٍّ تماماً ما الطعام المفضل لطفلها، وكيف تغريه وتثير جوعه ورغبته في تناوله.

بعض القواعد:

عندما تحتوي وجبة الإفطار على البروتينات والألياف، فهذا يعني شعوراً بالشبع ومزيداً من الفائدة.

وتتوافر البروتينات في: البيض، ومنتجات الألبان (الجبن، الزبادي)، واللحوم منزوعة الدسم.

ونجدها أيضاً في الخضراوات الورقية، والفاكهة، والحبوب الكاملة، وهي تعد منجماً للألياف والكثير من الفيتامينات والسكريات الأحادية النافعة والمهمة للجسم.

وقد يكون الحليب الممزوج بالفاكهة خياراً رائعاً، يضمن إمداد الطفل بحاجته من الكالسيوم والسكريات المهمة لعمل الدماغ.

وبالتأكيد فإن قطعة من الخبز الأسمر، أو البيتزا أو المعجنات المختلفة ستشكل مع ما سبق وجبة متكاملة.

وفي حال استمر رفض الطفل لتناول الإفطار فإن البديل هو: أكياس المكسرات، علب الزبادي، الفاكهة المقطعة، الحبوب والمعجنات.. توضع هذه الوجبات في حقائبهم، لتكون حاضرة بدلاً من الأطعمة الجاهزة المصنعة، والتي تشكل عبئاً على الجسد في الأغلب.■

الصحة والغذاء

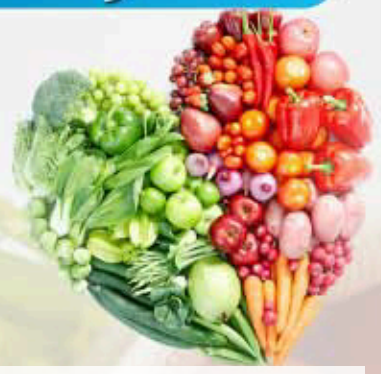

زيت القرنفل لشعر كثيف وجذاب

تجد المرأة نفسها عرضة للصلع، نتيجة لعوامل متعددة كمستحضرات تصفيف الشعر والاستحمام المبالغ فيه، أو ضعف الشعر وعدم تغذيته، وللتخلص من هذه المشكلة ينصح باستخدام صفار البيض مع اللبن: قومي بخفق صفار بيضة مع قليل من اللبن، وادهني به شعرك وفروة رأسك، فهذا الخليط يساعد على عدم تساقط الشعر ويغذي الشعر، واتركيه لمدة من ساعة إلى ساعتين ثم اشطفيه بالشامبو والبلسم الخاص بك.

واستخدام الزيوت الطبيعية مثل زيت الزيتون وزيت الخروع وزيت جوز الهند واللافندر، كما أن استخدام عسل النحل مع عصير البصل يساعد على تحفيز بصيلات الشعر ونمو الشعر بكثافة.

ويعمل خليط من ملعقتين صغيرتين من زيت القرنفل مع ملعقة صغيرة من الخل المخفف ودهن الشعر وفروة الرأس به صباحاً ومساء، على تطويل الشعر وإزالة القشرة في فروة الرأس.■

فحص جديد يرصد سرطان الرئة قبل ظهوره

أعلن فريق من الأطباء، في مدينة نيس جنوب فرنسا، عن تطويرهم فحصاً مخبرياً للكشف المبكر عن سرطان الرئة بطريقة بسيطة قائمة على أخذ عينة من الدم، في تطور وصف بأنه «سابقة علمية».

وأشار فريق أطباء البروفيسور «بول هوفمان»، من «مركز نيس الاستشفائي الجامعي»، و«المعهد الوطني للصحة والبحث الطبي»، التابع لـ«جامعة صوفيا إنتيبوليس» في نيس، إلى أن هذا التقدم الطبي يمثل خرقاً مذهلاً على صعيد السرطانات الرئوية الهجومية.

ونشرت نتائج بحوث هذا الفريق في مجلة «بلوس وان» الأمريكية العلمية.

وبحسب هذه الدراسة، سيصبح من الممكن في السنوات القليلة المقبلة، الكشف مبكراً عن سرطان الرئة عن طريق أخذ عينة من الدم، وذلك قبل أن يصبح الورم ظاهراً عبر التقنيات التقليدية للتصوير الشعاعي بأشهر وحتى بسنوات.

وأوضح «هوفمان»: إننا فكرنا عام ٢٠٠٨م في اعتماد تقنية الكشف هذه المستخدمة سابقاً مع أشخاص مصابين بسرطان الرئة، لكن بتطبيقها هذه المرة على أشخاص يواجهون خطر الإصابة من دون أن يكونوا قد أصيبوا بورم سرطاني، وأضاف: أجرينا دراسة تناولت ٢٤٥ شخصاً غير مصابين بالسرطان، بينهم ١٦٨ يواجهون خطر الإصابة؛ لأنهم يعانون مرض الانسداد الرئوي المزمن.■

3 سبل للوقاية من نزلات البرد

قالت خبيرة الصحة الألمانية «فيته شرام»، عضو الهيئة الألمانية للفحص الفني: إنه يمكن تلافي العدوى باتباع السبل الوقائية التالية:

١- تجنب مصادر العدوى:

إن التجمعات الكبيرة والاختلاط عن قرب بالأشخاص المصابين بالفعل يشكل خطراً كبيراً، حيث إن فيروس الأنفلونزا من الممكن أن ينتقل عن طريق الرذاذ عبر الهواء.

٢- غسل اليدين باستمرار:

قد تنتقل العدوى عن طريق اليد غير النظيفة بمجرد لمس الوجه أو العين، لذا ينبغي غسل اليدين بالماء الدافئ والصابون للحماية من العدوى.

٣- تعزيز المناعة:

أخذ قسط كاف من النوم، وتناول الغذاء المتوازن، مع الإكثار من الخضراوات والفاكهة الطازجة، إلى جانب الحركة بشكل منتظم، إذ إن هذه العوامل تساعد على حماية الجسم من الإصابة بنزلات البرد.

أما في حال الإصابة بنزلة برد رغم اتباع التدابير الوقائية السابقة، فمن الأفضل منح الجسم الراحة اللازمة بالبقاء في المنزل لأيام عدة مع الحرص على أخذ قسط كاف من النوم، كما ينبغي تناول الكثير من السوائل، وتجنب التوتر والضغط، حتى تتحسن الحالة.■

التنفس ببطء وعمق ٢٠ دقيقة يومياً يحمي القلب والمخ

توصل باحثون فرنسيون إلى أنَّ أحدث طريقة للحفاظ على القلب والمخ هي التنفس ببطء وعمق لمدة ٢٠ دقيقة يومياً؛ مما يساعد على حماية القلب من الاضطرابات التي تصيبه نتيجة الضغوط والانفعالات والقلق والهم؛ بسبب ظروف الحياة اليومية.

وأوضح الباحثون أنَّ هذه الطريقة المثلى في التنفس تساعد على تماسك القلب؛ مما يؤدي إلى انخفاض ضغط الدم وتقوية وتنشيط حركة القلب، وتدفق الدم للمخ بصورة منتظمة.■

إعداد: أمل دربالة

نبع المياه البراق.. سبحان الخلاق العظيم!

إنه نبع المياه الحارة البراق، جماله أقرب إلى الخيال، ويعد أكبر نبع مياه حارة في أقدم محمية في العالم.

نبع الماء البراق الكبير هو أكبر نبع ماء حار في الولايات المتحدة، يقع في محمية (Yellowstone National Park) وهو واحد من مجموعة كبيرة من عيون الماء والينابيع الحارة النشطة في الحديقة اكتشفه الأوروبيون عام ١٨٣٩م.

لون هذا النبع الخلاب يعود إلى وجود أنواع من البكتيريا الطافية على السطح والموزعة على أطراف النبع والتي تختلف باختلاف درجة حرارة الماء، هذا التنوع البكتيري ينتج عنه اختلاف في تركيزات بعض أنواع الصبغات التي تعطي اللونين الأخضر والأحمر، أما لون الماء الأزرق العميق في الوسط فناتج عن درجة عمق الماء وشدة تعقيمها بسبب الحرارة العالية.■

طائر «هواتزين»

طائر استوائي يعيش في الغابات الاستوائية في حوض نهر الأمازون في أمريكا الجنوبية.

يعيش على الأوراق والفواكه، ولديه جهاز هضمي غير عادي يُستخدم من أجل تخمير الخضراوات، بطريقة تشبه إلى حد كبير الجهاز الهضمي في الحيوانات المجترة من الثدييات كالإبل.. «ويخلق ما لا تعلمون»، سبحان الله العظيم!■

احذر من الجلوس على محفظتك!

هذا الأمر مهم ولا نركز فيه في حياتنا اليومية، ولكنه يمكن أنْ ينتج مشكلات متعددة في العمود الفقري، وخاصة لأولئك الذين يجلسون ساعات طويلة. تأكد من أنه عند الجلوس على كرسي مكتبك لا ينبغي أنْ تكون محفظتك في الجيب الخلفي الخاص بك (ليس فقط المحفظة، لا تجلس مع أي شيء في جيبك الخلفي). يمكن أنْ تسبب محفظتك الألم الحقيقي للظهر والخصر، ويمكن أنْ تؤدي إلى آلام حتى الساقين. الجلوس على المحفظة لساعات طويلة كل يوم يضغط على العصب الوركي الذي يمر تحت العضلة الكمثرية في الورك؛ مما يسبب آلاماً في هذه العضلة بصفة مستمرة، كذلك آلام أسفل الظهر وعِرق النسا.■

هل نسمع أثناء النوم؟

الحقيقة هي أنَّ أثناء النوم تتردد الأصوات حولك في كل مكان، مثل أصوات الحشرات والطيور، وكل هذه الأصوات تنتقل إلى أذنك التي ترسل إشارات إلى مخك، ومع ذلك لا تسمع هذه الأصوات؛ وذلك بسبب جزء موجود في المخ يفحص هذه الأصوات الداخلة إليه، ولا يرسل إلا الأصوات المهمة غير العادية، مثل: الهاتف أو جرس الباب أو السيارة أو بكاء الرضيع أو جرس المنبه، حيث يتم إرسالها إلى جزء التفكير فتسمعها وتستيقظ!■

كلمات من ذهب

سألت نفسي وأنا أطوف بالكعبة: ما بال المسلمين يطوفون الآن في خشوع وتبتل، فإذا خرجوا تفرقوا وانقسموا وأصبح كل منهم يطوف حول نفسه أو حول اسمه أو حول شيطانه؟

أهي أدوار يمثلونها لبضع دقائق ثم يذهب كل منهم بعد ذلك إلى حالٍ سبيله؟

أهم يؤدون طوافاً ونسكاً دينياً حقاً أم تمثيلاً؟

هل أراد الله بالطواف أن يكون مجرد حركة معزولة عن السلوك والحياة، أم أراد به أن يكون شعيرة دينية هي تكثيف وتلخيص للحياة كلها؟

بل أراد الله أن تكون حياتنا كلها طوافاً حول مشيئته في كل صغيرة وكبيرة.

ولو أن العرب طافوا في سياستهم حول نقطة واحدة كما يطوفون الآن، ولو أنهم اجتمعوا أبيضهم وأحمرهم وأسودهم في

رحاب رأي واحد كما يجتمعون في الكعبة لما ذلوا ولما هانوا ولما أصبحوا عالماً ثالثاً أو عالماً رابعاً.. كما نراهم الآن!

وسألت نفسي في دهشة: وكيف بالطوافين حول الكعبة يحارب بعضهم بعضاً ويقتل بعضهم بعضاً.. وعلى أي معنى إذا كانوا يطوفون؟ وعلى أي شيء كانوا يجتمعون؟■

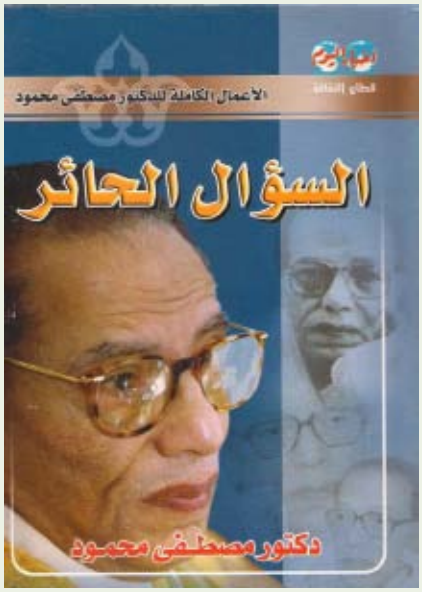

(د. مصطفى محمود
من كتاب «السؤال الحائر»)

شاطئ «نافجيو» باليونان!

يكاد يجزم الكثير من السياح ومحبي السفر والترحال أن أجمل مكان على كوكب الأرض هو شاطئ «حطام السفينة»، وهو عبارة عن كهوف بيضاء معزولة في جزيرة «زاكينثوس»، والذي يعد من أكثر الشواطئ شهرة في اليونان، ولعل سبب تسميته بهذا الاسم «شاطئ السفينة» يرجع إلى قصة قديمة؛ يحكى أنه في عام ١٩٨٠م كانت هذه السفينة في طريقها إلى تركيا، حيث كانت تحمل السجائر المهربة (من المافيا الإيطالية)، وكانت السلطات اليونانية تلاحقهم، والطقس كان عاصفاً إلى درجة كبيرة؛ مما أدى إلى تحطم السفينة وبقائها على الشاطئ فهرب طاقم السفينة، وبقيت السفينة هناك حتى يومنا هذا. ■

معلومات طريفة

١- الرقم القياسي للصفار داخل بيضة واحدة هو ٩.

٢- الكندي «جون تورمان» رشح نفسه ٤١ مرة في انتخابات مختلفة وخسر فيها.

٣- الأم الأصغر سناً في التاريخ المسجل حتى الآن هي الطفلة البيروفية «لينا ميدينا»، التي وضعت مولوداً عندما كان عمرها ٥ سنوات و٧ أشهر فقط، وكان ذلك في العام ١٩٣٩م.

٤- بصمات أصابع القنافذ تتشابه إلى حد كبير مع بصمات أصابع الإنسان.

٥- اكتشف العلماء أن جسم الإنسان يفرز مادة لها رائحة معينة عند الشعور بالخوف، وأن النحل يشن هجوماً جماعياً ضد مصدر تلك الرائحة، وكذلك الحال بالنسبة للكلاب، وبتعبير آخر فإن النحل والكلاب تشم رائحة الخوف.

٦- أصغر البابوات سناً في تاريخ الفاتيكان كان يبلغ من العمر ١١ عاماً فقط.

٧- مملكة «لوسوتو» الأفريقية محاطة من جميع جوانبها بجمهورية جنوب أفريقيا.

٨- الفلفل الحار يحتوي على أعلى نسبة ممكنة من فيتامين «سي» مقارنة بجميع الخضراوات والفواكه الأخرى.

٩- تتسع خزانات وقود طائرة «البوينج ٧٤٧» لأكثر من ٢٢٧ ألف لتر.

١٠- إجمالي ثروات أغنى ٣ أشخاص في العالم يزيد بكثير على إجمالي الدخل السنوي الذي يحصل عليه ٦٠٠ مليون شخص من سكان الدول الأكثر فقراً في العالم!■

دعوة للتوزيع العادل للزمن

بقلم: أ. د. عماد الدين خليل
مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي

يبدو أننا في عصور انسحابنا الحضاري ضيّعنا الإصغاء جيداً لمطالب المعادلات القرآنية؛ فضعنا، فلو أننا انتبهنا جيداً لمنطوق هذه الآية الكريمة؛ لعرفنا كيف نوظف الزمن في تلبية عادلة للمطالب الضرورية جميعاً.. حيث يقول تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾(المزمل)، هذه هي إحدى التعاليم القرآنية التي، على وضوحها، وتفصيلها، لم ينتبه إليها الكثير من المسلمين، فرموا بثقلهم باتجاه التلاوة والعبادة، تاركين مطالب الجهاد والعمل، أو استهلكوا أوقاتهم وأنفسهم في العمل مهملين أمر العبادة والجهاد، بل إن بعضهم نسي حتى متابعة ضروراته الصحية منغمراً في العبادة أو العمل، والآية الكريمة تتطلب ضرورة التوزيع العادل للزمن على هذه المطالب جميعاً، فلا ينصرف كلّه لواحدة منها تاركاً الأخريات معلقة سائبة.

فلو أننا انتبهنا جيداً لمنطوق هذه الآية الكريمة؛ لعرفنا كيف نوظف الزمن في تلبية عادلة للمطالب الضرورية جميعاً، فنتلو حيث تتحتم التلاوة، ونعمل حيث يتطلب العمل، ونجاهد حيث يتوجب الجهاد، ونعرف كيف نقسّم ساعات الليل والنهار تقسيماً عادلاً يقود إلى تغطية متوازنة للمطالب جميعاً، فماذا لو عكف المسلم على تلاوة القرآن آناء الليل وأطراف النهار؟ عزل نفسه عن الدنيا، وتفرّغ للتلاوة من أجل تحقيق أكبر قدر من الختمات القرآنية في الشهر أو الأسبوع، دون أن ينعكس ذلك على سلوكه، وفاعليته، وأدائه في ميادين الحياة كافة؛ الدعوية، والسلوكية، والثقافية، والجهادية؟

هل تكفي ثلاثون ختمة في الشهر إن لم تحوّل ذلك الإنسان إلى «قرآن يمشي على الأرض»، حيث يكون التحقّق الموزون بمطالب الخطاب القرآني؟ وهل يتحقق ذلك إن لم يُعمل المسلم عقله وقلبه ووجدانه وهو يتلو آيات الله من أجل أن يتشرّبها فتصير جزءاً من ثقافته وسلوكه؟ وماذا لو عكف المسلم الساعات الطوال على تلاوة القرآن، تاركاً مطالب العمل اليومي وضروراته، من أجل تلبية حاجاته الأساسية، وإضافة لبنات في بناء المجتمع الإسلامي وصيرورته؟ وماذا لو عكف المسلم على تلاوة القرآن، رافضاً الإصغاء إلى نداء الجهاد حيثما توجّب الجهاد لمجابهة الخصوم الذين يريدون كيداً بهذا الدين، والذين لن يروعهم عن المضي في عداوتهم إلاّ الجهاد؟

وماذا لو عكف المسلم على تلاوة القرآن، غير ملتفت إلى ما يحيق بجسده من أمراض وأوجاع قد تزداد بإهمال علاجها شراسةً وعنفاً، وقد تقود صاحبها إلى الدمار؟

إن القرآن الكريم ينبّه إلى ضرورة التوزيع العادل للزمن، أو توظيفه بشكل أدق، من أجل تغطية المطالب الأساسية للإنسان المسلم الذي يتحتم أن تكون شخصيته حركية فاعلة في الاتجاهات كافة؛ يتلو ويعمل ويدعو ويجاهد ويربّي، ويعنى بسويته الصحية؛ من أجل التحقق بهذا كله، فلو أننا عدنا إلى كتب التراجم، التي تمثل أكثر المصنفات تأليفاً في تاريخنا الفكري والثقافي، وهي تترجم لحشود من المسلمين والمسلمات، عبر فترات زمنية متطاولة؛ فإننا سنقع على مئات بل آلاف من النماذج البشرية ممن عرفوا كيف يستجيبون لمطالب الآية المذكورة، فيسعون إلى توظيف أعمارهم بالشكل العادل لتلبية المطالب الضرورية كافة، فإذا بهم يعكفون على التلاوة الساعات الطوال، لكنهم لم ينسوا أن يخصصوا ساعات أخرى للعمل، أو الجهاد، أو القراءة، أو التصنيف، أو تلبية المطالب الأسرية والشخصية وحتى الصحية، وهم بتصرفهم هذا أعانوا على تغذية الفعل الحضاري الإسلامي بالمزيد من المنجزات، ومكنوا الحضارة الإسلامية من أن تنهض قائمة، وتستوي على سوقها، وتتفوق على كل الحضارات الأخرى، ويوم أنْ مال الميزان، وفقد المسلمون حاسّة توظيف الزمن وتوزيع مساحاته بالشكل العادل على كل الفاعليات الضرورية؛ بدأ منحنى الإنجاز الحضاري الإسلامي بالانحدار، وراح يتزايد مع الأيام حتى بلغنا الوضع الذي لا تحسدنا عليه أمة من الأمم، بينما في الطرف الآخر، راح الغربيون يتسابقون في توظيف الزمن، وفي الاستجابة المتوازنة لمطالب الحياة الضرورية؛ فتفوقوا وأمسكوا بنا من رقابنا.

ومرةً أخرى، فإن القرآن الكريم يطرح جملة من المعادلات التي تجيء بمثابة تعاليم غاية في الأهمية والتي يشكل تنفيذها في واقع الحياة، ضرورة من الضرورات، إذا أردنا - بالفعل - أن يكون لنا مكان في خرائط العالم.■

خدمة التبرع بالرسائل القصيرة

اختر رمز المشروع

↓

اتبعه بمسافة

↓

اختر المبلغ (١، ٥، ١٠، ٢٠)

↓

أرسل الرسالة إلى

VIVA 55244

99991

الخدمة مجانية

ع	E	المشروع
ز	Z	الزكاة
ص	S	صدقات
ك	K	كفارات ونذور
غ	G	إغاثة
ج	J	صدقة جارية
ب	B	دفع البلاء

ع	E	المشروع
ت	T	تموين أسر فقيرة
ح	H	حقيبة الطالب
م	M	الأسر المتعففة
و	W	ولائم إفطار محلي
ف	F	زكاة الفطر
س	C	مشروع الكسوة

تطمّن ولا تحـــاتي

نوصلها لكل مستحق

بيت الزكاة

هيئة حكومية مستقلة
INDEPENDENT GOVT. AUTHORITY

بيت الزكاة للزكاة

مركز الاتصال 175

www.zakathouse.org.kw

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٧٨) - (السنة ٤٥)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

المخرج الفني
محمد أبو زيد

المراسلات:
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: 22519539 - 22514180.
22513616 . 22528684 (داخلي 205).
فاكس المجلة : 22560524 - 22521826
الاشتراكات والتوزيع : 22560525 - 22560526
sales@mugtama.com

www.mugtama.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

موضوع الغلاف

التضليل الإعلامي.. وصناعة الكذب

- مصر: انتفاضة الشباب المسلم.. هل هي الحل؟ 32
- الناشطة القبطية ميرام رزق تتحدث عن اعتناقها الإسلام لـ«المجتمع» ... 36
- دور ثانٍ للصراع بين الثورة والثورة المضادة في تونس 38
- الثورة السورية .. الواقع والمتوقع 40
- التصعيد الصهيوني في القدس.. إلى أين؟ 42
- خنق المقاومة في غزة والتآمر الإقليمي والدولي 46
- اليمن: استمرار الإبحار دون أشرعة 48
- محمد الزيود: التحالف الدولي لمحاربة «داعش» ظاهره الرحمة وباطنه من قِبله العذاب 50
- الروهينجيا وكوباني .. عالم يكيل بمكيالين! 53
- الحرب على «تنظيم الدولة» .. هل تتغير التحالفات في المنطقة؟ 54
- عمرو السمني: أمريكا أرض خصبة لانتشار الإسلام 57
- الأطفال الموهوبون ومدى حاجتهم إلى مربين أكفاء 72

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
60 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً.
الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

آية العدد

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١) وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٧٢) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٧٣)﴾

(سورة التوبة)

■ ملفات خاصة عن

قضايا فقهية- قضايا أسرية
تنمية ذاتية- أمور صحية

■ مقالات

د. محمد عمارة
حقيقة القتال في الإسلام 60
د. يوسف السند
وطن التعاون 64
د. علي محيي الدين القرة داغي
نزع العقول وسيطر الأهواء 66
د. عماد الدين خليل
دعوة للتوزيع العادل للزمن 82

قطر:
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء
ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

رأي المجتمع

مجلس التعاون الخليجي.. ومرحلة التحديات

تتطلع شعوب دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية إلى قمة الدوحة التي تعقد في ٩ و١٠ ديسمبر الجاري، ويحدوها أمل كبير في قرارات تلبي طموحاتها ومصالحها، خاصة أن مشاريع التوصيات تتناول موضوعات حيوية في مجالات الشؤون الاقتصادية، والأسواق المالية، والربط المائي.. بالإضافة إلى تقارير متابعة بشأن السوق المشتركة، والاتحاد النقدي، والسكك الحديدية، والاتحاد الجمركي، بالإضافة إلى الموضوعات السياسية.

وتنعقد هذه القمة في ظل روح عالية وتوافق، بعد أن تم تجاوز مجموعة من الخلافات بين السعودية والإمارات والبحرين من جهة، وبين قطر من جهة أخرى، لتبدأ هذه البلدان صفحة جديدة في العلاقات بينها، استشعاراً بالأخطار التي تحيط بدول الخليج، في ظل الظروف الحرجة والتحديات الخطيرة التي تواجه المنطقة العربية.

وقد كان لسمو أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد دور كبير في تقريب وجهات النظر بين الدول الأربع، ورأب الصدع، وإجراء المصالحة، وتعزيز مسيرة التكامل الخليجي.

ومن أسباب عودة الوئام أيضاً: التفهم السعودي لطبيعة المرحلة، وللمرونة القطرية، دور كبير في عودة اللحمة.

ويواجه مجلس التعاون الخليجي تحدياتٍ جساماً تتطلب قرارات حاسمة من قمة الدوحة، ومن هذه التحديات والأخطار:

التحدي الأول: التحول من التعاون إلى الاتحاد، فتعاظم التحديات السياسية والأمنية والعسكرية، ومنها: السياسات الإيرانية التدخلية في الشؤون الداخلية لدول المجلس، وعدم الاستقرار في العراق، والأوضاع في اليمن، إضافة إلى حالة عدم الاستقرار التي تسود المنطقة العربية؛ تجعل تطوير تجربة المجلس نحو صيغة اتحادية خياراً ضرورياً.

التحدي الثاني: التقارب الأمريكي الإيراني، والاتفاق الذي وقّع بين إيران والدول الغربية؛ مما ينبئ بتغير تحالفات المنطقة، فعدو الأمس أصبح صديق اليوم.

أما التحدي الثالث: فهو الخطر الذي تمثله دولة اليمن بعد الاستيلاء المسلح للحوثيين على مفاصل الدولة؛ مما يمثل قاعدة انطلاق لهم، ويشكل تهديداً مباشراً لأمن الخليج.

أما التحدي الرابع: فهو نمو التطرف ونزول الجماعات المقاتلة للساحة على مقربة من دول الخليج، ودخول التحالف الدولي في المعركة، بما يمثل تهديداً خطيراً لدول المنطقة.

ولمواجهة كل هذه التحديات والأخطار، على القمة الخليجية أن تعيد النظر في مناهج الإصلاح السياسي والاجتماعي، وتفعّل مشاركة الشعوب الخليجية في مسؤولياتها التاريخية، وإعادة الترابط للنسيج الاجتماعي، وتقوية الصف، ومحاربة الفساد الداخلي بكل صوره. وكذلك على دول الخليج أن تعيد تقييم مواقفها الخارجية، والنظر لما يخدم مصالحها، والبعد عما يهدر طاقات الأمة ويشتت ويمزق شعوبها.

وتطمح الشعوب الخليجية في أن تخرج قمة الدوحة بخريطة عمل، وتوصيات مهمة، منها: - وحدة الموقف تجاه إيران، والتعامل مع أدواتها في المنطقة بحسم، في العراق وسورية واليمن.

- تأسيس الجيش الخليجي الموحد، للاعتماد عليه في تأمين دول المنطقة.
- تبني الاستقلالية والقرار السيادي لدول الخليج، وعدم الانحناء لضغوطات المصالح الأمريكية و«الإسرائيلية».
- إعادة هيكلة الاقتصاد الخليجي بعد هبوط أسعار النفط، والاتفاق على سياسة نفطية موحدة لا تضر بأعضاء المجلس.
- إنشاء مجلس استشاري للشؤون الخارجية لتقريب وجهات النظر.
- اختيار المستشارين ذوي الكفاءة والضمير، من غير المرتبطين بالمصالح «الإسرائيلية» والإيرانية في المنطقة.
- الإصرار على استكمال مجلس التعاون الخليجي لدوره المنشود الذي أسس من أجله لرفاهية شعوبه واستقرارهم.■

شؤون خليجية

القمة الخليجية تُعقد في الدوحة 9 و10 ديسمبر

توصيات للقمة الخليجية بتشكيل قوة خليجية مشتركة

كتب: سامح أبو الحسن

دعا أمير دولة قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، أمراء وملوك الدول الخليجية، لحضور القمة الخليجية، المقرر عقدها بالدوحة في ٩ و١٠ ديسمبر الجاري، ويعتبر هذا أول إعلان رسمي عن موعد القمة الخليجية المرتقبة أن تستضيفها الدوحة الشهر الجاري.

وفي هذا الصدد، قال الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي عبداللطيف الزياني: إن خبراء عسكريين رفعوا توصيات للقمة الخليجية من أجل تشكيل قوة خليجية مشتركة، وأفاد الزياني بأن القمة القادمة في الدوحة ستكشف إستراتيجية دول مجلس التعاون الخليجي فيما يخص التعاون الأمني خلال الفترة القادمة.

من جانبه، أكد وزير خارجية قطر، خالد العطية، أن الخلاف مع دول الخليج أصبح من الماضي بعد قمة الرياض، وأضاف العطية أنه في العديد من الملفات هناك الكثير من التقارب في وجهات النظر، وتعمل دول مجلس التعاون على إيجاد رؤية موحدة للتعامل مع جميع الأزمات.

فيما قال رئيس الهيئة الاستشارية للمجلس الأعلى لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية عبدالله بشارة: إن القمة الخليجية المقبلة ستشهد انطلاقة جديدة لدول المجلس، لاسيما على المستويين السياسي والاقتصادي، مشيراً إلى أن مسيرة دول مجلس التعاون مرضية، لكنها بطيئة، ويمكن بسهولة تنشيطها من دون المساس بثوابتها ونظامها الأساسي.

وشدد على ضرورة أن تكون عملية التنشيط وفق ما تراه الهيئة الاستشارية شاملة وكاملة، من خلال تنفيذ بعض القرارات، لاسيما الاقتصادية، وصولاً إلى تحقيق «المواطنة الاقتصادية» التي تمنح المواطن الخليجي حرية العمل التجاري في دول المجلس في جميع المجالات، باستثناء الأعمال العسكرية والأمنية.

وكانت لجنة الرئاسة للهيئة الاستشارية التابعة للمجلس الأعلى لمجلس التعاون قد بحثت في اجتماع عقدته برئاسة بشارة أخيراً آخر ما توصلت إليه الدراسات التي كلفت بها من قبل المجلس الأعلى في دورته الـ٣٤ التي عقدت بدولة الكويت في ديسمبر الماضي، إضافة إلى مناقشة التأشيرة السياحية الموحدة لدول مجلس التعاون والتنمية البشرية وتقييم مسيرة دول مجلس التعاون.

وقال الخبير العسكري ناصر الدويلة: نطالب القمة الخليجية وقف دعم الانقلابات، ووقف مساندة القتلة واللصوص أعداء الأمة وعملاء اليهود، نحن الشعوب الخليجية نطالب القمة أن تتقي الله.■

منظمة التعاون الإسلامي ترحب بنجاح الانتخابات البحرينية

رحبت منظمة التعاون الإسلامي بنجاح الانتخابات البرلمانية والبلدية التي جرت في مملكة البحرين الشهر الماضي، في أجواء من الأمن والاستقرار والمشاركة الشعبية.

وأعرب الأمين العام للمنظمة، إياد أمين مدني، في بيان صحفي، عن ثقته في أن تسهم هذه الانتخابات في دعم المسيرة الديمقراطية في البحرين، في إطار المشروع الإصلاحي الشامل لملك مملكة البحرين حمد بن عيسى آل خليفة، كما أعرب عن أمله في أن تدعم هذه الانتخابات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وأن تحقق الازدهار والرفاهية لشعب البحرين.■

مساعدات مادية وعينية يقدمها بيت الزكاة للأرامل والأيتام

يؤدي بيت الزكاة دوراً مهماً في خدمة فريضة الزكاة؛ فهو يمثل الصلة بين المعطي والآخذ، حيث يقوم باستقبال الزكاة من المحسنين الكرام وإيصالها إلى المستحقين.

وقد فرض الله تبارك وتعالى الزكاة رحمة بالمسلمين المعطين منهم والآخذين، فالمعطي يخرج زكاته طاعة لربه؛ فيبارك الله له في رزقه، ويحفظ ماله، ويدفع عنه السوء، والآخذ من الفقراء والمساكين وغيرهم ينتفع بالزكاة ويصلح بها حاله، وتلبي مطالبه، ويعيش في مجتمعه آمناً مطمئناً يحب أخاه الغني، ويدعو له بالبركة، ويتمنى له المزيد من الخير.

ومن الفئات المحتاجة التي يرعاها بيت الزكاة فئة الأرامل والأيتام، هذه الفئة الضعيفة المسكينة التي لا مال لها ولا عقار، والتي لا يجوز الغفلة عنها؛ لئلا يؤدي ذلك إلى مشكلات اجتماعية خطيرة تهدد أمن المجتمع واستقراره.

وتهدف مساعدات بيت الزكاة إلى رعاية هذه الفئة، وتوفير العيش الكريم لها بعد وفاة الزوج وعدم وجود المعيل القادر على تلبية مطالب الأسرة انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ** (٢١٥)﴾ (البقرة)، وقول النبي ﷺ: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله»، وأحسبه قال: «وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر» (أخرجه البخاري ومسلم).

ويقدم بيت الزكاة لأسر الأرامل والأيتام العديد من المساعدات، منها المادية والعينية وزكاة الفطر، وينفذ بعض المشاريع الخيرية المحلية لصالحها كمشروع الأضاحي وكسوة اليتيم والحقيبة المدرسية، وبهذا الدعم المبارك الذي ساهم به المحسنون والمحسنات استطاع بيت الزكاة أن يرسم الابتسامة على وجوه الأرامل والأيتام، وأن يهيئ لهم الأمن والاستقرار والعيش الكريم.

ويستقبل بيت الزكاة زكاة المحسنين لرعاية الأرامل والأيتام من خلال صالات المتبرعين في المقر الرئيس لبيت الزكاة بجنوب السرة وسائر فروعه ومراكزه الإيرادية، وقد خصص بيت الزكاة الرقم (١٧٥) للرد على كافة الاستفسارات الخاصة بأعماله وأنشطته.■

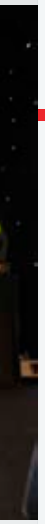

مثّل سمو الأمير في احتفال الإصلاح بمرور ٥٠ عاماً على تأسيسها..

الوزير الصانع: المؤسسات الخيرية مطالبة بتحقيق الأمن المجتمعي بعيداً عن المصالح الفئوية

كتب: سامح أبو الحسن

تحت رعاية سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أقامت جمعية الإصلاح الاجتماعي احتفالية بمناسبة مرور ٥٠ عاماً على تأسيسها، وقد أكد وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية يعقوب عبدالمحسن الصانع، أن توجيهات سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد هي الداعم الأكبر لتطوير مسيرة العمل الخيري والإنساني، مدللاً على ذلك بنيل سموه - عن استحقاق - لقب قائد للعمل الإنساني بشهادة أكبر منظمة دولية.

وقال الصانع، في كلمة له، ممثّلاً عن سمو أمير البلاد، خلال احتفال أقامته جمعية الإصلاح الاجتماعي (١١ نوفمبر ٢٠١٤م)، بمناسبة مرور ٥٠ عاماً على إنشائها: إن مؤسسات المجتمع المدني - ولاسيما المؤسسات الخيرية - مطالَبة اليوم أكثر من أي وقت مضى بتحقيق الأمن المجتمعي، وتعزيز أواصر التلاحم والتكاتف الاجتماعي، بعيداً عن المصالح الفئوية والحسابات الضيقة؛ لتبقى الكويت واحة أمن وأمان، ويبقى العمل الخيري الناصع النقي سمة هذا البلد المبارك.

وشدد على ضرورة أن تبذل مؤسسات المجتمع الخيري مزيداً من الجهود، منطلقة من المعاني السامية التي دعت إليها شريعتنا الغراء؛ بما يساهم في تحقيق التعاون بين مؤسسات المجتمع المدني الحكومية والشعبية؛ للوصول إلى التكامل المنشود.

من جانبه، أعرب رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي، حمود الرومي، في كلمة مماثلة، عن عظيم تقديره لرعاية سمو الأمير لهذا الاحتفال، مؤكداً أن احتفال الجمعية بمرور هذه العقود الخمسة يصادف يوم الحادي عشر من نوفمبر، وهو يوم الدستور الذي كتبه الآباء والأجداد لبناء الكويت على العدل والقانون.

وقال الرومي: نود أن نؤكد أن جمعية الإصلاح الاجتماعي تنطلق اليوم في مرحلة جديدة من الرؤى الإصلاحية والمشروعات الخيرية والتواصل المجتمعي بروح إسلامية متوقدة، وبأنفاس وطنية متعالية على ما يعكر صفو النسيج الاجتماعي المتماسك.

وأكد أن الكوكبة الكريمة من أبناء هذا البلد المعطاء التي قامت بتأسيس الجمعية، تقدم الخير، وتسعى إلى الإصلاح، وتؤسس المشاريع الخيرية والاجتماعية، ولاسيما الاهتمام برعاية النشء رعاية إسلامية؛ حيث أسست مراكز لتحفيظ القرآن الكريم والتي خرَّجت المئات من حفظة كتاب الله الكريم.

وذكر أن هذه الكوكبة خرَّجت أجيالاً صالحة مُصلحة، كما أسست مع إخوانها من الجمعيات الخيرية الأخرى لجان الزكاة للعمل الخيري المحلي، وأخرى للعمل الخيري الخارجي؛ حتى غدت الكويت منارة للخير، ومركزاً عالمياً للعمل الخيري الإنساني، وأصبح أميرها - حفظه الله ورعاه - قائداً عالمياً لهذا العمل النبيل.

وشدد على أن الجمعية تمد يديها للجميع للمشاركة في الإصلاح والبناء وترسيخ الأمن الاجتماعي لوطننا الحبيب، مشيراً إلى أن الجمعية اهتمت بالمرأة، وأسست اللجان النسائية التي ترعى شؤون المرأة والطفل والأسرة لدعم المجتمع.

وبدوره، تحدث نيابة عن المؤسسين لجمعية الإصلاح مهند عبدالله النفيسي، قائلاً: أود أن أقرأ عليكم كلمة يوسف عبدالله النفيسي يرحمه الله تعالى

متحف خيري

أعلنت جمعية الإصلاح الاجتماعي خلال الحفل عن إنشائها «متحف صباح الأحمد للعمل الخيري والإنساني»، والذي سيتكون من عدة أجنحة، أبرزها جناح يبين إنجازات صاحب السمو أمير البلاد ودعمه للعمل الخيري والإنساني؛ محلياً ودولياً، وجناح لعرض تاريخ الكويت الإنساني.■

التي ألقاها بالجمعية العمومية كمقدمة للتقرير الإداري إبان رئاسته في الستينيات من القرن الماضي:

«بدأ مجلس الإدارة أعماله في ظروف عصيبة تجتازها أمتنا بعد نكبة يونيو الأليمة التي اغتصب فيها الأعداءُ فلسطينَ وأجزاء غالية من البلاد العربية، ولا شك أن الأسباب لهذه الكارثة هي بُعدنا عن تعاليم ديننا الحنيف؛ الأمر الذي يحتم على المخلصين أن ينتبهوا إلى ضرورة التمسك بالعقيدة الإسلامية؛ من أجل أن ننتصر على الأعداء ونفوز بالدنيا والآخرة، وقد أسهمت الجمعية بجهود متواضعة في سبيل نشر العقيدة، وحث الشباب على التمسك بها؛ وذلك عن طريق توزيع المصاحف والكتب والنشرات الإسلامية، وتنظيم الدروس والمحاضرات، وغير ذلك».. (انتهت كلمته رحمه الله).

وأضاف: إننا فخورون بما أثبتته جمعية الإصلاح الاجتماعي من اعتدال في الفكر المنسجم وأهدافها بتعزيز النسيج الاجتماعي الكويتي، وفخورون بالمشاريع الخيرية الرائدة في شتى أنحاء العالم، والتي ساهمت في رفع اسم الكويت، وعززت أصالة الكويتيين في نفوس شعوب العالم؛ إنسانياً وخيرياً، وفخورون بأبناء الجمعية الذين حفظوا القرآن الكريم بحلقاتها، وتربوا على الأخلاق الإسلامية في مراكزها شباباً دعاة وطنيين في خدمة الكويت.

وتابع: رغم ما شاب المجتمع الكويتي أخيراً من تغيير في الخطاب عما تعارف عليه الأجداد من تسامح ورقي إلى خطاب تشوبه التفرقة والتشويه، فإن الراصد يلحظ ما لجمعية الإصلاح الاجتماعي من أثر إيجابي في تلاحم المجتمع الكويتي، وحرصها على الاستقرار والأمن الاجتماعي وثباتها، مرتكزة على مبدأ الحوار والتسامح والتواصل مع كافة فعاليات المجتمع.

من جهته، قال رئيس مجلس الأمة الأسبق، جاسم الخرافي، على هامش الحفل: أنتهز هذه المناسبة لأقول لجمعية الإصلاح الاجتماعي: جزاكم الله خيراً على كل أعمال الخير التي قمتم بها، فلا تجعلوا أحداً يسيء لهذا العمل الخيري، متمنياً لهم التوفيق والنجاح والاستمرار في العمل الخيري.

حمود الرومي: ننطلق في مرحلة جديدة بأنفاس وطنية متعالية عما يعكر صفو النسيج الاجتماعي المتماسك

جاسم الخرافي: أقول للجمعية: جزاكم الله خيراً على ما تقومون به

مهند النفيسي: فخورون بأبناء الجمعية الذين حفظوا القرآن بحلقاتها وتربوا في مراكزها دعاة وطنيين

مبارك الخرينج: عطاء جمعية الإصلاح مستمر منذ أكثر من 50 عاماً

من جانبه، صرح نائب رئيس مجلس الأمة، النائب مبارك الخرينج، خلال حضوره الحفل بأن رعاية صاحب السمو أمير البلاد وحضور وزير العدل وزير الأوقاف يدلِ على حرص الكويت قيادة وحكومة وشعباً على أهمية الاحتفالية، مبيناً أن لجمعية الإصلاح عطاء مستمراً منذ أكثر من ٥٠ عاماً، ومهما قدمنا من شكر وثناء على ما قاموا به من أعمال خيرية وإنسانية بجميع دول العالم – بغض النظر عن جنسياتهم أو عرقهم – لن نوفيهم حقهم.

يذكر أن الاحتفال شهد «أوبريت» يروي قصة تأسيس الجمعية التي انطلقت من ديوان الخالد القديم، عبر تجمع نخبة من رجال الكويت الأوائل الذين أدركوا طبيعة وأهمية العمل الخيري الهادف إلى عون إخوانهم وأبنائهم المحتاجين داخل الوطن، وفي الوقت نفسه تم تكريم عدد من أبناء وأحفاد مؤسسي الجمعية.■

في يوبيلها الذهبي.. إصدار بحثي عن الدور التنموي للإصلاح

إنجازات خيرية برؤية تنموية

خمسون عاماً مرت قدمت خلالها جمعية الإصلاح الاجتماعي عطاءً إنسانياً تنوعت صوره وتعددت ثماره، وفي إطار سعيها لدعم الثقافة الخيرية عبر مشاريع نوعية، قامت جمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتية بإصدار كتاب خاص يتناول الأهداف الإنمائية للجمعية عبر هياكلها المعنية بالعمل الخيري، وهي:

مشروعات التأهيل التنموي والمهني (١٩٨٢ - ٢٠١٣م)

بيان	مجمعات تنموية	عدد المستفيدين	مراكز تنموية	عدد المستفيدين	دورات تدريبية	عدد المستفيدين	معاهد حرفية وفنية	عدد المستفيدين
آسيا	15	35219	20	3024	1296	40885	4	2365
أفريقيا	8	4480	31	15500	129	5160	15	4500
أوروبا	-	-	8	12550	184	10895	-	-
المنطقة العربية	14	12540	4	6780	150	3750	3	1560
الإجمالي	37	52239	63	37854	1759	60690	22	8425

- نماء للزكاة والخيرات (المعنية بالعمل الخيري داخل الكويت).
- الرحمة العالمية (المعنية بالعمل الخيري خارج الكويت).
- اللجنة النسائية (المعنية بالعمل النسائي الخيري داخلياً وخارجياً).

وتمثّل قيمة الإصدار الذي حمل عنوان «الدور التنموي لجمعية الإصلاح الاجتماعي محلياً وعالمياً» أنه تناول إنجازات الخير الكويتية عبر جمعية الإصلاح الاجتماعي عبر مصطلحات ومفاهيم إنسانية تنموية دولية؛ حيث انطلقت الدراسة من استعراض العناصر والمصطلحات التنموية التي أقرتها الأمم المتحدة في وثيقة الأهداف الإنمائية الثمانية التي صدرت عام ٢٠٠٠م بإجماع دولي، وعرفت في حينها بـ«الأهداف الإنمائية للألفية» التي كان من المقرر تنفيذها في نهاية عام ٢٠١٤م.

ستة فصول

وقد انقسمت الدراسة إلى ستة فصول، بجانب عدد من الملاحق التي احتوت بعض التجارب الخيرية المميزة التي قامت بها الإصلاح الاجتماعي فيما يتعلق بالعمل الخيري والتنموي في عدة مجالات، وجاء تفصيل ذلك على النحو التالي:

الفصل الأول: وقد حمل عنوان «العمل الخيري التنموي.. المكانة والريادة»، وهو تأصيل نظري لمفهوم العمل الخيري في الشرع الإسلامي ومكانته التي حظي بها في سيرة النبي ﷺ وصحابته الكرام، ثم عرض لمراحل تطور تاريخ العمل الخيري في الكويت.

الفصل الثاني: والذي حمل عنوان «جمعية الإصلاح الاجتماعي.. ٥٠ عاماً من العطاء الخيري التنموي»، وهو الذي تم فيه عرض مختصر لمسيرة الجمعية وهياكلها وأهدافها ورسالتها.

الفصل الثالث: «الأوضاع الإنسانية في العالم في ضوء الأهداف الإنمائية للألفية»، وقد احتوى هذا الفصل على عرض رقمي لأبرز الصعوبات التي يواجهها العالم في مجالات مختلفة: «الغذاء والصحة والبطالة والمياه والتعليم..»، وذلك كتمهيد للتعرف على أهمية جهود المؤسسات الخيرية في معالجة هذه المشكلات والتخفيف من آثارها.

الفصل الرابع: وقد استعرض فيه جهود اللجنة النسائية التي أسستها جمعية الإصلاح الاجتماعي عام ١٩٨٣م، وقد تناول الفصل قصة تأسيس اللجنة وأهدافها ورسالتها، مع استعراض لأهم ما قدمته على المستوى الداخلي (المحلي)، وعلى المستوى الخارجي، وأهم ما ورد في الفصل إلقاء الضوء على دور اللجنة النسائية كمؤسسة خيرية كويتية في المساهمة الفعلية لفتح الأفق أمام المرأة الكويتية للمساهمة في تنمية المجتمع، ثم تنمية المرأة في المجتمعات التي تحتاج لدعم، وكان من

رسالة الجمعية

إصلاح الفرد والأسرة، وبناء المجتمع في إطار العقيدة والقيم الإسلامية، بما يحقق نماءه واستقراره، والمحافظة على هويته والقيام بدوره تجاه الأمة العربية والإسلامية، من خلال الوسائل المتنوعة للدعوة إلى الله تعالى، التي تستهدف كافة فئات المجتمع بانتهاج الحكمة والموعظة الحسنة.■

شكل رقم (١) عدد المستفيدين من برامج التعليم الابتدائي للرحمة العالمية (١٩٨٢-٢٠١٣م).

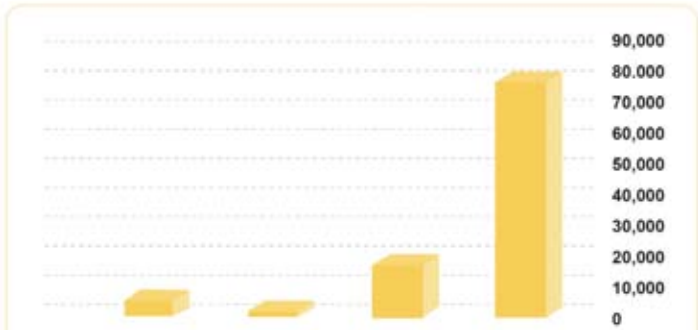

آسيا	أفريقيا	المنطقة العربية	أوروبا	الاجمالي
81,000	18200	2475	6180	107,855

NATIONS UNIES
HAUT COMMISSARIAT
POUR LES REFUGIES
Sous-Délégation en Peshawar

UNITED NATIONS
HIGH COMMISSIONER
FOR REFUGEES
Sub-Office in Peshawar

19 February 2003

03/Pesh/Prog/31

Dear Mr. Mahajoub,

Subject : Assistance to Behzad Health Centre in urban areas

As you know, UNHCR Sub Office Peshawar has been endeavouring to reinforce the capacity of the local health and educational institutes that are involved in the provision of medical and educational services to the refugee caseload in NWFP. One such institute is the Behzad Health Centre in urban Peshawar that provides medical services to Afghan refugees of the area.

Regretably, UNHCR has been unable to accommodate such requests since last year. As you will see from the attached request, the centre was supported by the Good Neighbours International, a Japanese NGO, till January 2003. Since then, the centre has been experiencing acute shortage of essential medicines, funds for staff salaries and utilities of the rented facility. Unless assisted, the centre may have to be closed which will affect those availing the medical facilities, particularly women and children who are the main beneficiaries of the health centre.

In view of the above, we would greatly appreciate if you could review the attached proposal and assist the centre.

UNHCR Sub Office Peshawar wishes to thank LDI for the continued support and cooperation it extends to the refugees in NWFP.

Thank you for your kind attention and support in this matter.

Yours sincerely,

Ahmed Warsame
Senior Programme Officer
UNHCR Sub Office
Peshawar

رسالة تتضمن ثناء وتقدير من قبل الأمم المتحدة ،مكتب بيشاور - باكستان، على جهود لجنة الدعوة التابعة لجمعية الاصلاح الاجتماعي مع طلب الاستمرار في دعم اللاجئين الأفغان

إنجازات اللجنة النسائية التي تم عرضها واللافتة للنظر دورها في تحسين الوعي الجمعي النسائي بمشكلات المرأة، ودورها المطلوب، وسبل الموازنة بين الدور والمسؤوليات؛ عبر المشاركة في أنشطة فاعلة من مؤتمرات دولية وإصدارات وفعاليات على الأرض.

الفصل الخامس: وقد تناول دور «نماء للزكاة والخيرات» التي انطلق عملها منذ عام ١٩٧٨م، وركزت جهودها على دعم المحتاجين داخل الكويت، واستطاعت أن تقدم العديد من المشروعات التنموية والجهود الخيرية؛ من أجل مواجهة أزمات ارتفاع الأسعار وضعف الدخل التي تعاني منها الأسر الوافدة من العمالة في الكويت، بجانب دعم بعض أبناء الكويت ممن يواجهون مشكلات اقتصادية.

الفصل السادس: والذي تناول جهود «الرحمة العالمية» المؤسسة الخيرية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، وتقوم على تقديم خدمة الخير في ٤٢ دولة بالعالم، واستعرض الفصل جهوداً إنسانية نوعية منوعة في مجتمعات مختلفة؛ وذلك بالأرقام والبيانات المصحوبة بالرسومات البيانية والإحصائية.

فلسفة التنمية والتمكين

واستعراضاً سريعاً للدراسة، يتضح أن جمعية الإصلاح الاجتماعي قدمت خدمات خيرية متضمنة برامج تنموية عبر التركيز على محاور عملية بناء المجتمع، مثل:

- **سعي مؤسسات الجمعية** التي تقوم بخدمة الخير على الاهتمام ببرامج تنمية المرأة ومعالجة قضاياها، ومنحها فرصاً تدريبية تؤهلها لتكون متمكنة من وسائل دعم أسرتها ومواجهة أعباء الحياة.
- **الاهتمام بالتعليم** وتنوع برامجه التي تقدمها مؤسسات الإصلاح الاجتماعي؛ حيث الدعم المباشر عن طريق كفالة الطلاب، إلى جانب بناء المدارس والمؤسسات التعليمية وتوفير المواد التعليمية؛ بما يساهم في تحفيز الأسر الفقيرة على مواصلة أبنائهم للتعليم.
- **الاهتمام بالعملية** التثقيفية والتوعية في مجالات عدة؛ كالصحة والثقافة العامة والدينية.
- **الاهتمام بتحسين الوضع** البيئي، والاستفادة من المنح الربانية المتمثلة في تسخير كونه للبشر؛ وذلك عبر مشروعات تستهدف دعم رؤية الإعمار التي خلق الإنسان لأجلها، فقامت بحفر الآبار وإعمار الأراضي وزراعة الأشجار.

– الاهتمام بالشراكات العالمية التي من شأنها دعم الجهود في ظل أوضاع إنسانية ضخمة يصعب على المؤسسات الخيرية مواجهتها منفردة، وقد حققت جمعية الإصلاح الاجتماعي عدة شراكات في المجال الإنساني، شملت مؤسسات دولية؛ كالأمم المتحدة، ومؤسسات تعليمية كجامعة القاهرة، وغيرها من الشركات مع مؤسسات داعمة للعمل الخيري والإنساني.■

رؤية الجمعية

أن تكون جمعية الإصلاح الاجتماعي المؤسسة الأهلية الرائدة في نشر الدعوة والعمل الخيري، وتمثيل التوجه الإسلامي الرشيد، للمساهمة في تنمية المجتمع وعلاج مشكلاته في إطار الشريعة الإسلامية السمحاء، من خلال التواصل المجتمعي وتأهيل المجتمع لتطبيق الشريعة الإسلامية.■

الأمانات واللجان التي تتبع جمعية الإصلاح الاجتماعي

أولاً: الأمانة العامة للجان النشء.
ثانياً: الأمانة العامة للجان الصحة الصالحة.
ثالثاً: الأمانة العامة للجان العمل الاجتماعي.
رابعاً: الأمانة العامة للجان العمل النسائي.
خامساً: الأمانة العامة للعمل الخيري (الرحمة العالمية).
سادساً: الأمانة العامة للجان الزكاة (نماء للزكاة والخيرات).
سابعاً: الأمانة العامة لشؤون القرآن الكريم.
ثامناً: قطاع الدعوة والتثقيف.
تاسعاً: لجنة التوعية الاجتماعية.■

مغردون يسطّرون قصص حبهم في جمعية الإصلاح الاجتماعي

هدى الدهيشي:
«علمتني جمعية الإصلاح تظاهرة حب وعرفان لهذه المؤسسة الرائدة التي احتضنت جيلي وجيل أبنائي - وأحفادي بإذن الله تعالى - في محاضنها التربوية المتميزة».

سعد العتيبي:
«احتفاليةجمعيةالإصلاح.. شجرة ما أروع ظلالها.. وأوفر ثمارها، رضي الله عن رجال استنبتوها، وغفر الله لمن ظن فيها ما ليس فيها».

بثينة الإبراهيم:
«علمتني جمعية الإصلاح معنى الوفاء والتقدير والاحترام عند الخلاف وبعده».

د. خالد القصار:
«تتلألأ سماء الكويت اليوم احتفالية جمعية الإصلاح الاجتماعي صاحبة المنهج الوسطي الذي سطر ٥٠ عاماً من الإنجازات الدعوية والإنسانية الوطنية».

أحمد الكندري:
«علمتني جمعية الإصلاح أن أكون خادماً لديني وأمتي، باراً بوالدي، رحيماً بأهلي ومن أحب، متمنياً الخير لكل الناس، محباً للمساكين، نصيراً للمستضعفين».

د. محمد فهد الثويني:
«قضيت أكثر من ٢٥ عاماً في خدمة الشباب والوالدين داخل وخارج الكويت بفضل الله وتوفيقه، علمتني جمعية الإصلاح الاستمتاع بخدمة الآخرين».

سمية التقي:
«سنوات مضت سطرت فيها#جمعية_الإصلاح أروع العطاءات والإنجازات في شتى الميادين؛ فشكراً لأعضائها ومؤسسيها ٥٠ عاماً من العطاء».

محمد يتيم الفضلي:
«شكراً جمعية الإصلاح كلمة حق؛ صاحبت شباب جمعية الإصلاح أول التحرير، ما شفت (رأيت) إلا الاحترام والأخلاق والدعوة لكل ما هو مفيد».

سلوى أحمد العجيري:
«شكراً بعدد الأيتام الذين كفلتهم لجانك حفاظ القرآن الذين تخرجوا من حلقاتك الشباب الصالحين الذين هم نتاج محاضنك شكراً جمعية الإصلاح».

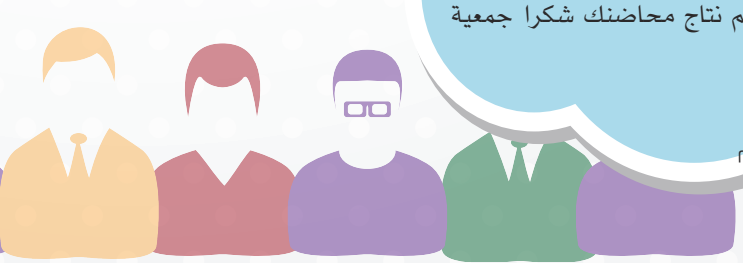

مؤسسو الجمعية عام ١٩٦٣م

أحمد الخميس الجيران، أحمد عبدالله الأحمد، أحمد علي المواش، حسن جارالله الحسن الجارالله، خالد مشاري الروضان، سالم عبدالله القطان، سعود محمد الزيد، سليمان سيد علي الرفاعي، سليمان صالح الرهيماني، عبدالحميد الشيخ يوسف بن عيسى، عبدالرحمن منصور الزامل، عبدالرحمن عبدالله المجحم، عبدالرحمن عبدالله الرويح، عبدالعزيز عبدالله الرويح، عبدالعزيز حمد الصالح، عبدالعزيز عبدالله القطيفي، عبدالله سلطان الكليب، عبدالله علي عبدالوهاب المطوع، عبدالوهاب الحمود العبدالوهاب، علي عبدالعزيز الخضيري، فهد الحمد الخالد، محمد عبدالعزيز الوزان، محمد مطلق العصيمي، محمد مهلهل الخالد، مرزوق عبدالوهاب المرزوق، مهنا عبدالرحمن المهنا، صبيح البراك الصبيح، عبدالرحمن العمر، محمد صالح بن إبراهيم، يوسف عبدالله النفيسي، عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد.■

وليد الطبطبائي:
«أول مرة أدخل فيها جمعية الإصلاح كان ذلك في عام ١٩٧٨م لزيارة معرض الكتاب الإسلامي، ومنذ ذلك العام وإلى هذا اليوم وجمعية الإصلاح فخرنا».

د. فلاح الهاجري:
«علمتني جمعية الإصلاح أن الداعية الموفق هو من يترك خلفه أثراً بعد موته، يسير في ركبه الآخرون، وكان رجلاً إن أتوا بعده يقولون: مر وهذا الأثر».

مصعب الظفيري:
«خمسون عاماً والشواهدُ تَشهدُ
وغِراسُ خيرٍ نبتُهُ لا يَذْبُلُ
احتفالية جمعيّة الإصلاح».

د. محمد العوضي:
«سمو الأمير برعايته لحفل جمعية الإصلاح الذي بدأت فعالياته اليوم (١١ نوفمبر ٢٠١٤م) يؤكد دور سموه الإنساني، ويرسخ لمبدأ الإصلاح الذي ابتدأته الجمعية منذ ٥٠ عاماً».

سامي العدواني:
«احتفالية جمعية الإصلاح تجديد عهد، والتزام وعد، للدين والوطن، للإنسان والعمران، بأن ميراث السابقين أمانة في رقاب الباقين واللاحقين».

عبدالعزيز العويد:
«رأيت الرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح في مشروعي التوثيقي من أفضلِ مؤسساتنا الخيرية؛ إدارة وتخطيطاً وتنفيذاً للمشاريع احتفالية جمعية الإصلاح».

أنور الحمد:
«علمتني جمعية الإصلاح احترام الكبير، احترام العالِم، احترام الحاكم، احترام الناس».

خالد الملا:
«علمتني جمعية الإصلاح أن يكون للحياة معنى، أن أعرف هدفي في الحياة، أن تكون الحياة قنطرة للآخرة، أن تكون حياتي الحقيقية بإذن الله بالجنّة».

مطلق البغيلي:
«علمتني جمعية الإصلاح: العمل والدعوة لتطبيق الشريعة، التضامن مع المسلمين في محنهم، مخالطة الناس والصبر على أذاهم ويستمر العطاء».

عمار محمد العجمي:
«ويستمر عطاء جمعية الإصلاح الاجتماعي، وما تحمله من مبادئ إسلامية، علامة فارقة في عمل الخير والإضافة المجتمعية #احتفالية_جمعية_الإصلاح».

د. مها الجارالله:
«علمتني جمعية الإصلاح أن رابطة الأخوة في الله أسمى رابطة بين المسلمين».

عبدالعزيز الفضلي:
«مجلة «المجتمع»، اللجان الخيرية، الصحب الصالحة، النشء الإسلامي، وغيرها.. أنشأتها الجمعية لنشر الفضيلة والدفاع عن الإسلام».

محمد الفليج:
«شكراً جمعية الإصلاح فقد رعيتني واهتممتِ بي حتى عمري هذا، وأنا مدين لك بكل شيء علمتني إياه».

محمد نهار السعيدي:
«تعلمت منها كل ما هو مفيد للدنيا والآخرة، أفتخر أني كنت أحد طلابها جمعية الخير.. جمعية الإصلاح الاجتماعي».

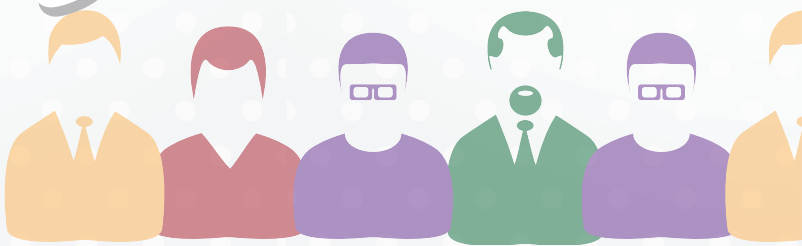

فنانون في ذكرى ٥٠ عاماً على «الإصلاح»:

الكويت رائدة العمل الخيري

حوار: أحمد الشلقامي

تتواصل الجهود الإنسانية الكويتية التي تتفاعل مع أزمة الشعب السوري خاصة اللاجئين الذين يعانون أوضاعاً إنسانية صعبة، وقد شهدت الأيام الماضية مشاركة وتفاعلاً من قبل أبناء الوسط الفني في الكويت، حيث شارك كل من الفنان عبدالعزيز المسلم، والفنان مشاري البلام، في فعاليات للرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي عبر القافلة الإغاثية رقم (١٧٠) والتي توجهت للاجئين في الأردن.

مشاهد الرحلة وفعالياتها كان لها تأثيرها على الفنانين؛ فقد عبَّر البلام عن تأثره الشديد من المشاهد التي عاشها مع الجرحى والمصابين، قائلاً: أصعب موقف عايشته أول يوم عندما دخلت أحد المستشفيات التي تعالج الجرحى السوريين، ودخلت العناية المركزة، ورأيت الشباب على حالهم من الجروح والألم، حقيقة لم أتحمل الألم في عيونهم وأنين صوتهم، فانهرتُ وخرجت خارج المستشفى وجلست أبكي.

بينما تحدث عن أكثر المشاهد التي أسعدته قائلاً: شعرت بالسعادة عندما رأيت البسمة والسعادة في عيون الأطفال ونحن نمنحهم لعبة، كما ازدادت فرحتي لكثرة ترديد اسم الكويت بين أبناء الشعب السوري؛ تقديراً وحباً، وكنت كلما تحركت سمعت اسم الكويت وأسماء رجال الخير وقوافل الخير، وكانوا يقولون لنا: قافلة مرت من هنا، ومن هناك مر فلان.

الكويت سبَّاقة

الفنان عبدالعزيز المسلم والذي شارك في القوافل للمرة الخامسة قال: مما لا شك فيه أن الكويت سبَّاقة في عمل الخير أباً عن جد، وهذا ليس بالشيء الجديد علينا، بل هو من سماحة الدين الإسلامي، وهو مغروس فينا كشعب، فآباؤنا وأجدادنا قديماً كانت لهم مواقف، والآن نستطيع أن نقول: إن خير الكويت لم يترك موضعاً إلا وله بصمة فيه، والكويت سباقة في ذلك، وهي من المشهود لها في العمل الخيري عالمياً.

الإصلاح.. والعمل الخيري

المسلم الذي عبر عن سعادته وتقديره لتكريم الكويت ممثلة في صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح - حفظه الله - كقائد إنساني، أكد أن مؤسسات الخير الكويتية أصبحت بخبراتها وجهودها منارات تستحق التقدير، مضيفاً أن جمعية الإصلاح الاجتماعي صاحبة الـ٥٠ عاماً من العطاء، وعن قرب لمستُ فيها أنها من أفضل المؤسسات الخيرية التي تقوم على الخير بحرفية ومهنية وشفافية واضحة، وهي من أفضل اللجان كعمل مؤسسي، فقد مر ٥٠ عاماً عليها من العطاء والتجارب والبناء والاستمرار بشغف، فتكونت لديهم خبرة نتيجة ثقة الناس وثقة الحكومة، واحتفالية جمعية الإصلاح تحت رعاية صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد إنما هي شهادة ثقة وتقدير.

وأضاف المسلم أن من يتربص بالعمل الخيري لا يستطيع أن يواجه الدين أو يشكك فيه، فيقوم بضرب من يقوم على هذا الدين، والهجمة ليست وليدة اليوم، فبعض وسائل الإعلام تتبنى خطاباً يزرع الفرقة، وهناك هجمة شرسة على المؤسسات الخيرية وخاصة العمل الخيري، وتساءل المسلم قائلاً: أعطني بيتاً في الكويت ليس فيه أحد ينتمي لجمعية الإصلاح الاجتماعي!

ومن حديث الذاكرة، قال المسلم: أذكر أن الجمعية عندما أسست لجان التنشئة والتربية ما كانت تفرق بين سُني وشيعي، والدليل فرع الجمعية في فيلكا؛ أن القائمين عليه والطلبة كانوا سُنة وشيعة، وها أنا أزور وأشارك في أعمالها، ونحن في الأردن لم أرَ الجمعية تفرِّق بين السُّنة والشيعة، وبين المسلم والمسيحي، فقط المعيار هو الاحتياج والعوز.

أثر في النفس

عندما سئل البلام عن تأثير العمل الخيري على حياته وعن تجربة مشاركته في نشاط إنساني، قال: كنت أحسد فناني الغرب عندما يظهرون في أعمال

البلام: حرصت على المشاركة بسمتي الذي اعتاد الناس أن يشاهدوني به بدون «الغترة والعقال» لتصل الرسالة لجمهوري ومن أحبهم أن عمل الخير هو عمل إنساني مرتبط بنا كأشخاص

المسلم: جمعية الإصلاح عندما أسست لجان التنشئة والتربية ما كانت تفرِّق بين سُني وشيعي والدليل أن القائمين على فرع فيلكا والطلاب كانوا سُنة وشيعة!

خيرية، خاصة تأثير ذلك على جمهورهم وأبنائهم وكيف يؤثرون في الأطفال، وحقيقة شعرت بأن عليَّ مسؤولية يجب أقوم بها، فنحن جزء من المجتمع، وشريحة مهمة، علينا دور إعلامي تجاه الأبناء والجمهور، تخيل عندما يراك طفل يحبك وأنت تمارس الخير وتساعد فيه، وحقيقة أن هذه الرحلة كانت نواة للمشاركة، وأتمنى أن تتسع الدائرة لمشاركة فنانين ورياضيين.

بينما المسلم تناول الموضوع من زاوية أخرى قائلاً: حقيقة أنا أحب عمل الخير والمشاركة فيه، وأذكر أن أول مسرحية لي بنيتُ منها مسجداً في تايلاند تابعاً لجمعية إحياء التراث، ثم انطلقت مع الرحمة في أفريقيا، وأسست آخر في تنزانيا.

دعوة للمشاركة

وعندما سئل الفنان مشاري البلام عن الصعوبات التي واجهها للمشاركة في أنشطة الرحمة العالمية لصالح الشعب السوري قال: حقيقة في وقت من الأوقات شككني البعض في العمل الخيري، فمثلاً كثير ما يردد البعض: أين أموالنا؟! والبعض يقول: العمل الخيري يذهب للسلاح والقتل.. لكن عندما زرت هذه المناطق اكتشفت أن هذا الكلام غير حقيقي، والاتهامات يجب ألا تكون بهذا القدر، أيادي الخير الكويتية نظيفة، ربما تكون هناك أيادٍ خفية خارجية، الله أعلم، لكن أعتقد أن لا هدف لهؤلاء الناس سوى التشويه للعمل المؤسسي الخيري، وبعد ما رأيت بعيني أقول بكل ثقة: الرحمة العالمية التابعة للإصلاح الاجتماعي تصل بأمانات التبرع لمستحقيها، ويا أهل الخير، أموالكم وصلت عند أهل الحاجة، وأنا شاهد على ذلك بعد أن شاركت بنفسي.

وأضاف البلام: لم أجد صعوبة في المشاركة، بالعكس أنا أدعو المتبرعين والراغبين في التأكد قبل إطلاق الإشاعة؛ ولذلك أقول: «اذهب وتأكد».■

«القافلة ١٧٥» للاجئين السوريين بالأردن

تأتي ضمن برامج وفعاليات الرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، والتي بدأت أولاها منذ عام ٢٠١٢م، والقافلة ١٧٥ كانت حدثاً خاصاً؛ حيث شارك فيها عدد من المنتسبين للوسط الفني والإعلامي، فقد شارك في القافلة الإعلامي د. عصام الفليج، والفنان الكويتي عبدالعزيز المسلم، والفنان محمد المنيع، والفنان مشاري البلام، وترأس القافلة المشرف على مشروع قوافل الرحمة العالمية د. وليد العنجري.

وقد قامت القافلة بتقديم الإغاثة لما يقرب من ١٥٠٠ شخص، تنوعت بين مساعدات إغاثية عاجلة ومساعدات طبية ودفع إيجارات، إلى جانب مساعدات خاصة بالأطفال من ألعاب وهدايا.

وقال د. عصام الفليج: حقيقة كانت الرحلة نوعية؛ لتواجد مجموعة من الفنانين أول مرة يشاركون في هذا النشاط، والفنان بطبيعته شفاف، فعندما ذهبنا للأيتام وجلسوا بينهم ارتسمت الابتسامة والسعادة على وجوه الفنانين المشاركين، وفاضت عيونهم بالدمع عندما رأوا آلامهم، لقد رأيت تميزاً في هذه الرحلة للمشاعر الفياضة التي كانوا يعبرون بها عن مواقفهم وتفاعلهم.

كما أن خطاب الفنانين للمتضررين من أبناء سورية خطاب نوعي، فهو فنان يقوم بالتوعية، حتى خطابهم بعد العودة كان خطاباً رائعاً في حديثهم عن المشاهد والأوضاع المأساوية، وكانوا سفراء خير وسعادة، فقد نقلوا المأساة ونقلوا الجهود التي تقوم عليها مؤسسات الخير في الكويت.■

صدقت مقولة «الناس على دين إعلامهم»!

التضليل الإعلامي.. وصناعة الكذب

يودي الإعلام دوراً خطيراً في حياة الأمم، ليس في نقل الأخبار والأحداث فقط، وإنما في صياغة وتحديد توجهات الرأي العام. ومن هنا يصبح التضليل الإعلامي الذي يمارسه الإعلام حالياً بمثابة حرب نفسية تشنّ على المتلقي لإحداث أكبر قدر من التأثير السلبي.

والتضليل الإعلامي له عدة صورة؛ منها قلب الحقائق، أو التضليل بالمعلومات التي ليس لها علاقة بالحدث، أو باستخدام مفردات معينة تؤدي إلى إصدار أحكام بالإدانة، أو بالانتقائية المتحيزة التي تنتقي بعض الكلمات والحقائق والمصادر وتهمل الأخرى.

القاهرة: محمد جمال عرفة

حالة من الفوضى ونشر أكاذيب مضحكة يقوم بها الإعلام المضلل في مصر منذ انقلاب ٣ يوليو ٢٠١٣م، تشمل غسيل مخ الشعب المصري، وقلب الحقائق، وتغيير القناعات، وضرب هوية الأمة، ومهاجمة الثوابت، وموالاة أعداء الأمة، والتباهي بالخيانة والعمالة، وتكذيب الصادق، وتصديق الكاذب؛ ما جعل مصداقية هذا الإعلام، بل وجعل مصداقية المتحدثين الإعلاميين للشرطة والجيش محل شكوك أيضاً؛ بسبب ما يُنشر من معلومات غير حقيقية، بحسب تقرير نشرته صحيفة «المونيتور» الأمريكية في ١٩ نوفمبر الماضي.

الإعلام الأسود أو صناعة الكذب هو من أخطر الوسائل أو الحروب التي تستهدف عقول البشر؛ حيث تبدأ بالتشويش، ثم تصيبها في قناعتها؛ لصرف الأنظار عن حدث ما، أو تسعى لتغيير وجهات النظر باتجاه واقع غير موجود أصلاً وليس إلا وهماً، ثم تجسيده والدفاع عنه حتى يصبح حقيقة، وبالمقابل التشويش على واقع حقيقي، وتشويه القناعات بشأنه؛ حتى يصبح في وعي الشعوب غير حقيقي.

ولا تقتصر الأخبار والمعلومات المضحكة المضللة على الإعلام الحكومي كما كان يحدث قبل ثورة ٢٥ يناير، ولكنها أصبحت منتشرة بصورة وبائية بين إعلام الصحف والفضائيات الخاصة التي لم تعد تزعم أن الرئيس «مرسي» كان يأكل بطاً وأوزاً كل يوم بـ٩ آلاف جنيه! (أي ٢,٧ مليون جنيه شهريا)، أو أن الإخوان وراء انقطاع الكهرباء ومشكلات المواصلات وانهيار الأندلس! ولكنها تطورت للحديث عن قدرات خارقة لقائد الانقلاب في مصر وتحديه لأمريكا، قبل أن يظهر أن كل هذه أكاذيب، وهناك تنسيق أمريكي تام معه واعتراف به، كما ظهر في زيارته الأخيرة لأمريكا، وقول المسؤولين الأمريكيين أن ما يهمهم هو مصالحهم والاستقرار في مصر لا الحريات أو الديمقراطية.

وقد نشرت صحفٌ أخباراً مضللة، وفي صفحات أخرى أخباراً مضادة تكشف الكذب والتضليل، مثل زعم جريدة «الوطن» الموالية للسلطة، و«الأخبار» أن «طباخ الرئاسة كشف أن أول وجبة بعد أداء اليمين لـ«مرسي» كانت مأكولات بحرية بـ١٢ ألف جنيه»! ولكن ظهر الكذب في قول الصحيفة: «إن الرئيس «مرسي» كان يطلب إعداد وجبات بط وحمام ومعه سندوتش حلاوة وفول وجبنة»! ثم نشرهم أخباراً لاحقة عن مسؤولين بالقصر الرئاسي أو ضباط السجن أنه يتناول الجبن «القريش» والخبز.

الأخبار والمعلومات التي جرى ضخها أيضاً بواسطة الآلة الإعلامية الجبارة لم تقتصر أيضاً على تشويه المعارضين، ولكنها انتقلت إلى التطاول على الدين نفسه بدعوى محاربة التطرف، فظهرت فتاوى تبث على الهواء لعلماء مقربين من السلطة تبيع الزنا، وتحلل مسابقات الجمال، وقتل المعارضين من قبل «الرئيس المنتخب»، حتى إن مجلة «الديلي بيست» قالت في تقرير نشرته ١٦ سبتمبر ٢٠١٤ بعنوان the Arab World Must Promote Political and Religious Reforms: إن علماء المسلمين باتوا اليوم – بعد الثورات المضادة – أبواقاً لحكوماتهم القمعية لا نصيراً للحق، وإن السياسات القمعيّة هي المسؤولة عن إنتاج التطرُّف في الشرق الأوسط.

وبعد أن كان الحديث عن «إسرائيل» في الإعلام المصري خيانة، شرعنته نقابة الصحفيين بتبرير سفر وفد من مجلس النقابة للقدس تحت الحماية «الإسرائيلية»، وبزعم أن «المقاومة الفلسطينية» هي التي هربتهم إلى القدس! وأصبح الحديث عن صداقة «إسرائيل» والتعاون مع أساتذة جامعاتها فخراً لمذيعين مثل «توفيق عكاشة»، صاحب قناة «الفراعين»، التي تبين أخيراً أنها قناة رسمية

الأخبار المضللة لم تقتصر على الإعلام الحكومي بل انتشرت بصورة وبائية بين إعلام الصحف والفضائيات الخاصة

الإعلام الأسود يستهدف عقول الناس لصرف الأنظار عن حدث ما أو تغيير وجهات النظر باتجاه واقع غير موجود أصلاً وليس إلا وهماً

المعلومات التي جرى ضخها بواسطة الآلة الإعلامية الجبارة المضللة انتقلت إلى التطاول على الدين نفسه بدعوى محاربة التطرف!

تموِّلها السلطة.

بالتزامن مع حالة التشفي والسعادة التي أبداها إعلاميون مصريون وعرب في قصف «إسرائيل» لغزة؛ بدعوى أن هذا يستهدف حركة «حماس» «الإرهابية»، ظهر «توفيق عكاشة»، المثير للجدل، ليؤكد تعلمه لإدارة المؤسسات الإعلامية على يد «إسرائيليين»، قائلاً: «أنا تعلمت إدارة المؤسسات الإعلامية على يد إعلاميين «إسرائيليين» ويهود أمريكيين»، دون أن ينبس أحد ببنت شفة، بينما يحاكم قادة الإخوان بالتخابر مع المقاومة التي تحارب «إسرائيل»!

وبينما المظاهرات تستعر ضد الانقلاب والشهداء يتساقطون، يفتح المواطن المصري التلفزيون فيجد الأخبار التي تتصدر المشهد تدور حول: حفل اختيار ملكة جمال أحسن كلب في مصر، صراع الراقصة «سما المصري» والسياسي «مرتضي منصور»، ترشيح الراقصة «فيفي عبده» كأمٍّ مثالية، حوار تلفزيوني ساخن مع «ملحدة» تهاجم الإسلام ورسول الله ﷺ! في محاولة لتحويل الاهتمام عن الاحتجاجات التي تجري يومياً، وإلهاء المصريين وشغلهم بأمور تافهة لتمرير أمور عظيمة تتعلق بمستقبل مصر السياسي.

«المجتمع» ترصد أشهر الأكاذيب والتضليل الإعلامي التي يقوم بها إعلام مصر الحالي على النحو التالي:

١- أسر قائد الأسطول الأمريكي:

كان من أشهر هذه الأكاذيب المضحكة لاصطناع صراع وهمي بين سلطة الانقلاب في مصر وبين إدارة الرئيس الأمريكي «أوباما»، وإظهار «السيسي» على أنه «ناصر جديد»، تصريحات للمذيع «محمد الغيطي»، في قناة «صدي البلد» حول أسْر مصر لقائد الأسطول السادس الأمريكي داخل المياه الإقليمية المصرية، عقب انقلاب ٣ يوليو.

والطريف أن «الغيطي» حاول الزعم أنه استقى كلامه من كتاب مذكرات «هيلاري كلينتون»، والذي نشرته تحت عنون «Hard Choices» (الخيارات الصعبة)، والذي يتناول مذكراتها أثناء توليها منصب وزيرة الخارجية الأمريكية في الفترة من ٢١ يناير ٢٠٠٩ وحتى ١ فبراير ٢٠١٣م، ولكنه نسي أن «هيلاري كلينتون» لم تكن وزيرة للخارجية أثناء ٣٠ يونيو ٢٠١٣م، ولا أثناء فض اعتصامي رابعة والنهضة في ١٤ أغسطس ٢٠١٣م؛ وبالتالي لم يتضمن كتابها أي كواليس للثورة وعملية الفض.

وعندما حاول ذكر مصدر وهمي آخر بعدما أثارت معلوماته ضحك المصريين، قال: إنه حصل عليه من أحد أعضاء المجلس الأعلى للقوات المسلحة، وإن جنرالاً مصرياً هو الفريق «مهاب مميش» اتصل بالرئيس الأمريكي «باراك أوباما» ونقل إليه رسالة من «السيسي»، مفادها أن قيادة الجيش المصري أسرت الجنرال الأمريكي ولا تريد تضخيم الموضوع، وإن على الأسطول أن يخرج سريعاً من المياه الإقليمية المصرية! اكتشف المصريون أيضاً أكاذيبه؛ لأن الفريق «مهاب مميش» ترك منصبه كقائد للقوات البحرية في ١٢ أغسطس ٢٠١٢م عندما أقال الرئيس «محمد مرسي» قيادات المجلس الأعلى للقوات المسلحة ومن بينهم الفريق «مميش»، ثم عيَّنه رئيساً لهيئة قناة السويس وحتى الآن، بينما قائد القوات البحرية أثناء ٣٠ يونيو وما بعدها كان الفريق «أسامة الجندي»!

د. سيف الدين عبدالفتاح: «إعلام المغارة» يقوم على التعتيم والتغييب للحقائق والمعلومات والأحداث التي تدور في مصر خاصة المظاهرات المؤيدة للشرعية

٢- الإخوان يقتلون الإخوان:

لم يقتصر التضليل والكذب الإعلامي؛ لتبرئة الشرطة والجيش من دماء الشهداء، على ادعاء الصحف أن الإخوان هم من قتلوا المتظاهرين الإخوان في كل مظاهرات خرجت في مصر، وفي حصار قصر الاتحادية (قُتل فيه ٨ من الإخوان و٢ من التيارات الأخرى، ويحاكم «مرسي» و١٢ من قيادات الجماعة بتهمة قتلهم ٢ وتتجاهل المحكمة والإعلام دماء الـ٨ الآخرين الذين قتلوا)، ولكنه امتد لاتهام الإخوان بقتل أنفسهم في السجون والمعتقلات، ونسب أي انفجارات للإخوان دون تحقيق.

وشاركت الصحف في حملة التضليل بنشر صور مصغرة تُظهر أشخاصاً يرتدون جلابيب (قمصان) بيضاء (الصورة التقليدية للمتدين في مصر) وهم يحملون سلاحاً أو يطلقون الرصاص، والزعم أنهم إخوان يقتلون الشرطة، بينما نشر نشطاء نفس الصور بطريقة مكبرة ليظهر أن من تم اجتزاء الصور من حولهم من الملتحين أو لابسي الجلابيب هم من المتعاونين مع الشرطة ويقفون بجوارها ويطلقون الرصاص – بملابسهم المدنية – على المتظاهرين!

ويصف د. سيف الدين عبدالفتاح، أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة، الإعلام

المصري الحالي بأنه «إعلام المغارة» الذي يقوم على قاعدة من التعتيم والتغييب للحقائق والمعلومات وللأحداث التي تدور في مصر، خاصة التظاهرات المؤيدة للشرعية والرافضة للانقلاب التي تملأ ربوع الوطن.

وخلال الفيديو الذي يبثه التلفزيون المصري أخيراً لفنانين ضد الإرهاب، تحدثوا عن «شهداء كل جمعة»، مع أنهم شهداء الإخوان، ولكن تحدثوا عنهم على أنهم ضحايا الإخوان لا الشرطة التي تقتلهم بالرصاص لخروجهم للتظاهر.

٣- طائرات أجنبية تلقي غازاً سماً:

ومن هذه الأكاذيب التي سعت لتخويف المصريين وحشدهم ضد التيار الإسلامي باعتبار أنه يشارك في مؤامرة كونية على مصر، زعم اللواء «حمدي بخيت»، الخبير العسكري، خلال برنامج على قناة «صدى البلد» أيضاً يوم ١٤ نوفمبر الماضي، أن لديه معلومات ومقاطع فيديو تفيد بأن مصر مستهدفة بشن حرب بيولوجية، وهناك طائرات تترك وراءها أثراً من الدخان اسمه غاز «الكمتريل» السام.

٤- أسلحة ثقيلة وكيماوية في اعتصام رابعة:

ومن هذه الأكاذيب الشهيرة ادعاء أن اعتصام رابعة به أسلحة نووية وكيماوية، وأن الإخوان يدفنون ضحاياهم في كرة أرضية تحت الأرض! وشارك هذه الأكاذيب وزير الخارجية «نبيل فهمي» عندما زعم خلال مقابلة في برنامج «بي بي سي هارد توك»، أن «هناك تقريراً صدر عن منظمة العفو الدولية مؤخراً بشأن وجود أسلحة ثقيلة داخل ميدان رابعة العدوية، مع مؤيدي الإخوان المسلمين، وذلك الأمر ستكون له عواقب وخيمة؛ ولذلك فإن الحكومة تعمل على التوصل إلى حل سلمي»، وكذبته المنظمة وقالت: إنها لم تقل هذا!

ونشرت الصحف مانشيتات تزعم أنه تم إدخال شاحنات إلى اعتصامي رابعة العدوية والنهضة، محملة بأنواع مختلفة من الأسلحة متعددة الطراز، روسية الصنع، مثل الصواريخ المضادة للطائرات، ومتفجرات شديدة الاشتعال، وبنادق قنص ليزر، ومنها أسلحة كيماوية مهربة من سورية عن طريق الحدود الليبية تشمل غازات سامة مركبة من الفوسفور والكربون، وغاز الخردل والسارين، والتابون، والكلورين! وثبت عقب فض الاعتصام بالقوة وقتل ٢٢٠٠ من المعتصمين كذب هذه الدعاية السوداء التي كانت مبرراً لقتل المعتصمين.

أشهر أكاذيب التضليل الإعلامي وغسيل العقول في مصر:
مذيع يزعم أسْر الجيش المصري قائدَ الأسطول السادس الأمريكي.. وخبير عسكري يتحدث عن إلقاء طائرات أجنبية غازاً سماً.. ووزير خارجية يدعي وجود أسلحة ثقيلة مع الإخوان في اعتصام رابعة!

«العادلي»: جندناهم بعد ممارسات غير أخلاقية:

وخلال الاستماع له في المحكمة في أغسطس الماضي، كشف وزير الداخلية الأسبق «حبيب العادلي» تجنيد جهاز الأمن لبعض الإعلاميين الحاليين من حيث لا يدري.

حيث اعترف اللواء «حبيب العادلي» المتهم في قضية قتل المتظاهرين، بالتنصت على المكالمات وتسجيلها، واستغلالها ضد المتنصت عليهم أيضاً.

وقال «العادلي»: «إنه كان يقال: إن مفيش حد إلا ومتسجل له في مصر»، واستطرد: «كنت بغرس القيم وبقول للإخوة: لما تلاقوا وانتو بتسجلوا الموضوع بعيداً عن اللي أنت عايزه ووجدت حاجات متعلقة بأخلاقيات وسلوك سيبك منهم، بس هات الأخ أو الأخت وانصحه وقولوا لها: عيب إنتي كويسة ما يصحش كده»، مضيفاً: «أنه يتكلم بصراحة، وأنه كان يفعل ذلك منها مكافحة ومنها تجنيد، بس ما أفضحهاش؛ لأن الفضيحة مش مجدعة»!

كل ما سبق هو جزء من خطة إعلام الانقلاب الأسود، وصناعة الكذب والتلاعب بالعقول التي تبنتها ١٢٥ قناة خاصة لرجال أعمال الدولة العميقة، بخلاف المحطات الحكومية، وحوالي ١٢٠٠ مطبوعة شهرياً ويومياً وأسبوعياً لا تعبر عن الحالة المصرية أو المواطن البسيط، بقدر ما تعبر عن «إعلام أسود» يبث الأكاذيب وينشر الحقد ويشجع على الإقصاء والقتل والتعذيب والاعتقال على الهوية، فصناعة الكذب باتت رسالة معظم وسائل إعلام اليوم في مصر والعالم العربي؛ لصد موجات «الربيع العربي» وكسرها، وقيادة الثورات المضادة لإعادة منظومة الفساد والسلطة والثروة القديمة كما هي.

وهذا الأسلوب في صناعة الكذب والإعلام الأسود أطلق عليه الخبير السياسي المصري الراحل د. حامد ربيع اسم «التسميم السياسي»؛ أي الصناعة التي تتعلق بالواقع وتزييفه والتدليس عليه وصناعته بمؤثراته المختلفة ضمن تعظيم التافه وتسطيح المهم في إطار ترتبك فيه العقول وتحتار.

فالهدف هو أن تغزو وسائل الإعلام العقل وهو في هذه الحال «المحيرة» بعد تشتيته والتدليس عليه، فتشكله ما استطاعت، وتحركه ما أرادت، وتوجه عناصر تفكيره إلى ما هدفت بالتزوير على الواقع، لتفصل الناس عن واقعهم الأليم الذي يحرك احتجاجاتهم ومطالباتهم، وهذه المسألة واحدة من درجات ما يمكن تسميته بغسيل المخ الجماعي، أو تزييف الوعي.■

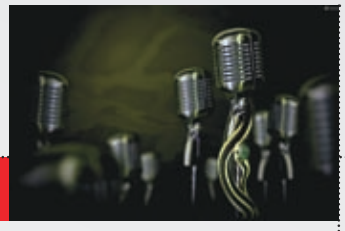

أبعاد السياسة الإعلامية تجاه ثورة فبراير في ليبيا

د. خيري عمر

ظهرت الدعاية الإعلامية كواحدة من الأدوات المهمة في الصراع السياسي في ليبيا، حيث اتجهت التغطية الإخبارية والتحليلية لإدارة حملات دعائية لأجل تكوين صورة ذهنية أو نمطية عن الخصوم وتركيزها في مخيلة الجماهير، فقد ظهرت سياسات إعلامية تعكس بعض التوجهات السياسية إزاء المرحلة الانتقالية، وهنا يتم تناول أداء وسائل الإعلام على أساس مواقفها من مؤسسات ثورة فبراير كمؤشر على اقترابها وابتعادها عن الثورة، ومن ثم يكشف تناول دور وسائل الإعلام الموالية لما عُرف بعملية «الكرامة» أبعاد السياسات الإعلامية تجاه الثورة الليبية.

وقد اتجهت القنوات الفضائية لتضخيم الأحداث بأكبر قدر ممكن من دلالاتها الواقعية؛ وذلك لتكوين صورة إعلامية ذهنية تمهد لحدوث تغيير واسع النطاق.. وفي هذا السياق، نشرت قناة «العربية» وغيرها من القنوات خبر زيارة رئيس الوزراء الليبي السابق «علي زيدان» لمدينة البيضاء في ١٨ يونيو ٢٠١٤م في سياق أنها عودة للسلطة، وتأكيد شرعيته كرئيس للوزراء، كما ربطتها بمجموعة من الأحداث، كان في مقدمتها إطلاق الجيش الوطني الليبي معركة الكرامة من أجل القضاء على المتشددين في ليبيا، ودعم عملية «الكرامة»، وذلك بجانب إبراز تصريحات منسوبة إليه، يقول فيها: إن عودته هي لأجل القيام بواجبه الوطني في الدفاع عن ليبيا في هذه اللحظة الفارقة من تاريخ البلاد، وهي بشكل عام توجه رسائل إيجابية عن الزيارة وتلاقيها مع تطلعات الجماهير، وكان من الواضح أن سياق السياسة الإعلامية يسعى لإبراز دور «زيدان» في المشهد السياسي.

غير أنه لدى متابعة جولات «زيدان» في مدينة الكفرة ومشاركته في التصويت في الانتخابات في طرابلس، يمكن ملاحظة أن زيارة «زيدان» لم تكن لأجل الإقامة في ليبيا كما جاء في تركيبة الخبر المنشور تحت عنوان «زيدان يعود إلى ليبيا بعد ٣ أشهر من الغياب»، فقد استغرقت زيارة الكفرة ما يقرب من نصف ساعة، وغادر المدينة بسبب خلافات قبلية على زيارته، وبالمثل غادر طرابلس بعد إدلائه بصوته.

يتماثل هذا النموذج مع الاتجاه العام للتغطية الإخبارية لكل الأحداث المرتبطة بثوار ليبيا، وهي تغطية تهدف في المقام الأول إلى توضيح مدى تماسك وتضامن الأطراف الموالية لعملية «الكرامة»؛ من أجل إحباط الدوائر المؤيدة للثوار، فالتغطية الإعلامية تركز بشكل دائم على تضامن «حفتر»، و«زيدان»، و«محمود جبريل» وتلاقي مواقفهم، ولا تشير بشكل مطلق لوجود تنافر أو خلافات فيما بينهم، وهي سياسة تستهدف تعزيز اصطفاف النخبة السياسية الجاهزة لتولي السلطة القادرة على إدارة شؤون البلاد، وفيما يتعلق بالظهور الإعلامي لـ«جبريل»، يتضح وجود سياسة اختيار الوقت الملائم لظهوره، وخصوصاً في وقت

احتدام النقاش أو الأزمة السياسية، وإفساح المجال له لشرح مبادرة أو وضع تصور لتجاوز المشكلة، بحيث يعزز وضعه كمركز للتواصل مع الأطراف الأخرى بشأن الأزمة السياسية.

الحملات الإعلامية

وقد شكلت الحملات الإعلامية على مدى العامين الماضيين واحدة من الأساليب المهمة في تغيير وعي الرأي العام وتحويله عن تأييد الثورة، فقد استخدمت وسائل الإعلام المختلفة أسلوب تغيير مسار الخبر؛ بحيث ينسب الفعل السلبي للخصوم، وقد اتبع عدد من القنوات الليبية هذا النمط لغرض تشويه الثوار، حيث تنسب لهم كل الأفعال السلبية التي يقوم بها مسلحو «الكرامة، والقعقاع»، ومنها على سبيل المثال إلصاق تهمة الاعتداء على المنشآت المدنية، وضرب خزانات الوقود في طريق مطار طرابلس، وقطع الطرق، وغيرها من الأعمال غير القانونية.

وقد شهدت الحملات الإعلامية الصراع حول تحرير مصطلح الثوار، حيث يروج عدد من القنوات والصحف تعريفاً للثوار يشمل كل من شارك في الثورة باستثناء الإسلاميين، ووفق هذا التعريف يصنَّف «حفتر»، و«محمود جبريل» من الثوار، فيما يصنَّف الإخوان المسلمون، والأحزاب الإسلامية بأنهم «خوارج» و«إرهابيون»، وظهرت بعض المصطلحات التي استخدمها نظام «القذافي» كـ«الجرذان»، وظل الصراع حول هذه التعريفات محتدماً على مدار الفترة الانتقالية؛ وهو ما يكشف عن تباين واضح في المواقف السياسية تكون الدافع وراء السعي لاحتكار الثورة.. وبجانب التصنيف على أساس السلمية والإرهاب، استنكرت بعض القنوات تطبيق «العزل السياسي» ضد من شاركوا في الثورة، وكانت هناك إشارات لدور «جبريل» كرئيس للمكتب التنفيذي أثناء فترة المجلس الوطني الانتقالي.

وقد شنت وسائل الإعلام، وبشكل خاص قناة «ليبيا أولاً»، وقناة «الدولية»، حملات منتظمة ضد «المؤتمر الوطني العام»، وأظهرته بالمؤسسة الضعيفة التي تقع تحت سيطرة الإسلاميين الإرهابيين، وكانت حملة «لا للتمديد» التي بدأت في يناير ٢٠١٤م ذروة الهجوم على المؤتمر، وكان ذلك عبر صيغ إعلامية متنوعة، فبالإضافة للبرامج الحوارية الموجهة، اتبعت قناة «ليبيا أولاً» أسلوب العدَّاد اليومي للتنبيه بانتهاء أعمال المؤتمر وفقدانه الشرعية في ٧ فبراير ٢٠١٤م، ولم يكن ثمة تركيز على جوانب الخلاف الموضوعية، وقد مهدت هذه الحملة الأرضية لدفع المؤتمر لإجراء تعديلات دستورية أدت في النهاية لبدء مرحلة انتقالية جديدة لا تتوافر فيها الضمانات للوصول للديمقراطية.

كما يشير المحتوى الإخباري لتغطية المعارك في بنغازي لنوع من الحملات التي تركز على بناء الصورة الذهنية، مستخدمة مصطلحات مثل «الجيش الوطني الليبي»، واللواء المتقاعد للإشارة لـ«حفتر» والمليشيات التابعة له، ويشير تكرار استخدام هذه المصطلحات إلى ترسيخ صورة ذهنية تقوم على أن الجيش يحارب المتطرفين والإرهابيين في إطار حرب شرعية يقودها لواء سابق في الجيش، وذلك على خلاف حقيقة الأوضاع، فالمجموعات الموالية لـ«حفتر» تتكون من قوات الصاعقة التي انضمت لـ«الكرامة» بالمخالفة لقرار هيئة الأركان، ويضاف إليها بعض الموالين من المدن المحيطة لبنغازي، كما

المحتوى الإخباري لتغطية المعارك في بنغازي يشير لنوع من الحملات التي تركز على بناء الصورة الذهنية مستخدمة مصطلحات مثل «الجيش الوطني الليبي» واللواء المتقاعد للإشارة لـ«حفتر» والمليشيات التابعة له

أن علاقة «حفتر» بالجيش انتهت بعد هزيمته في «حرب تشاد» في عام ١٩٨٧م، وهو يحمل رتبة عقيد، لكنه خلال عام ٢٠١٢م رقَّى نفسه لرتبة «لواء متقاعد» دون أساس قانوني، وبينما نجحت الحملات الإعلامية في تثبيت وضعه كلواء سابق، فإنها لم تحقق إنجازاً واضحاً في تثبيت صورة مقاتليه كجيش وطني، وهذا ما يرجع للهزائم التي تكبدها خلال الشهور الماضية.

لعل المرحلة الجوهرية في التغطية الإعلامية كانت في تناول نتائج انتخابات مجلس النواب، حيث ركز الخطاب الإعلامي للقنوات الموالية لـ«الكرامة» على أن خسارة الإسلاميين هي انتهاء لثورة فبراير، وأنه يجب الانتقال لمرحلة جديدة يتم فيها وضع قواعد تفسح المجال لكل الليبيين للمشاركة السياسية، وهو ما يعني نقض العزل السياسي الذي يشكل جوهر الثورة الليبية.

ومع انعقاد البرلمان في طبرق، استقرت قناعة قطاع كبير بخسارة الإسلاميين للانتخابات، وذلك على خلاف تصنيف الفائزين، حيث كانت الغالبية الساحقة للنواب غير المصنفين ذوي الانتماء الجهوي، فيما حصل التيار الوطني (إسلاميون) على ٣٠ مقعداً، والتيار المدني والفيدراليين على ٥٠ مقعداً تقريباً، وذلك من إجمالي ١٨٨ مقعداً تم انتخابهم.

اهتزاز المهنية الإعلامية

كانت أهم الملاحظات ماثلة في كثافة الاعتماد على مصادر ضعيفة، فكان من اللافت اتساع مساحة الأخبار التي تفتقر لمصادر موثَّقة أو تلك التي تعتمد على مصادر ثانوية يصعب التحقق منها أو متابعتها، وكان الغرض من نشر هذه النوعية من الأخبار رسم صورة لمسار الأحداث من شأنها ترسيخ الإحباط لدى مؤيدي الثورة الليبية، وهناك على سبيل المثال الأخبار المتعلقة بالمعارك في مدينة بنغازي، فقد ركزت وسائل الإعلام على هذه المنطقة باعتبارها الجزء الرخو في الكيانات الثورية، ونشرت عدة مرات أخباراً عن استيلاء «قوات حفتر» على أجزاء واسعة من بنغازي، ولكي تدلل على صحة الخبر تقوم بذكر بعض التفاصيل عن الحوادث وأخبار القتلى في بعض الأحياء السكنية، وتنشر صوراً لمعدات عسكرية شاركت في

المعارك. لكنه بشكل عام، لم تصمد هذه النوعية من الأخبار أمام عدد من العوامل؛ لعل أهمها وجود تنافسية في نقل الأخبار عبر العديد من الوكالات الإخبارية والقنوات الفضائية المنافسة، ويضاف إلى ذلك أن الأحداث الميدانية توضح أن مسار المعارك يسير في اتجاه آخر، وفي هذا الجانب نشرت القنوات الفضائية الموالية لـ«حفتر» صوراً لمدرعات عسكرية غير موجودة لدى الجيش الليبي على أنها مدرعات اشتركت في الدخول لمدينة بنغازي في ٧ نوفمبر ٢٠١٤م.

وبينما يؤكد التناول الإخباري دخول قوات «حفتر» لبنغازي، تنتشر عبر وسائل إعلام أخرى أخبار عن سيطرة «مجلس شورى ثوار بنغازي» على القواعد البحرية في هذه المنطقة، واستقرار قواته في الأماكن الإستراتيجية وتوجهها نحو محاصرة مطار بنينا الدولي، ولكنه رغم تفكك وضعف المحتوى الإخباري، لم تستطع وسائل الإعلام الموالية للثورة معالجة الأحداث بصورة تزيل آثاره السلبية.

وبغض النظر عن ضعف الجوانب المهنية في التغطية الخبرية لحراك «لا للتمديد» وترويجه بشكل لا يعكس الواقع، فإن العديد من وسائل الإعلام ظلت تقدم مطالب الحراك على أنها مطالب ثورة فبراير، رغم ظهور بعض المواد الإخبارية والوثائق التي توضح العلاقة المباشرة بين المطالبين بحل المؤتمر الوطني وبين ثورة سبتمبر ١٩٦٩م، حيث ظهرت شعاراتها الخضراء على البيانات ورفعوا أعلامها في عدد من المدن.

وتشير التجربة الإعلامية في ليبيا، أنه رغم كثافة التوجيه الإعلامي لتفكيك ثورة فبراير، لم تحقق السياسات الدعائية تقدماً يعتد به، وهذا ما يرجع لتسارع التغيرات الواقعية على الأرض، وخصوصاً ما يتعلق بانتصارات عملية «فجر ليبيا» وتآكل المشروع السياسي والعسكري لفريق «الكرامة»، وهي مؤشرات توضح أن نجاح السياسة الإعلامية يتوقف على جودتها وحرفيتها بقدر ما يرتبط بالفاعلية السياسية والقدرة على تغيير مسار الصراع.■

.. وفي تونس: التضليل الإعلامي وتأثيره على الرأي العام

تونس: عبدالباقي خليفة

يعرِّف البعض التضليل الإعلامي بأنه «عملية تقديم معلومات خاطئة (كاذبة) أو غير دقيقة، وبشكل مقصود ومتعمد؛ لغرض توجيه الرأي العام إلى وجهة محددة».. وقد تطور التضليل الإعلامي (أو بالأحرى الكذب والدجل الإعلامي) إلى ما يعرف بـ«الدعاية السوداء»؛ وهي التي يتم من خلالها إعطاء معلومات مضللة وخاطئة ومحرفة ومنحازة؛ بغرض زعزعة قناعات الرأي العام، وتغييرها بأخرى محرفة ومضللة.

استخدم الاستبداد العريق في تونس التضليل الإعلامي، بعد احتكار هذا القطاع لعدة عقود، فبعد أن كان هناك أكثر من ٢٠ صحيفة في عهد الاحتلال الفرنسي المباشر لتونس، أصبحت بعد الاحتلال غير المباشر، أو «الاستقلال المغشوش» (عام ١٩٥٦م) ٤ صحف فقط، تسبح بحمد الطاغوت «بورقيبة» (١٩٠٣ - ٢٠٠٠م)، بتعبير المؤرخ عبدالجليل التميمي (بتصرف)، وقد زرع في أذهان أجيال الصحفيين الذين تخرجوا في الستينيات وحتى الآن بأقدار متفاوتة واستثناءات محددة؛ أن الصحفي مهمته الدفاع عن الحزب الحاكم، ولاسيما الرئيس الحاكم بأمره، وتسفيه خصومه، وقد ترسخت هذه القناعة لدى قطاعات واسعة، فيما كان يُعرف بـ«الإعلام الحكومي»، والإعلام الملحق القريب منه، والذي كان يتخذ صفة الإعلام الخاص، تجاوزاً؛ لأنه كان يتلقى الدعم المالي والمعنوي، وحتى المساهمة الفعلية في تحديد الخط التحريري، ومده بالمقالات الجاهزة والمعدة في غرف وزارة الداخلية، أو القصر الجمهوري، بشهادة أحد بيادق نظام «بن علي»، عبدالعزيز الجريدي، رئيس تحرير جريدة «الصريح»، سابقاً، والتي أدلى بها بعد الثورة وهو يبكي.

لقد كان إعلاميو نظام «بن علي» يشوِّهون المعارضة ويفترون عليها، وعندما أصبح جزء منها في الحكم لم يغيروا موقفهم منها، بل أمعنوا في شيطنتها، وتبرير الحرب ضدها، واستدعاء خصومها، والتكتم على نشاطاتها وإنجازاتها، وتحولوا من إعلام دعاية إلى إعلام معادٍ بما تعني الكلمة من معنى.

أمثلة للذكر لا الحصر

لقد مارس جانب من الإعلام، ومنه الإعلام العمومي (وقد تحاشينا ذكر أسماء الوسائط الإعلامية حتى لا يمثل ذكرها دعاية مجانية لها) دوراً تضليلياً قبل وبعد الثورة؛ في محاولة للتأثير على الرأي العام، ويمكن ضرب أمثلة على ذلك للذكر لا الحصر.

١- مارس البعض التضليل الإعلامي، قبل وبعد الثورة، بخصوص نوايا الإسلاميين، ومنها البقاء في الحكم أبد الدهر، ووقف المسار الديمقراطي، والتداول السلمي على السلطة، في الوقت الذي خرس فيه البعض عن عرض مخازي نظام «بن علي»، ومظالمه، وسرقاته، ومن ثم إغراق المجتمع في الفضائح الاجتماعية من خلال برامج تهتك الأستار، وتمس الأعراض، وتعرض النسيج الاجتماعي للخطر، علاوة على المسلسلات والأفلام التي تشجع على ذلك.

٢- الزعم بأن الإسلاميين سيفرضون تعدد الزوجات (كما لو كان إلزامياً)، إلى غير ذلك من المزاعم، ومنها ما يتعلق بالأقليات

الدينية التي لا تكاد تُذكر في تونس، كالجاليتين اليهودية والنصرانية، وقد صرح حاخام اليهود في تونس بأنهم سيصوتون لحزب حركة النهضة في الانتخابات، مؤكداً أنهم لن يُضطهدوا في ظل دولة إسلامية.

٣- الجانب الاقتصادي كان له حظه في التضليل الإعلامي الذي مورس على التونسيين، وقد وجد صدىً عند قطاع من الناس، فالإنسان العادي يتعامل مع الأوضاع وفق ما يلمسه في واقعه الخاص، حاجيات أسرته، وهو لا يسأل عن الأسباب، وإنما يسمع ويشاهد تفسيرات أخرى مضللة في الغالب، حيث تتناسى وتتغافل منظومة التضليل الإعلامي عن تحقيق نسبة نمو تجاوزت الـ٣٪، بل ظلت تتحدث عن شبح الإفلاس، بل الإفلاس عينه، وحتمية عجز الحكومة عن توفير الرواتب، وكان ذلك في صيف عام ٢٠١٣م.

٤- الدعاية السوداء لمنظومة التضليل الإعلامي وصلت إلى حد النيل من الأعراض، لا فيما يتعلق بالذمة المالية للإسلاميين أثناء وجودهم في الحكم فحسب، وإنما فيما يتعلق بالسلوك الأخلاقي.

٥- من المزاعم الكاذبة التي رددتها ماكينة التضليل الإعلامي؛ توزيع مليارات من الدنانير التونسية على أعضاء حركة النهضة، كتعويض عن سنوات الجمر التي عاشوها تحت آلة القمع.

٧- وقد وصل التضليل إلى حد الاتهام بالقتل، فقد وجهت أصابع الاتهام إلى حركة النهضة، بعد مقتل اليساري شكري بلعيد، والقومي محمد الإبراهيمي، بينما الأدلة والمعطيات تؤكد غير ذلك، بل تشير لجهات وأشخاص معروفين.

٨- كما نال الدعاة الذين زاروا تونس جانباً كبيراً من حملات التضليل، طالت الشيخ يوسف القرضاوي، والشيخ نبيل العوضي، والشيخ وجدي غنيم، وغيرهم، فاتُّهم القرضاوي بدعم الإرهاب، والعوضي بتحجيب الفتيات الصغار، وغنيم بالدعوة لختان البنات، رغم أنه لم يدعُ إلى ذلك في تونس.

٩- وكشف التضليل الإعلامي عن وجود يد صهيونية وراءه من خلال اتهام حركة «حماس» بالمشاركة في الأعمال الإرهابية التي حدثت بتونس.■

عندما تحضر «التقية» تغيب المهنية ويصبح التضليل رائجاً!

.. وفي اليمن: الإعلام الحوثي يغرد بعيداً عن المجتمع

صنعاء: حسن الحاشدي

البحث في الشأن الإعلامي لجماعة الحوثي في اليمن منذ نشأتها بداية التسعينيات من القرن الماضي إلى يومنا هذا، سوف تستوقفه محطات، لعل أبرزها أن الجماعة نشأت في وسط بيئي قبلي بدوي، وليس في محيط حضري مدني من أولوياته بناء عمل مؤسسي منتظم في أي مجال كان، ومنه المجال الإعلامي.

الإعلام الحوثي يرى أهل البيت هم أولى من يجب الانتصار لهم وأن الدين لا يؤخذ من سواهم وإقامة الحق على أيديهم هو صلب الدين وحقيقته

إضافة إلى عامل آخر؛ وهو أن مسارات ومسؤوليات فعل الحركة في بداية نشأتها لم يكن قائماً عليها سوى مؤسسها حسين بدر الدين الحوثي، والذي كان من أولوياته البناء العقدي والتربوي والفكري كأولوية، وهو ما تبلور فيما بعد بما عرف بـ«ملازم سيدي حسين»، وفيها جمع كل ما يدعو إليه، والتي نستطيع أن نقول: إنها أصبحت فيما بعد منظمة للأسس والمبادئ العقدية والفكرية والسياسية للجماعة، والتي تشكلت فيما بعد لتصبح مرتكزات عامة انطلق منها الإعلام الحوثي كإعلام عقدي فكري بصفة سياسية حربية، ولعل أهم تلك الأسس إجمالاً:

١- أن أهل البيت هم أولى من يجب الانتصار لهم لا سواهم، وأن الدين لا يؤخذ من سواهم، وأن إقامة الحق على أيديهم هو صلب الدين وحقيقته.

٢- التقديس المطلق للمرجعية الدينية وتضخيمها، وأن لها الحق في الولاية دون سواها؛ ولذلك يرتكز الإعلام الحوثي على التضخيم والهالات والتقديس سواء للراحل مؤسس الحركة حسين بدر الدين الحوثي، أو الخليفة من بعده الزعيم الحالي للحركة عبدالملك الحوثي، حيث لم يبرح معقل الجماعة في صعدة منذ توليه مقاليد الجماعة وكل خطاباته عبر وسائط تقنية، وكل أنشطته السياسية والحربية تتم عبر ممثلين ومتحدثين باسمه.

٣- الترويج لإعادة الحق الإلهي المتمثل في الإمامة وإعادتها، وأن الإمام هو ظل الله في الأرض، ولن يفلح الناس إلا بالانقياد والطاعة للإمام، والإمامة لا تتحقق إلا في آل البيت، وتنحصر تحديداً في البطنين، ولذلك يجب إلزاماً تحقيق ذلك بأي وسيلة كانت.

٤- إحياء فكرة الوصية للإمام علي ﷺ، وأن الحكم لا يصح إلا في أحفاده من بعده، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ولن تكون الإمامة إلا بقتال الظلمة والانتصار للمظلومية.

ومما سبق نجد أن أسس ومرتكزات الإعلام الحوثي في حقيقتها قائمة على السلالية والطائفية واستعباد الناس، وهي أفكار مصادمة للمجتمع اليمني، عادت لتطل برأسها بعد أن اندثرت بقيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م.

ومما يجدر ذكره هنا، أن تلك المرتكزات والمعتقدات قد واجهت جبهة عريضة من شتى تكوينات المجتمع اليمني، وخصوصاً الزيدية، باعتبارها فكراً دخيلاً على اليمن يتلبس ثوب الزيدية؛ للتضليل على الرأي العام، وصرفه عن حقيقة تلك الأفكار والمعتقدات، تمثلت في البيان الشهير الصادر عام ٢٠٠٤م لمجموعة من علماء الزيدية، مما جاء فيه: إن الزيدية يتبرؤون من الأفكار والمعتقدات التي وردت فيما يعرف بـ«ملازم حسين بدر الدين الحوثي»، وإن ما ورد في تلك الملازم لا يمت إلى الزيدية بأي صلة، وإنها بريئة منها.

كما اعتبر المجتمع اليمني والدولة اليمنية جماعة الحوثي إبان نشأتها وإعلانها عن معتقداتها وأفكارها جماعة متمردة على الإجماع الوطني، كما خاضت الدولة مع الجماعة ٦ حروب استمرت من عام ٢٠٠٤ - ٢٠١٠م.

ولذلك نستطيع القول: إن البنية التنظيمية للجهاز الإعلامي لحركة الحوثي أمامها تحديات كبيرة وشائكة لإيصال رسالتها لتشكيل عقلية الرأي العام، وتحقيق تلك الأسس والأهداف والمتعارضة كما أسلفت مع المجتمع اليمني صعبة؛ حيث يعدها اليمني غريبة عليه.

مر الإعلام الحوثي بمراحل متعددة ومنعطفات، رسمت وقعها سياسات إعلامية تحقق أولويات قضاياه وتشكل مراحلها المختلفة.

ولعل المتابع للأداء الإعلامي منذ نشأة الجماعة إلى يومنا هذا يلاحظ أن ذلك الأداء ارتكز على نوعين من أنواع الإعلام كمرتكزات أساسية، وذات أولوية كسلاح جماهيري؛ لتشكيل عقلية الرأي العام، وللتحشيد، وأداة حرب تقضي على الخصم.

أ- الإعلام الدعائي:

وهو المرتكز الذي استندت إليه الحركة منذ نشأتها كحركة تعليمية تربوية عقدية فكرية، وهذا الدور تولاه مؤسس الحركة حسين بدر الدين الحوثي، وكانت وسائله ومستويات الاتصال فيه تتم بشكل مباشر مع جمهور الرأي في محيطه العام، وعبر وسائل اتصال تمثلت في: الدرس، المحاضرة، الخطبة، المجالس العامة، المدارس، الملتقيات الشبابية والمنشورات والزيارات للقرى والضواحي المحيطة بصعدة.. وقد استمرت تلك المرحلة منذ تأسيس الحركة إلى مقتل زعيمها ومؤسسها في الحرب الأولى عام ٢٠٠٤م، وبداية تحول الجماعة إلى مليشيات، وقد حققت تلك المرحلة أهدافاً إعلامية، أهمها:

- بلورة الأفكار والمعتقدات، وكسب أنصار وأتباع في معقل الحركة بل وخارجها في المحيط القبلي المجاور للمعقل في محافظة صعدة.
- ربط عناصر جديدة وتنظيمها للحركة وتفعيلها في الاستقطاب والكسب الجماهيري.
- التهيئة النفسية والفكرية بما يساعد على تقبل أفكار ومعتقدات الحركة وموالاتها والدعوة إليها.
- تضليل الرأي العام بادعاء مظلومية اضطهاد الزيدية، وكسب التعاطف بأنهم أقلية مضطهدة مستهدفة من قبل النظام

أُسس الإعلام الحوثي في حقيقتها قائمة على الطائفية واستعباد الناس وهي أفكار مصادمة للمجتمع اليمني عادت لتطل برأسها بعد أن اندثرت بقيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م

عقب إعلان الحرب عليهم من قبل الدولة اليمنية كحركة متمردة عام ٢٠٠٤م؛ وهو ما أكسب الحركة فعلاً تعاطفاً محلياً ودولياً آنذاك، تلاشى تدريجياً نتيجة أفعالها القتالية والانتقامية ضد خصومها السياسيين بل وضد الحكومة والدولة اليمنية برمتها، وقد استعانت الحركة بجهاز إعلامي غير مباشر؛ تمثل في إصدار المنشورات وتوزيعها، وكذلك التصريحات والبيانات عبر صحف «الشورى»، و«البلاغ»، و«الحق»، وهي صحف ذات توجه زيدي متعاطف مع الحركة، إضافة إلى الجهاز الإعلامي الخارجي والمتمثل في الإعلام الإيراني وإعلام «حزب الله» اللبناني.

- اتهام وسائل الإعلام الرسمية والأهلية والحزبية بمساندة دعوات الحرب ضدها، والتشكيك في مصداقية تلك الصحف.

ب- الحرب النفسية:

تمثل الحرب النفسية في الإعلام الركيزة الثانية، وقد برز هذا النوع من الإعلام بعد تحول جماعة الحوثي من جماعة فكرية عقدية تربوية إلى جماعة مسلحة ذات طابع المليشيات، وذلك بعد تسلم قائدها الحالي عبدالملك الحوثي قيادة الجماعة عقب مقتل قائد الجماعة المؤسس حسين بدر الدين الحوثي في الحرب الأولى التي خاضتها الجماعة مع الدولة عام ٢٠٠٤م.

ولعل مسارات الحروب الست التي خاضتها الجماعة مع الدولة اليمنية وعوامل أخرى متداخلة محلية وإقليمية أدت دوراً مهماً؛ حيث ساهمت في توسع الجماعة إلى خارج معقلها في صعدة، مروراً باستغلالها لغياب سلطة الدولة إبان الثورة الشبابية الشعبية عام ٢٠١١م، وبسط نفوذها إلى محافظات جديدة آنذاك، مثل محافظة حجة، والوصول إلى محافظة الجوف، مروراً بالانهيارات المتتالية للمحافظات اليمنية ودخول العاصمة صنعاء، بل والتوسع إلى محافظات لم يكن في حسبان الجماعة الوصول إليها.

كل ذلك كان لابد له من جهاز إعلامي متسق وتلك الأحداث الجسيمة، كإعلام قائم على السبق والتوقيت والمفاجأة والإبهار والرعب والإثارة واجتذاب الجماهير وإحداث التأثير بقدر الإمكان، ولذلك كانت الحرب النفسية في الإعلام حاضرة

بكل أهدافها وسماتها وتقنياتها، وهنا كان الشعار الحوثي والذي نصه «الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام»، حيث كان ذلك الشعار هو الوسيلة الحاضرة والمكررة، وترديده يعد بمثابة الانتصار على الطغيان وهم الخصوم للجماعة، بل ووصل الأمر إلى حد أن الشعار صار أهم أدوات الإعلام الحربي للجماعة، وصار ترديده من أهم المراسيم في أي مواجهات أو فعاليات ضد المعارضين للجماعة أفراداً وأحزاباً، بل وحكومة ودولة، وقد ربط الشعار بحماية الإسلام من أعدائه؛ وهم الأمريكيون و«الإسرائيليون»، وتحرير القدس، وهو ما تجلى مع التقادم الزمني وتتابع الأحداث، إنه نوع من التضليل الإعلامي لا غير، فلا الجماعة حررت القدس، ولا قتلت الأمريكيين، بل قتلت اليمنيين واستباحتهم أرضاً وإنساناً قتلاً وتشريداً وتهجيراً.

استطاعت جماعة الحوثي عن طريق التدرج المرحلي في خطابها الدعائي، ومن ثم الحربي النفسي، تحقيق الأهداف التالية:

- ربط عناصرها بالجماعة تنظيمياً، واكتساب أنصار جدد، وكسب تعاطف جماهيري.
- التهيئة النفسية للجماهير بما يحقق أهدافها وأفكارها، والتي تبين مع التقادم الزمني أنما هي أهداف توسعية تعبر عن أحلام تلك الجماهير وتطلعاتها بالأمن المعيشي والأمان الاجتماعي.
- التشكيك في الدولة اليمنية والحكومات المتعاقبة وذمها وانتهاء بإسقاطها، وذلك بدعاوى الفساد والضعف والعمالة.
- تعزيز العقيدة القتالية لأتباع الجماعة، وتحطيم الروح المعنوية لرجال الجيش اليمني وقياداتهم؛ وهو ما نتج عنه خيانات انتهت بتسليم المحافظات للجماعة دون أي مواجهات تذكر.
- العمل على كسب تعاطف الرأي العام اليمني من خلال إثارة روح التذمر بين كافة فئات الشعب وخصوصاً الشباب، والظهور بمظهر تبني قضاياهم؛ بقصد كسب تعاطفهم.
- استغلال ضعف الدولة والمناخ السياسي والتعبير عن الرأي والتحشيد لصالح قضيتهم وأهدافهم.
- إثارة الفتن وإحياء قضايا الثأر بين القبائل اليمنية وضربها ببعضها؛ وهو ما نتج عنه انهيار الجدار القبلي المتمثل في قبيلة «حاشد» القوية ذات النفوذ الواسع في الدولة والجيش.
- الوصول إلى سدة الحكم والعودة بالبلد إلى الحكم الإمامي، وقد تم التدرج لتحقيق ذلك الهدف من إضعاف الجيش وإسقاط الحكومة، بل واتهام رئيس الدولة الحالي بأنه دمية في يد الغرب.

ولتحقيق تلك الأهداف استخدمت جميع وسائل الاتصال المباشر وغير المباشر، وكل وسائل الاتصال الثنائي والجمعي والجماهيري بمختلف مسمياته،

وكذلك استخدام أساليب الدعاية السوداء، وخصوصاً ضد خصومها الإسلاميين في تجمع الإصلاح، وأنصار الثورة الشعبية الشبابية من رجالات الجيش وجامعة الإيمان وطلاب دماج.

– خلق رأي وتعاطف بأن النموذج الشيعي كنموذج الثورة الإيرانية و«حزب الله» اللبناني هما نماذج لبناء الدولة واستقرارها وإنتاجها ومقاومتها للأمريكيين والصهاينة.

– استخدام أساليب المراوغة والمماطلة خلال مسارات الحركة، ففي الوقت الذي تقاتل فيه الدولة وتسقط المحافظات تشارك في العمل السياسي، ولها تمثيل وحضور، مثل مشاركتها في مؤتمر الحوار الوطني.

ومن خلال تحليل المضمون والمحتوى للإعلام الحوثي بشقيه الدعائي والحربي، نجد أنه في مساراته وتدرجه المرحلي، ولأن مرتكزاته وأهدافه ذات طابع سلالي طائفي طبقي، وهي أهداف قد عفا عليها الزمن في اليمن بقيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م ومرفوضة بل وغريبة على المجتمع اليمني؛ فإننا نلحظ أن ذلك الخطاب ما كان له أن يحقق تلك الأهداف إلا بالعنف والإكراه من جهة، ومن جهة أخرى فقد كان ولا يزال التضليل الإعلامي حاضراً وبقوة، وخصوصاً إذا علمنا أن جماعة الحوثي تستند في فكرها ومعتقدها إلى مبدأ «التقية» القائم على إظهار غير الحقيقة، وفق مبدأ «الغاية تبرر الوسيلة».

ولقد استخدمت الجماعة العديد من أنواع التضليل الإعلامي لتحقيق أهدافها وإيصال فكرتها وإنجاح مشروعها، ومن تلك الأنواع:

١– التضليل بالتلاعب بالمعلومات وترتيب الحقائق، بحيث تعطي معاني وانطباعات معينة، ويتم تفسيرها بشكل معين يخالف الواقع [١].

٢– التضليل بإهمال خلفية الأحداث مما يجعلها ناقصة ومشوهة.

٣– التضليل بالمعلومات التي ليس لها علاقة بالحدث على حساب الحقائق المهمة.

٤– التضليل بالعناوين ومقدمات الأخبار المعتمدة على المبالغة والتهويل والغموض والمعلومات الناقصة، مما لا يتفق أحياناً مع مضمون الخبر أو المادة الصحفية.

٥– التضليل بالاتهام والتدليس في المصادر

ظهور إعلام الحرب النفسية بعد تحول جماعة الحوثي من جماعة فكرية عقدية إلى جماعة مسلحة

جماعة الحوثي استخدمت العديد من أنواع التضليل الإعلامي لتحقيق أهدافها وإيصال فكرتها وإنجاح مشروعها

والمعلومات، وعرض معلومات مضللة بكلمات غير واضحة المصادر، وهي معلومات وأخبار غير صحيحة.

٦– التضليل بقلب الصورة حتى يصل الأمر أحياناً إلى تصوير المجرم بأنه ضحية، والضحية هو المجرم المعتدي.

٧– التضليل بالمصطلحات المصنوعة التي ترسخ مفهوماً معنياً يتوافق مع مصالح صانع المصطلح الذي قام باستحداثه والترويج له لتغييب الحقائق وتزييف الوعي.

٨– التضليل باختيار صورة حقيقية لشخص أو حدث، إلا أنها التقطت من زاوية معينة أو في لحظة معينة؛ لإعطاء رسالة مضللة حول الشخص أو الموقف أو الحدث.■

الهامش

(١) بتصرف يسير من كتاب «التربية الإعلامية» لمؤلفه فهد بن عبدالرحمن الشميمري.

وفقاً لدراسات مسحية واستطلاعات رأي حديثة..

تشويه صورة المسلم البريطاني في الصحافة البريطانية

لندن: د. أحمد عيسى

إرهابي، متطرف، إسلاموي، مفجِّر انتحاري، متحول عن دينه، مسلح، متعصب، أصولي، شرير.. أقلام من الرصاص تسلط أوصافاً عنصرية وأكاذيب مسمومة تستهدف قلوب مسلمي بريطانيا، في ظاهرة صحفية لم يسبق لها مثيل من قبل، تلوث بها عقول الرأي العام، ظاهرة جعلت الجامعات البريطانية تقوم بدراسات عميقة لها.. فما هذه الدراسات؟ وما نتائجها؟ وما أسباب ذلك وعلاجه؟

٩٦٪ من تغطية الصحف الشعبية و٨٩٪ من تغطية الصحف الرصينة عن المسلمين سلبية

الدراسة الأولى: «البحث عن أرضية مشتركة»[1]:

تناولت الدراسة التي تبناها عمدة لندن عاماً من التغطية الإعلامية البريطانية بين مايو ٢٠٠٦ وأبريل ٢٠٠٧م، عن طريق إحدى الشركات الكبرى، بمساعدة اختصاصيين؛ من إعلاميين وأساتذة جامعة، واختار القائمون على الدراسة أسبوعاً واحداً لتسليط الأضواء على التغطية الصحفية، وتضمنت الدراسة أيضاً: مراجعة أحدث الاستبيانات، والنظر في أحدث ما نشر من كتب ومقالات في الموضوع، واعتبار الأحداث السياسية، وكذلك مقابلات مع صحفيين مسلمين، وتحليل أحد برامج التلفزيون الوثائقية.

وقال التقرير المطول المكون من ١٨٠ صفحة: إن الحسنة الوحيدة التي تُذكر للصحافة البريطانية إحجام كل الصحف القومية عن إعادة نشر الرسومات الدنماركية المسيئة للرسول ﷺ، رغم نشرها في معظم الدول الأوروبية، سوى ذلك فإن التغطية الإعلامية تزيد من مشاعر عدم الاستقرار والشك والخوف بين الكثير من غير المسلمين، وتزيد من مشاعر الضعف والعزلة والاغتراب بين المسلمين؛ مما يضعِّف من إجراءات الحكومة لمقاومة التطرف، وسعيها لبناء التماسك الاجتماعي، كما أن طريقة الإعلام هذه يُستبعد أن تساعد على تقليص حجم جرائم الكراهية والعنصرية ضد المسلمين في بريطانيا، وهذا التوجه الإعلامي لن يخدم النقاش الدائر بين المسلمين وغير المسلمين عن طرق العمل معاً لاستمرار وتطوير بريطانيا كمجتمع متعدد الثقافات والعقائد.

خلال أسبوع واحد كان هناك ٣٥٢ خبراً أو مقالاً يشير إلى المسلمين أو الإسلام في الصحف الوطنية البريطانية، وُجد أن ٩١٪ منها كان سلبياً في حق الإسلام والمسلمين، وخلال قراءة ١٩ صحيفة، وجد التقرير أن في ١٢ من تلك الصحف، كان كل خبر عن المسلمين سلبياً، وأضاف التقرير أن ٩٦٪ من تغطية الصحف الشعبية و٨٩٪ من تغطية الصحف الرصينة كانت سلبية.

الدراسة الثانية: «صور الإسلام في بريطانيا»[2]:

تتناول الدراسة التي أصدرتها كلية كارديف للصحافة والإعلام والدراسات الثقافية كيف تناولت وسائل الإعلام الإخبارية المحلية المطبوعة لمسلمي بريطانيا، في الفترة بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠٨م، وشملت تحليلاً لمحتوى ٩٧٤ مقالة صحفية تناولت مسلمي بريطانيا في ١٤١٢ سياقاً مختلفاً، وتحليلاً للصور والرسوم المصاحبة لمقالات صحفية عن مسلمي بريطانيا خلال عامي ٢٠٠٧ و٢٠٠٨م، إضافة إلى دراسات لحالات مسلمين بريطانيين وردت قصص عنهم في الصحافة البريطانية.

وقد وجد الباحثون أن التغطية الإعلامية للمسلمين زادت في فترة البحث، وأنها ارتبطت بشكل واضح بالزيادة في التغطية الإعلامية للإرهاب وما يتعلق به، وقد خلصت الدراسة إلى أن واحدة من بين كل خمس مقالات صحفية عن مسلمي بريطانيا تقارن بين الإسلام وأديان أخرى، وأنه على الرغم من أن نصف هذه المقارنات تقريباً لا تصدر حكماً صريحاً على الإسلام، فإن أكثر من ٨٠٪ من تلك التي

سياق تناول الصحف للمسلمين	
تهديد مرتبط بالإرهاب	٣٤٪
مشكلة وخطر ومثال على التخلف واللامنطقية	٢٦٪
جزء من التعددية الثقافية	١٧٪
«صراع الحضارات» بين الإسلام والغرب	١٤٪
تهديد لأسلوب الحياة البريطاني	٩٪

تصدر حكماً جاء تقييمها للإسلام سلبياً، اللغة المستخدمة في الحديث عن مسلمي بريطانيا تعكس الأطر والسلبية والإشكالية التي تميل وسائل الإعلام البريطانية إلى وضع المسلمين في سياقها.

وأوضح الباحثون أن الصحف الشعبية كانت أكثر سلبية من غيرها في تناول شؤون المسلمين في بريطانيا.

الدراسة الثالثة: «المسلمون تحت الحصار.. تغريب المجتمعات السهلة الاستهداف»[٣]:

نشر نتائجها مركز حقوق الإنسان بجامعة إسكس، وهو تحليل لاستبيانين مختلفين شملا بريطانيين مسلمين وغير مسلمين.

ويقول الأستاذ «ستيوارت وايـر»، مدير التدقيق الديمقراطي بمركز حقوق الإنسان بالجامعة: على مر القرون، تعرض كثير من المهاجرين والأجانب للكراهية والازدراء من قبل التيار الرئيس في المجتمع البريطاني، الذي رأى أنهم يشكّون نوعاً من التهديد لهويته، وفي العصر الحالي، يلقى المسلمون ذات المعاملة السيئة.

وأشار الباحثان «بيتر أوبورن»، و«جيمس جونز» في نفس المركز، واللذان شاركا في إعداد الدراسة، إلى أنها تكشف عن استعداد مقلق بين كتَّاب الصحف وغيرهم للانخراط في جدل وكتابات تعادي الإسلام بفظاظة، يقول الكتَّاب أنفسهم: إنهم لا يتحملون أن توجه ضد اليهود أو المثليين، على سبيل المثال، ويشددان على أن المسلمين في بريطانيا لا تتوافر لهم ذات الحماية التي تتمتع بها الأقليات الأخرى من الإهانات والإساءات المنبثقة عن الجهل.

وفي نهاية الدراسة، يقرع الباحثون جرس إنذار، إذ يصفون العائلات المسلمة العادية في بريطانيا بأنها «أقلية مكممة الأفواه»، وأن الوقت قد حان لأن يتمتع المسلمون بذات الاحترام والحقوق التي يتمتع بها غيرهم من المواطنين.

وختم الباحثون تقريرهم بالقول: إنه يتعين علينا جميعاً أن نشعر بالخزي من طريقة معاملة المسلمين في الإعلام وفي سياساتنا وفي شوارعنا، فهم إخوتنا في المواطنة، لكننا لا نكاد نعترف بهم، بل نظهرهم بشكل محرف ونضطهدهم أحياناً، نحن لا نعامل المسلمين بالتسامح وباللياقة وبالإنصاف التي نفاخر دائماً بأنها من شيم البريطانيين.

الدراسة الرابعة: «تحليل الخطاب والتحيز الإعلامي.. صورة الإسلام في الصحافة البريطانية»[٤]:

قامت بتحليل مائتي ألف مقالة تناولت قضايا متعلقة بالإسلام والمسلمين عبر أحد عشر عاماً (١٩٨٩ - ٢٠٠٩م)، والباحثون من جامعة لانكستر، ونشرت من مطابع جامعة كمبريدج عام ٢٠١٣م، وقد أكدت الدراسة النتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة عليها، والمتعلقة بعدم موضوعية الإعلام البريطاني وتحيزه للمجموعات المهمشة على حساب التيار الإسلامي العام، فضلاً عن ربط مصطلحات بعينها بالإسلام والمسلمين؛ لتصدير صورة مغلوطة، وتشويه المضمون الحقيقي للإسلام.

٧٤٪ من الرأي العام البريطاني لا يعرفون شيئاً عن الإسلام

أغلب المسلمين محرومون ويعانون من التمييز والتفرقة في الإسكان والتعليم والتوظيف

وقد بلغت أعداد الكلمات التي قامت الدراسة بالتعاطي معها وتناولت الإسلام والمسلمين ١٤٣ مليون كلمة، تم تحليلها عبر أحد برامج الحاسوب للبحث وتحديد النماذج اللغوية المختلفة التي تم استخدامها في هذه المقالات؛ للوقوف على الطريقة التي يتم من خلالها رسم ملامح الإسلام والمسلمين في الصحافة البريطانية، من أمثلة ذلك ارتباط كلمة «إسلام» بكلمة «إرهاب»، في نفس السياق ورد أكثر من ١٧٥ ألف مرة بين ٢٠٠ ألف مقالة، وورد الارتباط في ٣٨٪ من الكلمات.

وأكد الفريق البحثي الذي اضطلع بالدراسة أن التنميطات التي اعتمدتها العناوين الصحفية قد روجت لصورة سلبية عن الإسلام بوجه عام والجالية المسلمة ببريطانيا بوجه خاص.. وفي هذا السياق، أوردت الدراسة بعض العناوين من شاكلة «الديلي إكسبرس»: «المسلمون يقولون للبريطانيين: فلتذهبوا إلى الجحيم»، و«المدارس الإسلامية تحظر ثقافتنا».

أما الجزء الأكثر تشويهاً للصورة الإسلامية، والذي لم يتورع عن استخدام عبارات ذم وقذف صريحة، فقد جاء على يد كتَّاب الأعمدة، وتمثل الدراسة لهذا النوع بالكاتبة «جولي بورشل» والتي كتبت في مقالة لها بصحيفة «الصن» عن المسلمات اللاتي يرتدين الحجاب: «لقد أعطينا الفرصة لأموات متكفنات أن يهزأن بحريتنا وتسامحنا كل يوم».

وفي السياق ذاته، تورد الدراسة ما كتبه «جيرمي كلاريكسون»: «لقد سمحنا للمسلمين أن يسيروا في شوارع لندن ليحثوا المارة على تدمير ناطحات السحاب وقتل الكفار».

وتشير الدراسة إلى منهجية صحفية أكثر تطرفاً وأشد وطأة من هذه الإساءات الصريحة والمباشرة ضد المسلمين، وهي تلك المنهجية التي تعتمد على التلميح وتقديم معانٍ وصور ضمنية يبرز فيها المسلمون وكأنهم فصيل بشري من نوع خاص ومستقل عن بقية المنظومة الإنسانية، وتمثل الدراسة لهذا النهج الاستخفائي بعبارات واصطلاحات مثل «العالم الإسلامي»، والتي غالباً ما تستخدم في سياقات تتعاطى مع قضايا الإرهاب والتطرف والصراعات الإنسانية والحضارية إلى غير ذلك من خلفيات تصدر عن ترميز سلبي ضد الإسلام والمسلمين.

والصحف البريطانية - وفقاً للدراسة - عادة ما تورد لفظة «مسلم» أو «مسلمون» إلا

وتتبعها بصفات مثل «متطرف» أو «متعصب»؛ وتُعد جريدة «الجارديان» الأقل بين الصحف البريطانية في استخدام هذه الطريقة، وفي عام ١٩٩٨م استخدمت الصحافة البريطانية لفظة «المتشددون»، ثم عادت لتعدل عن هذا اللفظ عام ٢٠٠١م إلى «المتعصبون»، أما الفترة بين عامي ٢٠٠٢ - ٢٠٠٦م فقد اتسمت بشيوع لفظ «المسلحون»، ثم درجت الصحف بداية من عام ٢٠٠٥م إلى إيراد كلمة «متطرفون» للإشارة إلى «المتطرفين المسلمين».

الأسباب والعلاج

وبعد أن استعرضنا أهم الدراسات التي أثبتت العرض السلبي غير الأخلاقي للإسلام ومسلمي بريطانيا من خلال الصحافة البريطانية، نتطرق فيما يلي بإيجاز لأهم الأسباب، وطرق العلاج.

من الدراسات التي تنور لنا الطريق هنا هي بحث «مراجعة في الأدلة المتعلقة بتمثيل الإسلام والمسلمين في الإعلام البريطاني..الأدلة الخطية المقدمة إلى المجموعة البرلمانية للأحزاب حول الإسلاموفوبيا»، نشر عام ٢٠١٢م، وهو بحث للأستاذ الجامعي المسلم البريطاني «د. كريس آلن» من جامعة برمنجهام[٥]، وهو بمثابة ملخص للأبحاث في موضوع المسلمين والإعلام ما بين عامي ٢٠٠١ - ٢٠١٢م، ويؤكد أن البحوث تشير إلى أن التغطية الصحفية المتعلقة بالمسلمين والإسلام في الصحف الوطنية البريطانية قد زادت بنحو ٢٧٠٪ عن العقد السابق، وأن ٩١٪ من هذه التغطية سلبية، وأن ٨٤٪ من التغطية الصحفية تمثل الإسلام والمسلمين على أنهم «يحتمل أن يسببوا ضرراً أو خطراً».

لا يعرفون شيئاً عن الإسلام

وهو كذلك يربطه بالأسباب والعواقب، يقول: إن ٧٤٪ من الرأي العام البريطاني لا يعرفون شيئاً عن الإسلام، وإن ٦٤٪ منهم يقولون: إن ما يعرفونه هو مكتسب من خلال الإعلام، وأقول: من هنا ندرك عامل الجهل وعامل سطوة الإعلام؛ وبالتالي ندرك الحاجة إلى الدعوة والإعلام البديل! وقد رجحت الدراسة الثانية أن يكون الانطباع المأخوذ عن المسلمين في بريطانيا مستمداً من موضوعات الأخبار التي يرد ذكرهم فيها، وبما أن أغلب هذه الموضوعات تتحدث عن الإرهاب والاختلافات الحضارية أو التطرف، فقد خلق هذا ربطاً في أذهان الناس بين المسلمين وبين هذه المواضيع.

يقول «د. آلن»: إن عواقب هذا النوع من التغطية الإعلامية هي:

١- من المرجح أن تثير وتزيد من مشاعر انعدام الأمن والشك والقلق في أوساط غير المسلمين.

٢- من المرجح أن تثير مشاعر انعدام الأمن والضعف والغربة بين المسلمين، وعلى هذا النحو لإضعاف تدابير الحكومة لتقليل ومنع التطرف.

٣- من غير المحتمل أن يساعد على تقليل مستويات جريمة الكراهية وأعمال التمييز غير القانوني من قبل غير المسلمين ضد المسلمين.

٤- من المرجح أن يكون عائقاً رئيساً يحول دون نجاح سياسات وبرامج تماسك المجتمع والحكومة.

٥- من غير المحتمل أن تساهم في مناقشة واعية، والنقاش بين المسلمين وغير المسلمين حول سبل العمل معاً للحفاظ على تطوير بريطانيا باعتبارها ديمقراطية متعددة الثقافات والأديان.

تزايد المسلمين وعدم اندماجهم

ولاشك أن هناك قصوراً من جانبنا، وأخطاء من بعضنا، ولكن الأوروبيين والإنجليز المتعصبين يعتقدون أو يزعمون أن بعض أسباب الخلاف بين الإسلام والغرب تزايدت مع وجود أعداد كبيرة من المسلمين الآن في تلك البلاد، وفشلهم في الاندماج الإيجابي في المجتمع، ووجود الولاء المزدوج، وظهور من يشجع التطرف، وعدم توافق بعض القيم الإسلامية مع الغرب، وانعدام المرجعية أو القيادة الإسلامية، وضعف الحكومات الأوروبية التي أبقت الجاليات فيها، ورضخت لبعض مطالبها الكثيرة، والتأثر بما يحدث خارج أوروبا سواء بالصحوة الإسلامية أو الصراع الدائر في الشرق الأوسط.

كما أشار الباحثون (الدراسة الثانية) إلى ازدياد أهمية موضوعات أخرى تتناول المسلمين في بريطانيا، وبالأخص تلك التي تركز على الاختلافات الدينية والثقافية أو على التطرف الإسلامي، وضرب الباحثون مثلاً بموضوعات تضع المسلمين في إطار أنهم يمثلون تهديداً وتنشر الخوف من الإسلام، مثل تلك التي تتحدث عن أن بريطانيا أصبحت مكاناً للمسلمين فقط، وعن المناطق المغلقة للمسلمين؛ حيث تحل المساجد محل الكنائس، وعن قرب تطبيق الشريعة الإسلامية، ومن هنا ندرك أهمية الاندماج الإيجابي.

تعصب وجهل الكتّاب: من ضمن توصيات

«البحث الأول» الطلب من وسائل الإعلام مراجعة طريقتهم في التغطية، والأخذ في الاعتبار وضع مواثيق عمل ودستور للحرفة بهذا الشأن، بالإضافة إلى تدريب الصحفيين بشكل أفضل وتثقيفهم عن الدين من جوانبه المختلفة، وأضاف التقرير أن على المؤسسات الإعلامية بذل جهود من أجل توظيف صحفيين لديهم خلفية إسلامية الذين يستطيعون عكس آراء المسلمين وتجاربهم بطريقة أدق، وحذر التقرير من تهميش الصحفيين المسلمين وحصرهم في تغطية شؤون المسلمين والهجرة.

وشدد التقرير على ضرورة أن تعامل أي مؤشرات عن العنصرية ضد المسلمين بأنها عنصرية يجب محاربتها ورفضها مثل غيرها من أشكال العنصرية، وطالب كلاً من الهيئة الجديدة للمساواة وحقوق الإنسان، ووزارة الجاليات والحكومة المحلية البريطانية، أن تتخذا موقفاً إزاء التغطية السلبية ضد المسلمين، وأن تعطيا أهمية أكبر لمكافحة العنصرية ضد المسلمين والتي تظهر في المجتمع وفي الجو العام للرأي الشعبي وفي الإعلام، وطالبت الدراسة هيئة الشكاوى ضد الصحافة بترشيد القانون حتى

كثير ممن شملتهم الدراسة اتهموا المسلمين بالتعالي ورفض الانخراط في أسلوب الحياة البريطانية

تشمل الشكوى بسبب التحريف والكذب في حق مجموعات ومجتمعات.

التطرف والهجمات الإرهابية

فقد ساهم كون المتهمين في تنفيذ هجمات ١١ سبتمبر على الولايات المتحدة، وهجمات قطارات مدريد، ثم هجمات السابع من يوليو على لندن، من المسلمين، في تسليط الضوء أكثر على المسلمين، وكذلك ما يحدث الآن في العراق وسورية، وقتل الصحفيين وعاملي الإغاثة الغربيين هناك.

وتؤكد «الدراسة الثالثة» أن الإشارة إلى «المتطرفين المسلمين» بوجه عام قد استوعبت مساحات في الفضاء الصحفي البريطاني أكبر بكثير من تلك التي تعاملت مع «المعتدلين المسلمين»، وفي هذا السياق تورد الدراسة إحصائية «مرعبة»، حيث تؤكد أن الاستخدام الواحد للفظة «مسلم معتدل» يقابلها واحد وعشرون استخداماً لكلمة «مسلم متطرف»، بل تمضي الدراسة أبعد من ذلك لتؤكد أن كلمة «مسلم معتدل» في الصحافة البريطانية كانت دائماً ما تأتي في سياق مدح ينضوي على قدح مثل: «المسلمون المعتدلون أفراد طيبون لأنهم

خلال أسبوع واحد كان هناك ٣٠٢ خبراً يشير إلى المسلمين أو الإسلام وُجد أن ٩١٪ منها كان سلبياً

غير مكتملي الإسلام».

الإسلاموفوبيا

وتشير «الدراسة الرابعة» إلى أن ثمة العديد من الشكاوى التي قدمت ضد هؤلاء الكتّاب الإسلاموفوبيين إلى لجنة الشكاوى الصحفية، إلا أن رد الأخيرة لم يتمخض عن جديد، حيث أكدت أن «العمود الصحفي لا يعبر إلا عن رأي كاتبه»، تلك العبارة التي لم تأل هذه الصحف، ومعها هؤلاء الكتّاب، جهداً في استغلالها للاسترسال والسرد في تقديم هذه الصورة النمطية الكاذبة.

وأشارت «الدراسة الثالثة» إلى أن أغلب المسلمين محرومون ويعانون من التمييز والتفرقة في الإسكان وفي التعليم وفي التوظيف، مقارنة مع الطوائف الدينية الأخرى، وأنه كلما بدت عليهم مظاهر التدين؛ زاد احتمال تعرضهم للتحرش وللإساءة، وقد أشار الباحث «واير» إلى أن هناك من ينكرون وجود ما يعرف بالخوف من الإسلام (الإسلاموفوبيا)، وأن الساسة يبالغون في الحديث عن الإساءة وكراهية المسلمين لتتناسب مع حاجاتهم الشخصية ولإسكات منتقدي الإسلام، وهم يرون أن مفهوم الخوف من الإسلام يخلط بين الكراهية والتفرقة ضد المسلمين وبين انتقاد يرون أنه مشروع تماماً للإسلام.

ويشير البحث إلى إشكالية في هذا الصدد، فكثير ممن شملتهم الدراسة اتهموا المسلمين بالتعالي ورفض الانخراط في أسلوب الحياة البريطاني، لكن في الوقت ذاته، فإن التغطية الإعلامية تظهر تحيزاً ملحوظاً يؤثر بدوره على الاعتقادات السائدة عن المسلمين.

المواطنة.. كلمة السر

أعتقد أن «المواطنة» هي كلمة السر للمسلم البريطاني للخروج ولو داخلياً من مأزق التحالف الإعلامي ضده، ويعجبني ما أفتى به المجلس الأوروبي للإفتاء[٦] بأن «الصواب هو صحة المواطنة في غير ديار الإسلام سواء للمسلم الأصلي أم المتجنس، وأوصى بالالتزام بالقوانين الخاصة بحقوق المواطنة وواجباتها، والالتزام بالقوانين واللوائح الموضوعة من قبل الجهات الرسمية، وتجاوز العادات والتقاليد الموروثة المسيئة للإسلام».. والمواطن لا بد له من اندماج مع ضرورة الموازنة بين مقتضيات الاندماج ومقتضيات الحفاظ على الخصوصيات الثقافية والدينية، وكذا إعطاء المسلم الصورة الطيبة والقدوة الحسنة من خلال أقواله وتصرفاته وسلوكه، كما أوصى بالنهوض بالدعاة والعاملين بين المسلمين وتأهيلهم ليكونوا قدوة حسنة في تحقيق التفاعل الإيجابي، وبإعداد نخبة تتقن لغة الحوار مع الغرب للحديث عن الإسلام وتقديم صورته المشرقة للغرب.

ودعا المجلس مسلمي الغرب إلى السعي إلى الاعتراف الرسمي بالإسلام كدين، وبالمسلمين وحقوقهم والتواصل مع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة لتبني الموضوعية في تناولها لقضايا الإسلام والمسلمين.

وحثَّ على إقامة المراكز الإسلامية المتكاملة التي تشمل إلى جوار المسجد: المكتبة والنادي الثقافي والاجتماعي والرياضي والمطعم، وغير ذلك من الإمكانات، وقيامها بأنشطة مختلفة دعوية وثقافية واجتماعية ورياضية، مع التركيز على أنشطة الاندماج مثل انخراط الأبناء في تنظيمات الكشافة، وأسبوع التعريف بالإسلام، ومن هنا قد تكون بداية التغيير لصورة المسلم في الإعلام الغربي إلى: مسالم، مسامح، صالح، ورع، نشيط، كفء، واعٍ، ناجح.■

الهوامش

(1) The search for common ground Muslims, non-Muslims and the UK media-A report commissioned by the Mayor of London Greater London Authority.
November 2007

(2) Images of Islam in the UK- The Representation of British Muslims in the National Print News Media 2000-2008. Cardiff School of Journalism, Media and Cultural Studies. Kerry Moore, Paul Mason and Justin Lewis. July 2008.

(3) Muslims under Siege- Alienating Vulnerable Communities.
DEMOCRATIC AUDIT, HUMAN RIGHTS CENTRE, UNIVERSITY OF ESSEX, in association with CHANNEL 4 DISPATCHES. July 2008.

(4) Discourse Analysis and Media Attitudes- The Representation of Islam in the British Press. Paul Baker et al., Lancaster University. February 2013.

(5) A review of the evidence relating to the representation of Muslims and Islam in the British media- Written evidence submitted to the ALL PARTY PARLIAMENTARY GROUP ON ISLAMOPHOBIA by Dr Chris Allen, October 2012.

(٦) البيان الختامي للدورة العادية السادسة عشرة (عام ٢٠٠٦م) للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث
http://e-cfr.org/new/?p=1152

مصر: انتفاضة
هل هي الحل؟!

شؤون عربية

القاهرة: حسن القباني

ما بين داعم ومتردد، ومحايد ورافض، تنطلق كرة الثلج في الساحة الثورية بعد دعوة شباب الجبهة السلفية في مصر لإعلان ثورة إسلامية، في فعاليات تحت شعار «انتفاضة الشباب المسلم» في ٢٨ نوفمبر ٢٠١٤م (بدأت والمجلة ماثلة للطبع)، وهو ما أثار جدلاً واسعاً في الساحة الثورية في محاولة للإجابة عن السؤال الأهم: «ثورة إسلامية في مصر.. هل هي الحل؟».

منسق الدعوة:
لنا 3 أهداف والإسلاميون دفعوا الكثير ولابد من راية إسلامية خالصة

قيادي بحزب الوسط:
لابد من تعريف صحيح ورؤية واضحة حتى لا نتوه بعد النجاح

التحالف الوطني لدعم الشرعية ورفض الانقلاب، والجبهة السلفية أحد مكوناته، أعلنا أن الفعاليات خاصة بشباب الجبهة وليست من حراك التحالف، بل صدر بيان رسمي من أحد مكوناته وهو حزب البناء والتنمية، اعتبر الدعوة «مساهمة في الاستقطاب السياسي»، وهو ما اعتبرته الجبهة عين الخطاب العلماني، وأنه استباق واضح لدعوة شبابها التي تستهدف إعلاء معركة «الهوية» التي دفع الكثير من مكونات التحالف دماءه في سبيل إعلائها وحمايتها.

في المقابل، سيطر الهجوم الحاد على الدعوة لثورة إسلامية في مصر في وسائل الإعلام المحسوبة على سلطة الانقلاب العسكري، وانتقلت إلى أروقة النيابة العامة المحسوبة على الانقلاب بسرعة البرق، حيث تم تقديم بلاغ للنيابة العامة ضد د. سعد فياض، ود. خالد سعيد، القياديين البارزين بالجبهة السلفية والتحالف الوطني لدعم الشرعية.

«المجتمع» فتحت الملف، وطرحت الدعوة على طاولة الحديث المصري الثوري، فتباينت الآراء؛ حيث دافع مطلقو انتفاضة ٢٨ نوفمبر عنها، وأبرزوا الفوائد من نزول شعاراتها للشارع في هذا التوقيت، ودعمها البعض، فيما رفض البعض الآخر الدعوة أساساً، معتبراً أنها جاءت في توقيت خاطئ وتثير الاستقطاب، فيما وقف البعض في المنتصف يطالب الداعين للانتفاضة بتأطير واضح وخارطة طريق واضحة.

بداية للخلاص

من جانبه، أوضح د. محمد جلال، منسق «حراك انتفاضة الشباب المسلم في مصر» والمتحدث الرسمي باسمها، أن الانتفاضة هي فكرة دشنها شباب الجبهة السلفية، وانضم إليها فئات شبابية كثيرة في الواقع؛ بهدف الانتصار لهوية مصر الإسلامية ورفعها والتعبير عنها، ورفض الهيمنة والرغبة في استقلال البلاد، وإسقاط حكم العسكر، مؤكداً أنها تضم مجموعات من الشباب الذين نزلوا من أيام ثورة ٢٥ يناير ولم يتخلفوا عن ملاحمها، ومفتوحة لكل شباب مصر الذين يؤمنون بهذه المطالب الثلاثة، وليس فقط الشباب السلفي أو الإخواني أو غيرهما.

وشدد، في تصريحات خاصة لـ«المجتمع»، على أهمية وجدوى الإعلان عن انتفاضة ٢٨ نوفمبر في مصر في هذا التوقيت، قائلاً: ننزل منذ اليوم الأول من الثورة مع كل الفئات الليبرالية والعلمانية والمجموعات المتعرفة، ونتنازل عن إبراز هويتنا مقابل استقرار البلد، وكانت هذه الفئات تضغط علينا ونحن نتنازل، وهذه كانت كارثة؛ لأنهم أعلنوا عن أيديولوجيتهم مع الانقلاب، وأهانوا الهوية الإسلامية، ولذلك لابد من إبراز هوية مصر الإسلامية؛ لأن الشباب المسلم يدفع الثمن في الشوارع من أول يوم انقلاب وكل الفئات الأخرى خافت وتراجعت.. فلماذا لا أرفع راية إسلامية خالصة؟!

وأكد أن ٢٨ نوفمبر – وهو أول أنشطة الانتفاضة – ليس الخلاص، ولكنه البداية، بالإضافة إلى محاولة تقريب الشريعة من الناس، وصناعة حالة حوار حولها ووعي بها، للتأكيد على أن «الإسلام هو الحل»، وأن الإسلام هو مفتاح لحل مشكلاتهم الاقتصادية والاجتماعية، والذي يحميهم من تسلط فرعون ظالم عليهم، موضحاً أن الدعوة تلقفها الناس بقوة لأسباب موضوعية، بعد أن جرب الشارع المصري كل الأنظمة الوضعية القميئة.. أما المعترض على دعوتنا فليبرز منهجه وطريقته في التعامل مع الواقع، ونحن نحترمه هو وغيره، ولكن لا خلاص لهذا الواقع ولا نجاة إلا بالإسلام والشريعة.

الشباب المسلم

استقطاب في توقيت خاطئ: وفي المقابل، رفض حسين محمود، المحلل السياسي، الدعوة للثورة الإسلامية في مصر، وقال: الثورة عادة ما تقوم وتنجح بتنوع مشاركيها واستقطاب شرائح عديدة عمالية وطلابية وسياسية وشعبية لخطواتها الغاضبة، ولكن إعلان ثورة إسلامية توقيت خاطئ وليست له بيئة حاضنة تنجحه؛ وبالتالي الدعوة ستنجح على التواصل الاجتماعي فقط لدى أنصارها في مصر.

وأضاف أن الدعوة لثورة إسلامية من فصيل إسلامي في هذا التوقيت والاستقطاب وحرب الكراهية والصراع ضد «داعش» يقول: إن هناك إسلاميين مستمرون في عدم قراءة الواقع جيداً، ومصرون على التقوقع من مجتمع يراه أن أغلبيتهم سكت على التنكيل بهم، وهذه المظلومية والتشبث بالمحن لا ينتج منتجاً قادراً أن يعبر عن معنى الثورة الإسلامية.

وشدد على أن الحراك في مصر لا يحتاج الي توصيفات تعرقله ولا تزيد عداء الغرب له، وأن سلطات الأمر الواقع الخاطئ في مصر ستستغل مثل هذه الدعوات وتضخمها لتبرر القمع والبقاء وتقول للغرب: أنا أعيش محنة أكثر من محنة مواجهتكم لـ«داعش» وتبرر بقاءها.

ودعا محمود إلى مراجعة هذه الدعوات، والتريث في إصدارها عبر دراسة سلبياتها وإيجابياتها، وخسائرها ومكاسبها، دون تعجل لكسب متعاطف أو محبط من الأوضاع الحالية بمصر.

خطوة إيجابية.. ولكن!

من جانبه، أكد سيد إبراهيم، منسق «التيار المدني الثوري» في مصر، أن من حق كل التيارات والحركات والأحزاب اتخاذ مواقف من وجهة نظرها تكون وسيلة للتغيير، ونيل الحرية، وتحقيق العدل والمساواة، ونيل الحقوق، طالما أنه لا يتحالف مع قاتل أو فاسد أو مع من قامت الثورة ضده.

وأوضح أن هذه الدعوة تصب في صالح الثورة المصرية، وسوف تزيدها اشتعالاً وقوة، خاصة أن هناك كثيراً من الشباب الإسلامي المستقل لا يحب عنوان الديمقراطية، ويظن أنها لعبة غربية، أما الشريعة فهو يضحي من أجلها.

وأعرب إبراهيم عن دعم حركته، التي شارك أفرادها في حراك ميدان التحرير في ٢٥ يناير ٢٠١١م، لأي عمل ثوري لإسقاط الانقلاب العسكري الغاشم على مصر، خاصة أن الداعين للانتفاضة قوى مدنية سلمية لا تعتمد على الدبابة كما يعتمد عليها العسكر، إلا أنه لا يرى أنها سوف تجد صدى ليس بالكثير، وذلك لأن تحالف دعم الشرعية يمثل فيه أكبر القوى الإسلامية من الإخوان والجماعة الإسلامية وغيرهم؛ وبالتالي هم مشاركون في الثورة، ولكن الانتفاضة سوف تضيف فئة قليلة كانت ممتنعة بسبب العنوان الذي ينزل عليه التحالف للثورة.

محلل سياسي: دعوة استقطابية تخدم الانقلاب وتؤدي إلى زيادة وتيرة الكراهية والاستقطاب

وأشار إبراهيم إلى أن الثورة المصرية الحالية يغلب عليها الطابع الإسلامي بشكل كبير جداً، ولذلك هذه الدعوة لم تضف جديداً إلا الإعلان عن الهوية بشكل واضح وصريح، فضلاً عن أن الوضع في مصر منقسم بشكل كبير؛ حيث إن معظم القوى السياسية الليبرالية والعلمانية ذهبت مع الانقلاب إلا القليل من الشرفاء أو بعض الحركات الشبابية التي عادت الآن تعترف بأنها خُدعت وعادت، ولكنها لم تنزل على الأرض للثورة؛ خوفاً من البطش والاعتقال؛ وبالتالي الثورة الآن على الأرض تحتاج إلى كل جهد يعطيها قوة ويجعلها تستمر حتى تحقق أهدافها.

وشدد على أنه لا يمكن أن نقول: إن انتفاضة الشباب المسلم يمكن أن تقسم الثورة؛ لأنها مقسَّمة من البداية، ولكنها ستجدد وتكشف بشكل صريح مَنْ صاحب الثورة ومَنْ تخاذل عنها، ولكن يجب أن يعلم أصحاب الدعوة أن الثورة على الأرض فيها من كل التيارات الأخرى سواء من التحالف أو التيار المدني الثوري أو آخرين، وأن الثورة ملك كل المصريين، بمن فيهم المسيحيون الثوريون الآن وهم قلة، ولكنهم موجودون حتى لا تزيغ البوصلة.

التأطير وخارطة طريق

من جانبه، أكد د. عمرو عادل، عضو الهيئة العليا لحزب الوسط، أن طرح مشروع

بضخامة الثورة الإسلامية دون تأطير ربما يكون خطراً على مفهوم الثورة الإسلامية، وعلى القوى الأخرى إذا كانت تريد تحقيق العدالة وتدمير بُنى الفساد أن تلتحق بالثورة؛ لتقلل من النزعة الراديكالية التي أصبحت تسيطر على توجه الثورة، وإلا علينا انتظار موجة كاسحة مؤدلجة على غرار الثورة الفرنسية.

وقال: أعتقد أن الثورة الإسلامية تحتاج أولاً لعمل فكري ضخم؛ لخلق نموذج أو إطار فكري عام لها أولاً، مستمد من ثوابت الأمة ومرجعيتها؛ حتى لا نضع العربة أمام الحصان بعمل ميداني ضخم وعظيم دون إطار فكري واضح له.. والمتابع للمشهد المصري يرى أن الثورة المصرية على طريق لن تحيد عنه للوصول لغايتها، ولكن التيار الإسلامي وجد نفسه وحده في الطريق الصعب؛ وبالتالي فمن المنطقي والطبيعي أن تظهر دعوات لها وجاهتها لأن تكون ثورة إسلامية، ولكن على الداعين لذلك تعريف الثورة الإسلامية تعريفاً صحيحاً، وتقديم رؤية واضحة عنها؛ حتى لا نتوه في جدل التفاصيل عند نجاح الثورة.

وأوضح أن الغرب قامت حضارته على ثورتين مؤدلجتين، وهما الفرنسية، والبلشفية، وكانت في منتهى العنف والقسوة، وهذه طبيعة الثورات المؤدلجة، مؤكداً أن التيار الإسلامي له الحق في فرض ما يراه بعد نجاح الثورة إذا استمرت القوى الأخرى خارج إطار الثورة.

وأشار إلى أن الثورة المصرية التي كانت موجتها الكبرى في ٢٥ يناير كانت ترفع شعارات «عيش.. حرية.. عدالة اجتماعية»، وهي نتيجة تراكم عمل احتجاجي كبير ومتراكم لسنوات طويلة من تيارات فكرية مختلفة، وهذه الشعارات تعبر عن مجموعة قيم لا تختلف عليها الأيديولوجيات كخطوط عريضة، إلا أن تتابع الأحداث والانقسامات

قيادي ثوري:
تصب في صالح الحراك وتبقى الثورة ملكاً للجميع بمن فيهم المسيحيون الثوريون

المتحدث باسم «شباب ضد الانقلاب»:
خطوة جيدة والسبب مناكفات العلمانيين وأنصار الهيمنة

التي بدون شك هي إحدى نتائج الاختلاف الأيديولوجي انتهت بكارثة الانقلاب العسكري وما تبعه من مجازر، وفاجأتنا التيارات الليبرالية واليسارية والقومية بمساندة مؤلمة ومهينة لهم للحكم العسكري نكاية في التيار الإسلامي، وكأننا في لعبة وليس مصير وطن، وتحمل التيار الإسلامي وحده عبء الحفاظ على الثورة، وضحى بتضحيات أسطورية حتى تبقى الثورة حية، ونجح في ذلك إلى حد كبير، وهو ما أثّر على خروج مثل هذه الدعوات.

مواجهة للعلمانية والهيمنة

أما ضياء الصاوي، المتحدث الرسمي لـ«حركة شباب ضد الانقلاب»، واجهة الحراك الشبابي الثوري في مصر، وأمين عام مساعد حزب الاستقلال، فأكد أنه لا يستطيع أحد - إلا جاحد - أن ينكر الدور الكبير لشباب التيار الإسلامي بمختلف فصائله في الثورة المصرية منذ ٢٥ يناير وحتى الآن، فقد تقدموا دائماً الصفوف، وقدموا - ومازالوا يقدمون - آلاف الشهداء والجرحى في سبيل الله والوطن، ورغم كل ذلك تجد من يقول: إن الإسلاميين هم من باعوا الثورة، وهم سبب أزمتها!

وقال: أعتقد أن هذا وغيره هو سبب تفكير الشباب الإسلامي في الدعوة إلى انتفاضة إسلامية، خصوصاً بعد أن فشلت أغلب المحاولات خلال الفترة الماضية في توحيد الصف الثوري بين شباب التيار الإسلامي وشباب التيارات الأخرى من الاشتراكيين والقوميين والليبراليين، وأتوقع أن تكون الاستجابة لها كبيرة جداً في وسط الشباب الإسلامي الثوري، وهم في الوضع الراهن يمثلون الأغلبية في الشارع المصري، واستجابتهم لأي دعوة تعني نجاحها، فقد استجابوا قبل ذلك لدعوات التحالف الوطني بمقاطعة الانتخابات الرئاسية؛ فكانت مقاطعة ناجحة، كما أن الحراك الطلابي الثوري في الجامعات يتكون بشكل رئيس من الشباب الإسلامي.

ويرى ضياء الصاوي أن أهم ما يميز هذه الانتفاضة هو أنها تعمل على قضية الهوية وقضية رفض الهيمنة الأمريكية، وهذا هو البعد الحاضر الغائب في الثورة المصرية، فمنذ اللحظة الأولى للثورة والجماهير كانت تهتف ضد أمريكا و«إسرائيل»: «يا مبارك يا جبان يا عميل الأمريكان»، و«لا مبارك ولا سليمان دول عملاء الأمريكان»، و«كلموه بالعبري مبيفهمش عربي»، وهذا يؤكد وعي الجماهير بطبيعة الصراع والمعركة، هي معركة إسقاط نظام «كامب ديفيد»، ولكن الأزمة كانت أزمة قيادات إعلامية للثورة، واختزلوا الثورة كلها في قضية الحريات فقط، وهو ما كان بمثابة المقتل بالنسبة للثورة، وقد حان الوقت لإظهار هذا البعد الغائب أو البعد المغيب عن عمد في الثورة المصرية.■

الرحمة العالمية
RAHMA INTERNATIONAL
جمعية الإصلاح الاجتماعي
التميز في العمل الخيري

تدفئة الشتاء

- الحقيبة الشتوية
- مواد تدفئة
- طرود غذائية

لتبقى الإبتسامة

#ادفع_بردهم_بالصدقة

سوريا

الحقيبة الشتوية ملابس شتوية - بطانية - فرش	50 د.ك
طرود غذائية	30 د.ك
مواد التدفئة تكفي الأسرة لمدة شهر	30 د.ك

آسيا وأُوربا

مواد التدفئة فحم حجري للمساجد ومجمعات الأيتام	30 د.ك
كسوة الشتاء ملابس شتوية للأيتام	10 د.ك

غزة

الحقيبة الشتوية ملابس شتوية - دفايات أغطية - فرش	30 د.ك

خدمة المتبرعين
1888808

يمكنكم التبرع من خلال
khaironline.net

الناشطة القبطية ميرام رزق تتحدث عن اعتناقها الإسلام لـ«المجتمع»:

أشهرت إسلامي في أوروبا خوفاً على حياتي في مصر

طبيب إندونيسي دعاني للإسلام وكان يقرأ لي آيات من القرآن تتحدث عن المسيح ومريم عليهما السلام فاكتشفت الفرق بين قصتهما في الإنجيل والقرآن

حوار: سمية سعادة

«ميرام رزق» أو «هبة الإسلام»، اسمان لفتاة مصرية قرّرت ذات يوم أن تنتزع قيود الكنيسة، وترتمي في أحضان الإسلام بعد أن تعمّقت في المقارنة بين الإسلام والإنجيل، ورغم أن قسيساً في إحدى الكنائس المصرية حاول يائساً أن يشوّه لها صورة الإسلام بادعائه أن القرآن ليس كلام الله، وإنما ألّفه محمد عليه الصلاة والسلام، فإنها ظلت متمسكة بقرارها في اعتناق الإسلام الذي ساهمت فيه عدة ظروف، منها مشاركتها في اعتصام رابعة الذي كشف لها عن الوجه المضيء للإسلام الذي ربى أناساً على رباطة الجأش وقوة العزيمة، وألقى في صدورهم راحة وطمأنينة انتزعت منهم الخوف من الموت الذي يتربص بهم في كل لحظة. هذه التفاصيل، وتفاصيل أخرى تجدونها في هذا الحوار الذي أجرته «المجتمع» مع «هبة الإسلام».

● أشهرت إسلامك بسبب آيات قرآنية، ما تفاصيل ذلك؟

– فعلاً، أسلمت بسبب هذه الآيات: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ (المائدة:٧٢)، وآية ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ (المائدة:٧٣)، وآية ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ (المائدة)، وهذه الآية الأخيرة سألت عنها قسيساً في إحدى الكنائس المصرية؛ فقال لي بانفعال شديد: «دعك من هذا الكلام السخيف الذي ألّفه محمد»، في إشارة إلى أنه ليس كلام الله وانصرف من أمامي.

دعوة طبيب

● ما قصة طبيبك الإندونيسي الذي كان يحدّثك عن الإسلام؟ وكيف استطاع أن يقنعك أن الإسلام هو الدين الحق؟

– كنت قد بدأتُ فعلاً أتعرف على الإسلام، وأقارن بين الإنجيل والقرآن قبل أن أصاب بمرض خطير في الكبد، وعندما ذهبت للعلاج في أحد المستشفيات الأوروبية؛ فوجئت أن الطبيب الذي أشرف على علاجي إندونيسي مسلم، وكان كثيراً ما يحدثني عن الإسلام، وأول كتاب أحضره لي هو «قصة محمد»، ولأنه يتحدث اللغة العربية بطلاقة؛ فقد كان يقرأ لي بعض آيات القرآن الكريم، وفسّر لي قصة المسيح عليه السلام ومريم العذراء، فاكتشفتُ الفرق بين قصتهما في الإنجيل والقرآن، فسبحان الله أن يكون هناك أناس مسلمون بهذا العطاء ولا ينصلح حال المسلمين!

● استمعت إلى العديد من مناظرات الشيخ «أحمد ديدات»، هل كان لهذه المناظرات دور في ترغيبك في الإسلام؟

– نعم، استمعت للعديد من مناظرات الشيخ «أحمد ديدات»، ومنها مناظرته الشهيرة مع القس «جيمي سواجارت» «هل الإنجيل كلمة الله»، ومناظرته مع القس «أنيس شروش» «أيهما كلام الله: القرآن أم الكتاب المقدس؟»، ومناظرته مع القس «ستالين شوبارج» «هل الكتاب المقدس كلمة الله؟»، ومناظرة أخرى معه بعنوان «هل المسيح إله؟».. وهذه المناظرات كان لها الدور الكبير في ارتفاع درجة اقتناعي بالإسلام وزادتني قرباً منه، وقد لاحظت من خلال مناظرة ديدات مع «شروش»، و«سواجارت» أن مسيحيي العرب أكثر كرهاً للإسلام من مسيحيي الغرب.

تأثير «رابعة»

● بحكم أنك كنت عضوة في حركة «مسيحيون ضد الانقلاب»، كيف كان تأثير اعتصامي رابعة والنهضة على تغيير مسار حياتك؟

– نزلت لاعتصام رابعة ثلاث مرات، في البداية كان بدافع الفضول، ثم صرت أبحث عن الحقيقة، فأدهشني كثيراً أن هؤلاء المعتصمين يشعرون براحة نفسية وطمأنينة ليس لها مثيل، مع أنهم يعرفون أنهم قد يموتون في أي ساعة، رغم ذلك كانوا يؤدون صلاتهم بخشوع وكأنهم آمنون؛ وهو ما جعلني أتعاطف معهم ومع قضيتهم.

● لماذا أشهرت إسلامك في مسجد بإحدى الدول الأوروبية وليس في مصر؟

– أشهرت إسلامي بأوروبا وبالضبط في فرنسا بمسجد «بوردو» لعدة أسباب؛ منها أنني كنت حينها مع أمي المريضة، ولأنه لم يكن بإمكاني أن أشهر إسلامي في مصر لما قد أواجهه من أخطار، خاصة وأن الكثير من

القبطيات اللواتي اعتنقن الإسلام لم يأمنّ على حياتهن، وهناك من سلّمها الأمن المصري للكنيسة، وبعد وفاة والدتي ازدادت مخاوفي من العودة إلى بلدي؛ لأنها كانت تحميني وتشجعني على التمسك بمواقفي رغم أنها فرنسية.

تهديد عائلي

● كيف كان رد فعل عائلتك عندما اعتنقت الإسلام؟

– لم تكن لدي أي مشكلة مع عائلة أمي الفرنسية، خاصة وأنها تنتمي إلى الريف الفرنسي، وترك لي أفرادها الحرية في اعتناق الديانة التي اقتنعت بها طالما أن الأمر يتعلق بالحرية الشخصية، أما عائلة أبي المصرية المتدينة والتي تنحدر من الصعيد، فقد وجدت منها ما ينغّص عليَّ حياتي، فقد حاول أبي إرجاعي إلى المسيحية تارة بالكلام، وتارة أخرى بالتهديد والوعيد، ولكنني لم أتراجع ولم أستكن، فأرسلوا وراءنا (أنا وأختي التي اعتنقت الإسلام معي في نفس الفترة) أناساً على صلة قرابة وصداقة مع العائلة، ولكننا استطعنا أن نفر بإسلامنا ونغيّر مقر سكننا ونستقر في الريف الفرنسي.

● وكيف اعتنقت أختك الإسلام؟

– أختي «شيرويت» أو «فاطمة الزهراء» بعد أن منَّ الله عليها بالإسلام، كانت متواجدة معي أثناء غيبوبة المرض؛ الأمر الذي جعلها تتواصل كثيراً مع طبيبي الإندونيسي المسلم الذي حدّثها عن الإسلام كما حدثني أنا، وقام بدعوتها أكثر من مرة إلى بيته لتناول الغداء مع زوجته، وكانت شبه مقتنعة بالإسلام، ولكنها أرجأت إشهارها له بعد أن أتماثل قليلاً للشفاء وأوافق على هذه الخطوة، وأتذكر جيداً أنني عندما استفقت من الغيبوبة قالت لي: «الحمد لله رب العالمين»، وهي في الأصل لا تستخدم هذه العبارة قبل إسلامها.

حياة جديدة

● هل خططت لحياتك الجديدة في كنف الإسلام؟

– فعلاً خططت لحياتي الجديدة في رحاب الإسلام، حيث إنني أطمح أن أكون داعية وأنشر الإسلام في أوروبا، وفي انتظار هذه اللحظة، أنا الآن أتعلم أصول الدين على يد طبيبي الإندونيسي الذي حضّر رسالة دكتوراه في فقه الشريعة الإسلامية إلى جانب عمله كطبيب بشري، وأتلقى دروساً أنا وأختي «فاطمة الزهراء» على يد زوجته التي تعلّم المسلمات الجديدات أصول الدين، بالإضافة إلى سيدتين؛ واحدة تركية، وأخرى سنغالية، وعالم دين من المغرب العربي، وأنوي إن شاء الله أن أحج العام القادم، هذه هي حياتي الجديدة في كنف الإسلام.

● لقد نفى «مدحت قلادة»، رئيس اتحاد المنظمات القبطية في أوروبا، أنك اعتنقت الإسلام، كيف تردين عليه؟

– هذا الشخص لا يستحق الرد؛ لأن هدفه من نفي اعتناقي الإسلام هو عدم تأثر المسيحيين المترددين في إعلان إسلامهم، وهذا للأسف سلاحه لمحاربة من اختار الإسلام ديناً إذا كان بعيد المنال، أما إذا كان تحت أيديهم فالكنيسة تتكفل به بطريقتين؛ إما العودة للمسيحية تحت التعذيب والترهيب، وإما يكون مصيره الموت.

راحة نفسية

● كيف تعيشين حياتك الآن في ظل الإسلام؟

– بعد وفاة والدتي اسودت الحياة في عيني، وكاد الاكتئاب يتسلل إلى نفسي لولا أن نور الإسلام أضاء هذه العتمة وبدّد أحزاني، أقسم بالله؛ إنني أشعر براحة نفسية كبيرة وروحانية عالية لم أعرفهما من قبل.

● هل تفكرين في الإقامة في إحدى الدول الأوروبية حتى تكوني بمنأى عن ضغوط الكنيسة وربما محيطك الأسري؟

– فعلاً سأعيش في أوروبا، ولكن أتمنى أن أعود لمصر وأعيش فيها، ولكن لن أكون هناك بمأمن بعد إسلامي.

● لديك العديد من المواقف الجريئة ضد الانقلاب العسكري، هل تواجهين مشكلات وضغوطاً بسبب هذه المواقف؟

– صحيح، تعرضت للكثير من الضغوط من الكنيسة والأمن المصري وحتى من أهل والدي، وأكثر هذه الضغوطات نفسية، منها ما أقحم عائلتي في الموضوع بتوجيه السباب والشتائم والإهانة لها، ووصل الأمر إلى التهديد بحبسي في الكنيسة حتى أتراجع عن موقفي، وكنت أواجه هذه الضغوط بعزيمة كبيرة عندما كانت أمي تمدّني بالقوة والشجاعة.

● ماذا تقولين للمسيحيين الذين مازالوا يتمسكون بالمسيحية؟

– أقول لهم: ارجعوا إلى النسخة الأصلية من الإنجيل التي تحرّم الكنيسة قراءتها؛ لأنها النسخة الوحيدة والصحيحة التي تبشّر برسول الله محمد ﷺ، وفكروا بعقولكم؛ لأن المسيح سيتبرأ منكم يوم القيامة؛ لأن عيسى نبي الله وليس ابنه، تعالى الله عما يصفون.■

موقفي ضد الانقلاب العسكري ألَّب عليَّ الأمن المصري والكنيسة

مناظرات الشيخ «أحمد ديدات» زادتني قرباً من الإسلام

عائلتي هددتني وطاردتني بسبب إسلامي

دور ثانٍ للصراع بين «الثورة» و«الثورة المضادة» في تونس

تونس: هيثم الكحيلي

لم يُحسم الصراع في تونس لصالح «الثورة» أو «الثورة المضادة»، وحتى ظهور نتائج الانتخابات الرئاسية في الجولة الثانية بين المنصف المرزوقي، والقائد السبسي، سيكون وارداً في كل حين أن تنقلب الثورة المضادة على العملية السياسية، وإلى ذلك الحين يجب أن تعمل الأحزاب التونسية وعلى رأسها حركة النهضة على بذل كل ما في وسعها لتأجيل لحظة التصادم مع الثورة المضادة، وأن تعالج بجدية نقاط ضعفها التي أوصلتها لهذا المأزق الحرج.

لقد نجت الثورة التونسية من الوقوع في المأزق الذي وقعت فيه التجربة المصرية، ونجحت النخبة السياسية خلال الفترة الماضية في منع انقلاب قالت رئاسة الجمهورية: إن عسكريين وأمنيين وسياسيين وإعلاميين تورطوا في التخطيط له وفي التحريض عليه وفشلوا في تنفيذه، ليقف التونسيون اليوم أمام واقع يقول: إن ذات الحزب الذي يضم عدداً من رموز النظام القديم والذي دعا علناً في صيف ٢٠١٣م إلى الإطاحة بكل المؤسسات المنتخبة في تونس وتكرار تجربة «تمرّد» المصرية، أصبح اليوم – بحكم صناديق الاقتراع – الحزب الأول في البلاد وصاحب الصوت الأعلى في البرلمان وينافس زعيمه الباجي قائد السبسي بقوة على الفوز بكرسي الرئاسة في قرطاج.

وأعطت نتائج الانتخابات التشريعية في تونس حوالي ٤٠٪ من مقاعد البرلمان لحزب نداء تونس الذي يضم عدداً من رموز نظام «زين العابدين بن علي»، وكذلك من نظام الرئيس الأول «الحبيب بورقيبة»، وحوالي ٣٢٪ لحزب حركة النهضة، في حين منيت كل الأحزاب التي تحالفت أو تعاونت مع حركة النهضة خلال فترة حكمها، بما في ذلك حزب الرئيس المنصف المرزوقي، بهزيمة قاسية تمثلت في حصول كل منها على مقاعد برلمانية لا يتجاوز عددها المقعدين أو الأربعة مقاعد في أحسن الحالات.

ورغم خطورة صعود حزب محسوب على النظام القديم إلى رأس السلطة، ومع اعتبار هذا المؤشر نكسة للثورة، فإنه يبقى غير كاف الحديث عن نجاح الثورة المضادة أو عن نهاية الثورة.

وفي ظل نتائج الانتخابات التشريعية، ومهما كانت نتائج الانتخابات الرئاسية، سيكون التحدي الأكبر أمام القوى المنحازة للثورة هو منع سقوط العملية السياسية، فمهما حققت قوى الثورة المضادة من مكاسب فإن نصرها سيكون في اللحظة التي تسقط فيها العملية السياسية، ولذلك ستعمل قوى الثورة المضادة على دفع الأطراف الرئيسة المشاركة في المشهد السياسي (حركة النهضة، وحزب نداء تونس) إلى التصادم، ولمنع ذلك كانت حركة النهضة أول المبادرين لتجنب الصدام المباشر مع أي من مكونات المشهد السياسي التونسي طيلة السنوات الماضية.

تجربة الائتلاف الحكومي

إثر فوزها بانتخابات عام ٢٠١١م رفضت حركة النهضة تشكيل الحكومة بمفردها، وأصرت على تشكيل أوسع ائتلاف حكومي

ممكن؛ وذلك بسبب إدراكها بأن قوى الثورة المضادة ستلعب على وتر الاستقطاب الثنائي بين الإسلاميين والعلمانيين.

ورغم أن حزبي المؤتمر لأجل الجمهورية، والتكتل الديمقراطي اللذين دخلا في ائتلاف حكومي مع حركة النهضة كانا ذوي توجهات علمانية وقومية؛ نجحت قوى الثورة المضادة عبر آلياتها المختلفة في جرّ التجربة التونسية في أواخر عام ٢٠١٢ ومطلع عام ٢٠١٣م نحو مأزق الاستقطاب الثنائي، فأصبح المنصف المرزوقي المشهود له بـ«علمانيته» موصوفاً بأنه «دمية» في أيدي الإسلاميين، وكذلك مصطفى بن جعفر، رئيس حزب التكتل.

واليوم تعترف حركة النهضة وكذلك حزب نداء تونس بأن التنازلات التي قدمتها الأحزاب المشاركة في الائتلاف الحكومي في صيف ٢٠١٣م، لإقناع الأحزاب المعارضة (المدفوعة من قبل قوى الثورة المضادة) بالانخراط مجدداً في العملية السياسية آن ذاك، أنقذ التجربة التونسية من التدحرج نحو النفق الذي دخلت فيه الثورة المصرية.

الحياد في الرئاسية

توقع معظم المتابعين والمشاركين في الشأن التونسي أن تدار الانتخابات الرئاسية بمنطق مرشح للثورة في وجه مرشح للثورة المضادة، إلا أن هذه الرؤية بطلت في مرحلة أولى عندما رفضت الأحزاب الوطنية الالتفاف حول مرشح رئاسي واحد واختارت أن يخوض كل حزب الجولة الأولى من الانتخابات الرئاسية بمرشحه الخاص، وبطلت في مرحلة ثانية عندما قررت حركة النهضة الوقوف على الحياد وعدم دعم أو معارضة أي من المتنافسين، متجاهلة بذلك التحذيرات التي وصلتها من أن فوز الباجي قائد السبسي بالانتخابات الرئاسية سيؤدي إلى «تغول نداء تونس» وربما إلى عودة النظام القديم، ومتجاهلة كذلك التحليلات التي أشارت إلى أن المنصف المرزوقي هو «الرصاصة الأخيرة في بندقية الثورة»، وأنه سيكون صمام أمان يمنع حزب نداء تونس من الانقلاب على العملية السياسية.

وعلى عكس ما ذهب إليه معظم من اختاروا دعم المرزوقي في الانتخابات الرئاسية، لن يكون فوز المرزوقي بالانتخابات الرئاسية باعثاً للاستقرار والتوازن في المشهد السياسي، إذ إن فوزه سيؤدي بشكل مباشر إلى انطلاق حملة «دعاية سوداء» لن تهدأ قبل أن تحدث صداماً بين رئاسة الجمهورية (على فرضية أن تكون للمرزوقي) من جهة ورئاسة الحكومة (على فرضية أن تكون لنداء تونس) من جهة أخرى، وهو الصراع الذي ستدفع قوى الثورة المضادة نحو تفاقمه بكل الآليات التي تمتلكها – وهي كثيرة جداً – وعلى رأسها الإعلام وربما الإرهاب.

صراع مؤجل

أمام فرضية أن الباجي قائد السبسي أقرب للفوز بالانتخابات الرئاسية من كل منافسيه بما في ذلك الرئيس المنصف المرزوقي، خاصة بعد امتناع حركة النهضة ذات الثقل الانتخابي الأكبر عن دعم المرزوقي وعن معارضة السبسي، يتوجب على الأحزاب الوطنية أن تعد العدة ليوم ربما تكون فيه رئاسة الجمهورية ورئاسة الحكومة بيدي نفس الحزب الذي يوصف بأنه امتداد للنظام القديم.

وفي تلك اللحظة الصعبة، سيتوجب على الأحزاب المعنية بالمحافظة على الاستقرار وعلى رأسها حركة النهضة، أن تؤدي دور المعارضة البنَّاءة داخل قبة البرلمان، وأن تمضي في خيار تجنب التصادم مع الأحزاب المدعومة من قوى الثورة المضادة إلى حين اختيار هذه الأحزاب لخيار التصادم أو إلى حين الانتخابات التشريعية القادمة.

فبعد فوزه بالانتخابات التشريعية وعلى فرضية فوزه بالانتخابات الرئاسية، وعلى فرضية مضي حركة النهضة في خيار تجنب التصادم معه، لن يحتاج حزب نداء تونس للانقلاب على العملية السياسية حتى يمرر مشروع حكمه، بل سيحتاج لبقاء حركة النهضة وباقي مكونات المشهد السياسي كجزء من العملية السياسية حتى يقنع مؤيديه في الداخل والخارج بأنه لا يمثل انقلاباً على الثورة ولا عودة إلى مربع ما قبل الثورة، غير أن إمكانية انقلابه على العملية السياسية تبقى واردة خاصة تحت وطأة الضغوط الداخلية والخارجية.

توصف نتائج الانتخابات التشريعية بأنها نتائج عقابية قام الشعب من خلالها بمعاقبة الأحزاب التي شاركت في انتخابات عام ٢٠١١م؛ بسبب ضعف أدائها وعجزها عن حسم صراع الثورة والثورة المضادة، وقد كرر هذه الرؤية عدد من الساسة المنتمين لمختلف الأحزاب التونسية، مشيرين إلى أن الأحزاب التي تراجعت في الانتخابات التشريعية الأخيرة مطالبة بمراجعة الأسباب التي جعلت نسباً متفاوتة ممن صوتوا لها في انتخابات عام ٢٠١١م يمتنعون عن فعل ذلك في انتخابات عام ٢٠١٤م.■

حركة النهضة شكّلت أوسع ائتلاف حكومي ممكن بعد فوزها في انتخابات عام 2011م لإدراكها أن قوى الثورة المضادة ستلعب على وتر الاستقطاب الثنائي بين الإسلاميين والعلمانيين

نجت الثورة التونسية من الوقوع في مأزق التجربة المصرية ونجحت النخبة السياسية في منع انقلاب بمشاركة عسكريين وأمنيين وسياسيين وإعلاميين

التحدي الأكبر أمام القوى المنحازة للثورة هو منع سقوط العملية السياسية.. فمهما حققت قوى الثورة المضادة من مكاسب فإنها سوف تنتصر لحظة سقوط العملية السياسية

الثورة السورية..
الواقع والمتوقع

بقلم: د. عامر البو سلامة

واقع سورية في هذه الأيام الملتهبات يحكي قصة مأساة كبيرة، في كل شعب الحياة، وسائر مفردات وتفاصيل مقومات وجود الإنسان، من المنام إلى الاستيقاظ، ويا لها من كارثة، ويا كبرها من مصيبة، والحمد لله على كل حال، ونظام «الأسد» المجرم يفعل الأفاعيل بأهلنا وشعبنا، وبات معلوماً للقاصي والداني أن معركة الشعب السوري حقيقة أصبحت مع نظام إيران، والعمليات بقيادة المجرم «قاسم سليماني»، وكل أذرع هذا النظام الخبيث تشارك في هذه الجريمة المنكرة، وفي مقدمة هذه التشكيلات «حزب الله» اللبناني، و«كتائب أبو الفضل العباس»، وغيرهما من الفصائل والتشكيلات، كل ذلك من خلال بُعد طائفي نتن، شعارهم الخبيث فيه «لن تسبى زينب مرتين».

عدد الشهداء تجاوز ٣٠٠ ألف شهيد، وربما زاد على هذا الرقم؛ لأن الإحصاءات غير متوافرة بالدقة المطلوبة؛ بسبب الوضع العام في سورية، وهذا بحد ذاته يؤشر على طرف من الذي أشرنا إليه قبل، وإن المتأمل في هذا الأمر يدرك ما يتركه من ندبات ونكبات وآثار، ومن ذلك عشرات الآلاف من اليتامى، وعدد مهول من الأرامل، أما المعوقون والجرحى فحدِّث عن هذا ولا حرج، وهذه القضايا كلها لها استحقاقاتها المترتبة على الحدث كنتيجة.

نصف الشعب مشرد

أما عدد اللاجئين والنازحين والمشردين، فقد بلغ نصف الشعب السوري، سواء في الداخل السوري من الذين يعيشون في المخيمات، أو من الذين تكون المأساة قد أعلنت عن نفسها، بثوبها الذي اتشح بالحزن، واللاجئون في دول الجوار كتركيا ولبنان والعراق والأردن، وفي بعض الدول العربية، ومن الذين هاجروا إلى أوروبا، يحكي واقعهم قصص «مخيم الزعتري» وبعض الساسة في لبنان، وطوابير السوء في بعض الدول التي لا تعرف قيمة من قيم العروبة والإسلام، بله الإنسانية.. مع الشكر لكل الدول التي آوت ونصرت وقدمت وأعانت، ولعل تركيا في مقدمة هذه الدول؛ «من لا يشكر الناس، لا يشكر الله».

إن ٧٠٪ من الأراضي السورية محررة، ولكن مازالت لغة التوازن هي اللغة السائدة - رغم كل بشائر الخير، وجوانب الأمل، والانتصارات العظيمة، وظهور الشعب السوري بهذه القوة والتضحية والفداء، مما يرفع الرأس، ويبرهن على خير قادم - فترى تقدم الثوار يوماً، ويتأخرون يوماً آخر، النظام يسيطر على منطقة، يأخذها الثوار في اليوم الثاني، والعكس يحصل أحياناً، وهناك مناطق ثابتة بيد الثوار منذ زمن بعيد.

وأهم التشكيلات على الأرض فتتمثل في رئاسة الأركان للجيش الحر، والجبهة الإسلامية، التي تضم: أحرار الشام، وجيش الإسلام، وألوية صقور الشام، ولواء التوحيد، ولواء الحق، وجبهة ثوار سورية، وهيئة دروع الثورة، والاتحاد الإسلامي لأجناد الشام.

ومن أكبر المشكلات التي تواجه عمل الداخل والقوى الثورية:

- قلة الدعم وضعفه، خصوصاً في السلاح والذخيرة.

- عدم وجود قيادة مركزية موحَّدة تجمع كل الفصائل، ولو على هيئة «وحدة تنسيقية»، وهناك بوادر طيبة، مثل مبادرة «واعتصموا»، وميثاق الشرف الثوري الذي أصدرته بعض القوى الثورية، يصلح أرضية للقاء هذه القوى، وهناك جهود ومحاولات، يجب أن تأخذ دورها؛ حتى تحقق هذا الهدف السامي، الذي إن وجد، سيكون من أسباب النصر، بإذن الله تعالى.

استمرار المجازر

النظام المجرم يستمر في ارتكاب مجازره، ويلقي ببراميله المتفجرة على رؤوس الآمنين، فهدمت مدن، وسالت دماء، وانتشرت الأشلاء، وصارت رائحة الدم في كل زاوية.

وظهرت مشكلة بعض التنظيمات التي سيطرت على بعض المحافظات والمدن والقرى، وتصرفت بطريقة منفّرة، وأعطت صورة مشوّهة عن القيم والمبادئ الصحيحة، فصارت مشكلة من المشكلات التي تواجه الثورة إن على المستوى الداخلي، أو على المستوى الخارجي، حتى بدأت الدول الكبرى تعلن عن تحالف دولي لمقاومة التنظيم، وربما تجاوز عدد الدول الحليفة أكثر من ٥٠ دولة! فانحرف المسار، وباتت عربة القضية في غير طريقها، فنسي المجتمع الدولي والحلفاء شعب سورية والمجازر التي ارتكبت بحقه، تركوا المجرم الإرهابي «بشار الأسد» وشبيحته ومخابراته، ومن معه من قوى الظلام، يعيثون في سورية أرضاً وإنساناً وكل شيء فساداً، وهذا من الكيل بالمكاييل المتعددة.

من هنا كان موقف القوى الغيورة رفض الانخراط في هذا التحالف الذي ظاهره الحرب على الإرهاب، وباطنه قضايا لها أول وليس لها آخر، وخاطبوا التحالف: أن إذا أردتم حرب الإرهاب بصدق فأثبتوا حسن النية بالبدء بالمجرم الكبير، والإرهابي الخطير، نظام الجريمة والقتل والفساد.

كما أن ظهور هذه القوى (الغريبة) ترك آثاراً سيئة في نفوس بعض المتعاطفين مع الثورة من المسلمين في أنحاء العالم؛ لأن ظاهر الصورة يحمل معاني مرفوضة بكل المقاييس، ويزرع في أعماق القلب حسرات؛ مما حدا ببعضهم أن يتصرف بطريقة خاطئة، ويرفع يده عن ثورة الشعب السوري؛ بحجة النأي بالنفس عن الفتنة.. وهذا غير صحيح، فالمسلم أخ للمسلم، لا يتركه في خضم المحنة، ولا يتنازل عنه وهو في وسط بلواه، بل يجب أن يعينه في كل أموره وقضاياه، ولا يجوز أن نرجع على القضية بالإبطال؛ لأن بعض المعوقات برزت في وسط الطريق.

مكاييل متعددة

وفي خضم هذه المحنة الكبيرة، وقوى التحالف تستبيح سورية، حتى قتلت أطفالاً ومدنيين، تبرز لنا قضية مدينة «كوباني»، في «عين العرب»، فتقوم الدنيا ولا تقعد، وتظهر من جديد - بلون آخر - المكاييل المتعددة، وليّتهم بكوا على سورية وصاحوا، كما فعلوا مع كوباني، بلد احترقت، وهم ساكتون، سورية دمرت، وكأن شيئاً لم يكن، شلالات الدم في كل زاوية، وهم يتسلون بالحدث السوري، وكأنه نزهة سياسية، أما كوباني؛ فتجيش الجيوش، وترسل الأسلحة، وتلقي المساعدات من الطائرات، أما جنوب دمشق المحاصر، وغيره من المناطق المحاصرة الذي أكل أهله الأخضر واليابس، بل أكلوا حتى القطط والكلاب، فلا مجيب، ولا مساعد.. إنها الكيل بالمكاييل المتعددة، التي يندى لها الجبين، وتشكل - بجملتها - تاريخاً يُكتب بصحائف من ظلام، وأسفار من نار.

سيناريوهات المستقبل

هناك عدة احتمالات للحل السوري، ونهاية هذه القضية، يمكن إجمالها، في أربعة احتمالات:

الأول: الحل السياسي: على شاكلة «الجنيفات» وقد فشلت، وخلاصة الحل السياسي الذي يمكن أن يكون مقبولاً عند شريحة كبيرة من السوريين، وفي ظاهر الأمر تؤيده كثير من دول العالم؛ زوال المجرم «بشار الأسد» ومن معه من المجرمين الذين تلطخت أيديهم بدماء السوريين، والاتفاق على هيئة حكم انتقالي، كامل الصلاحيات، يعمل على إعادة هيكلة الجيش والأمن وسائر مؤسسات الدولة، مع عودة المهاجرين، والبدء في عملية إعمار سورية، والتهيئة لمرحلة جديدة؛ للتوافق على دستور، وإجراء انتخابات، وتحقيق العدالة الانتقالية.

هذا الحل يروق للساسة، وكثير من السوريين، وترفضه بعض القوى الثورية على الأرض التي ترى أن الحل محصور في الاحتمال الثاني.

الثاني: الحل العسكري: ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن سورية لن تنعم بالخير والحرية والكرامة، وتتمتع بقيم العدل، إلاّ إذا أُسقط هذا النظام، واقتلع من جذوره، من خلال الجهاد والقتال، وأنه لن نضع السلاح حتى تحقق الثورة أهدافها، ثم بناء سورية الجديدة.

عدد الشهداء وصل ٣٠٠ ألف.. ونصف الشعب مشرد في الداخل والخارج

٧٠٪ من الأراضي السورية محررة.. ولكن مازال التوازن هو السائد على أرض المعركة

وربما كان هذا أحسن الحلول لو توافرت الشروط الموضوعية لنجاحه، من دعم مادي، وتقديم سلاح نوعي، ووحدة صف، واجتماع كلمة.. وعلى كل حال، تقوية الجانب العسكري جزء مهم حتى في الاحتمال الأول (الحل السياسي)؛ لأن الحل السياسي ما لم ترافقه قوة عسكرية فاعلة على الأرض سيكون ضعيفاً، فاستمرار العمل العسكري وتقويته جزء مهم لأي حل وتحرك سياسي.

الثالث: احتمال التقسيم: هل ستؤول سورية إلى تقسيمها؟ وهل هي ذاهبة إلى خيار الدولتين أو أكثر؟ هذا ما يتحدث عنه بعض الساسة، وينشرون خرائطه المحتملة، ومنها «خريطة كارتر»، ومشاريع أخرى.

والشعب السوري بكل تكويناته الثورية والسياسية والاجتماعية والدينية والمذهبية يرفض هذا الخيار، وهناك صيحات نشاز تنادي بهذا، والشاذ النادر لا حكم له.. هذا أولاً، وثانياً: في ظاهر الأمر تقسيم سورية مرفوض عربياً ودولياً.

وعلى كل حال، فإن مقاومة خيار التقسيم واجب شرعي، وضرورة وطنية، وينبغي الحذر من الدخول في مربعات هذا الأمر بصورة أو بأخرى، خصوصاً وأن هذا الخيار ربما يرتب له - حسب بعض المؤشرات - من النظام السوري والإيراني، حلاً بديلاً قد يلجؤون إليه.

الرابع: إعادة تأهيل النظام، والمحافظة عليه، من قبل القوى العالمية الكبرى، مع إجراء مصالحات شكلية، وهدن مصنعة، وإصلاحات في ظاهرها تكون هكذا، وفي حقيقتها تصب في خانة أخرى، ومن لوازم هذا الحل، القضاء على القوى الثورية التي لم تستسلم لهذا الحل، تحت عنوان مكافحة الإرهاب، والتحالف الدولي المعد لهذا الغرض موجود، ولكنه حل بئيس، ومرفوض، وغير واقعي، وليس عملياً، فالنظام محترق، وهو في طريقه إلى الزوال، والذين يعملون على إعادة تأهيله كمن يحاول إعادة الحياة لميت.

وآخر حلقات القضية السورية مبادرة «دي مستورا»، المبعوث الدولي إلى سورية، والتي تتجلى في المهمة الأولى له وهي تجميد القتال في سورية.

والسؤال الذي يطرح نفسه: إلى أين يريد «دي مستورا» أن يصل بالقضية السورية؟ هل يسعى للحل الأول (الحل السياسي)، أم للأخير (إعادة تأهيل النظام)، أم سيعود بخفي حنين، كما عاد من قبله «عنان»، و«الإبراهيمي»؟

مجرد تساؤلات، وننتظر الأيام القادمات.■

شؤون عربية

القدس المحتلة: مراد عقل

التصعيد الصهيوني في القدس.. إلى أين؟

انتفاضة فلسطينية صامتة رداً على الانتهاكات الصهيونية للقدس والمسجد الأقصى

فيما اعتبر المحللون والمراقبون أن ما يجري في مدينة القدس انتفاضة فلسطينية صامتة؛ رداً على الانتهاكات الصهيونية بحق القدس والمسجد الأقصى المبارك.

بداية الأحداث

بدأت شرارة هذه الانتفاضة منذ استشهاد الفتى محمد أبو خضير على أيدي المستوطنين، ومنذ ذلك الوقت ومدينة القدس تشهد أوضاعاً غاية في التوتر، إذ تفاقمت هذه الشرارة مع استشهاد الشاب عبدالرحمن الشلودي (٢٠ عاماً) متأثراً بجراحه الخطيرة التي أصيب بها، عقب عملية الدهس التي نفذها يوم الأربعاء ٢٢ أكتوبر ٢٠١٤م في مدينة القدس المحتلة؛ حيث اندلعت مواجهات عنيفة في بلدة سلوان وعدة أحياء ومناطق مقدسية كالعيسوية والطور ومخيم شعفاط بعد الإعلان عن إطلاق النار على الشلودي.

وما أن لبثت مدينة القدس أن تهدأ حتى بلغ التصعيد الصهيوني في القدس المحتلة والمسجد الأقصى ذروته، يوم الأربعاء ٢٩ أكتوبر ٢٠١٤م، بعد أن اغتالت قوات الاحتلال القيادي في حركة الجهاد الفلسطيني، معتز حجازي؛ بتهمة إطلاق النار على الحاخام اليهودي المتطرف، «يهودا جليك»، قائد عمليات اقتحام المسجد الأقصى.. حيث أقدمت قوات الاحتلال على إغلاق المسجد الأقصى بشكل كامل، إلى أجل غير مسمى، لأول مرة منذ احتلال القدس عام ١٩٦٧م، ومنعت سلطات الاحتلال الفلسطينيين من دخول المسجد، فاضطر المقدسيون إلى أداء الصلوات الخمس خارج المسجد، ورابط العشرات من الفلسطينيين عند البوابات الخارجية للمسجد الأقصى في محاولة للدخول إلى باحات المسجد، إلا أن شرطة الاحتلال أبعدتهم بالقوة، وعززت انتشارها

ما تزال مدينة القدس تتعرض لشتى الهجمات التهويدية بحقها وبحق المسجد الأقصى المبارك، وسط صمت عربي ودولي لم يشهد له مثيل. فقد تعرض العديد من المواطنين المقدسيين لشتى الوسائل التنكيلية بحقهم؛ بهدف إفراغ المدينة من أهلها، وجعل الطابع اليهودي هو سيد المكان، هذا بالإضافة لما يتعرض له المسجد الأقصى المبارك من خطر التقسيم الزماني والمكاني، والذي بات أمره وشيكاً؛ نظراً لما يتعرض له المسجد من اقتحامات صهيونية متكررة يوماً بعد يوم من قبل المسؤولين الصهاينة والمتطرفين اليهود تحت حماية قوات الاحتلال؛ لإقامة صلوات وشعائر تلمودية في ساحاته.

هدم منازل المقدسيين سياسة صهيونية انتقامية جديدة بحجة البناء دون ترخيص

في جميع أنحاء فلسطين المحتلة، وأرسلت تعزيزات عسكرية إلى مدينة القدس المحتلة، وعلى الفور اندلعت مواجهات واشتباكات عنيفة بين الفلسطينيين وقوات الاحتلال في معظم أحياء مدينة القدس دون استثناء ومناطق أخرى بالضفة الغربية، ورفعت شرطة الاحتلال حالة التأهب القصوى في المدينة.

سياسة انتقامية

وبعد عملية الشهيد حجازي، انتهجت سلطات الاحتلال سياسة انتقامية جديدة بحق المقدسيين، وهي سياسة العقاب الجماعي، وشرعت في تنفيذ عمليات الهدم بحق المقدسيين؛ بحجة البناء دون ترخيص، بالإضافة إلى إصدار المخالفات المرورية باهظة الثمن والتي تجاوزت الـ٣٠٠ دولار أمريكي للشخص بحق أو بغير حق، واستعمال القوة، ورفع حالة التأهب والطوارئ إلى أعلى الدرجات إلى جانب الاعتقالات اليومية بحق الشبان والتنكيل بهم.

وفي الوقت نفسه، ظهر مشروع قانون صهيوني خلال هذه الفترة بتشديد العقوبة على ملقي الحجارة تجاه الصهاينة، بحيث يتسنى للقضاة فرض عقوبة السجن أقصاها ٢٠ عاماً على أي شخص يدان بإلقاء الحجارة بقصد الإيذاء الخطير، وبتاريخ ٢ نوفمبر ٢٠١٤م صادق مجلس الوزراء الصهيوني على مشروع هذا القانون.

ورغم هذه الإجراءات والقوانين التعسفية ما يزال الشبان المقدسيون يصرون على الاشتباك مع قوات الاحتلال، ففي كل ليلة تندلع مواجهات عنيفة، واعتبر الكثيرون من الشبان بأن الليل هو الوقت المناسب للاشتباك مع قوات الاحتلال؛ نظراً لانتهاء الطلاب من دراستهم وعودة العمال إلى منازلهم.

مواجهات عنيفة

ومع ارتفاع وتيرة الأحداث في المدينة، قرر المستوطنون إشعال المنطقة بعد إقدامهم على شنق الشاب يوسف خميس الرموني (٣٢ عاماً) من مدينة القدس أثناء عمله في شركة النقل «إيجد» الصهيونية.

وعاد السيناريو لكي يتكرر مع إشعال الشبان مواجهات عنيفة في مدينة القدس، لتشتعل شرارتها من قرية الشاب الرموني في أبو ديس شرقي القدس إلى جميع أنحاء المدينة.

وما أن استيقظ المقدسيون صباح يوم الثلاثاء ١٨ نوفمبر ٢٠١٤م، حتى ثأر الشابان عدي أبو الجمل (٢٢ عاماً)، وغسان أبو الجمل (٢٧ عاماً) من جبل المكبر لدماء الشهيد الرموني وللانتهاكات الصهيونية في القدس ومقدساتها بعد إقدامهما على عملية إطلاق نار وهجوم بالبلطات والسكاكين ضد مجموعة من اليهود، أسفرت عن مقتل ٥ صهاينة وإصابة ١٣ آخرين، من بينها ٥ حالات حرجة أثناء خروجهم من كنيس يهودي في الشارع المسمى «أغاسي» غرب مدينة القدس المحتلة، في حين استشهد منفذا العملية.

تصعيد صهيوني

ورداً على هذه العملية الأخيرة داخل الكنيس في القدس الغربية، قرر «الكابينت» الأمني الصهيوني الذي عقده «نتنياهو» التصعيد بحق المقدسيين، حيث كشفت «القناة العاشرة» في التلفزيون الصهيوني النقاب عن ٦ خطوات، وجاءت على النحو التالي:

أولاً: إقامة حواجز على مداخل الأحياء العربية في القدس.

ثانياً: حملات تفتيش مخططة مسبقاً للأحياء العربية.

ثالثاً: زيادة عدد رخص السلاح بيد اليهود في القدس.

رابعاً: استجلاب كتيبتين من جنود حرس الحدود للقدس.

خامساً: هدم منازل منفذي العمليات في القدس.

سادساً: إعطاء أوامر بحراسة الأماكن العامة اليهودية في القدس.

وفي نفس السياق، كشفت أيضاً «القناة الثانية» من التلفزيون الصهيوني النقاب عن خطة من ٥ نقاط، يزمع رئيس بلدية الاحتلال في القدس المحتلة، «نير بركات»، تنفيذها لاستعادة الأمان والسلامة الفردية لـ«الإسرائيليين»، وهي خطوات أمنية بحتة تخلو من العمق السياسي والتسامح أو الثقافة الإنسانية، ولا تتطرق بالمطلق إلى سلامة وأمن المواطنين المقدسيين الذين يتعرضون لاعتداءات شبه يومية من المتطرفين اليهود.

وتشتمل الخطة على ٥ بنود، جاءت كالتالي:

أولاً: إضافة ٤٥ دورية شرطة بلدية في المدينة المقدسة.

ثانياً: إضافة ٢٠ دورية لحراسة المؤسسات التعليمية اليهودية.

ثالثاً: إضافة ٢١٤ حارساً للمتنزهات والحدائق العامة الخاصة باليهود.

رابعاً: نصب مئات الكاميرات حول مؤسسات التعليم اليهودي.

خامساً: إقامة غرفة عمليات تنسيق أمني مشترك لضمان وصول الدوريات بسرعة إلى مكان الحادث.

رد فلسطيني

وتحدث مجموعة من الخبراء حول عملية القدس التي قتل فيها ٥ يهود متدينين في هجوم استهدف الكنيس، وأكدوا أن هذه الهجمات ناتجة عن الضغط الصهيوني المتواصل على المقدسيين.

ورأى المختص في شؤون القدس جمال عمرو، أن عملية القدس تأتي رداً على سياسات الاحتلال التي أقرها رئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتنياهو»، ووزير الأمن الداخلي «يتسحاق أهرونوفيتش»، بحق المدينة المقدسة وسكانها.

وقال عمرو: لقد حذرنا مراراً وتكراراً من أن الأحداث في المدينة، والاعتداء على المسجد الأقصى والمقدسيين، بما فيها إعدام الشهيد الرموني، كلها قد تقود المنطقة لحرب دينية.

وأوضح أن المقدسيين يشعرون بحالة من الاحتقان والغضب الشديد في ظل تواصل الاعتداءات بحقهم، وعلى الأقصى، وكذلك الاعتداء على النساء ومنعهن من دخول المسجد، لافتاً إلى أنهم يدافعون عن شرف وكرامة الأمة وعن المدينة التي تركت وحدها عربياً وفلسطينياً.

وأضاف أن المدينة باتت مهددة بالزوال، وهي تترنح أمام ضربات الاحتلال وسط صمت عربي ودولي مطبق، لذلك من حق المقدسيين الدفاع عن أنفسهم، وهذا حق مشروع لهم.

انتفاضة ثانية

من جانبه، قال رئيس أكاديمية الأقصى للعلوم والتراث الشيخ نجاح بكيرات: إن المسجد الأقصى المبارك هو المحرك الرئيس لكل ما يجري في القدس المحتلة والضفة الغربية وقطاع غزة، مضيفاً: نحن الآن نسجل انتفاضة أقصى ثانية، في ظل استمرار الاعتداءات الصهيونية.

وأضاف بكيرات أن الأقصى هو المحرك الأول للانتفاضات على مدى السنين منذ «ثورة البراق»، وكذلك ثورة عام ١٩٣٦م، ثم انتفاضة عام ١٩٨٧م، وانتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠م، وها نحن اليوم نسجل انتفاضة أقصى ثانية، فما دام هناك احتلال يدنس ويقتحم الأقصى؛ ستكون هناك انتفاضة قائمة وبشكل كبير.

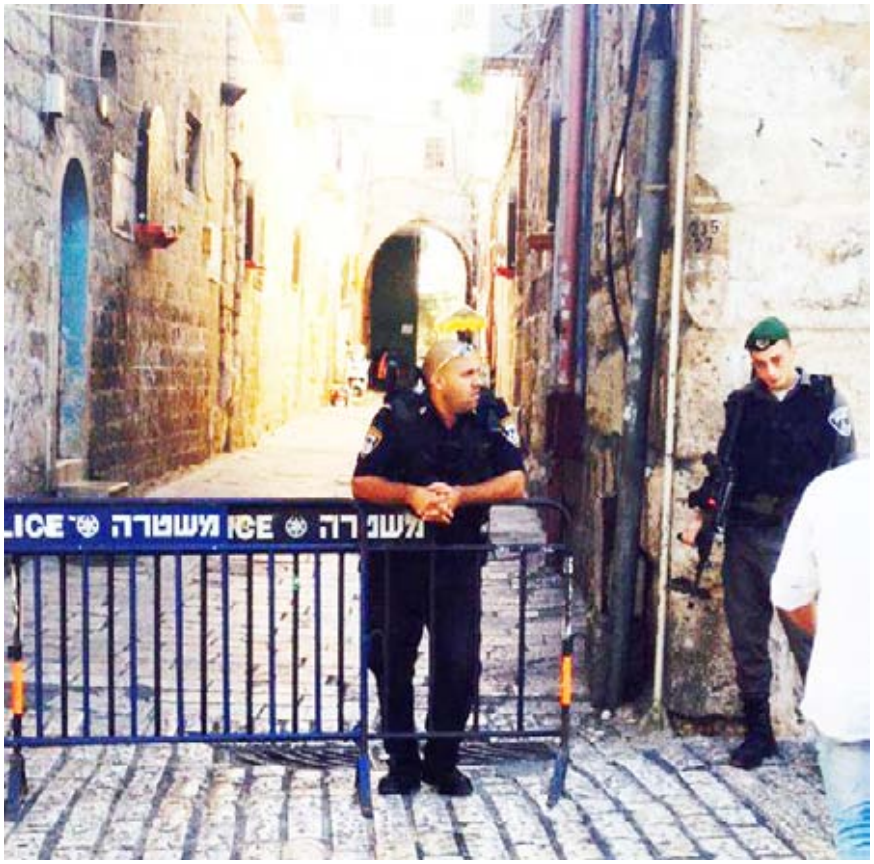

وأوضح أن الصراع على القدس تاريخي أزلي، يتمثل في صراع الاحتلال على الوجود العربي الإسلامي في المدينة، حيث يستهدف الاحتلال هذا الوجود، عدا عن استهدافه للأقصى ومحاولة تغيير رمزيته وتحويله من مقدس إسلامي إلى يهودي.

وذكر أن المقدسي كسر حاجز الخوف بعدما شاهد أن غزة استطاعت أن تنقل تجربة فريدة إلى الجمهور الفلسطيني وخاصة المقدسي، فأصبح لا يخاف وهو ينظر لما يجري بالقدس، وقد أبدع في الرد ومقاومة الاحتلال رغم الحصار وجدار الفصل العنصري، وتخلي القريب والبعيد عنه.

تهديدات صهيونية

ولفت إلى أن هناك تهديدات صهيونية بالتصعيد بالمدينة أكثر، فهناك إغلاق وحصار لحي جبل المكبر وصور باهر والبلدة القديمة، وهناك اعتداء على النساء المقدسيات ومنعهن من دخول الأقصى، وأيضاً اعتقالات بحق الشبان المقدسيين، فنحن هنا نتحدث عن قمع وتصعيد «إسرائيلي».

وتابع: أعتقد أن الثأر للكرامة وكسر حاجز الخوف ودخول النساء في هذه الانتفاضة سيسجل نوعاً جديداً، وسيحدد مستقبل المدينة، متوقعاً انتشار الدماء بكثافة، وزيادة الاعتقالات بالمدينة خلال السنوات القادمة، وكذلك ظهور الفساد الصهيوني، ولكن في النهاية سترفع راية التحرير فوق المسجد الأقصى.

واعتبر المحلل السياسي راسم عبيدات ما صدر عن اجتماع «الكابينت» الصهيوني المصغر من قرارات، كلها تحمل طابع التحريض والتصعيد ضد المقدسيين، وقال: هذا يؤشر بشكل واضح بأن حكومة الاحتلال قد حسمت أمرها بشأن العلاقة والتعامل مع أهل القدس، التعامل فقط من خلال الحل الأمني والبطش والقمع والقتل والعقاب

مشروع قانون بالسجن 20 عاماً لكل من يلقي حجراً.. والشبان المقدسيون يصرون على الانتفاض

الجماعي، ولم تمر ساعات قليلة على قرارات «الكابينت» حتى دخلت بلدوزرات وجرافات الاحتلال وقواته التي كان عددها يفوق عدد سكان الحي الذي يتواجد فيه منزل الشهيد الشلودي، قوات كل من شاهدها لعددها وما تسلحت به من أسلحة يعتقد بأنها جاءت من أجل أن تحتل القدس ثانية.

قمع وتنكيل

وأشار إلى أن الاحتلال في إطار التحريض المتواصل من قبل قادة حكومته اليمينية المتطرفة يتسابقون حول كيفية القمع والتنكيل بالمقدسيين، فهم يؤمنون بأن من يشدد القمع والعقوبات بحق المقدسيين أكثر؛ يحصد جمهوراً ومؤيدين أكثر ومقاعد في البرلمان (الكنيست) والحكومة أكثر، تحت ذريعة استعادة الأمن والهدوء في مدينة القدس، فوزير الاقتصاد الصهيوني من البيت اليهودي «نفتالي بينت» يدعو لشن حملة عسكرية على أهل القدس، شبيهة بحملة ما يسمى بـ«السور الواقي» التي شنت على الضفة الغربية في عام ٢٠٠٢م، حملة حسب رأيه من أجل اقتلاع جذور الإرهاب واعتقال المحرضين، والانتقال من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم.

ورأى عبيدات أن ما تحمله قادم الأيام فيه الكثير من الخطورة على المقدسيين، خصوصاً أن حكومة الاحتلال بدل لجم المستوطنين ووقف عربدتهم وتغولهم وتوحشهم ضد المقدسيين، أقر «الكابينت» المصغر الثلاثاء ١٨ نوفمبر ٢٠١٤م تسهيل عملية تسليحهم، وهذا قد يكون له تداعياته الخطيرة تجاه قيام البعض منهم بارتكاب مجازر جماعية بحق المقدسيين، أو القتل تحت حجج وذريعة تهديد حياتهم للخطر.

وقال: إن المقدسيين باتوا بحاجة إلى توفير حماية دولية، فعلى الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون»، وعلى الاتحاد الأوروبي والرباعية الدولية أن يتحملوا مسؤولياتهم في هذا الجانب، فهناك أخطار وتهديدات جدية على وجود وحياة المقدسيين، فقوات الاحتلال بعقوباتها الجماعية بحق المقدسيين، تنتهك اتفاقية «جنيف الرابعة» ومعاهدة «لاهاي» لعام ١٩٠٧م، وأفعالها هذه ترتقي إلى مستوى جرائم الحرب.

توتر مبرر

فيما قال رئيس الهيئة الإسلامية العليا الشيخ عكرمة صبري: إن أسباب التوتر في القدس ما زالت قائمة، ومن يريد التهدئة عليه أن يزيل أسباب التوتر، فهذا أمر مخالف للإنسانية والواقع والأعراف الدولية، مؤكداً أن المقدسيين انتفضوا لأن القبضة الحديدية والقوة والغطرسة الصهيونية لا توصل إلى الهدوء وضبط الأمور.

ولفت إلى أن مواصلة الجانب الصهيوني اعتداءاته وهجماته ضد المقدسيين تدعو للانفجار، وتزيد الأمور تفاقماً وخطراً على خطر.

وقال نائب رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني الشيخ كمال الخطيب: إن القدس والأقصى بوابة الحرب والسلام، وقال: فلا سلام إن لم يهنأ المسجد الأقصى والقدس بالسلام والأمان، وقد آن للاحتلال أن يدرك نتاج وحصاد الزرع الذي زرعه، من اعتداء وظلم وقهر وتمييز وانتهاك لمساجدنا.

وتساءل الشيخ كمال مخاطباً الاحتلال: هل يوجد لكنيسكم فقط مكانة وقدسية؟! مضيفاً: ألم ترتكب المجزرة بمسجدنا الإبراهيمي في الخليل، وارتكبت المجازر في مسجدنا الأقصى، وفي حيفا بمسجد الحاج عبدالله، وألقي رأس الخنزير على مسجد حسن البيك، وعرضت الأفلام الخليعة في مسجدنا الأحمر في صفد، وتم إشعال النار في مسجد البحر في طبريا، كما أشعلت النيران في مساجدنا في الضفة الغربية وآخرها مسجد مغير؟

ولفت إلى تصريح «نتنياهو» الأخير بقوله: «سنحافظ على الأمر الواقع بالمسجد الأقصى»؛ يعني أن اقتحامات واعتداءات المستوطنين على المسجد ستستمر، وقال: هذا التصريح كاذب وغير صحيح، فنحن أصحاب المسجد الأقصى، ولنا الحق الأوحد فيه، ولا حق لهم ولو ذرة تراب فيه.

قنابل موقوتة

وقال مسؤول ملف القدس بحركة «فتح» حاتم عبدالقادر: كلما زاد الضغط على المقدسيين؛ زادت مقاومتهم، فإن استمرار الضغط على المقدسيين سوف يحولهم إلى قنابل موقوتة.

وأضاف: إذا كان الاحتلال مجرماً وقاتلاً، فإن المقدسي صامد ويستطيع الصمود، واستخدام القوة لا تجدي نفعاً، فالاحتلال اليوم يريد الاستعانة بقوات كوماندوز البحرية، حتى لو استعان بحلف «الناتو» في القدس لن يستطيعوا خلق تهدئة فيها، إذا لم يتوقف عن انتهاكاته في القدس والأقصى.

وأكد عبدالقادر أن الاحتلال إذا كان مبرمجاً جينياً ليكون قاتلاً ومجرماً، فنحن أيضاً مبرمجون على الصمود، وكل ما يجري في القدس مخالف لكافة الأعراف الدولية.■

خنق المقاومة في غزة والتآمر الإقليمي والدولي.. ومردود ذلك على المواطنين

غزة: عبدالله علوان

أثبتت المقاومة الفلسطينية جدارة وقدرة فائقة في الرد على العدوان الذي شنته سلطات الاحتلال الصهيوني على قطاع غزة في الثامن من يوليو ٢٠١٤م، فقد تكبد جنود الاحتلال الصهيوني الخسائر الكبيرة في الأرواح، فضلا عن تدمير العشرات من الآليات والمدرعات، وقصف البلدات «الإسرائيلية» في الداخل بصواريخ متطورة ومُحكَمة؛ الأمر الذي عكس مدى ما وصلت إليه المقاومة الفلسطينية من تطور ملموس في الأسلحة والعتاد، وهو ما فاجأ قادة الاحتلال، وصدم توقعاتهم من إمكانية استسلام المقاومة وخضوعها مع أولى الضربات.

لكن السؤال الذي يدور اليوم: هل يمكن للمقاومة الفلسطينية أن تستبسل وتقاوم بنفس الوتيرة التي كانت عليها في حرب «العصف المأكول» الأخيرة، إذا ما تجدد العدوان، في ظل ما تتعرض له المقاومة في هذه المرحلة من تشديد الخناق عليها، من خلال هدم الأنفاق التي كانت بمثابة الشريان الرئيس لها لتوريد السلاح والذخيرة عبرها إلى قطاع غزة؟

صحيفة «يديعوت أحرنوت» العبرية، نقلت عن مصدر عسكري «إسرائيلي» قوله: إنه منذ أن تولى «السيسي» مقاليد الأمور في القاهرة، لم تتمكن حركتا «حماس»، و«الجهاد الإسلامي» من إدخال صاروخ واحد إلى قطاع غزة عبر سيناء، وأشار المصدر – كما تقول الصحيفة – إلى أن تحقيق الإنجاز تسنّى بعد تبنّي الجيش المصري سياسة تدمير الأنفاق.

وبموجب ما صرح به المصدر العسكري، فإن هناك تفاهمات بين القاهرة و«إسرائيل» تقضي بعدم السماح لإدخال مواد البناء، وأنابيب معدنية للقطاع، بالإضافة إلى منع إدخال آلات الخراطة، وكذلك الأسمدة الكيماوية المخصصة للزراعة التي كانت تصل عبر الحدود المصرية، حتى لا تستخدمها حركة «حماس» في بناء الأنفاق والتحصينات تحت الأرض، وخشية أن تُستخدم في تصنيع الصواريخ.

سابقة خطيرة: وتجدر الإشارة إلى أن محاولات الحكومات الصهيونية المتعاقبة لتجفيف منابع المقاومة الفلسطينية في غزة ليست جديدة، لكن الجديد هو المزاج المصري الرسمي الذي يبذل كل ما في وسعه من أجل هدم الأنفاق على الحدود بين غزة ومصر، وتشديد الخناق على كل ما من شأنه أن يصبّ في مصلحة المقاومة في غزة؛ بحجة الحفاظ على الأمن القومي المصري، ومنع تهريب الجماعات المسلحة الإرهابية داخل مصر.

هذه الممارسات التي يقوم بها الجيش المصري، اعتبرها مراقبون سابقة لا مثيل لها حتى في عهد الرئيس المخلوع «حسني مبارك»، فضلاً عن فترة حكم الرئيس «محمد مرسي» التي كانت بمثابة الفترة الذهبية للمقاومة الفلسطينية.

إسقاط آخر القلاع

وحول جدية وواقعية المؤامرة التي تتعرض لها المقاومة في غزة لإضعافها، قال الكاتب والمحلل السياسي ناجي البطة: إن هناك مؤامرات وليست مؤامرة، مشيراً إلى أن تلك المؤامرات يُخطط لها محلياً، وإقليمياً، ودولياً، وكلها تستهدف رأس المقاومة المتمثل في عقيدة المقاومة وهو الإسلام؛ وبالتالي هم يحاولون أن يكسروا النموذج الناجح، حتى

تتكسر إرادة الأمة بانكسار المقاومة في غزة، على اعتبار أن كل ما دون قطاع غزة تم كسر إرادته وإسقاطه من قبل المحتل الصهيوني، إما بطريقة مباشرة كاحتلال الضفة، أو بطريقة غير مباشرة متمثلة في عدم السماح للدول التي تستضيف حركات المقاومة بالعمل.

ويشير البطة في حديثه لـ«المجتمع» إلى أن المؤامرة واضحة من خلال ثلاث حروب شنتها «إسرائيل» على القطاع لاستئصال شأفة المقاومة، تمثلت في حرب «الفرقان» عام ٢٠٠٨/٢٠٠٩م، وحرب «حجارة السجيل» عام ٢٠١٢م، وحرب «العصف المأكول» عام ٢٠١٤م، وأوضح البطة أن هذه الحروب في تلك الفترة القصيرة تعد أرقاماً قياسية في عدد الحروب التي شهدتها المنطقة منذ عام ١٩٤٨م، لافتاً إلى أن الكل يشترك في هذه المخططات، حتى الأمم المتحدة تتآمر.

المنطقة العازلة

ويتطرق الكاتب والباحث السياسي البطة إلى إحدى وسائل التجفيف والخنق المتمثلة في المنطقة العازلة التي يقيمها النظام المصري على الحدود مع قطاع غزة، حيث قال: إن المنطقة العازلة التي عجز الجيش الصهيوني عن فرضها بعمق ٨٠٠ متر، والتي كانت سيناريوهاتها قد أُعدت عام ٢٠٠٤م، يقوم النظام المصري اليوم بتحقيقها؛ خدمة للمشروع الصهيوني، وليس لمصر أدنى مصلحة من ورائها.

وتشهد منطقة رفح المصرية هدم العشرات من بيوت المواطنين؛ تمهيداً لإنشاء المنطقة العازلة بين قطاع غزة ومصر، بعد الهجوم الذي تعرض له الجيش المصري، والذي أسفر عن مقتل ٣١ جندياً؛ وذلك بحجة الحفاظ على الأمن القومي المصري، وستقام المنطقة العازلة مع قطاع غزة على مرحلتين، وتأتي بطول ١١ كيلومتراً، وعرض يتراوح بين ١٥٠٠ متر.

وذكر دبلوماسي غربي أن التضييق على قطاع غزة سيصل إلى مرحلة غير مسبوقة من جهة الحدود المصرية، ولفت إلى أن السلطات في القاهرة تخطط لما هو أبعد من المنطقة العازلة، عبر تفكيرها بحفر نفق على طول الحدود وإغراقه بالمياه؛ لمنع أي محاولة حفر أنفاق أسفل الحدود، وعدم تهريب وسائل قتالية للمقاومة في غزة.

اهتمام صهيوني: وحرص قادة الاحتلال الصهيوني على متابعة الممارسات التي يقوم بها الجيش المصري على الحدود بين قطاع غزة ومصر، وقد عبر العديد منهم عن شكرهم للجنرال «عبدالفتاح السيسي» على تلك الجهود.

وكانت دبلوماسية «إسرائيلية» شابة قد بعثت أخيراً رسالة امتنان وشكر لـ«السيسي»؛ بسبب مساعدته، قائلة له: «يا سيسي سر وشعب إسرائيل معك»!

وامتدحت الدبلوماسية الصهيونية «روت فيرسلمان لاندو» في الرسالة التي نشرها موقع «يديعوت أحرونوت»، «السيسي» بشكل خاص؛ بسبب تعامله الحازم مع حركة «حماس» خلال الحرب الأخيرة على القطاع.

تعاون ثلاثي

النظام المصري والسلطة الفلسطينية مع الكيان الصهيوني يشكلون غرف عمليات مشتركة تهدف لضرب المقاومة ومحاصرتها، وتجفيف منابعها، وكل خطوة من قبل أي طرف تكون بالتنسيق مع الأطراف الأخرى، بحيث يكون الكيان الصهيوني الطرف المخطط، والسلطة ومصر الطرف المنفذ، بحسب الكاتب والمحلل السياسي إبراهيم المدهون.

ويرجع المدهون في حديث خاص لـ«المجتمع» أن سبب العداء الذي يحمله النظام المصري للمقاومة الفلسطينية في غزة أنه يعتبر المقاومة الفلسطينية وعلى رأسها حركة «حماس» امتداداً للإخوان؛ مما يزيد من تحريضه وعدائه لها، كما أن السلطة الفلسطينية تعتبر سياستها السلمية تتضرر بالمقاومة، وبنجاح تجربة غزة ونموذجها، فتعمل على إفشالها ومحاصرتها والتحريض عليها، مشيراً إلى أن كل هذا يخدم «إسرائيل».

هل تنجح المؤامرة؟: وعن مدى تأثير ونجاح تلك السياسة الدولية التي تحاك ضد قطاع غزة لاستئصال شأفة المقاومة وكسر شوكتها، يرى المدهون أن المؤامرات بالفعل أثرت على المقاومة، وحدّت من تنامي قدراتها، ولكنها لم تفرض عليها التراجع؛ لأن المقاومة تمتلك إرادة كبيرة، وتحولت إلى منظومة قوية قادرة على إيجاد البدائل، لافتاً إلى أن البدائل تحتاج لوقت وجهد مضاعف لتخطي العراقيل، إلا أنه انتهى الوقت الذي تتراجع فيه المقاومة أو يتم احتواؤها، موضحاً أن الاحتلال أدرك ذلك، وأصبحت أهدافه المعلنة هي تحجيم تنامي المقاومة وتحجيم ردها وفعلها.

وهو ما وافقه البطة، لكنه بدا أكثر اطمئناناً، حيث قال: إن تلك المخططات لن يكون لها تأثير واضح؛ وبالتالي لن تنجح؛ لأن المؤامرة تمارَس على مجموعة من الناس هيأت نفسها للأسوأ؛ وبالتالي هي لم تخسر شيئاً، لافتاً إلى أن المقاومة تعي جيداً ما تتعرض له على مدار السنين السابقة، ولذلك فهي تأخذ ذلك في الاعتبار، وما يقويها ويشدّ من أزرها توكلها على الله تعالى واعتمادها عليه، فضلاً عن الاستعداد الجيد والقدرة على تخزين الكميات الكبيرة من السلاح ومواد التصنيع، غير أنه أشار إلى أن تلك المخططات من شأنها أن تفاقم أزمة الشق المدني من القطاع، والمتمثل في المواطنين الذين يعيشون في ظل حصار أحكمت حلقاته بشكل غير مسبوق.

قلق وترقب

وتسود حالة من القلق بين أوساط المواطنين؛ بسبب ما تقوم به السلطات المصرية من تشديد للحصار، من خلال هدم كافة الأنفاق التي كانت تمثل شريان الحياة لهم، دون إيجاد بديل عنها، وما يزيد من شدة الأزمة إغلاق معبر رفح المستمر أمام حركة المسافرين ونقل البضائع، لكن الأمر الأخطر على الإطلاق هو إنشاء المنطقة العازلة التي يعكف النظام المصري على إنشائها، فمن شأنها أن تؤدي إلى كوارث بيئية، وأزمات اقتصادية خانقة، وتأخير عملية إعمار القطاع، في ظل إغلاق معابر الاحتلال الصهيوني مع قطاع غزة.■

البطة: المؤامرة تستهدف رأس المقاومة المتمثل في عقيدتها وهو الإسلام

المدهون: التضييق أثّر على المقاومة ولكنه لن يفرض عليها التراجع

«هادي» وحزبه والمجتمع الدولي.. تباينات تكتنف الهشاشة

اليمن ..
استمرار الإبحار دون أشرعة!

صنعاء: يحيى الثلايا

لا يزال اليمن يمر نحو المجهول كل يوم أكثر، بعد سقوط صنعاء بيد مليشيات جماعة الحوثي القادمة من أقصى الشمال، تغير وجه اليمن بشكل كامل، كان ذلك التاريخ نكسة لليمن لن يتعافى منها بسهولة كما يبدو.

انتصار مليشيات طائفية انتصاراً بحجم إسقاط عاصمة ودولة ليس بالأمر السهل، ولن يكون كذلك، وهذا ما يبدو قائماً في اليمن، فتبعات النشوة الحوثية المنتصرة لا يزال اليمن يدفع ثمنها باهضاً، ولا تزال الأطماع الحوثية والفوضى مستمرة وتتصاعد دون أن يستطيع الباحث أو المحلل التنبؤ بما ستؤول إليه الأمور في البلاد.

جغرافياً مازالت جماعة الحوثي تتمدد على حساب الدولة في المحافظات، حيث توجهت جنوباً من العاصمة صنعاء، ووصلت محافظات تعز وإب، كبريات المحافظات اليمنية سكاناً، والتي ليس للحوثي فيها تواجد مذهبي أو أنصار، وغرباً وصلت الحديدة المدينة الساحلية والاقتصادية المهمة لليمن، وكان وصولها مصحوباً بمقاومة بسيطة من القبائل، وفي ظل ذات التواطؤ الرسمي الذي مارسته دولة الرئيس «عبدربه منصور هادي» في صنعاء وقبلها في عمران.

في محافظة البيضاء في الوسط الشرقي من اليمن، خاضت الجماعة مع قبائل المحافظة مواجهات مرهقة ولا تزال، دفع الحوثي كلفة الحرب باهظة من رجاله، لكنه كما يبدو ليس عابئاً أو مهتماً بحياة من يستقدمهم وقوداً لحروبه المتعددة، أما قبائل المنطقة فقد دفعت ثمناً أكثر وأشد، من رجالها المقاتلين الذين واجهوا الحوثيين بالسلاح، ومن المدنيين والسكان البسطاء الذين وقعوا ضحية للاعتداءات الغاشمة.

لا تزال منطقة رداع التابعة لمحافظة البيضاء ساحة مفتوحة ومحتملة للحرب كل يوم، وإلى ذلك تأتي الأنباء عن نوايا المليشيات للتوجه نحو الشرق، وتحديداً نحو محافظة مأرب الواقعة شمال محافظة البيضاء، وهذا معناه تطور خطير في مسار الأمور.

محافظة مأرب هي أهم المحافظات اليمنية تأثيراً على الاستقرار، ففيها يوجد أول حقل نفطي في اليمن، وكذا بها حقول غازية، إضافة إلى أن محافظة مأرب تحتضن على أراضيها المحطة الكهربائية التي تغذي العاصمة صنعاء وبقية المحافظات بالتيار الكهربائي؛ وهو ما يعني أن وقوع مواجهات سيعرض البلد للكارثة اقتصادياً، كما أن تمكُّن الحوثي من السيطرة عليها يجعل البلاد تحت سيطرته كاملة والشعب تحت رحمته!

ولا يبدو أن لدى الرئيس «هادي» نوايا لمواجهة الأمر أو الحيلولة دونه حتى بطرق سياسية ودبلوماسية، حيث تسربت إلى وسائل الإعلام اليمنية ومواقع التواصل الاجتماعي وثيقة صادرة عن المكتب

العسكري للرئيس اليمني، رداً على برقية عاجلة من محافظ محافظة مأرب، يشرح له خطورة الوضع، ويطالب بتدخل عاجل لتفادي الخطر.

كان الرد الرئاسي - كما أوضحت الوثيقة المسربة - خطاباً للمحافظ وأجهزة الدولة، وخاطب أيضاً قبائل المحافظة، داعياً إياهم إلى حماية المحافظة، ومحملاً لهم مسؤولية الحماية؛ وهو ما يعني إعلاناً بعدم التدخل من قبل الدولة وتسليمها للعابثين، كما جرت العادة خلال العامين الماضيين!

«القاعدة» في دائرة الاهتمام

رغم ما أبدته الحكومة اليمنية ومؤسستها العسكرية والأمنية من تراخٍ واضح تجاه سقوط البلاد بيد مسلحي الحوثي، ورغم الصمت الدولي والتواطؤ عن التدهور المتلاحق للأوضاع في اليمن، وتمكن جماعة مسلحة من إسقاط دولة بيد عناصرها؛ فقد كان الحديث عن نشاط محتمل أو قائم لـ«تنظيم القاعدة» يحتل الصدارة لدى الرئاسة اليمنية والتحالف الأمريكي بدعوى محاربة الإرهاب.

الغريب ليس هنا، فمن المعروف أن نشاطاً عسكرياً أمريكياً قديماً تمارسه على الأراضي اليمنية بواسطة طائرات دون طيار منذ أيام الرئيس المخلوع «علي عبدالله صالح»، إلا أن الجديد هذه المرة هو وضوح صورة التحالف بين جماعة الحوثي والطيران الأمريكي تحت مسمى ملاحقة «القاعدة»، وهو الأمر الذي ظلت الجماعة المسلحة تعزف عليه طويلاً خلال السنوات الماضية، وتعتبره انتقاصاً للسيادة الوطنية لليمن، وتردد دوماً في شعارها عبارة «الموت لأمريكا»، لكن رأى اليمنيون في رداع البيضاء أن الحوثيين يقاتلون في نسق واحد مع الطيران الأمريكي، ومؤخراً أوفد عبدالملك الحوثي، زعيم الجماعة المتمردة، ممثلاً شخصياً له إلى الولايات المتحدة الأمريكية لمناقشة قضايا غير معلنة مع الإدارة الأمريكية والبنك الدولي.

الخطير في الأمر أن جماعة الحوثي تسعى لاستغلال التوجه الدولي لمحاربة الإرهاب بإطلاق تهمة «القاعدة» على كل من يقفون ضدها من أبناء القبائل والمناطق اليمنية.

الاغتيالات.. والفوضى

إضافة إلى التوسع المسلح للحوثي وإحلال مليشياته محل الدولة، ومحاصرة المجتمع من خلالها، شهدت صنعاء حادثة اغتيال أستاذ العلوم السياسية والقيادي الحزبي د. محمد عبدالملك المتوكل الذي عرف خلال الفترة الماضية برفضه حروب السلطة السابقة ضد

رئيس عاجز وجماعة طائفية منتشية ومحيط دولي غير حريص على تجنب الكارثة!

الحوثيين في صعدة، وكان اغتيال الرجل السبعيني بمثابة صاعقة هزت المجتمع اليمني الذي أدرك أنها هدفت لخلط الأوراق، وفيما حاولت جماعة الحوثي استغلال الحادثة سياسياً ضد خصومها، فإن الإجماع بين القوى السياسية اليمنية على إدانة ورفض الجريمة كان مخيباً لآمال الحوثيين، كما أن أسرة الشهيد المتوكل رفضت أي تسييس للحادثة أو توظيف غير مشروع، وطالبت بتحقيق شفاف يكشف القضية، وهو للأسف الشديد ما لم يتم حتى اليوم.

مدينة تعز وسط اليمن شهدت ثاني أخطر حادثة اغتيال سياسي منتصف شهر نوفمبر راح ضحيتها القيادي البارز في حزب التجمع اليمني للإصلاح (الحزب الإسلامي في البلاد)، الأستاذ صادق منصور الحيدري، الأمين المساعد لفرع حزب الإصلاح بمحافظة تعز، كبرى المحافظات اليمنية سكاناً، من خلال زرع عبوة ناسفة في سيارته، ولم تسفر التحقيقات عن الوصول لنتيجة كالعادة.

حكومة الشراكة

الاتفاق البائس الذي وقّعته القوى السياسية اليمنية عشية سقوط صنعاء في سبتمبر الماضي نص على تشكيل حكومة شراكة جديدة خلال شهر، وبعد طول تلكؤ تشكلت الحكومة من كفاءات اختارها الرئيس «هادي» ورئيس حكومته وزير النفط الأسبق خالد بحّاح بتفويض من هذه القوى.

لا تزال الأمور كعادتها؛ الوزراء الجدد الذين انتقلوا إلى مكاتبهم محاطون بالمليشيات التي أسماها الحوثي «لجاناً شعبية» تتدخل في كل شيء يمس القرار وسيادة الدولة بشكل فج، والجديد أن الجماعة تمارس نهماً غير مسبوق في الاستيلاء على الوظائف العسكرية والمدنية في البلاد، وتغزو الأجهزة العسكرية والأمنية بالآلاف.

وفي السوق اليمنية، تمارس الجماعة الطائفية المنتصرة حملات نهب وسرقة واستيلاء ظالمة على ممتلكات خصومها السياسيين وأموالهم، وتلاحق ما خفي عنها، وكان أبرز الملاحقين رجل الأعمال الشيخ حميد بن عبدالله الأحمر، القيادي في حزب التجمع اليمني للإصلاح، الذي فرضت على عدد من شركاته الرقابة، وبدأت مصادرة البعض، وتجميد بعض أرصدتها بأوامر سافرة من النيابة العامة وسكوت ورضا من الرئيس وأجهزة الدولة.

«هادي» وحزبه

عادت إلى السطح مؤخراً وبقوة الخلافات بين قيادات الحزب الحاكم سابقاً والنصف حاكم حالياً - المؤتمر الشعبي العام - ممثلة بخلافات الرئيس السابق «علي عبدالله صالح» الذي مازال رئيساً للحزب، وبين الرئيس الحالي «عبدربه منصور هادي»، الرجل الثاني في الحزب، على خلفية أطماع ومصالح الطرفين في السلطة والحزب، ومخاوف كل منهما من حضور الآخر وأطماعه.

يحرص الرئيس الحالي على تسويق سلفه ورئيس حزبه للمجتمع الدولي المهتم باليمن كمعيق للانتقال في اليمن، وطرحه في قائمة عقوبات دولية؛ هادفاً لعزله من المشهد السياسي؛ ليضع حداً لإمكانية عودته أو نجله للحكم؛ وهو ما تجلى في إدراجه ضمن قائمة عقوبات عن مجلس الأمن الدولي غير واضحة المعالم.

الرئيس السابق هو الآخر يسعى لمواجهة خلفه عبر أداوته الخاصة؛ حيث سعى لعقد مؤتمر حزبي الشهر قبل الماضي، وفي نفس يوم اتخاذ قرار العقوبات الدولية بحقه، خرج الاجتماع بقرار عزل رئيس البلاد من موقعه في قيادة حزبه وتكليف بديل عنه في أوضح صور الصراع بين الطرفين، ويرى مراقبون أن الصراعات بينهما تخدم في الغالب جماعة الحوثي المسلحة؛ حيث يسعى كل منهما إلى تقديم تنازل أكثر لها لضمان تحالفها معه في مواجهة الآخر.

قرار العقوبات الأممي المشار إليه كان متوقعاً منذ فترة، والتسريبات الرائجة أنه سيشمل الرئيس السابق ونجله الذي كان قائداً لأهم وحدات الجيش اليمني، وكذا زعيم الجماعة المسلحة عبدالملك الحوثي وقياداتها.

غير أن القرار الصادر أممياً اقتصر على اسم الرئيس السابق وأحد أشقاء زعيم الجماعة الحوثية، وهو اسم مغمور ولا يعرفه الشارع اليمني وشخص قيادي في الجماعة؛ ما دفع المراقبين للقول: إن صفقة تمت قبل القرار تم بموجبها تحييد الرجلين الأهم من العقوبة، نجل الرئيس السابق، وقائد الجماعة الحوثية.■

الزيود: التحالف الدولي لمحاربة «داعش».. ظاهره الرحمة وباطنه من قبله العذاب

حوار: سعد النشوان

تشهد المنطقة العربية حراكاً كبيراً بعد بزوغ نجم ثورات «الربيع العربي»، صاحبه تخوفات من الحركات الإسلامية أحياناً ومحاولات لإقصائها خارج المشهد السياسي واتهامات بالإرهاب أحياناً أخرى، بعد ظهور ما يسمى بـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، ومساعي الغرب للتدخل بقوة وفرض هيمنته على المنطقة، وفي هذا الشأن أجرت «المجتمع» حواراً مع أمين عام حزب جبهة العمل الإسلامي في الأردن محمد عواد الزيود.. علاوة على قضايا أخرى تخص العمل التطوعي والإسلامي في الكويت والأردن، وكذلك الدفاع عن المقدسات الإسلامية في فلسطين، وفيما يلي نص الحوار:

الأزمات المتلاحقة للمشهد الداخلي الأردني ناتجة عن غياب إرادة حقيقية للإصلاح

● ما رأيكم بالعمل الخيري الكويتي في ظل حصول أمير الكويت على لقب «قائد إنساني» من الأمم المتحدة؟

– الشعب الكويتي شعب كريم ومعطاء وأصيل، ومتقدم إلى حد كبير في العمل الخيري، وله سبق في بناء المؤسسات الخيرية التي خدمت ملايين المسلمين في العالم، وكان للشعب الكويتي بصمة واضحة في تخفيف آلام شعوب العالم العربي والإسلامي في فلسطين وأفغانستان والبوسنة والهرسك وكثير من شعوب أفريقيا، ولا شك أن رعاية أمير البلاد لهذه الجهود أمر مقدر ومشكور، وأن روح التعامل الإيجابي الذي يتصف به الشعب الكويتي سبب في ازدهار هذا العمل وتطوره، ونعتقد أن أمير الكويت جدير بهذه الجائزة وهذا المسمى وهذا التكريم.

أزمات متلاحقة

● كيف ترى المشهد السياسي الداخلي الأردني، ودور الحركة الإسلامية في ذلك؟

– لا شك أن هناك أزمات متلاحقة في المشهد الداخلي الأردني ناتجة عن غياب الإرادة الحقيقية للإصلاح، وأن ما حصل من إصلاحات يمثل الحد الأدنى، فمصلحة الوطن تتطلب أكثر، هناك مراهنة على إضاعة الوقت والفرصة، وهناك صراع بين القوى المطالبة بالإصلاح وبين مؤسسات الفساد – والخاسر هو الوطن – هناك تغييب لدور المواطن في أن يكون شريكاً في صنع القرار الوطني في ظل حكومات بلا ولاية ومجالس نيابية لا تمثل

الأغلبية من الشعب الأردني، كما أن هناك أزمة ثقة بين المواطن والحكومات.

الحركة الإسلامية جزء لا يتجزأ من نسيج الشعب الأردني، هناك من يحاول إقصاءها وإبعادها عن المشهد السياسي من خلال إيجاد قوانين تحد من حصولها على حقها في المجالس المنتخبة، رغم استعدادها لمشاركة سياسية فعّالة والدفع بمسيرة الوطن للأمام في حال غادرت الحكومة هواجسها وتعاونت مع كل مكونات المجتمع الأردني، علماً أن الحركة الإسلامية لم تنسحب من المشهد السياسي ولها حضورها في مختلف الميادين باستثناء المجلس النيابي.

حكومة برلمانية

● الحركة الإسلامية قاطعت الانتخابات في ظل «الربيع العربي»، هل يمكن أن تعود للمشاركة مرة أخرى؟

– لقد قاطعت الحركة الإسلامية الانتخابات في وقت سابق – رغم أن الأصل لديها هو المشاركة – علماً أن المقاطعة ممارسة سياسية ديمقراطية، ولم يكن قرار المقاطعة هروباً من استحقاقات العمل السياسي، لكن موضوع الانتخابات ومنذ عام ١٩٩٣م لم يعكس صورة حقيقية عن واقع الحياة السياسية الأردنية في ظل قانون انتخابات متخلف، عطل العمل الفعلي لمجلس النواب في المراقبة والتشريع بصورة يرضى عنها المواطنون.

ويمكن للحركة الإسلامية أن تعود للمشاركة في حال توافرت الإرادة الصادقة للإصلاح المنشود، وإنجاز قانون انتخاب عادل، وتوفير بيئة سياسية تشجع على المشاركة، وتوجه حقيقي وسليم لنهج العملية الانتخابية، وتشكيل حكومات برلمانية وفق برامج لخدمة الوطن.

أنظمة مستبدة

● ما رأي الحزب في «الربيع العربي»؟

– جاءت ثورات «الربيع العربي» لتخلص الشعوب من الأنظمة المستبدة الظالمة، والتي عملت خلال سنوات طويلة على سلب إرادة الشعوب ومصادرة حقوقها، والسيطرة على خيراتها ومقدراتها، وتغييب صوت المواطن والاعتداء على حرية اختياره لمن يمثله، وكما يقال؛ فإن لكل فعل رد فعل معاكس.

ولقد استطاعت ثورات «الربيع العربي» أن توجد حالة من التوازنات، وأن تؤشر

الحركة الإسلامية جزء لا يتجزأ من نسيج الشعب الأردني وهناك محاولات لإقصائها من المشهد السياسي

ثورات «الربيع العربي» أسست لمرحلة جديدة في حياة الشعوب وإرساء مبادئ الشورى والديمقراطية

على مواطن الخلل، وتؤسس لمرحلة جديدة في حياة الشعوب، وإرساء لمبادئ الشورى والديمقراطية، وأعتقد أن الشعوب جزء من المعادلة السياسية وليست خارجها، ولا يستطيع أحد أن يغيبها، وهي ستكون قادرة على كسر الثورات المضادة، ومثال ذلك صمود الشعب المصري حتى اللحظة وإصراره على إسقاط الانقلاب العسكري، وكذلك ما يجري هناك في ليبيا والإصرار على النجاح كما في تونس.

الخلاصة؛ أن مسيرة الشعوب سائرة، ولن يستطيع أحد أن يوقف قطارها، وتوقها إلى الحرية والمشاركة السياسية الفاعلة.

تواصل دائم

● ما العلاقة مع النظام في الأردن في ظل الأجواء الملتهبة؟

– أعتقد أن الحركة الإسلامية في الأردن أعطت لأمتها وشعبها الشيء الكثير، ولن تتوقف عن خدمة وطنها الأردن، وقد عبر النظام وفي أكثر من مناسبة بأنها جزء من النسيج الوطني الأردني ولها دورها.

ونحن نسعى دائماً للتواصل مع كافة مستويات المسؤولية، لكن هناك ممارسات ومواقف تحول في أحيان كثيرة دون وصول صوتنا، واللقاء مع جلالة الملك للاستماع منا بدل أن يسمع عنا، وأعتقد أنه في ظل الأجواء المحيطة يتوجب على الجميع في الأردن رسميين وشعبيين وقادة ومسؤولين أن يكونوا صفاً واحداً للدفاع عن الوطن، والخروج من الأزمات والأخطار التي تهدد وطننا سواء الداخلي منها أو الخارجي.

الانقضاض على الثورات

● ما رأي جبهة العمل الإسلامي في التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة ضد ما يسمى بـ«داعش»؟

– نحن عبّرنا وفي أكثر من موقف عن إدانتنا ورفضنا التام للعنف أياً كان مصدره، ونحن لا نوافق على القتل والإرهاب إلا مع من يحتل أرضنا ويدنس مقدساتنا، ونرفض التدخل الأجنبي في ديار العروبة والإسلام، ونعتبر التدخل الأجنبي تحدياً سافراً لإرادة الأنظمة والشعوب.

التحالف الدولي ظاهره فيه الرحمة كما يتوهم البعض، لكن باطنه من قبله العذاب والهلاك ومصادرة حريات الشعوب المتطلعة للحرية والديمقراطية والحياة الكريمة، لقد ثبت أن التحالف الدولي يريد محاربة ما يسمى بحركات «الإسلام السياسي»، ويعمل على الانقضاض على ثورات «الربيع العربي»، ويمكّن لحلفائه القيام بأدوار قذرة بالإنابة عنه.

● ما مدى تأثير المعونة الخليجية على الوضع الاقتصادي الأردني؟

– نحن نقدر لإخواننا في بلاد الخليج العربي مواقفهم الطيبة وجهودهم الخيّرة في مساندة إخوانهم في هذا الوطن الحبيب، وأعتقد أن المعونة الخليجية إذا ما تم استخدامها بالطرق الصحيحة والسليمة لإقامة مشاريع تنموية على أسس من الدراسة الموضوعية والجدوى الاقتصادية؛ فإنه سيكون لها الأثر الطيب على الوضع الاقتصادي الأردني وإنعاش مشاريع التنمية.

حل سياسي

● الثورة السورية.. أين الحل من

وجهة نظركم؟

– لقد طال أمد الحرب في سورية، وخسر الشعب خسراناً مبيناً في الأرواح البشرية والمقدرات ومقومات الحياة هناك، جراء الإجرام المنهج الذي يقوم به النظام من عمليات القتل والتشريد والبطش الشديد، واستخدام كل وسائل الدمار حتى المحرم منها دولياً، ولم تستطع المقاومة حتى هذه اللحظة من حسم لما يجري هناك لأسباب لا تخفى على الكثير، كما أن النظام لم يستطع حتى اللحظة أن يحسم المعركة لصالحه، ومن وجهة نظري أن الحل السياسي هو الحل الأمثل، فلابد من تدخل أطراف دولية لوقف عمليات القتل والدمار ومحاصرة المدن والقرى، وأعتقد أن العمل على تنحية رموز النظام الفاسد وعلى رأسهم «بشار الأسد» أمر غاية في الأهمية، وبعدها يتم التوافق مع مختلف القوى الوطنية السورية على خارطة طريق للوصول إلى مرحلة من الأمن والاستقرار، وأعتقد أن الحل السياسي سيقلل من حجم التبعات على الحكومة الأردنية في ظل نزوح مئات الآلاف من اللاجئين السوريين إلى أراضيها.

تحطيم الإرادة

● كيف ترى الجبهة أثر الانقلاب في مصر على «الربيع العربي»؟

– أسوأ ما حصل في تاريخ مصر الحديث هو الانقلاب على الشرعية وعلى خيار الشعب المصري بعد انتخابات شهد لها القاصي والداني.

لقد جاء الانقلاب العسكري لتحطيم الإرادة الشعبية وسيطرة العسكر على إرادة المصريين، بدعم أمريكي، ومباركة صهيونية، ودعم مالي من بعض الدول الإقليمية التي تشعر أن الديمقراطية الحقيقية تشكل خطراً على وجودها، ومن هنا فإن الانقلاب جاء ليساهم في وأد الثورات العربية، ويؤسس لمرحلة من العنف والإرهاب، ويجعل من المنطقة بيئة مناسبة لتطور أعمال العنف والقتل، بعد أن تلاشت هذه الظاهرة بفضل ثورات «الربيع العربي»، وأعتقد أن ما يجري في ليبيا وكذلك في اليمن، وما يجري هنا وهناك هو انعكاسات سلبية للانقلاب المصري، وهذا التحشيد ضد حركات ما يسمى بـ«الإسلام السياسي» والعمل على شيطنة هذه الحركات ومحاولة إخراجها عن طور الرشد والسداد.

● تنظيم «داعش» وكثرة المنتمين له.. هل يؤثر على المشروع السياسي الإسلامي؟

– أعتقد أن موضوع «داعش» سيؤثر على المشروع السياسي الإسلامي في المدى القريب بعض الوقت، لكنه على المدى البعيد لن يؤثر على المشروع؛ ذلك أنه غير قابل للحياة، ولا يتفق مع روح الإسلام السمحة القائمة على البناء الإنساني والحضاري، والذي يقوم على حفظ ضروريات الحياة الخمس، لذلك نرى الهجمة شرسة على المشروع السياسي الإسلامي، وحرباً علنية تخوضها أحياناً أطراف عربية نيابة عن أمريكا والصهاينة، وذلك أن هذا المشروع هو البديل الحقيقي للاستبداد والظلم، ويمثل نموذجاً حضارياً لشعوب المنطقة، بل للعالم كله.

نسعى للتواصل الدائم مع المسؤولين لكن هناك ممارسات تحُول دون إيصال صوتنا لملك الأردن

الحل السياسي هو السبيل الوحيد لحل الأزمة السورية

الانقلاب على الشرعية أسوأ حدث في تاريخ مصر الحديث بعد انتخابات شهد لها القاصي والداني

حشد الطاقات

● أحداث الأقصى.. ما الحل من وجهة نظركم؟

– جاءت أحداث الأقصى كنتيجة لصمت النظام الرسمي العربي عما يجري، وسكوت الشعوب العربية والإسلامية على هذه الانتهاكات والجرائم بحق المسجد الأقصى.

الحل يكون بمواقف عربية أكثر إيجابية ومسؤولية؛ لتشكيل وسائل ضاغطة كبيرة على الصهاينة، وكذلك حشد طاقات الأمة في مواجهة انتشار هذا السرطان الصهيوني في جسد الأمة المخدر، ودعم وإسناد المقاومة لتشكيل الضغط الأكثر تأثيراً ضد المشروع الصهيوني وتوجيه ضربات للكيان الصهيوني الغاصب، بعد فشل كل الوسائل في التعامل مع هذا العدو المتغطرس وعدم احترامه للعهود والمواثيق والاتفاقيات.

تحالف إسلامي

● ما رأيكم في إنشاء تحالف دولي وعربي وإسلامي لوقف انتهاكات الكيان الصهيوني وخصوصاً في القدس؟

– أعتقد أن الأسلم والأفضل لكثير من الأنظمة العربية التي انخرطت في منظومة ما يسمى بالحلف الدولي لمكافحة الإرهاب، والذي بدا واضحاً زيف ادعائه وتضليله للرأي العام الدولي، الأسلم لها أن تسارع في قيام تحالف إسلامي عربي لوقف الانتهاكات والأخطار والتهديدات التي تلحق بالمقدسات الإسلامية في فلسطين، وفي مقدمتها المسجد الأقصى المبارك.■

الروهينجيا وكوباني.. عالم يكيل بمكيالين!

كتب: أحمد الشلقامي

في كتابات سابقة، استعرضنا أهم وأبرز ملامح الانتهاكات التي يتعرض لها أبناء الأقلية المسلمة في ميانمار (بورما سابقاً)، والمتواجد أغلبهم في إقليم يطلق عليه آراكان، ويُطلق عليهم إعلامياً عرق الروهينجيا، هذه الانتهاكات التي تنوعت وتعددت صورها؛ بين قانوني وإنساني وحقوقي.. إلخ، نتيجة وقوع هذه الفئة تحت ظلم فئة أخرى؛ هم البوذيون، في ظل صمت دولي وتجاهل لم يزد على انتقادات وخطب، ودعم إنساني محدود يصل تحت سطوة الدولة التي تظلمهم.

في الوقت الذي لا تتخذ فيه «أونج سان سو تشي» موقفاً واضحاً من مأساة الروهينجيا حرص الرئيس «أوباما» على مقابلتها.. ولم يحظ أصحاب الحق والمضطهدون أنفسهم بهذه الفرصة!

خلال الأسبوع الثاني من شهر نوفمبر ٢٠١٤م، كانت الزيارة الثانية للرئيس الأمريكي «باراك أوباما» لميانمار؛ وذلك لحضور قمة دول شرق آسيا، وتأتي زيارة الرئيس الأمريكي ضمن إستراتيجيته التي وسعت من الاهتمام بدول آسيا وخاصة منطقة الظهر الملاصق للصين والهند، وهي مناطق إستراتيجية للسياسة الأمريكية التي تواجه تحديات النفوذ الصيني والروسي في هذه المناطق، ومنها ميانمار التي تعتبر مخزوناً اقتصادياً مهماً للغاز والخشب، إلى جانب كونها سوق سلاح رائجة في ظل تحكم العسكر الذي يجعل منها نقطة ارتكاز مهمة في النظام الدولي، فهي معروفة عند علماء الجيوبولتكس بـ«الصين الهندية».

مقابلة «أونج سان سو تشي»

هكذا على ما يبدو للمتابع، فـ«أوباما» الذي نادى بالمزيد من الحقوق للروهينجيا، واعتبرهم أقلية تتعرض لانتهاكات من قبل حكومة «ثين سين» رئيس ميانمار منذ عام ٢٠١١م، أن تقدم المزيد من الدعم لصالح هذه الأقلية، إلا أنه برغم كل ذلك قرر أن يقابل زعيمة المعارضة «أونج سان سو تشي» دون مقابلة أصحاب الحق ذاتهم؛ وهو ما اعتبره نشطاء ومتابعون للشأن الآراكاني عدم مبالاة من الرئيس «أوباما»، فـ«سو تشي» الحاصلة على جائزة «نوبل للسلام» وهي التي تأخذ من قضية الروهينجيا واجهة إعلامية لها في تحقيق مصالح سياسية، فبرغم الهالة التي رسمت حول السيدة، وبرغم الدعم الذي حصلت عليه من قبل أبناء آراكان في الانتخابات التي شاركت فيها عام ١٩٩٠م في سطوة الحكم العسكري، فإن موقفها لم يخرج عن الحياد، على حد وصفها!

فهي تعتبر أن العنف متبادل بين البوذيين والروهينجيا المسلمين، وهو ما يدعوها لعدم أخذ موقف تجاه الأحداث، فقط السعي للمصالحة، بل إنها في الوقت الذي تطالب فيه بوقف الهجرة غير الشرعية من بنجلاديش لبلادها، على حد وصفها، فإنها لم تتحدث عن التهجير القسري والمعاملة السيئة التي يتعرض لها أبناء آراكان.

دعوات وانتقادات

لقد قام الرئيس «أوباما» في زيارته بإطلاق تصريحات رنانة لم تختلف عن سابقتها، بل إنها لم تختلف عن تصريحات الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون»، وقد أكد فيها أن القضية الإنسانية الخطيرة التي يطرحها الروهينجيا الذين يقيم قرابة ١٤٠ ألفاً منهم في مخيمات غير صالحة تتطلب موقفاً عاجلاً وحاسماً من قبل الحكومة الميانمارية؛ لأجل إقامة وضع إنساني عادل لهذه الأقلية، لكن مازال السؤال مستمراً: إذا كانت هناك أقلية تجاوز عددها مليوني شخص، منهم أكثر من ٥٠٠ ألف مشرد، لماذا لا يستدعي ذلك قوات تحالف كما فعل في كوباني؟!■

الحرب على «تنظيم الدولة» تنبئ بتحول الفرقاء إلى أصدقاء..

هل تتغير التحالفات في المنطقة؟

أنقرة: د. سعيد الحاج

بعد أشهر من بدء تشكيل تحالف دولي، يبدو أن «الحرب على الإرهاب» غيّرت وستغير الكثير من المقولات الثابتة والمعادلات الراسخة في المنطقة، وعلى رأسها التحالفات القائمة منذ عشرات السنين بين القوى الإقليمية والعالمية.

قبل رياح «الربيع العربي» التي بعثرت الكثير من الأوراق في المنطقة، كان العالم العربي ينقسم ما بين دول «الممانعة» التي تسير في ركب طهران، ودول «الاعتدال» التي تسير في ركب الرياض، ولأسباب عدة، كانت تركيا تحسب ضمناً على محور الممانعة، رغم منافستها الشديدة مع إيران.

أما من وجهة النظر الأمريكية، فكان هناك تصنيف آخر يتعلق بالأيديولوجيا ثم بالمصالح الأمريكية، فكانت إيران إحدى «دول محور الشر» الذي يدعم «الإرهاب»، ووصلت معها واشنطن حد التهديد باستعمال القوة العسكرية في حال لم توقف برنامجها النووي وتخضعه للرقابة الدولية، بينما كانت الأدبيات الإيرانية تصف الولايات المتحدة بـ«الشيطان الأكبر»، وتبني سياستها الخارجية برمتها بناءً على العداء معها ومع من يسير في فلكها.

أما تركيا، فهي تقليدياً القاعدة المتقدمة للولايات المتحدة الأمريكية وحلف شمال الأطلنطي في المنطقة، تحديداً في وجه الاتحاد السوفييتي سابقاً، ورغم انهيار الأخير فإنها أثبتت أهميتها للسياسة الأمريكية الخارجية أكثر من مرة، عبر التعاون في حرب الخليج الثانية، وفي أفغانستان ضمن قوات «إيساف» التي تقدم من خلالها أنقرة دعماً لوجستياً وإنسانياً، وفي ملفات أخرى عديدة.

هذه التصنيفات الأمريكية كانت تعني ولفترة زمنية طويلة أن أنقرة حليف إقليمي، بينما طهران عدو وخصم لواشنطن في المنطقة، وكانت تعني - في فترة ما - أن الأولى يمكن أن تكون وسيطاً بين الأخريين إن دعت الحاجة لذلك (وربما عبر التنسيق مع واشنطن)، وهو ما تم بالاتفاقية الثلاثية بين إيران وتركيا والبرازيل المتعلقة باليورانيوم الإيراني، وهو ما اعتبر وقتها نزعاً لفتيل الأزمة بين إيران والغرب.

تغيرات واصطفافات

قضى «الربيع العربي» على المحورين السابقين وخلط الأوراق؛ فقد أسقطت الثورة مصر عن قيادة «محور الاعتدال»، وبدونها تبعثر الأخير، أو هكذا بدا لنا في حينه، أما «محور الممانعة» فعانى من بعض الاختلافات والخلافات حول الثورة السورية أدت إلى تصدع أركانه، إضافة إلى إخراج قطر وتركيا منه على اعتبار أنهما من «المحور الأمريكي» المنسق للمؤامرة على الوطن العربي، الذي قصد به النظام السوري حصراً.

من جهة أخرى، لم تستمر العلاقات على حالها طويلاً، لا على محور واشنطن – أنقرة، ولا على محور واشنطن – طهران، فقد توترت العلاقات الأمريكية التركية وإن لم تظهر كل تداعياتها على السطح، بينما خفت حدة الخطاب الهجومي بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران وإن لم يعلن عن صفقة أو مصالحة.

بعد سنوات طويلة من تقديم الولايات المتحدة الأمريكية لتركيا على أنها نموذج الإسلام المتقبل للديمقراطية في العالم الإسلامي، بدا وكأنها هي أول من كفر بهذا النموذج، نزعة أنقرة نحو الاستقلالية النسبية أو الجزئية في السياسة الخارجية كانت على ما يبدو أكبر من قدرة «العم سام» على الاحتمال والتمرير، فغابت مصطلحات النموذج والقدوة، وكادت كلمات مثل «الحليف» تضيع وسط ضجيج التطورات المتلاحقة.

كانت البداية مع أحداث حديقة «جزي» التي جمع لها الإعلام الغربي قضه وقضيضه ليثبت على حلفاء الأمس تهمة العنف مع الشعب والبُعد عن الديمقراطية، بينما بدأت دوائر صنع القرار التركية تتحدث على استحياء عن استهداف أو تجنٍّ على أنقرة لا تستحقه، بينما يتم التغاضي عن أضعاف ما حصل هنا حين تقوم به حكومات أخرى، ومع خروج التصريحات التركية إلى العلن، بدا وكأن شهر العسل انقضى، وأن مرحلة جديدة على الأبواب، بيد أن الخطابات السياسية والبيانات الرسمية لم تسطر هذا التغير بشكل صريح، رغم أن لهجتها اشتدت مع اتهام الحكومة بالفساد المالي.

أما القشة التي قصمت ظهر الحلف بين العاصمتين فكان التحالف الدولي الذي شكلته واشنطن لمكافحة «تنظيم الدولة»، تحت وابل قصف إعلامي يتهم أنقرة بدعم الأخير عبر تلفيق بعض الأخبار والصور، رغم قرار تركيا بالمشاركة في التحالف واستصدار إذن من مجلس النواب بذلك، ثم ختم نائب الرئيس الأمريكي «جو بايدن» المشهد باتهامه الرئيس التركي صراحة بدعم الإرهاب، الأمر الذي أظهر إلى أي حد تدهورت العلاقات بين الطرفين رغم الاعتذار الأمريكي الذي حفظ ماء الوجه لكنه لم يلطف الأجواء بينهما تماماً.

أما إيران، فقد استطاعت تجنب الضربة العسكرية التي لوح بها الرئيس الأمريكي «باراك أوباما»، ومن قبله رئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتنياهو»، عبر تقديم بعض المرونة والتنازلات في الملف النووي كما كان متوقعاً بعد انتخاب «روحاني» لرئاسة الجمهورية، وأيضاً عبر تثبيت أوراق قوتها في المنطقة ووضعها على طاولة التفاوض.. أنتج ما سبق اتفاق طهران مع دول (٥ + ١) الذي فتح عهداً جديداً، كان من مفرداته مؤتمر «جنيف ٢»، وغياب الحديث عن إسقاط نظام «الأسد»، وغضّ الطرف عن المشروع الإيراني في بعض المناطق والعديد من الأحداث، ليس آخرها التمدد الحوثي في اليمن على مرأى ومسمع واشنطن وحلفائها، سيما وأن هتافات «الموت لأمريكا» كانت مقتصرة على القول دون الفعل.

مرونة وتنازلات طهران في الملف النووي فتحت عهداً جديداً كانت مفرداته غياب الحديث عن إسقاط نظام «الأسد»

هل يصبح الإيرانيون وربما الأكراد حلفاء لأمريكا خلفاً للأتراك؟!

حلفاء جدد

رويداً رويداً، بات البون شاسعاً بين المواقف القديمة والجديدة؛ فقد قدمت الولايات المتحدة فيما يخص سورية إستراتيجية أقرب لعدوها المعلن (إيران) منها لحليفها الإقليمي (تركيا) حين قالت: إن خطتها هي الحد من تمدد «تنظيم الدولة» وليس العمل على إسقاط «الأسد»، متجاهلة الرؤية التركية وشروطها الثلاثة للتعاون ميدانياً على الأرض مع خطة التحالف، وازداد المشهد سريالية حين أعلنت دمشق على لسان وزير خارجيتها وليد المعلم (ثم تبعته طهران) الاستعداد للمشاركة في الحملة الدولية على «الإرهاب»؛ حتى لا

تعتبرها اعتداءً على السيادة السورية، وكانت المفاجأة أن الرد الأمريكي ترك الباب «مواربا» وأحياناً ألمح إلى إمكانية ذلك، بينما وشت بعض المناوشات بالمشاركة الإيرانية – سيما في العراق – في الحرب ضد «تنظيم الدولة».

وللوقوف على أسباب ذلك، يذهب بعض المحللين إلى القول: إن واشنطن لا تريد لأنقرة أن تبتعد أكثر من ذلك عن محورها ومواقفها، وأن تكف عن التغريد خارج السرب فيما خص قضايا المنطقة وعلى رأسها سورية ومصر وفلسطين.. صمّت إدارة «أوباما» الآذان عن شَرطي المنطقة الآمنة وحظر الطيران، بينما بدأت الحوار مع أنقرة حول خطة تدريب وتسليح المعارضة السورية «المعتدلة»، رغم أنه ما زال من غير المعروف على أي أساس ووفق أي خطة ستحارب هذه المعارضة بعد تدريبها وتسليحها في ظل خلاف الحليفين.

قوات ميدانية

أكثر من ذلك، أغضبت واشنطن أنقرة حين تجاهلت اعتراضاتها على التعامل مع أكراد سورية، ونظمت معهم عدة لقاءات معتبرة إياهم «قوات ميدانية» يمكنها المساعدة في الحرب، ضمن حملة التركيز على مدينة عين العرب (كوباني) دونا عن كل الأراضي السورية والعراقية.. لاحقاً، ألقت طائرات أمريكية أسلحة ومعونات على المدينة، لم يقلّ نصيب «تنظيم الدولة» منها عن نصيب الأكراد؛ الأمر الذي دعم موقف أنقرة وضعّف من وضع واشنطن، فتوقفت خطة الدعم في انتظار التوافق.

وفي الحقيقة، فقد لعب الطرفان على عامل الوقت؛ أرادت واشنطن الضغط على أنقرة عبر أكراد الداخل التركي والتهديد بالتحالف مع أكراد سورية والعراق، وأرادت أنقرة أن تضغط على واشنطن من خلال الفشل في التقدم رغم استمرار الضربات الجوية.. أخيراً، وبعد أشهر طويلة، بدا قبل أيام أن تغيراً طفيفاً طرأ على الخطاب الأمريكي؛ حين صرح وزير الخارجية الأمريكي «جون كيري» بأن نظام «الأسد»، و«تنظيم الدولة» مرتبطان ببعضهما بعضاً، ويجب محاربتهما معاً، وإن كانت الأولوية لمحاربة التنظيم لخطره الداهم.

وفي ظل تخوفها من تكرار سيناريو إقليم شمال العراق مع أكراد سورية بإعلان حكم ذاتي يمهد للاستقلال ويهدد عملية السلام مع أكراد الداخل التركي، لم تبد سعادة أنقرة بالتصريح الجديد كاملة في انتظار التأكد من أمرين؛ الأول: هو تحوله إلى فعل واقعي ومتناسق مع هذه الرؤية على الأرض؛ من خلال السماح بالمنطقة الآمنة (ومن ضمنها حظر الطيران) على الحدود التركية السورية، والثاني: التأكد من أنه موقف أصيل صدر عن قناعة وليس مجرد وسيلة ضغط على طهران قبل اجتماعها بخصوص ملفها النووي في الرابع والعشرين من الشهر الماضي، سيما وأن أصداء خطاب «أوباما» إلى «خامنئي» المسرب عمداً إلى وسائل الإعلام ما زالت تتردد في الأجواء.

رياح «الربيع العربي» بعثرت الكثير من الأوراق في المنطقة وقاربت بين أعداء الأمس

النزعة الاستقلالية التركية جعلت واشنطن تتراجع عن تقديم تركيا كنموذج ديمقراطي للدول الإسلامية

العصا بعد فشل الجزرة

هكذا، يبقى علينا أن نتابع تطورات الأيام المقبلة في العاصمتين الإقليميتين؛ لنرى هل تتحقق فعلاً الانفراجة التي ترغب بها طهران ضمن صفقة شاملة مع واشنطن تشمل الملف النووي والثورة السورية وعدداً من القضايا الإقليمية (على رأسها اليمن)، أم تتعقد المفاوضات فتعود واشنطن لسياسة العصا بعد فشل الجزرة؛ فتكون النتيجة تسريع التوافق مع تركيا والبدء في خطوات عملية على الأرض السورية، أم يتراوح الحل بين هذا وذاك تحت عنوان التمديد والتأجيل؟

وفي كل الأحوال تحتاج الولايات المتحدة إلى قوى حليفة لها لا تستطيع تنفيذ سياساتها الإقليمية بدونها، لكن يبقى السؤال: هل ستستمر نفس التحالفات القديمة (بنفس الصيغة أو ببعض التعديل)، أم إن حلفاء جدداً (إيران أو الأكراد) سيأخذون مكان أنقرة ويدخلون اللعبة بعد أن قدموا بعض أوراق اعتمادهم؟!■

رئيس منظمة «رحمة للعالمين» بأمريكا عمر السمني:

أمريكا أرض خصبة لانتشار الإسلام ولدينا مشروعات تحتاج المساندة

حوار: حاتم إبراهيم سلامة

أمريكا أرض خصبة لنشر الإسلام لو وجدت المساندة والدعم، فالدين بحاجة إلى دعاة يتفرغون لعرضه وتبيان حقيقته للشعب الأمريكي، وهذا ما تقوم به منظمة «رحمة للعالمين»، إحدى المنظمات الدعوية في الولايات المتحدة الأمريكية، ولها برامج مميزة في عرض الإسلام وصورته المشرقة، لكنها كغيرها من المؤسسات الإسلامية العاملة في الغرب تفتقر للدعم المادي والمساندة.

وحول الدور الذي تقوم به المنظمة والتعريف بإنجازاتها، وطبيعة عملها، كان لنا هذا الحوار مع رئيسها عمرو نعيم السمني، لدى زيارته لمقر الندوة العالمية للشباب الإسلامي بجدة.

● **بدايةً، حدثنا عن طبيعة عمل المنظمة؟**

- أولاً: التركيز على دعوة غير المسلمين للإسلام، خاصة المواطن الأمريكي والأوروبي.

ثانياً: إنشاء كادر من الدعاة سواء ممن دخلوا في الإسلام أو من المسلمين الذين هاجروا إلى تلك البلاد واستوطنوها، أي أن عملها هو دعوي بحت.

منظمة متفردة

● **هل هي المنظمة الوحيدة في أمريكا المتخصصة في هذا الميدان؟**

- هي الوحيدة على مستوى القارة المتخصصة في إعداد وكفالة الدعاة، ويصل عدد ما تكفله في أمريكا وأوروبا من الدعاة نحو ٢٠٠ داعية، والتمويل قائم على تبرعات المسلمين أنفسهم في أمريكا.

أبرز الإنجازات

● **ما أبرز الإنجازات؟**

- في ميدان دعوة غير المسلمين دخل في الإسلام - بحمد الله تعالى - المئات، ودربنا كثيراً من المسلمين على طرق الدعوة وكيفية دحض الشبهات التي تثار حول الإسلام، ونعلمهم كيف يدعون من

حولهم والقريبين منهم للإسلام، والخطوات العملية لذلك.

وقمنا بتدريب نحو ١٠٠٠ متدرب على ذلك، وفي فرع «لوس أنجلوس» دخل الإسلام أكثر من ٣٠٠ مهتد جديد، ولدينا ميدان جديد للدعوة على الإنترنت، ويدخل من خلاله العشرات للإسلام شهرياً، بفضل الله تعالى.

ويسير العمل في المنظمة بشكل مؤسسي، فلدينا خبراء إداريون وآخرون في التسويق وتحصيل الدعم، ونقوم بالتوظيف الأمثل للإنترنت.

أما المحور الثالث؛ فهو دعم المسلمين الجدد، حيث يدخل كثيرون في الإسلام ولا توجد لهم متابعة، فيواجهون مشكلات منذ بداية الطريق، وعليه أوجدنا قسماً خاصاً بالعناية بالمسلمين الجدد، وذلك منذ دخوله الإسلام إلى أن يصبح داعية بإذن الله تعالى.

مخاطبة بالمنطق والعقل

● كيف توجهون خطابكم للمجتمع الأمريكي؟

– المجتمع الأمريكي مجتمع مادي بحت، وعليه لابد من مخاطبته بالمنطق والعقل، فما رأيت شعباً عقلانياً يعتمد على المنطق والعقل كالشعب الأمريكي، وبحمد الله فإن الإسلام يمنح العقل والفكر اهتماماً واحتراماً بالغين، وأكثر ما ندخل به إلى العقل الأمريكي هو الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وذلك بعكس شعوب أمريكا اللاتينية التي تخاطبها بالعاطفة، في حين نجد عند الكثيرين توازناً بين المادة والروح، أما الأوروبيون فلا يمتلكون النزعة الروحانية هذه.

● هل تنتقون المتحدثين لديكم؟

– لدينا متخصصون ومتمرسون، وخبرات طويلة، جميعهم أمريكيون، ومن أئمة الدعوة مثل «يوشع إيفنس»، و«زيد شاكر»، ومعروفون على الساحة الأوروبية والأمريكية وعلى مساحات كبيرة.

صورة سلبية

● كيف تواجهون الإسلاموفوبيا؟

– ميزة الشعب الأمريكي كما ذكرت أنه شعب منطقي وعقلاني، فنحن نخاطب العقل، وهذه توفر تربة خصبة جيدة جداً لنشر الإسلام، وحوالي ٧٣٪ الآن من الشعب الأمريكي لديه صورة سلبية عن الإسلام، كما في آخر الإحصاءات، ولكن لو خاطبته بالمنطق والحوار يستمع إليك ويستجيب، ولو كان لديك حجة يقتنع، و٩٩٪ من الذين حدثناهم إذا لم يقتنعوا أن الإسلام هو الدين الحق فهم على الأقل يغيرون تصورهم عن الإسلام.

● ما أبرز ما يواجهكم من مشكلات؟

– هناك تحديات كثيرة، لكن توفر الحرية الدينية وحرية الدعوة التي يكفلها الدستور، تفتح أمامنا مجالات واسعة، لكن بعد التوسع أصبح لدينا كثير من الدعاة يحتاجون لمن يكفلهم، فباتت الأعباء كبيرة، خاصة مع ازدياد النفقات الناجمة عن توسع مشروعاتنا.

● ما عدد المسلمين في أمريكا؟

– إحصاءات المنظمات الإسلامية تقول: إنهم حوالي ٦ ملايين، لكن الحكومة الأمريكية لا تعترف إلا بنصف هذا العدد أي نحو ٣ ملايين.

إنتاج فيلم سينمائي

● علمت أنكم بصدد إنتاج فيلم عن الإسلام؟

– بدأنا فيه في مارس الماضي، وتولدت فكرته في إطار الحاجة الماسة للإعلام، ومهما بذل دعاتنا من جهد ومهما تواصلوا مع الناس في الشارع فكم من العدد سيصلون إليه؟ لكن لدينا الملايين من البشر ولا سبيل للوصول إليهم إلا بهذه الطريقة.

٧٣٪ من الأمريكيين لديهم صورة مغلوطة عن الإسلام

الدستور الأمريكي يكفل الحرية الدينية للجميع

وقد تواصلنا مع كثيرين ممن يعملون في مجال السينما والإعلام، وجاءتنا هذه الفكرة، وكان معنا منتج ويعمل في مجال السينما، اجتمعنا به ليساعدنا في بعض المنتجات الإسلامية، فأخذ يحدثنا عن خبرته في السينما، فتم الاقتراح بإنتاج فيلم إسلامي ليصل إلى الملايين من البشر، حيث يتابع معظم العالم الفيلم الأمريكي باهتمام.

وعليه بدأنا في تنفيذ الفكرة، وعيّنا الكتّاب من العاملين والمتمرسين في هوليود، وعملنا معهم على صياغة النص ليكون غير مخالف للضوابط الشرعية، وهو عبارة عن قصة مثيرة بها «أكشن»، وبين السطور يوجد رسائل غير مباشرة عن الإسلام ليستمتع بها المشاهد، وقد اخترنا كل شيء حتى الممثلين، ومررنا بنصف المرحلة حتى الآن.

وسيكون بطل الفيلم ممثلاً أمريكياً يعكس شخصية بوليسية مسلمة، ومحققاً في مركز شرطة لوس أنجلس، ويعرض لكيفية تعامله مع المشكلات، ولديه أخلاق ممتازة جداً، فهو لا يكذب ولا يخدع ويحافظ على صلواته وواجباته الدينية، ويتعامل بمصداقية عالية وذكاء كبير مع المشكلات التي تواجهه.

كما يقوم بالتصدي للحوادث الإجرامية، والتي يتم التوصل إلى مرتكبيها ويتم اتهامهم بالإرهاب، أو يتم الإيحاء بوجود بصمات عربية أو إسلامية بمرتكبيها، ومن هنا يبدأ دخوله في القصة.

ونهدف بهذا الفيلم إلى محو الشبهات عن الإسلام، ويبدأ في حل المشكلات بمنظور إسلامي، بحيث يخرج المشاهد بانطباع إيجابي عن الإسلام، ومن المتوقع أن ننتهي منه في عام ٢٠١٤م، ولو نجح هذا الفيلم سيكون سبقاً إعلامياً وسينمائياً.

انتشار الإسلام

● ما مدى تقبُّل الأمريكيين للإسلام؟

– أمريكا – برأيي – هي من أكثر البلدان المؤهلة لقبول الإسلام وانتشاره، إذ إنه ورغم قلة عدد العاملين في حقل الدعوة الإسلامية، فإن النتائج كبيرة جداً، ووفقاً للإحصاءات الحكومية المتخصصة بنمو الأديان: فقد نما الإسلام ما بين عامي ٢٠٠٠ – ٢٠١٠م بنسبة ٦٦,٧٪، في حين نمت المسيحية في ذات الفترة بنحو ١٢,٨٪ فقط وهو ما نراه فارقاً كبيراً جداً.

● هل لدى الأمريكيين فكرة ازدراء الأديان؟

– لعلك تقصد جريمة حرق القرآن

بدأنا إنتاج فيلم سينمائي يُظهر أخلاق المسلم وتعاملاته المستمدة من الإسلام

الكريم، ومن قام بهذا شخص موتور، لكن الشعب الأمريكي يحترم الأديان، وهو رفض ذلك، وأمريكا قارة وليست شعباً فقط، حيث يزيد عدد المواطنين الأمريكيين على ٣٠٠ مليون نسمة، حسب إحصاء عام ٢٠١٠م، ولو تم حساب الجنسيات الأخرى من المهجرين والمقيمين لأصبحوا ٣٥٠ مليوناً.

فلو كان فيهم ألف شخص بفكر متطرف فهم لا يعدون شيئاً، فالشعب الأمريكي عموماً يحترم الأديان، فحينما تقول: ديني يقول كذا ينتهي الأمر، حتى ولو كان يختلف معك، ولكنهم بلا شك يتأثرون بـ«فوبيا» الإعلام عن الإسلام، إلا أن ما يخفّف من آثار ذلك كونه شعباً قارئاً وباحثاً، وعليه فليس كل ما يسمعه يصدقه بالمطلق، فحينما يسمع أي شيء يدخل محركات البحث مثل «جوجل» ويقرأ عنه.

أبحاث علمية

● ألا تفكرون في اغتنام هذه الرغبة في التعريف بالإسلام؟

– لدينا مجموعة من الكتب الدينية التي نسعى لنشرها، منها كتاب وضعناه وهو عبارة عن عدة أبحاث مجتمعة، جزء منها من عملنا، وجزء آخر شاركنا فيه بعض الباحثين، وسميناه «كيف تثبت الإسلام؟»، وهي أبحاث علمية تخاطب العقل، وهناك كتاب آخر واسمه «التوراة والأناجيل والقرآن والعلم» للطبيب الفرنسي الشهير «موريس بوكاي» الذي اعتنق الإسلام وأصبح من دعاته، وهو كتاب معروف وهو من أشهر الكتب التي نوزعها ويلقى قبولاً كبيراً جداً.

الحاجة للدعم

● ما الذي تطمحون إليه؟

– لدينا مشروعات جيدة ونافعة ومهمة تحتاج للدعم والمساندة من كافة المنظمات الإسلامية والجهات المعنية بالإسلام وأهله، منها إنشاء معهد لإعداد الدعاة في أمريكا، وبدأنا فيه ونرجو إتمامه، ولدينا فيه نظام دراسي على الإنترنت، وبه كل المنهج الذي يدرسه الداعية، ثم أخذنا ننتقل به بين المساجد، ووجدنا مبنى كبيراً جداً يمكنه أن يضم معهد الدعاة والقناة الفضائية التي نسعى لإنشائها لتوجيهها لدعوة الأمريكيين للإسلام.

● كيف ترى مستقبل المنظمة؟

– أتوقع مستقبلاً جيداً لها، لو أنها سارت بذات خطى النمو الذي تسير به الآن، فهي تعمل في ١٥ دولة، وخطتنا أن يتوسع العمل إلى ٣٠ دولة في أوروبا والشرق الأقصى والدول الكبيرة والمؤثّرة سياسياً واقتصادياً؛ كاليابان والصين وهونج كونج، وفي أمريكا الجنوبية نسعى للبرازيل والمكسيك، مستهدفين العالم أجمع إن شاء الله تعالى.

مؤهلات الداعية

● هل تضعون شروطاً معينة للداعية؟

– لابد أن يكون مثقفاً ومحيطاً بالعلم الحديث، ويتدرب لدينا لعدة أشهر، ولو وجدنا لديه قابلية نضعه في برنامج لمدة شهر في تدريب مكثف، ولو نجح فيه يتوظف لدينا ويدخل تحت الكفالة التي تبلغ ٣٠٠٠ دولار شهرياً، ويتفرغ للدعوة ونكفل له حياة كريمة حتى يتفرغ لدعوته، ليدخل على يديه المئات لدين الإسلام بإذن الله تعالى.

موقف غريب

● هل تذكر موقفاً غريباً في مسيرتكم الدعوية؟

– كانت لدينا امرأة تشارك في برنامج عن دحض الشبهات عن الإسلام، وتحضر برامجنا الدعوية التي تخاطب غير المسلمين، حضرت معنا ٤ أشهر، وكنا نظنها امرأة عادية تريد أن تتعلم الإسلام، ولكن اتضح لنا أنها منصِّرة وقسيسة من البروتستانت وزوجة لقسيس منصِّر، وكانت تهدف من حضورها ومشاركتها دعوة المسلمين للنصرانية، من خلال التعرف أولاً على برامج المسلمين لتكون مدخلاً إليهم، لكن وبفضل الله تعالى وبعد هذه المدة أفصحت لنا عن هويتها وغايتها، وفي الشهر الثالث أعلنت إسلامها، وهجرت فكرة التثليث واقتنعت بالمنطق والعقل، وأن القرآن من عند الله سبحانه، وكان يوم دخولها الإسلام عيداً كبيراً لنا جميعاً.■

حقيقة القتال في الإسـ

بقلم: أ. د. محمد عمارة
كاتب ومفكر إسلامي – مصر

إذا كان الجهاد في الإسلام أعمّ من القتال؛ فإن القتال الذي هو الجهاد العنيف والذي هو شعبة واحدة من الشعب السلمية التي لا تُحصى للجهاد متميزة ثمرته - وهي القتل - عن الموت الطبيعي، فالموت هو فَوْتُ الحياة، بينما القتل هو إزالة الروح وإزهاقها، وفوت الحياة بفعل فاعل من الخارج يتولى هذا الإزهاق.

«الدين» في الإسلام لابد لإقامته من وطن لأنه ليس مجرد تكاليف فردية وإنما فيه كذلك تكاليف اجتماعية لا تؤدَّى إلا في أمة ونظام ومؤسسات

وليس هناك شك – بل ولا غرابة – في أن نجد في الإسلام تشريعاً مضبوطاً يجوّز القتال أو يوجبه في بعض الحالات، ذلك أن الإسلام دين ودولة وأمة ووطن واجتماع ونظام.. فالدين في الإسلام لابد لإقامته من وطن يقام فيه، لأن هذا الدين الإسلامي ليس مجرد تكاليف فردية، يستطيع المكلف بها أن يقيمها بمعزل عن الناس، أو بإدارة الظهر للناس، وإنما فيه – إلى جانب التكاليف الفردية – تكاليف اجتماعية لا تؤدَّى إلا في أمة وجماعة ونظام ومؤسسات وسلطة واجتماع، أي لابد له من وطن ودولة، وهذه التكاليف الاجتماعية والكفائية هي أهم من التكاليف الفردية، لأن الإثم في التخلف عن التكليف الفردي يقع على الفرد فقط، بينما إثم التخلف عن التكليف الجماعي والاجتماعي – الكفائي – يقع على الأمة جمعاء.

بل إن أغلب التكاليف الفردية في الإسلام تؤدّى وتُقام في جماعة، وثوابها في الجماعة أضعاف أضعاف إقامتها خارج الجماعة.

ولهذه الحقيقة التي تميّز بها الإسلام عن النصرانية التي تتمثل ذروة إقامتها كاملة في الرهبانية التي تدير الظهر للعالم والدنيا والناس؛ كان «الوطن» هو الوعاء الذي بدونه لا تُقام جملة شعائر الإسلام وفرائضه وتكاليفه.

حرية الوطن واستقلاله

ولهذه الحقيقة أيضاً رفع الإسلام قيمة الحفاظ على حرية الوطن واستقلاله وسيادته، وحق المواطن – بل واجبه – في أن يعيش حراً في وطن حر، رفع هذه القيمة إلى مقام الحياة! فجاء في القرآن الكريم الحديث أن الإخراج من الديار معادل ومساوٍ للقتل، الذي يُخرج الإنسان من عداد الأحياء، ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا (٦٦)﴾ (النساء)، وجاء في القرآن الكريم كذلك الإشارة إلى بنود المواثيق التي أخذها الله سبحانه وتعالى على بعض الأمم، ومنها نتعلم أن الإخراج من الديار، والحرمان من الوطن، هو معادل لسفك الدماء والإخراج من الحياة: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ (٨٤) ثُمَّ أَنتُمْ هَـؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥)﴾ (البقرة).

ولذلك، جعل القرآن الكريم «استقلال الوطن وحريته»، الذي هو ثمرة الوطنية، جعل ذلك «حياة» لأهل هذا الوطن، بينما عبر عن الذين فرطوا في استقلال وطنهم بأنهم «أموات»! وجعل من عودة الروح الوطنية إلى الذين سبق لهم التفريط فيها، عودة لروح الحياة إلى الذين سبق وأصابهم الموت والموات؛ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ (٢٤٣) وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٤٤)﴾ (البقرة).

فالذين خرجوا من ديارهم وليس الذين أُخرجوا لضعف في وطنيتهم، وجبن عن مقاتلة أعداء وطنهم، هم أموات، مع أنهم ألوف يأكلون ويشربون! وعودة الوطنية إليهم، واستخلاصهم لوطنهم، هو إحياء لهم بعد الممات!

وعاء الوطن

ولأن هذا هو مقام الوطن وضرورته لإقامة دين الإسلام وشريعته كان الجهاد القتالي وارداً، وأحياناً واجباً للحفاظ على الوعاء (الوطن) الذي بدونه لا يُقام كامل الإسلام.

وفي تفسير هذه الآيات على هذا النحو قرر الإمام محمد عبده (١٢٦٥ – ١٣٢٣هـ/ ١٨٤٩ – ١٩٠٥م) «أن معنى موت أولئك القوم هو أن العدو نكل بهم فأفنى قوتهم، وأزال استقلال أمتهم، حتى صارت لا تعد أمة، بأن تفرَّق شملها، وذهبت جامعتها، فكل ما بقي من أفرادها خاضعون للغالبين، ضائعون فيهم، مدغمون في غمارهم، لا وجود لهم في أنفسهم، وإنما وجودهم تابع بوجود

ـــلام (١ - ٢)

غيرهم، ومعنى حياتهم هو عودة الاستقلال إليهم! إن الجبن عن مدافعة الأعداء، وتسليم الديار، بالهزيمة والفرار، هو الموت المحفوف بالخزي والعار، وإن الحياة العزيزة الطيبة هي الحياة المحفوظة من عدوان المعتدين، والقتال في سبيل الله أعم من القتال لأجل الدين، لأنه يشمل، أيضاً الدفاع عن الحوزة إذ همَّ الطامع المهاجم باغتصاب بلادنا والتمتع بخيرات أرضنا، فالقتال لحماية الحقيقة كالقتال لحماية الحق كله، جهاد في سبيل الله.. ولقد اتفق الفقهاء على أن العدوان إذا دخل دار الإسلام يكون قتاله فرض عين على كل المسلمين»(١).

إقامة الدين: فلابد لإقامة الإسلام من وطن، الأمر الذي يجعل القتال لحماية حرية هذا الوطن – التي هي حرية مواطنيه – وارداً في شريعة الإسلام، فالحفاظ على الدين هو ذروة سنام مقاصد الشريعة الإسلامية، والحفاظ على حرية الوطن الإسلامي هو الشرط لإقامة الدين، والقيام بأمانة العمران التي هي المهمة العظمى من وراء استخلاف الله سبحانه وتعالى لجنس الإنسان؛ ولذلك، وقف الإسلام بالقتال إذناً وأمراً وتحريضاً فقط عند:

١- الحفاظ على الدين، وحرية الدعوة إليه، وتحرير ضمائر المؤمنين به من الفتنة والإكراه.

٢- والحفاظ على الوطن، وصيانة حريته وحرية أهله من العدوان.

فالقتال في الإسلام هو الاستثناء الذي لا يجوز اللجوء إليه إلا لمدافعة الذين يفتنون المسلمين في دينهم، أو يخرجونهم من ديارهم، ولقد كان منهاج الدعوة الإسلامية التجسيد لهذا المنهاج.

ففي البداية، وبعدما تعرض له المسلمون من أذى في عقيدتهم وفتنة عند دينهم واضطهاد تصاعد حتى اقتلعهم من وطنهم مكة، وجعلهم يهاجرون إلى يثرب (المدينة)، بعد هجرة العديدين منهم إلى الحبشة أذن الله تعالى – مجرد إذن – للمؤمنين في القتال، ولقد كان الإخراج من الديار والفتنة في الدين الأسباب التي ذكرها القرآن الكريم في كل الآيات التي شرعت لهذا القتال.

ففي الإذن بالقتال، بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨) أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا

الإسلام رفع قيمة الحفاظ على حرية الوطن واستقلاله وسيادته وحق المواطن في أن يعيش حراً داخل وطن حر

القرآن الكريم ذكر أن الإخراج من الديار مساوٍ للقتل الذي يُخرج الإنسان من عداد الأحياء

لمقام الوطن وضرورته ولإقامة دين الإسلام وشريعته كان الجهاد القتالي وارداً وأحياناً واجباً للحفاظ على الوعاء الذي بدونه لا يُقام كامل الإسلام

رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠)﴾(الحج).

الإخراج من الديار

وعندما تطور الحال من «الإذن» في القتال إلى «الأمر» به، جاء القرآن الكريم ليضع الإخراج من الديار سبباً لهذا الأمر بالقتال: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (١٩١) فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٩٢)﴾(البقرة).

فهو قتال دفاعي، ضد الذين أخرجوا المسلمين من ديارهم، وفتنوهم في دينهم، لتحرير الوطن الذي سلبه المشركون من المسلمين.

ذلك لأن منهاج الشريعة الإسلامية في الدعوة إلى الله وإلى دينه ليس القتال، وإنما هو الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥) وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ (١٢٦) وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (١٢٧) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ (١٢٨)﴾(النحل).

بل لقد تميز الإسلام في هذا الميدان برفضه فلسفة «الصراع»، لأنه يؤدي إلى أن يصرع القوي الضعيف، فيزيله، وينهي التنوع والتعدد والتمايز والاختلاف، التي هي سُنة من سنن الله سبحانه وتعالى في سائر المخلوقات، رفض الإسلام فلسفة «الصراع»، وأحل محلها فلسفة «التدافع»، الذي هو حراك يعدّل المواقف، ويعيد التوازن والعدل، مع بقاء التعددية والتعايش والحوار والتفاعل بين مختلف الفرقاء: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥)﴾(فصلت).

إن الإسلام لا يريد «الصراع» الذي ينهي «الآخر»؛ ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (٧) فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّنْ بَاقِيَةٍ (٨)﴾ (الحاقة)، وإنما «التدافع»، الذي هو حراك يحل التوازن ويحل الخلل الذي يصيب علاقات الفرقاء المتمايزين.

ولقد صاغ أبو بكر الصديق (٥١ق. هـ - ١٣هـ/ ٥٧٣ - ٦٣٤م) ، وهو رأس الدولة، قواعد هذا الدستور الأخلاقي للقتال والحرب، في وثيقة إسلامية، عندما أوصى قائد جيشه يزيد بن أبي سفيان (١٨هـ/ ٦٣٩م)، وهو يودعه أميراً على الجيش الذاهب لرد عدوان البزنطيين في الشام، فقال في وثيقة الوصايا العشر: «إنك ستجد قوماً زعموا أنهم احتبسوا أنفسهم لله (الرهبان)، فدعهم وما زعموا أنهم احتبسوا أنفسهم له، وإني موصيك بعشر: لا تقتلن امرأة، ولا صبياً، ولا كبيراً هرماً، ولا تقطعن شجراً مثمراً، ولا تخربن عامراً، ولا تعقرن شاة ولا بعيراً إلا لمأكله، ولا تحرقن نخلاً، ولا تفرقنه، ولا تغل ولا تجبن»(رواه مالك في الموطأ).

فكانت هذه (وثيقة الوصايا العشر) دستور الآداب الإسلامية وأخلاقيات القتال، عندما يُفرض على المسلمين القتال.

تسامح ومساواة

يرجف كثير من المرجفين - مستشرقين وعملاء لهم - حول هذه الآيات، زاعمين أنها تحض على القتال والتربص بالمشركين في كل مكان، وعلى القتال والإرهاب لهؤلاء المشركين، حتى لقد قال أحد عملاء وضحايا التغريب، متسائلاً تساؤل الإنكار والاستنكار: «لماذا يستشهد المسلمون دائماً بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تبرز الوجه السلمي المتسامح للإسلام، ويتجاهلون النصوص الأخرى التي تحض على القتال والقتل والإرهاب؟! مع أن النصوص التي تحض على القتال والتربص بالمشركين نزلت بعد النصوص التي تؤكد التسامح والمساواة؟!»[٢].

وهذا الإرجاف والغمز واللمز، بل والطعن،

دستور الفروسية

وفي قواعد أخلاقيات دستور الفروسية الإسلامية هذا، يروي الراشد الخامس عمر بن عبدالعزيز (٦١ - ١٠١هـ/ ٦٨١ - ٧٢٠م) وهو على رأس السلطة التنفيذية (الخلافة) وليس في صفوف المعارضة! يروي فيقول: «إنه بلغنا أن رسول الله ﷺ كان إذا بعث سرية يقول لهم: «اغزوا باسم الله، في سبيل الله، تقاتلون من كفر بالله، لا تَغُلّوا (أي لا تخونوا) ولا تغدروا، ولا تَمثلوا (أي لا تمثلوا بجثث القتلى)، ولا تقتلوا وليداً»(رواه مسلم ومالك في الموطأ).■

يجهل ويتجاهل الحقائق الصلبة التي تفصح عنها هذه الآيات من سورة «براءة»، فهي تميّز في المشركين بين توجهات ثلاثة:

١- مشركون معاهدون للمسلمين، يحترمون العهود، والآيات تدعو المسلمين إلى الوفاء بالعهود لهؤلاء المشركون: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾﴾(التوبة).

٢- ومشركون محايدون، لم يحددوا موقفاً - مع أو ضد - ويريدون أن يعلموا الحقيقة ليتخذوا لهم موقفاً، وهذه الآيات تطلب من المسلمين إجارة هؤلاء المشركين، وتأمينهم، ووضع الحقائق أمام بصائرهم وأبصارهم.. ثم تركهم أحراراً، بل وحراستهم حتى يبلغوا مأمنهم، ليقرروا ما يقررون: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾ (التوبة).

٣- أما الفريق الثالث من المشركين، فهم الذي يقاتلون المسلمين، والذين احترفوا نقض العهود مع المسلمين: ﴿لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾﴾(التوبة)، ﴿وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾﴾ (التوبة).

فليس هناك تعميم لقتال كل المشركين في هذه الآيات التي تعلق بها ويتعلق المرجفون الذين يتهمون الإسلام بالقتل والإرهاب؛ لأن التربص والقتال في هذه الآيات ليس لمطلق المشركين، ولا لكل المخالفين، وإنما هو رد لعدوان المعتدين الذين نقضوا العهود ونكثوا الأيمان وأخرجوا الرسول ﷺ والمؤمنين من ديارهم: ﴿أَلا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾(التوبة).

معيار الإسلام

فمعيار الإسلام ودولته، في السلم والسلام أو الحرب والقتال، ليس «الإيمان» و«الكفر»، ولا «الاتفاق» و«الاختلاف»، وإنما هو التعايش السلمي بين الآخرين وبين المسلمين، أو عدوان الآخرين على المؤمنين، بالفتنة في الدين، أو الإخراج من الديار.. وعن هذا المعيار للعلاقة بين الإسلام وبين الكافرين به، والمنكرين له، يقول القرآن الكريم: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾﴾(الممتحنة).

ولقد طبق المسلمون هذا المعيار في العلاقات مع المخالفين، فكان اليهود بدولة المدينة المنورة جزءاً من الرعية والأمة، ونصَّ دستور هذه الدولة الإسلامية الأولى على أن «لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، ومن تبعنا من يهود فإن لهم النصر والأسوة، غير مظلومين ولا مُتَنَاصر عليهم، وأن بطانة يهود ومواليهم كأنفسهم، وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين، على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر والمحصن من أهل هذه الصحيفة دون الإثم، لا يكسب كاسب إلا على نفسه، فيهود أمة مع المؤمنين..»[٤].

وبالنسبة لعموم النصارى، قررت المواثيق النبوية في هذه الدولة الإسلامية الأولى: «أن لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين، وعلى المسلمين ما عليهم، حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم وفيما عليهم»[٥].■

معيار الإسلام في السلم أو الحرب ليس الإيمان والكفر ولا الاتفاق والاختلاف وإنما التعايش السلمي مع الآخرين

فلسفة إسلامية

يرفض الإسلام الفلسفات التي اعتبرت القتل والقتال إزهاقاً للأرواح جبلَّة جُبل عليها الإنسان، وغريزة من غرائزه المتأصلة فيه، وفي مواجهة هذه الفلسفات التي ذهبت إلى حد اعتبار الحرب طريقاً من طرق التقدم والتطور! يقرر الإسلام أن القتال هو الاستثناء المكروه، وليس القاعدة، إنه ضرورة تُقدّر بقدرها: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾(البقرة: ٢١٦)، وليس هناك «مكتوب»، ومفروض وصف في القرآن الكريم بأنه «كُره» سوى القتال!

ولقد بينت السنة النبوية وأكدت هذه الفلسفة الإسلامية إزاء القتال، فقال رسول الله ﷺ: «لا تتمنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاثبتوا، وأكثروا من ذكر الله»(رواه الدارمي).

وحتى هذا القتال الذي كُتب على المسلمين وهو كُره لهم والذي وقف به الإسلام ودولته عند حدود القتال الدفاعي لحماية حرية العقيدة وحرية الدعوة من الفتنة، التي هي أكبر من القتال المادي، ولحماية حرية الوطن، الذي بدونه لا يُقام الإسلام، حتى هذا القتال - الاستثناء والضرورة - قد وضع الإسلام ودولته له «دستوراً أخلاقياً» تجاوز في سموه كل المواثيق الدولية التي تعارف عليها المجتمع الدولي نظرياً! بعد أربعة عشر قرناً من ظهور الإسلام، وتطبيق المسلمين لقواعد الدستور الأخلاقي لهذا القتال.■

الهوامش

(١) «الأعمال الكاملة» للإمام محمد عبده، ج٤، ص ٦٩٥ - ٦٩٧، دراسة وتحقيق: د محمد عمارة، طبعة دار الشروق، القاهرة سنة ١٩٩٣م.

(٢) انظر: في تفصيل ذلك كتابنا «الإسلام والحرب الدينية»، ص ٣٢ - ٣٩، طبعة مكتبة الشروق الدولية - القاهرة - سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.

(٣) د. نصر حامد أبو زيد، مجلة «وجهات نظر» القاهرة - يناير سنة ٢٠٠٢م، مقال «الإسلام والغرب.. حرب الكراهية».

(٤) د. محمد حميد الله الحيدر آبادي - محقق - «مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة»، ص ١٦ - ٢١، طبعة القاهرة، سنة ١٩٥٦م.

(٥) المصدر السابق، ص ١١١.

وطن التعاون

بقلم: الشيخ يوسف السند
داعية إسلامي - الكويت

التعاون على الخير والبر والتقوى هو السمة العامة للمسلمين، وفي وطنهم على جه الخصوص؛ ﴿وتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرّ وَالتّقْوَى ولَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ والْعُدْوَانِ﴾ (المائدة:٢).

فالتعاون المبنيَ على الاحترام والطاعة بين المسلمين وولي أمرهم، عماده في ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الّذينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ منكُمْ﴾ (النساء:٥٩).

وولي الأمر يتعاون مع رعيته؛ «بفعل ما ينفعهم في الدين والدنيا ولو كرهه من كرهه، ولكن ينبغي له أن يرفق فيهم فيما يكرهونه» (عبدالكريم زيدان، أصول الدعوة).

وبالتعاون تتحقق مصالح العباد التي جاءت الشريعة بحفظها وتحقيقها للفرد والمجتمع والوطن والأمة؛ ﴿لاَخَيْرَ فِي كَثِير مّن نّجْوَاهُمْ إِلاّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَة أَوْ مَعْرُوف أَوْ إِصْلَاح بَيْنَ النّاسِ﴾ (النساء:١١٤).

والإيمان الصحيح يتحقق بالتعاون بين المسلم وأخيه عندما يحب المسلم لأخيه ما يحبه لنفسه؛ فيسعى لتحقيق الخير للغير نفعاً ومصلحة وستراً وتفريج كرب وقضاء حاجة وتيسير عسير.

«لا يستر عبدٌ عبداً في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة» (رواه مسلم)، «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (متفق عليه)، «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة» (متفق عليه)، «من يسَّر على معسر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة» (رواه مسلم).

بهذا التعاون تُبنى الأوطان، وينتشر العمران، وتشيع التنمية والمحبة والأمان، وتسمو النفوس بالقيم والإيمان، ويندحر الشيطان، ويتراجع الفسوق والخراب والعصيان.

والحمد لله رب العالمين.■

أنا واقف

حـــلالي

وأنت !؟

لأن الوقف يحقق لي استمرار الأجر

ولأن ما أقدمه من وقف لأنال به رضى ربي باستثمار أصل الوقف والتصدق بريعه، هو مساهمة حقيقية في دعم كل ما فيه خير لأفراده من شعائر تعبدية، واحتياجات معيشية، وتنمية مجتمعية ... من خلال عمل مؤسسي موثوق. لا أتردد في تقديم ما أستطيع للوقف سواء من أملاكي، أموالي، عقاراتي وحتى وقتي.

الأمانة العامة للأوقاف

اتصل 1804777

نزع العقول.. وسيطرة الأهواء

د. علي محيى الدين القره داغي

الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين
نائب رئيس المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث

روى ابن حبان في صحيحه (الحديث رقم ٦٧١٠) بسند صحيح عن أبي موسى الأشعري: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ الْهَرْجَ»، قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ»، قَالُوا: أَكْثَرُ مِمَّا نَقْتُلُ؟! قَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ بِقَتْلِكُمُ الْمُشْرِكِينَ، وَلَكِنْ قَتْلُ بَعْضِكُمْ بَعْضًا»، قَالُوا: وَمَعَنَا عُقُولُنَا؟! قَالَ: «إِنَّهُ لَتُنْزَعُ عُقُولُ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ».

فقد توقفت عند هذا الحديث كثيراً، فكأن الرسول ﷺ يحدثنا اليوم عن عصرنا الحاضر، وما نحن عليه من التفرق والتمزق والفتن التي كقطع الليل المظلم، وما وصلت إليه الأمة الإسلامية والعربية من تآمر بعضهم على بعض، وقتل بعضهم بعضاً - إلاّ مَنْ رحم ربي - ومن صرف أموال المسلمين بالمليارات، بل بمئات المليارات لقتل المسلمين وإحداث الفتن، والاضطرابات، وإزالة الأمن والاستقرار، والتعاون مع الأعداء حتى وصل البعض إلى التعاون مع الصهاينة المحتلين ضد إخوانهم المسلمين وضد المجاهدين المقاومين في فلسطين، والقدس الشريف.

التعاون مع الأعداء

كما أن شدة العداء المستحكم لدى البعض نحو التيار الإسلامي وجماعاته حتى ولو كانوا معروفين بالفكر المعتدل البعيد عن العنف والإرهاب؛ دفعت هذه العداوة الشديدة إلى التعاون الكبير مع الأعداء، وصرف المليارات من الدولارات للقضاء عليهم، والانقلاب على شرعيتهم.

ومع ذلك يرى المحللون العقلاء، والمفكرون الحكماء حتى من غير المسلمين، أن هذه التصرفات ليست لمصالح الأمة، ولا لمصالح الدول التي تدعم هذه الفتن واللاشرعية، كما أن الجميع يعلم أن الاستقرار منوط بالعدل والإنصاف والحرية وكرامة الإنسان، وعودة الشرعية، فالتجارب التي جرت خلال العقود السابقة تدل على أن الانقلاب العسكري على الشرعية في أمريكا الجنوبية وفي أفريقيا لم يحقق الأمن والأمان والاستقرار، إلى أنْ عادت الشرعية والحرية، وحقوق الشعب في الممارسة الديمقراطية، وما بوركينافاسو عنا ببعيد.

بل إن بعض الدول ساعدت أعداءها الذين تلبسوا بلباس الزور، وتعاونوا مع الشامتين الناقمين العائشين على الانتقام من الشعب الذي ثار ضده؛ حيث استطاعوا أن يخدعوا بعض الدول فساعدتهم، ثم اليوم أصبحت النتيجة خطيرة على الدولة المساندة أو الدول المجاورة كلها، وهذه التصرفات من بعض الدول لا يمكن تفسيرها في ظل العقل السليم، والفكر القويم، والتحليل البسيط، ناهيك عن التحليل الإستراتيجي.

منطق معوج: إن ما شاهدناه خلال هذه الفترة من تصرفات بعض الحكام، والعلمانيين الذين رضوا بالذل والعسكر والدكتاتورية كراهية لما سموه بـ«الإسلام السياسي» لا يقبله عقل سليم، ولا منطق مستقيم.

وليس الموضوع قاصراً على هؤلاء، بل إن حيرتنا تشمل ما تفعله الجماعات المتطرفة التي شوهت صورة الإسلام، وساعدت على إعادة الاحتلال والاستعمار، وأعطت التبريرات للدول الكبرى بالتحالف لتحقيق مآربها ومصالحها، فهي التي أعطت السبب لاحتلال أفغانستان، والقضاء على حكومة «طالبان»، بالإضافة إلى تكرار الفشل في الجزائر، وما ترتب على العنف من قتل عشرات الآلاف من الشباب، ثم الحيرة مازالت قائمة مما فعله النظام العراقي السابق في احتلال الكويت وما ترتب على ذلك من عودة الاحتلال والهيمنة الأمريكية، ومن الآثار الخطيرة التي يعدّ من أخطرها احتلال العراق وما ترتب عليه من نتائج خطيرة جداً مازالت آثارها قائمة إلى اليوم.. كل هذه التصرفات الفاشلة القاتلة التي تتكرر - بلا شك لأسباب - مازالت غامضة، ونحن في حيرة من أمرها.

إجابة شافية

لذلك جاء الكلام النبوي الشريف، والوحي الرباني المعصوم بمثابة إجابة شافية عن هذه الحيرة التي أصابتني، وأصابت غيري، لماذا يحدث كل هذا بين العرب؟ لماذا يفعل هؤلاء ما يضر بأنفسهم في المستقبل وبشعوبهم؟ لماذا؟ ولماذا؟ هل هم يدمرون أنفسهم وشعوبهم بأهوائهم؟ وهل؟ وهل؟

فقد أجاب الرسول ﷺ بعبارة صريحة لا لبس فيها ولا غموض: «إِنَّه لَتُنْزَعُ عُقُولُ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ»؛ وهذا يعني أنه عندما تُنزع العقول تحلّ محلها الأهواء، أهواء الجاه والاستعلاء والاستكبار، أهواء القتل وإذلال الآخرين ظناً من أن العظمة تبنى فوق جماجم الناس، وضرب جلودهم وإذلالهم، وظناً من البعض بأن الرعب يجب أن يتحقق مسيرة شهر بالظلم والبغي والعدوان، وظناً منهم بأن السيف يجب أن يستعمل في القتل، ونسوا آيات الرحمة، وأن القوة هي لحماية العدل والحق.

إن رسولنا الكريم ﷺ قد وضع الدواء

تصرفات بعض الحكام والعلمانيين الذين رضوا بالذل والعسكر والدكتاتورية كراهيةً في التيار الإسلامي لا يقبلها عقل سليم

شدة عداء البعض للتيار الإسلامي وجماعاته حتى ولو كانوا معروفين بالاعتدال دفعتهم للتعاون الكبير مع الأعداء

العقل السليم يقتضي دراسة تجارب الأمم واستشراف المستقبل من خلال التحليل الدقيق القائم على كل الاحتمالات

على الداء، والبلسم الشافي على الجرح النازف؛ حينما بيّن أن هؤلاء الذين يتصرفون هذه التصرفات قد نُزعت عنهم عقولهم، كما نزع عنهم نور الوحي، وبركة السماء؛ لأن مقتضاها التصرف بالحكمة والنظر إلى المآل، ودراسة التاريخ الحاضر والماضي لأمتنا في انتصاراتها وهزائمها وحضارتها وتخلفها، وقوتها وضعفها، ووحدتها وتمزقها، وانسجامها وعدم تنازعها، وأخوّتها وشقاقها.

دراسة التجارب

كما أن العقل السليم يقتضي دراسة التجارب الحالية والماضية الناجحة والفاشلة لسائر الأمم فقال تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُوْلِي الأَبْصَارِ ﴿٢﴾﴾ (الحشر)؛ أي قيسوا أحوالكم بأحوال السابقين، وخذوا منهم العبرة، بل لا يكفي دراسة الماضي والحاضر لنا ولغيرنا حتى ولو كانت بمنتهى الدقة وأقصى التحليل، وإنما لابدّ أن يدرس معهما المستقبل من خلال التحليل الدقيق والتفكير العميق القائم على كل الاحتمالات المتوقعة، ثم دراسة كل احتمال ونتائجه الإيجابية أو السلبية كما يسمى اليوم بالتحليل السياسي، ونحن نسميه فقه المآلات ودراسة الواقع والواجب والتوقع، كما أن على الأمة المسلمة أن تستعمل سمعها وبصرها وكل ما آتاها الله تعالى في الغايات التي خلقت لها لأجل سعادة الدنيا والآخرة.

تقدم أوروبا

إن أوروبا تقدمت من خلال هذه الدراسات، وبنت وحدتها على ما اقتضته العقول وما دلت عليه من المصالح الاقتصادية والسياسية، ونحن المسلمين لدينا دين عظيم يدعو إلى الوحدة حتى يجعل الفرقة بمثابة الكفر، وإلى الحكمة التي هي ضالة المسلم، وإلى رعاية مقاصد الشريعة وهي تحقيق المصالح ودرء المفاسد، بالإضافة إلى العقول التي منحها الله تعالى لكل الأمم، ولكن الأمم ضلت عندما وصلت إلى مرحلة وصفها الله تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ (الأعراف)، وحتى الخسران في الآخرة يعود إلى عدم استعمال العقول والسمع حيث يقول أهل النار: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾﴾ (الملك).

الاستعانة بأهل العلم

كما أن مقتضى العقل السليم أن يستعين هؤلاء الحكام بأهل العلم والفضل والإخلاص في جميع التخصصات التي يحتاج إليها، فيكون لديهم مستشارون من العلماء الفقهاء الربانيين لأمور الدين، ومستشارون متخصصون لقضايا السياسة والاقتصاد والاجتماع ونحوهم، وأن يسمعوا لهم وينزلوا إلى آرائهم، وأن يفرحوا بالنقد البنَّاء، ولا يسمعوا لأهل النفاق، والرياء، ولا لمن ليس متخصصاً، وهذا ما أشار إليه الرسول الكريم ﷺ من خطورة قلة الفقهاء الحكماء مع كثرة الخطباء والقراء؛ أي الحفظ دون الفقه - كما في عصرنا الحاضر - يقول الرسول الكريم ﷺ في علامات آخر الزمان: «يتقارب الزمان، ويُقبض العلم، وتظهر الفتن، ويلقى الشح، ويكثر الهرْج» (رواه مسلم في صحيحه، الحديث رقم ١٥٧).

وفي رواية أخرى رواها الطبراني (٣١٩/٣) وغيره: «ويقل الفقهاء ويقبض العلم، ويكثر الهرْج»، قالوا: وما الهرْج؟ قال: «القتل بينكم، ثم يأتي بعد ذلك زمان يقرأ القرآن رجال لا يجاوز تراقيهم، ثم يأتي زمان يجادل المنافق المشرك المؤمن»، وفي رواية صححها السيوطي في الجامع الصغير الحديث (رقم ٤٧٣٥) بلفظ: «سيأتي على أمتي زمان يكثر فيه القراء، ويقل الفقهاء، ويقبض العلم..».

لذلك فمشكلة عصرنا هو كثرة الخطباء والمفتين الذين قد يكونون قراء للقرآن الكريم دون تبصر، وللأحاديث الشريفة دون أن يكونوا من الفقهاء الجامعين بين علوم الوحي وعلوم العقل، وبين النص والحكمة، وبين المقاصد والأدلة الجزئية، وبين الواقع والمتوقع وفقه المآلات، وبين الوسائل وغاياتها، والذرائع ونتائجها، والأدوات وآثارها، ولذلك تجد من يفتي في قضية خطيرة لو وقع أقل منها في عصر الخليفة عمر رضي الله عنه لجمع لها أهل بدر.

والله المستعان.■

قضايا فقهية

الفتوى.. بغير دليل شرعي

الفتوى من الأمور الخطيرة والتي لها منزلة عظيمة في الدين، قال تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ (النساء:١٢٧)، وقال تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ (النساء:١٧٦)، وقد كان النبي ﷺ يتولى هذا الأمر في حياته، وكان ذلك من مقتضى رسالته، وكلفه ربه بذلك قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٤٤)﴾ (النحل).

والمفتي خليفة النبي ﷺ في أداء وظيفة البيان، والمفتي موقّع عن الله تعالى، قال ابن المنكدر: «العالم موقع بين الله وبين خلقه، فلينظر كيف يدخل بينهم».

ولقد عمت البلوى فوجدنا من يفتي الناس بغير دليل شرعي، ومخالفة لهدي رسولنا محمد ﷺ القائل: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِماً اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالاً فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا».

فخطر الفتوى بغير دليل شرعي على من أفتى أكثر من غيره، فإن من ابتدع بدعة كان عليه إثمها وإثم من عمل بها إلى يوم القيامة، فهو مسؤول عن كل ما يفتي به؛ لأن في ذلك ضلالاً له وإضلالاً لغيره، وسيجازيه الله على ذلك، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «من أفتى فتيا بغير علم كان إثم ذلك على الذي أفتاه».

والأدلة على تحريم الإفتاء بغير علم كثيرة، منها:

قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً (٣٦)﴾ (الإسراء)؛ أي لا تقُل ما ليس لك به علم فتحاسب على ذلك.

ولقد كان السلف الصالح قدوة في كل خير وأهل للفتيا، ومع ذلك كانوا حريصين على أنفسهم، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ما أبردها على الكبد، ما أبردها على الكبد»، فقيل له: وما ذاك؟ قال: «أن تقول للشيء لا تعلمه: الله أعلم».

وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «يا أيها الناس، من عَلِمَ شيئاً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: اللّه أعلَم؛ فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم: اللّه أعلم».

وعن عقبة بن مسلم قال: صحبت ابن عمر أربعة وثلاثين شهراً، فكثيراً ما كان يُسأل فيقول: «لا أدري»، ثم يلتفت إليَّ فيقول: «تدري ما يريد هؤلاء؟ يريدون أن يجعلوا ظهورنا جسراً لهم إلى جهنم».

وقال الإمام مالك: «ينبغي للعالم أن يألف فيما أشكل عليه قول: لا أدري؛ فإنه عسى أن يهيأ له خير».

الإفتاء بغير دليل

فالمفتي بغير دليل شرعي يقع في أخطار عظيمة، منها:

١- أنه يُشاقق الرَّسُولَ ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (١١٥)﴾ (النساء).

٢- أنه محدث في الدين ما ليس منه: لحديث عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ».

٣- أنه من الذين يسنون في الإسلام سُنة سيئة: قال النبي ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ».

٤- أنه سيحمل وزره وأوزار الذين يعملون بفتواه: قال الله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ (٢٥)﴾ (النحل)، قال الإمام الشنقيطي يرحمه الله في أضواء البيان: المراد بذلك أنهم حملوا أوزار ضلالهم في أنفسهم، وأوزار إضلالهم غيرهم. اهـ.

٥- أنه من الذين يكذبون على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ: قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢١)﴾ (الأنعام)، وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (١٨)﴾ (هود).

خطر عظيم

اعلم أخي المسلم الكريم، أنه يجب على المسلم ألا يأخذ الفتوى إلا من أهلها؛ وهم العلماء الذين يشتهرون بالاستقامة على

الكتاب والسُّنة، لا علماء البدع الذين ضلوا وأضلوا، قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٤٣)﴾ (النحل).

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز يرحمه الله: فالواجب على طالب العلم وعلى كل مسلم أشكل عليه أمر من أمور دينه أن يسأل عنه ذوي الاختصاص من أهل العلم، وأن يتبصر، وألا يقدم على أي عمل بجهل يقوده إلى الضلال. اهـ.

ويقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين يرحمه الله: أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الله وحده له الخلق والأمر، فلا خالق إلا الله، ولا مدبر للخلق إلا الله، ولا شريعة للخلق سوى شريعة الله، فهو الذي يوجب الشيء ويحرمه، وهو الذي يندب إليه ويحلله، ولقد أنكر الله على من يحللون ويحرمون بأهوائهم فقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلالاً قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ (٥٩) وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (يونس)، ويقول تعالى: ﴿وَلاَ تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلاَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ (١١٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١٧)﴾ (النحل).. أيها الناس، إن من أكبر الجنايات أن يقول الشخص عن شيء: إنه حلال وهو لا يدري عن حكم الله فيه، أو يقول عن الشيء: إنه حرام وهو لا يدري عن حكم الله فيه، أو يقول عن الشيء: إنه واجب وهو لا يدري إن الله أوجبه، أو يقول عن الشيء: إنه غير واجب وهو لا يدري أن الله لم يوجبه، إن هذا جناية وسوء أدب مع الله عز وجل، كيف تعلم أيها الإنسان أن الحكم لله ثم تتقدم بين يديه فتقول في دينه وشريعته ما لا تعلم؟ أما علمت أيها الجاهل أن الله قد قرن القول عليه بلا علم بالشرك به فقال جل ذكره: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (٣٣)﴾ (الأعراف).

الشيخ محمد بن صالح العثيمين

د. صبري محمد خليل

ضوابط الفتوى

ويقول د. صبري محمد خليل، أستاذ فلسفة القيم الإسلامية بجامعة الخرطوم:

من ضوابط الإفتاء: العلم.. فهو من أهم شروطها، يقول ابن القيم: قال الشافعي فيما رواه عنه الخطيب في كتاب «الفقيه والمتفقه لـه»: لا يحل لأحد أن يفتي في دين الله إلا رجلاً عارفاً بكتاب الله بناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وتأويله وتنزيله ومكيه ومدنيه، وما أريد به، ويكون بعد ذلك بصيراً بحديث رسول الله ﷺ، وبالناسخ والمنسوخ، ويعرف من الحديث مثل ما عرف من القرآن، ويكون بصيراً باللغة بصيراً بالشعر وما يحتاج إليه للسُّنة والقرآن، ويستعمل هذا مع الإنصاف، ويكون بعد هذا مشرفاً على اختلاف أهل الأمصار، وتكون له قريحة بعد هذا، فإذا كان هكذا فله أن يتكلم ويفتي في الحلال والحرام، وإذا لم يكن هكذا فليس له أن يفتي. (إعلام الموقعين عن رب العالمين، المجلد الأول)، لذا يحرم الإفتاء بغير علم.

وأساس الإفتاء هو الدليل الشرعي وليس الآراء الذاتية، ورد في «صفة الفتوى والمستفتى» لابن حمدان في تعريف الإفتاء أنه: «إخبار بحكم الله تعالى عن الوقائع بدليل شرعي» (ص ٤).

ويقول الباحث الشرعي اليمني فؤاد محمد عبدالكريم الجرافي، في بحث له حول «ضوابط الفتوى الشرعية ومظاهر الإخلال بها وأثره على الناس»: من أهم النتائج التي خلصت إليها حول هذا الموضوع:

١- الفتوى لابد أن تصدر من عالم متخصص بالعلوم الشرعية مشهود له بذلك يمتلك الجرأة والدربة.

٢- المفتي مسؤول أمام الله عما يفتي به، وأجره مترتب على قدر ما يبذله في تقصي الحقيقة.

٣- الفتوى لابد من مطابقتها لموضوع الاستفتاء، وأن يكون صاحبها واضح التجرد من الأهواء.

٤- الفتوى إما أن تكون مشافهة، وفي هذه الحالة لابد من سؤال المستفتي عن جميع الملابسات، ومن خلال النظر في حال المستفتي يتبين إن كان محقاً، أو باحثاً عن حيلة، وإما أن تكون الفتوى كتابية فيراعي المفتي قواعد الكتابة لحفظها من التغيير، ولئلا ينسب إليه ما لم يقله.

٥- اعتماد الفتوى على الدليل الشرعي، ومراعاة مقاصد الشريعة وقواعدها العامة.

٦- المفتي كغيره من البشر ليس له العصمة، فهو يخطئ، ويصيب، ويراجَع، ويصوَّب فإذا أخطأ فليرجع عن خطئه.

٧- الإسلام، والتكليف، والعدالة، ووجود القريحة من أهم ضوابط المفتي، فمن لم تكتمل لديه الضوابط لا يقلد منصب الإفتاء.

٨- المفتي مخير وليس مجبراً والفتوى غير ملزمة.

٩- السلف رضوان الله عليهم، مع ما هم عليه من العلم، والمعرفة كانوا يتورعون عن الفتيا خشية أن يقولوا على الله ما لا يعلمون.

١٠- الإخلال بالفتوى يكون من جهتين، من جهة مفتٍ تسرع ولم يتثبت، ولم يُعمل النظر، ومن جهة من يتصدر وليس أهلاً لهذا المنصب.

١١- قلة العلم، وتصدر الجهال وأنصاف الفقهاء، ومسابقتهم على الإفتاء، وعدم معرفة مكر الناس وكيدهم، وما يهدفون إليه، والخضوع للأهواء؛ من أهم ما يسبب الإخلال بالفتوى.

١٢- مخالفة الفتوى لدليل صحيح صريح، وظهور الاختلاف، والتباين بين مقدمات الفتوى ونتائجها وكثرة ردود العلماء المعتبرين وإجمالها فيما يقتضي التفصيل، وفرح الظلمة بالفتوى واستنادهم إليها في ظلمهم وتعنتهم.. من أهم مظاهر الإخلال بالفتوى.

١٣- ترتب الإثم، وإضلال الناس، وظهور مبدأ التكفير، وعدم الثقة بقول العلماء من آثار الإخلال بالفتوى.

١٤- رقابة الدولة والحجر على المفتي الماجن خطوتان مهمتان لعلاج الإخلال بالفتوى.

١٥- إعداد المفتين، وعمل اجتماعات دورية لمن يتقلد منصب الإفتاء للمراجعة وتوضيح ما يستجد، من مهمات العلماء، والمؤسسات العلمية الدينية للحد من الإخلال بالفتوى.■

تنمية أسرية

الوعي واحترام الذات.. كيف نعلمه للأبناء؟

تيسير الزايد

كاتبة كويتية

يسرد الكاتب «أنطوني دي ميلو» في كتابه «Awareness» قصة ذات مغزى جميل؛ حيث يقول: «وجد رجل بيضة لنسر، فأخذها ووضعها في خن الدجاج، وبعد مدة من الزمن فقست البيضة وخرج النسر الصغير ليجد نفسه بين الكتاكيت الصغيرة؛ فعاش معهم، وكبر، وتطبع بطبعهم، وكان يتصرف كأي دجاجة نشأ معها تنبش الأرض، ولم يفكر يوماً أن يفرد جناحيه ليطير ولو عدة سنتيمترات في الهواء.

مرت السنون وكبر النسر وتقدم به العمر، وفي ذات يوم رأى طيراً يحلق فوقه في السماء الصافية بجناحين كبيرين يسابق بهما الريح، ويلمع خلالهما ريش أصفر جميل؛ فصاح بأعلى صوته: ما هذا الطير؟ فأجابه الديك الذي يجلس بجانبه: إنه النسر الكبير الذي ينتمي للسماء، أما نحن الدجاج فننتمي لهذه الأرض، عاش النسر بقية عمره عيشة الدجاج التي كان دائماً يعتقد أنه منها».

إن الشعور بأهمية الذات والإحساس بإمكاناتها من الأهمية بمكان؛ بحيث جعل الله نسيان هذه النفس وهذا الشعور من العقوبة التي تقع على الغافلين عن عبادته، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾ (الحشر)، عندما ندرك أهمية ذاتنا وإمكاناتها المختلفة سنشعر بعظمها، وسنحافظ على هذه الذات القيمة من أن تدنس بأي شيء يقلل من قيمتها؛ فيكون هذا الوعي بالذات حصناً لهذه النفس؛ يحميها ويدفعها لمعالي الأمور.

هناك وسائل مختلفة من خلالها نستطيع أن نُشعر الصغار بأهمية ذواتهم؛ بحيث نصل بهذا الإدراك لديهم لدرجة نمنحهم من خلالها أن يحافظوا على هذه النفس التي أودعها الله فيهم ويرتقوا فيها للأعلى.

ومن هذه الخطوات:

١- القرار السليم: هو أولى الخطوات للطريق الصواب؛ فمن الأهمية تدريب الأبناء على اتخاذ القرارات، واختبار قراراتهم من حيث الخطأ والصواب، امنحهم الفرصة للاختيار، واتخاذ بعض القرارات التي تخصكم كأسرة، ليس بالضرورة أن تكون تلك القرارات سليمة، ولكن مع الوقت سيتعلم الأبناء ما الصواب من الخطأ، وإن كنت تخشى أن يكون القرار بعيداً جداً عن الصواب؛ امنحهم بعض الاختيارات، كن قدوة لهم، شاركهم قراراتك، وامنحهم الفرصة، وهم يشاهدونك وأنت تصنع القرار.

٢- لا تنزع منهم احترامهم لذاتهم بكلمة جارحة، أو تعليق ساخر، لا تهدم إنسانيتهم بتصرف غير مدروس؛ بحجة تدريبهم على قسوة الحياة، بل افعل العكس، تودد لهم بأسماء وصفات فيها علو ورقي، عاملهم على أنهم أشخاص مؤهلون لتحمل المسؤولية، بث فيهم الاعتزاز بالنفس، ولكن ليس لدرجة الغرور أو الترفع على الآخرين.

٣- علّمهم احترام الآخر؛ لأنه السبيل لاحترام النفس، الشعور بالوعي الذاتي يدفع الإنسان للشعور باحتياجات الآخرين؛ فيحترمهم ولا يتعدى حدود حرياتهم، ولا يسلبها منهم.

٤- امنحهم الوقت الكافي للعب؛ فهذا الوقت الذي يعيشون فيه عالمهم الخاص؛ ويختارون لعبهم وأصدقاءهم الذين أحياناً ما يكونون أصدقاء خياليين، بل ويذهبون لعوالم مختلفة يعيشون فيها لدقائق تمنحهم الرضا لمتطلباتهم الشخصية.

٥- ضع يدهم على عظمة وإبداع خلقهم، كرر أقوالاً مثل: «سبحان الله! من هداك لهذه الفكرة المبدعة؟!»، أو «حفظ الله هذه الأصابع التي كتبت هذه الكلمات»، أو «دعني أرى هذه العيون التي خلقها الله بهذا الجمال».

تحدث معهم عن إعجاز خلقهم، اتخذ من دروس العلوم مدخلاً للتحدث عن عظمة وإبداع خلق الله في الإنسان، وإن علينا أن نحافظ على هذه النعم ونصونها من أي شيء يؤذيها.

٦- تجنب النقد لكل تصرف يقومون به، وخاصة أمام الآخرين، لا تتكلم عن أخطائهم أو أفكارهم البسيطة وتهزأ منها لدى الآخرين، قوِّمهم تحت جناحيك بمفردكم - أنت وهم - فقط، بكلمات بسيطة وجمل قصيرة، ناقشهم ولا تهزأ منهم؛ لأن هذا من شأنه أن يجعلهم يترددون في المرات القادمة التي عليهم أن يتخذوا فيها قراراً.

٧- إذا أخطأ الصغار فركز توجيهاتك على القرار الخطأ وليس على الطفل نفسه، فمثلاً لا تقل: «أنت طفل سيئ، قمت بهذا العمل»، بل قل: «هذا القرار أو العمل الذي قمت به سيئ ويحتاج إلى التعديل».

٨- قبل أن تعاقب الطفل على كسره قانوناً معيناً في البيت أو المدرسة؛ فهِّمه أين يكمن موضع الخطأ الذي وقع فيه، وأن هذه القوانين سواء في البيت أو المدرسة إنما وضعت لحمايته، ومصلحته، وعليه أن يفهمها ويطبقها، وأن الخطأ ليس نهاية العالم، ولكنه وسيلة لنتعلم فلا نكرر أخطاءنا.. وكما أن هناك عقاباً، فيوجد أيضاً مدح وثواب عندما يقوم بفعل يستحق التشجيع.■

استشر مراهقتهم

مظاهر النمو الانفعالي

الغضب

إيمان عبدالحميد البلالي

كاتبة كويتية – ماجستير إرشاد نفسي

انتهينا في المقالات السابقة من الحديث عن الأسباب المؤثرة في النمو الانفعالي لدى المراهق.. في هذه المقالات نأخذكم في جولة في مظاهر هذا النمو المهم في حياة المراهق أو الإنسان، إن صح التعبير، فمن خلال نضج هذا الجانب يتحدد علاقاته وحياته الاجتماعية، وهل الإنسان إلا مجموعة من العلاقات تبدأ بالله تعالى ثم بذاته وتنتهي بالآخرين.

هنا سنناقش أهم هذه المظاهر؛ وهي: الغضب، والاكتئاب، والخجل، والعناد.. ونبدأ بالغضب.

الغضب لدى المراهق:

ولعل هذه الظاهرة أشد ظاهرة على الوالدين، وبها تختل العلاقة بينهما، وتتأثر كذلك علاقته بالمعلمين ومن حوله، وللتنبيه فليس كل مراهق غضوباً، إنما هو سلوك قد يكون مكتسباً أو ردَّ فعل للأسباب التالية:

١- وجود نموذج للغضب:

وهو ما نسميه بـ«القدوة»، في العادة سواء أكنا نتعمد ذلك وعن قصد منها نتخذ قدوة لنا في الحياة وأنموذجاً نقتدي به، خاصة في مرحلة المراهقة، قد نعجب بشخص معلم أو مربٍّ أو والد أو والدة، يجد فيهم المراهق القوة عند الغضب وتنفيذ ما يريدون؛ فيجعل منهم قدوة لاكتساب سلوك الغضب؛ ولذلك على الآباء والمربين الحذر وتعديل وضبط انفعالاتهم؛ لأن المراهق سيكتسب هذا السلوك من خلالهم، وعند غضب أحد المربين عليهم بالتغذية الراجعة، ومناقشة الموقف الذي أدى لانفعال الغضب، وإظهار أنه سلوك سيئ، ويعد بتعديل سلوكه، وليجعل من الأبناء معاونيه في ذلك عند بداية غضبه أن يقوموا بتنبيهه.

٢- عدم معرفة المراهق التعبير عن ذاته:

وهذه إحدى مشكلات العالم الشرقي، عدم السماح للطفل بالتعبير عن غضبه أو انفعالاته، خاصة الأولاد؛ بحجة أنه رجل، وأنه عيب عليه أن يبكي، أو أن يشكو، أو أن يتكلم عما أصابه من خيبه أو انكسار؛ بحجة الرجولة الواهية، ولو اتخذنا سُنة الحبيب المصطفى ﷺ لوجدناه أنه بكى، وحزن، كما حزن الصحابة رضوان الله عليهم، فلم ينكر عليهم ذلك، ولم يشكك في إيمانهم، بل علَّمهم رقية الهم والحزن.

أما بالنسبة للتعامل مع الإناث، فإننا – للأسف – نربيهن على كتمان حزنهن وهمهن، وعدم تعليمهن التعبير الصحيح عن مشاعرهن.

ولكن يمكن أن نعلِّم المراهقين التعبير عن النفس من خلال:

– ممارسة الهوايات التي من خلالها يتمكنون من التنفيس عن مشاعرهم والتعبير عن ذواتهم؛ مثل الرسم، الحياكة، الديكوباج، الطهي، الرياضة بأنواعها.

– التنفس وتقنياته، وببساطه تكمن طريقته بأخذ نفس من الأنف بمقدار عدتين واحد اثنين، مع انتفاخ البطن – مثل الطفل الرضيع – يحبس بمقدار عدتين، ويستخرج من الفم بمقدار عدتين.

– الكتابة التعبيرية التي تفرغ ما في النفس؛ مثل الخواطر ورسائل الحب أو رسائل الغضب التي يمكننا تعليم المراهق كتابتها.

– إيجاد بيئة إيجابية له قدر المستطاع.

٣- عدم إشباع حاجاته الفسيولوجية:

وهذه نقطة مهمة على المربين والآباء الانتباه إليها، وهذه الحاجات تتمثل في الأكل والشرب والنوم، فعند نقصها تسبب عند البعض نوبات غضب، فليحرص الآباء على توفير الطعام الصحي الذي يحبه المراهق، والحرص على أخذ كفايته من النوم، فالمراهق يحتاج ما يعدل ١٠ – ١٢ ساعة للنوم، وقد تنقص وتزيد عند البعض.■

الأطفال الموهوبون ومدى حاجتهم إلى مربين أكْفَاء

د. إبراهيم نويري

باحث أكاديمي – الجزائر

إن المتأمل في نصوص القرآن الكريم والسُّنة المطهرة يلحظ مدى اهتمام الإسلام بالنشء، ومدى حرصه على توفير الرعاية السليمة له، لينشأ في بيئة معافاة من النقائص والشوائب الأخلاقية والسلوكية.. وهذا حق، فإن الأبناء هم قرّة عين الأولياء، وسواعد بناء الأوطان، فإذا صلح شأنهم كانوا عامل قوة وشارة سؤدد لأمتهم ومجتمعاتهم.

الأطفال نفوسٌ إنسانيةٌ موّارةٌ بالعواطف والمشاعر والأحاسيس والبراءة والصفاء

الطفل لا يولد ناجحاً كما أنه لا يولد فاشلاً أو مجرماً أو منحرفاً.. بل هناك ظروف وعوامل تحيط به وتؤثر فيه سلباً أو إيجاباً

وإذا كانت عملية التنشئة السوية الصحيحة المتكاملة، تسهر على إنجازها عدّة جهات، فإن المربي أو المعلّم، يمثّل – بعد الوالدين – قطب الرحى فيها، فكم من عظيم أو عبقري أو مبدع، ظلّ طوال حياته يدين بالفضل فيما حققه من نجاح، لمعلّم معيّن أو لمجموعة من المربين، تركوا أثرهم وبصماتهم في صياغة شخصيته وتفوقه ونبوغه.

معالجة العوائق النفسية

وهذه القصّة الرائعة أنموذج حيّ يجسد مدى أثر المربي العبقري في الكشف عن أصحاب المواهب والنبوغ، ومعالجة العوائق النفسية والاجتماعية التي قد تحول لأسباب معيّنة دون ظهور تلك الخصائص البديعة.

وقفت إحدى المعلمات أمام تلاميذ الصف الخامس، في أول يوم تُستأنف فيه الدراسة، عقب نهاية عطلة فصل الشتاء، وألقت على مسامع التلاميذ جملةً لطيفةً تجاملهم بها، حيث نظرت لتلاميذها وقالت لهم: إنني أحبّكم جميعاً، فأنتم أبنائي وأنا مربيتكم، أحمل على عاتقي واجب رعايتكم وتعليمكم وتربيتكم، لكنها كانت تستثني في قرارة نفسها تلميذاً يجلس في الصف المقابل لمكتبها، يُدعى «تيدي ستودارد».

لقد راقبت السيدة «تومسون» الطفل «تيدي» خلال الفترة المنتهية من العام الدراسي، ولاحظت بأنه لا يلعب مع بقيّة الأطفال، وأن ملابسه دائماً أو غالباً ما تكون متّسخة، وأنه غالباً ما يظهر أنه بحاجة إلى حمّام، بالإضافة إلى أنه يبدو شخصاً غير مُبهج لارتسام غلالة من الحزن على جبينه.. وقدً بلغ الأمر أن السيدة «تومسون» كثيراً ما كانت تجد متعةً في تصحيح أوراقه بقلم أحمر عريض الخط، وتضع عليها علامةً خاصةً، وبعد ذلك تكتب عبارة «راسب» في أعلى تلك الورقة!

وفي المدرسة التي كانت تعمل فيها السيدة «تومسون» كان يُطلب من المعلمين مراجعة السجلات الدراسية السابقة لكلّ تلميذ، فكانت تضع سجلّ الدّرجات والملاحظات السابقة الخاص بالتلميذ «تيدي» في النهاية..

وفي إحدى المرات، بينما كانت تراجع ملفّه فوجئت بشيء ما أثار انتباهها!

لقد كتب معلّم «تيدي» في الصف الأول الابتدائي ما يلي: «تيدي.. طفل ذكي، ويتمتّع بروح مرحة، إنه يقوم بواجباته ويؤدي عمله بعناية واهتمام، وبطريقة منظمة، كما أنه يتمتع بدماثة الأخلاق»!

وكتب عنه معلمه في الصف الثاني ما يلي: «تيدي.. تلميذ نجيب ومحبوب لدى زملائه في الصف، لكنّه قلقٌ ومنزعجٌ بسبب إصابة والدته بمرض عُضال؛ مما جعل الحياة في المنزل تسودها المعاناة والمشقة»!

أما معلمه في الصف الثالث، فقد كتب عنه: «لقد كان لوفاة أمّه وقعٌ شديدٌ على نفسه، لقد حاول الاجتهاد وبذل أقصى ما يملك من جهود، غير أن والده لم يكن مهتماً، وإن الحياة في منزله باتت تؤثر عليه سلباً إنْ لم تُتخذ بعض الإجراءات والاستدراك على وضعه النفسي الصعب»!

بينما كتب عنه معلمه في الصف الرابع الكلمات التالية: «تيدي.. تلميذ منطو على نفسه، ولا يبدي الكثير من الرغبة في الدراسة، وليس لديه الكثير من الأصدقاء، وفي بعض الأحيان ينام أثناء الدرس»!

حقيقة المشكلة

هنا فقط أدركت السيدة «تومسون» حقيقة المشكلة، فشعرت بالخجل من نفسها، وأنّبها ضميرُها عمّا كان قد بدر منها، ولقد تأزّم موقفها أكثر عندما أحضر لها تلاميذُها هدايا عيد الميلاد ملفوفةً في أشرطة جميلة وورق برّاق، باستثناء «تيدي»، فقد كانت الهدية التي تقدّم بها لها في ذلك اليوم ملفوفةً بسماجة وعدم انتظام، وفي ورق داكن اللون غير مناسب

للهدايا العادية، بلْهَ هدايا أعياد الميلاد، بل كان مأخوذاً من الأكياس الورقية التي توضع فيها الأغراض والمشتريات من البقالة.

وقد تألمت السيدة «تومسون» كثيراً وهي تفتح هدية «تيدي»، بينما انفجر بعضُ التلاميذ بالضحك عندما أخرجتْ معلمتهم من لفافة هديته عقداً مؤلفاً من ماسات بسيطة ناقصة الأحجار، وقارورةَ عطرٍ ليسَ فيها إلّا الربع فحسب أو أقلّ قليلاً، لكن سرعان ما كفّ أولئك التلاميذ عن الضحك عندما عبّرت السيدة «تومسون» عن إعجابها الشديد بجمال ذلك العقد، ثمّ سارعت إلى وضعه على عنقها، كما وضعت قطرات من العطر على معصمها.. أما «تيدي» فلم يذهب بعد الدراسة في ذلك اليوم إلى منزله في الوقت المعتاد، بل انتظر قليلاً من الوقت ليقابل السيدة «تومسون» وليقول لها وهو في حالة زهو وابتهاج مشوبة بشيء من الحزن والألم: «سيدتي، إن رائحتك اليوم مثل رائحة والدتي»!

التحفيز طريق التميز

عندما غادر التلاميذ فناء المدرسة، انفجرت أحاسيس السيدة «تومسون» فانخرطت في البكاء لمدة ساعة على الأقل؛ لأن «تيدي» أحضر لها زجاجة العطر التي كانت والدته تستعملها، ولأنه وَجَدَ فيها رائحةَ أمّه الراحلة.. ومنذ تلك اللحظة قرّرت السيدة «تومسون» التوسّع في الدروس التي تقدّمها لتلاميذها لتشمل جميع المواد، كما أولتْ اهتماماً خاصاً بالتلميذ اليتيم «تيدي»، وحينما بدأت التركيز عليه لاحظت أن عقله بدأ يستعيدُ نشاطه، وكانت كلما شجّعته ازدادت استجابتُه أكثر، وبنهاية السنة الدراسية أصبح «تيدي» من أكثر التلاميذ تميّزاً في الفصل، وأكثرهم ذكاءً، وأصبح أحدَ التلاميذ المدللين عندها.

بعد مضيّ عام وجدت السيدة «تومسون» مذكّرةً داخل صندوق بريد بابها بتوقيع تلميذها «تيدي»، يقول لها فيها: «إنها أفضل معلّمة قابلها في حياته».

لكن بعد ذلك مضت ستُّ سنوات دون أن تتلقى أيّ مذكّرة أخرى منه، وفي وقتٍ لاحق كتب لها يخبرها بأنه أكمل المرحلة الثانوية وأحرز عن جدارة المرتبة الثالثة الممتازة في فصله، وأنها ما تزال تحتلّ لديه منزلة أفضل معلّمة قابلها في حياته.

وبعد انقضاء أربع سنوات على ذلك، تلقّت خطاباً آخر منه يقول لها فيه: «إن الأوضاع الدراسية أصبحت صعبةً ومعقّدة، وإنه مقيمٌ في الكلية لا يبرحها، وأنه سوف يتخرّج قريباً في الجامعة بدرجة الشرف الأولى، وأكّد لها كذلك في هذه الرسالة أنها أفضلُ وأحبّ معلمة عنده حتى الآن».

بعد أربع سنوات أخرى تلقت خطاباً آخر منه، وفي هذه المرة أوضح لها أنه بعد أن حصل على درجة البكالوريوس قرّر أن يتقدّم قليلاً في الدراسة، وأكد لها مرة أخرى أنها أفضل وأحبّ معلمة عرفها طيلة مساره الدراسي، غير أن اسمه هذه المرّة – كما ورد في التوقيع – كان طويلاً بعض الشيء، إنه: «دكتور تيدي ستودارد»!

لم تتوقف القصة عند هذا الحد، لقد جاءها خطابٌ آخر منه، في منتصف ربيع ذلك العام، يقول لها في طياته: «إنه قابل فتاةً أُعجب بأخلاقها وأفكارها، وإنه سوف يتزوجها، وكما سبق أن أخبرها بأنّ والده قد توفي قبل عامين، لذلك طلب منها أن تأتي لتجلس مكان والدته في حفل زواجه المرتقب.. وبطبيعة الحال فقد وافقت السيدة «تومسون» على طلبه دون تردد».

والعجيب في الأمر أنها عندما حضرت، كانت ترتدي العقد نفسه الذي أهداهُ لها «تيدي» في عيد الميلاد منذ سنوات طويلة، والذي كانت بعض أحجاره ناقصة، والأكثر من ذلك أنه تأكّد من تعطّرها بالعطر نفسه الذي ذكّره بأمّه في آخر عيد ميلاد!

التربية حق الأبناء على الآباء فهم قرّة عين الأولياء وسواعد بناء الأوطان

إذا صلح شأن الأبناء كانوا عامل قوة وشارة سؤدد لأمتهم ومجتمعاتهم

قبل بداية الحفل احتضن كلٌّ منهما الآخر، وهمس «دكتور ستودارد» في أذن السيدة «تومسون» قائلاً لها: «أشكرك سيدتي على أن جعلتني أشعر بأنني مهمٌ، وأنني يمكن أن أكون مبرزاً وناجحاً ومتميّزاً».

فردّت عليه السيدة «تومسون»، والدموع تملأ عينيها: «أنت مخطئ «تيدي».. لقد كنتَ أنتَ مَنْ علّمني كيف أكونُ معلّمةً متميّزةً، لم أكن أعرف كيف أبدع في التعليم، حتى قابلتك في ذلك الصف منذ سنوات طويلة، وتحديداً بعد أن عرفتُ قصتك».

ذلكم الشخص الذي صنعته تلك المعلمّة العبقرية، لم يكن سوى العالم الكبير «مستر تيدي ستودارد»، الطبيب الشهير، الذي لديه جناح باسم مركز «ستودارد» لعلاج السرطان في مستشفى «ميثود دست»، في «ديس مونتيس»، ولاية «إيوا» بالولايات المتحدة الأمريكية، الذي يُعدّ من أفضل مراكز العلاج ليس في الولاية المذكورة فقط، وإنما على مستوى الولايات المتحدة برمتها والعالم أجمع!

المربي الكفء

إن الحياة مليئة بالقصص والأحداث التي إنْ نحن تأملناها أفادتنا حكمةً واعتباراً، والعقلُ السليم لا ينخدعُ مطلقاً بالقشور عن اللباب، ولا بالمظهر عن المخبر، ولا بالشكل عن المضمون.. فينبغي على المربي الكفء ألا يتسرّع في إصدار الأحكام، فإن الأطفال أمامه نفوسٌ إنسانيةٌ موّارةٌ بالعواطف والمشاعر والأحاسيس والبراءة والصفاء، بل عليه أن يسبر أغوارها باقتدار، وأن يكون ملماً بالأفكار ذات الصبغة النفسيةً، مطلعاً على أبرز العوامل التي تؤثر سلباً أو إيجاباً في النفس البشرية.

إن الطفل لا يولد ناجحاً كما أنه لا يولد فاشلاً أو مجرماً أو منحرفاً، بل هناك ظروف وعوامل تحيطُ به وتؤثّر فيه سلباً أو إيجاباً، والمربي الكفء العبقري هو مَنْ يستطيع الكشف عن تلك العوامل، وتحييد آثارها إذا كانت سلبية، وإعادة ترميم الجانب النفسي أو المعنوي للطفل الذي كان واقعاً تحت تأثيرها؛ قصد المساهمة في بناء شخصيته والاتجاه بمواهبه نحو التميّز، أما المسارعة إلى تسجيل ملاحظة «راسب» أو «غير موهوب» أو ما شابه ذلك، دون محاولة بذل الجهد للكشف عن تأثيرات العوامل المحيطة بالطفل، فهو عمل لا يدلّ على أيّ تميّز، ودليل ذلك أنه لا يستعصي على أحد.■

العقلُ السليم لا ينخدع مطلقاً بالمظهر عن المخبر فينبغي على المربي الكفء ألا يتسرّع في إصدار الأحكام

بزكاتك تجمعهم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

«من فرج كربة على مسلم فرّج الله عليه كربة من كرب يوم القيامة»

شاركونا فرحتهم بشهر رمضان المبارك
بالإفراج عن السجناء الغارمين
والضبط والإحضار من النساء

صدقتك وزكاتك.. تفـــريج كـــربة

تبرع.. عن طريق الاستقطاع

بيت التمويل الكويتي
011140010577

بنك الكويت الوطني
1000314577

جمعية التكافل

للتواصل: 24834414 - 94064060 - 94064061 اللجنة النسائية: 94064069

أهم 10 أسئلة يمكنك أن تسألها لنفسك اليوم

ترجمة: جمال خطاب

http://www.marcandangel.
the-10-most-/12/11/com/2014
important-questions-you-can-ask-
/yourself-today

كل الناس لديهم نفس الرغبات ونفس الاحتياجات الأساسية.. يتصل بي يومياً الآلاف من الناس من خلفيات عرقية مختلفة، من المدن والبلدات المختلفة، يعيشون في مستويات اجتماعية واقتصادية مختلفة.. صدقوني، كلنا نريد نفس الأشياء، نريد الصحة، والحب، والسعادة، والوفاء، والمال، والآمال من أجل مستقبل أفضل.. الفرق بيننا هو فقط في الطريقة التي نسعى بها لتحقيق هذه الاحتياجات، ولكن الأساسيات بالنسبة لنا جميعاً هي نفسها.

فكر في الأمر؛ إذا سألتك، بسرعة، في جملة واحدة: ماذا تريد من الحياة؟

أراهن أن كل الردود ستكون على هذه الشاكلة: «أريد أن أكون سعيداً، وأكوِّن أسرة سعيدة، وأمتهن مهنة أحبها.. إلخ»، ردود تتسم بالعمومية الشديدة، ولا تعني شيئاً على الإطلاق، هذه أسئلة غير مفيدة، ولا معنى حقيقياً لها، وهي بالضبط الأسئلة التي كثيراً ما نسألها لأنفسنا.

فأي نوع من الأسئلة يجب أن تسأله لنفسك بدلاً من ذلك؟ أسئلة تحاصرك وتضعك في مأزق، أسئلة تدفعك لتقديم التضحيات التي تأخذك إلى حيث تريد أن تذهب، الأسئلة التي تحفزك على التركيز على الخطوة التالية إلى الأمام، أسئلة مثل:

1 ما الشيء الذي يستحق أن تعاني من أجله؟

إذا كنت ترغب في فوائد شتى من الحياة، فعليك أن ترغب أيضاً في التكاليف، إذا كنت ترغب في قيمة مطلقة، عليك أن ترغب في العرق، وألم العضلات، ووجودك في الصباح الباكر في الصالة الرياضية، ووجبات منخفضة الكربوهيدرات، إذا كنت تريد أن تكون رجل أعمال ناجحاً، فعليك أن ترغب أيضاً في السهر لوقت متأخر من الليل، وعقد الصفقات التجارية المحفوفة بالأخطار واتخاذ القرارات الحاسمة والخطرة، وإمكانية الفشل ٥٠ مرة لمعرفة ما تحتاج إلى معرفته لتحقيق النجاح، إذا كنت تجد في نفسك الرغبة في شيء شهراً بعد شهر، وسنة بعد سنة، ولكنك لا تحقق شيئاً؛ فأنت إذاً مثالي أو خيالي بعيد عن الواقع، وربما تكون غير راغب في الواقع على الاطلاق؛ لأنك لا ترغب في المعاناة.

2 بناء على الروتين والأعمال اليومية.. أين يمكن أن تتوقع أن تكون في خلال خمس سنوات؟

هذا السؤال يدعم فقط السؤال الأول؛ إذا كانت لديك فكرة عما تريد في الفصل التالي من حياتك كيف سيبدو، فعليك أن تفعل الأشياء التي تدعم هذه الفكرة كل يوم، على أي حال، قبل أي شيء، لن تحقق أي شيء حتى تُنجز معه شيئاً مثمراً، والحقيقة أنه طالما ظلت الفكرة العظيمة محبوسة في رأسك فستضر أكثر بكثير مما تنفع، عقلك الباطن يعرف أنك تماطل في شيء مهم، والعمل الضروري المطلوب لتحافظ على أسباب تأجيل الإجهاد، والقلق، والخوف، هو المزيد من التسويف؛ حلقة مفرغة تظل تتفاقم حتى يقطعها العمل.

3 ما الذي تحتاجه لقضاء وقت أقل أو أكثر للمضي قدماً؟

معظمنا يقضي الكثير من الوقت في القيام بما هو عاجل وليس ما هو مهم، وبعبارة أخرى، فإن الإنتاجية لا تقتصر فقط على الإنجاز، ولكنها تعني القيام بالأشياء الصحيحة.

انظر في نهاية كل يوم، في كيفية قضاء وقتك، واضبط وقتك غداً حسب ما تقتضيه الضرورة، وكيف تبذل قصارى جهدك للتخلص من تعقيدات الجدول الزمني الخاص بك حتى تتمكن من قضاء مزيد من الوقت في الأمور التي تهمك، وهذا يعني القضاء على جميع المهام الهامشية والإبقاء على المهام الأساسية التي تضيف قيمة لحياتك، وقبل كل شيء، تعرف متى تضع جانباً الأمور الهامشية للاهتمام بالأشياء الحيوية، مثل الأسرة.

4 ماذا تخدم؟ ولأجل ماذا تعمل؟

أو كما وضعها «فيكتور

فرانكل» ببلاغة: لا تهدف إلى النجاح، فكلما ركضت وراءه وجعلته هو الهدف الوحيد؛ فقدته؛ لأن النجاح مثل السعادة، لا يمكن تتبعه، ولكن يجب أن تصنعه، ويحدث ذلك فقط عند التفاني الشخصي من أجل قضية أكبر من الذات، لذلك فكر بشكل أكبر، أن تكون جزءاً من شيء أكبر من ذاتك، وهذا يمكن أن يكون أي شيء.. بعض الناس يأخذون دوراً نشطاً في مجلس المدينة المحلي، ويجده البعض في اللجوء لإيمانهم أو للأسرة، والانضمام لبعض النوادي الاجتماعية لدعم القضايا التي يتردد صداها، والبعض الآخر يجد العاطفة في حياتهم المهنية، في كل حالة من تلك الحالات تجد النتيجة النفسية نفسها، الانخراط في شيء يؤمنون به بقوة، وهذا الانخراط والاشتباك هو الذي يؤدي للسعادة والنجاح، ولوجود معنى لحياتهم.

5 ما الذي تتظاهر به؟

الحقيقة التي ننكرها نعود لنبحث عنها، هناك طريقتان يمكن أن يخدعك بهما عقلك الباطن؛ الأولى: أن تصدق ما ليس صحيحاً، والثانية: أن ترفض أن تصدق ما هو صحيح، شكلان مأساويان من خداع الذات؛ لأن الشخص الذي يكذب على نفسه ويستمع لهذه الأكاذيب التي يكذبها يصل إلى درجة ألا يستطيع بعدها التمييز بين الحقيقة والكذب، وهكذا يفقد احترامه لنفسه وللآخرين من حوله، لا تكن هذا الشخص، كل الاحتمالات تظل مفتوحة عندما نتوقف عن خداع أنفسنا.

6 ما الأشياء المرفوضة التي لا تزال تلتصق بك؟

في كثير من الأحيان ندع الرفض القادم من ماضينا يملي علينا كل خطوة نخطوها نحن حرفياً، لا نعرف أنفسنا أفضل مما أخبرنا به أي شخص في ظرف ما ذات مرة، وبطبيعة الحال، هذا الرفض القديم لا يعني أننا لسنا جيدين بما فيه الكفاية؛ هذا يعني فقط أن شخصاً أو ظرفاً من ماضينا فشل في التوافق معنا في ذلك الوقت؛ وهو ما يعني أننا كنا نحتاج المزيد من الوقت لتحسين شيء لدينا، والبناء على أفكارنا، أو إتقان حرفة لدينا، لا تدع الرفض القديم يقيم إقامة دائمة في رأسك، اطرده بعيداً وتخلص منه.

7 ما الذي لا تريده أن يعرفه الآخرون عنك؟

هذا السؤال يصل مباشرة لقلب انعدام الأمن الخاص بك، دعه يذكرك بأن المشكلات والعيوب هي جزء من حياة كل فرد، إذا حاولت إخفاءها، فإنك لا تعطي الأشخاص في حياتك فرصة لمعرفتك حق المعرفة ومن ثم حبك كما أنت، وبذلك تسمح للمشكلات الصغيرة أن تتصاعد وتهيمن على ثقتك بنفسك، عندما تقع في خطأ ما، قد تتزعج، ولكن لا تدفن الخطأ، الأخطاء المفتوحة من السهل التصدي لها، مشكلاتنا نعمة إذا استخدمناها لننمو ونقوى، مشكلاتك سيراها المحيطون بك شيء عادي لأنك بشر وهم بشر.

8 هل الناس من حولي يساعدونني أم يؤذونني؟

جزء كبير من كينونتك في الحياة له علاقة بالذين اخترت أن تحيط نفسك بهم، وكما تعلم، من الأفضل أن يكون الإنسان وحده بدلاً من أن يكون جزءاً في شراكة سيئة، وأنت ببساطة لا يمكن أن يتوقع منك أن تعيش الإيجابية، وتحقق إنجازاً في هذه الحياة إذا كنت تحيط نفسك بالسلبية والسلبيين، عليك أن تنأى بنفسك عن هؤلاء الناس، وهذا قد لا يكون سهلاً، وخصوصاً عندما يكون هؤلاء من الأصدقاء المقربين أو من أفراد الأسرة، هذا شيء لابد من مواجهته مهما كانت صعوبته، قد يكون هناك نصيب للحظ في حياتك، وخاصة من حيث صلته بعائلتك وأصدقاء الطفولة، ولكن عليك أن تقرر وتختار من ستقضي معظم وقتك معهم.

9 ما واجباتي مقارنة بإمكاناتي؟

رغبات الأنا لدينا هي في كثير من الأحيان في صراع مع عواطف قلوبنا، أوجد توازناً بين التخطيط والوجود، بين السعي والتقدير، اعمل بجد، ولكن لا تبحث عن شيء أفضل في كل ثانية، يجب أن تكون على استعداد لتخفيف قبضتك على الحياة التي خططت لها حتى تتمكن من التمتع بالحياة واللحظة التي تحياها، قد لا تحوز كل ما تريده لمستقبلك، ولكن هذا كل ما تحتاجه الآن.

10 ما الذي يستحق أن تبتسم له الآن؟

أظهرت دراسة علمية حديثة أن الأطباء الذين وضعوا في حالة مزاجية إيجابية قبل التوصل إلى تشخيص حالة ما كانت قدراتهم الفكرية أفضل من الأطباء الذين وضعوا في حالة محايدة، مما يسمح لهم بعمل تشخيصات دقيقة تقريباً ٢٠٪ أسرع من غيرهم، ثم انتقلت الدراسة نفسها إلى المهن الأخرى؛ فوجدت أن مندوبي المبيعات المتفائلين تفوق

مبيعاتهم عن نظرائهم المتشائمين بما يزيد على ٥٠٪، الطلاب الذين شعروا بالسعادة قبل اختبارات الرياضيات يتفوقون بكثير عن أقرانهم المحايدين، هكذا اتضح أن عقولنا هي ماثلة حرفياً لأداء أفضل عندما لا تكون سلبية، أو حتى محايدة، عقولنا أفضل عندما تكون إيجابية.

الحياة مليئة دائماً بعلامات الاستفهام، ولكن الشجاعة هي في الحصول على أجوبة لهذه الأسئلة التي ستظل تثار في حياتنا، والمرء - بصراحة - يمكنه أن يقضي حياته يتمرغ في اليأس، متسائلاً: لماذا أنا الشخص الذي يسير على الطريق الذي تتناثر فيه المتاعب ويسوده الارتباك؟ أو أن تكون ممتناً لكونك قوياً بما فيه الكفاية للبقاء على قيد الحياة والتقدم إلى الأمام.■

أفضل وجبات الإفطار لأطفال المدارس

تتساءل الكثير من الأمهات حول أفضل الوجبات الصباحية للأطفال قبل الذهاب للمدرسة، تقول خبيرة التغذية «ميجان بارنا»: إن عادات الأطفال الغذائية تؤثر بشكل كبير على مستوى الطاقة لديهم، وعلى حالتهم المزاجية وأدائهم المدرسي، وتناول وجبة إفطار صحية بشكل يومي، كفيل بتحسين الأداء والمزاج، ورفع مستوى الطاقة.

لماذا وجبة الإفطار؟

في المدرسة وعندما يحضر الطفل صباحاً دون وجبة الإفطار، فإنه يتابع صياماً بدأه جسده الصغير منذ أن توجه للنوم، أي ما يقارب ١٢ ساعة، ومن ثم فإنه يحضر الحصتين الأولى والثانية بمزاج صائم، وغالباً ما تكون هذه الحصص لمواد علمية، وتحتاج ذهناً صافياً نشطاً، وهذا بالتأكيد لا يحققه جسد صام كل تلك الساعات.

من المفيد إذن أن نقدم للطفل وجبة إفطار قبل الذهاب للمدرسة إذن، وأن نعتني كذلك بالوجبة الخفيفة التي سيحصل عليها أيضاً؛ ليتناولها في المدرسة، وأن تكون خفيفة وصحية وتمده بالجلوكوز اللازم لتحسين أداء المخ.

طفلي يرفض طعامه صباحاً:

غالباً ما تجد الطفل الذي يرفض تناول الإفطار صباحاً، هو طفل تأخر في الاستيقاظ، أو أن لا شيء يغريه على المائدة.

ومن المفيد لكل أمٍّ أن تعرف هذا، وأن تدرك أن عليها أن تكون حازمة في تحديد أوقات النوم والاستيقاظ بالنسبة لأطفالها، وعليها كذلك أن تعتني بما تضعه على مائدة الإفطار؛ مما يغري طفلها ويشجعه، وتعرف كل أمٍّ تماماً ما الطعام المفضل لطفلها، وكيف تغريه وتثير جوعه ورغبته في تناوله.

بعض القواعد:

عندما تحتوي وجبة الإفطار على البروتينات والألياف، فهذا يعني شعوراً بالشبع ومزيداً من الفائدة.

وتتوافر البروتينات في: البيض، ومنتجات الألبان (الجبن، الزبادي)، واللحوم منزوعة الدسم.

ونجدها أيضاً في الخضراوات الورقية، والفاكهة، والحبوب الكاملة، وهي تعد منجماً للألياف والكثير من الفيتامينات والسكريات الأحادية النافعة والمهمة للجسم.

وقد يكون الحليب الممزوج بالفاكهة خياراً رائعاً، يضمن إمداد الطفل بحاجته من الكالسيوم والسكريات المهمة لعمل الدماغ.

وبالتأكيد فإن قطعة من الخبز الأسمر، أو البيتزا أو المعجنات المختلفة ستشكل مع ما سبق وجبة متكاملة.

وفي حال استمر رفض الطفل لتناول الإفطار فإن البديل هو: أكياس المكسرات، علب الزبادي، الفاكهة المقطعة، الحبوب والمعجنات.. توضع هذه الوجبات في حقائبهم، لتكون حاضرة بدلاً من الأطعمة الجاهزة المصنعة، والتي تشكل عبئاً على الجسد في الأغلب.■

الصحة والغذاء

زيت القرنفل لشعر كثيف وجذاب

تجد المرأة نفسها عرضة للصلع، نتيجة لعوامل متعددة كمستحضرات تصفيف الشعر والاستحمام المبالغ فيه، أو ضعف الشعر وعدم تغذيته، وللتخلص من هذه المشكلة ينصح باستخدام صفار البيض مع اللبن: قومي بخفق صفار بيضة مع قليل من اللبن، وادهني به شعرك وفروة رأسك، فهذا الخليط يساعد على عدم تساقط الشعر ويغذي الشعر، واتركيه لمدة من ساعة إلى ساعتين ثم اشطفيه بالشامبو والبلسم الخاص بك.

واستخدام الزيوت الطبيعية مثل زيت الزيتون وزيت الخروع وزيت جوز الهند واللافندر، كما أن استخدام عسل النحل مع عصير البصل يساعد على تحفيز بصيلات الشعر ونمو الشعر بكثافة.

ويعمل خليط من ملعقتين صغيرتين من زيت القرنفل مع ملعقة صغيرة من الخل المخفف ودهن الشعر وفروة الرأس به صباحاً ومساء، على تطويل الشعر وإزالة القشرة في فروة الرأس.■

فحص جديد يرصد سرطان الرئة قبل ظهوره

أعلن فريق من الأطباء، في مدينة نيس جنوب فرنسا، عن تطويرهم فحصاً مخبرياً للكشف المبكر عن سرطان الرئة بطريقة بسيطة قائمة على أخذ عينة من الدم، في تطور وصف بأنه «سابقة علمية».

وأشار فريق أطباء البروفيسور «بول هوفمان»، من «مركز نيس الاستشفائي الجامعي»، و«المعهد الوطني للصحة والبحث الطبي»، التابع لـ«جامعة صوفيا إنتيبوليس» في نيس، إلى أن هذا التقدم الطبي يمثل خرقاً مذهلاً على صعيد السرطانات الرئوية الهجومية.

ونشرت نتائج بحوث هذا الفريق في مجلة «بلوس وان» الأمريكية العلمية.

وبحسب هذه الدراسة، سيصبح من الممكن في السنوات القليلة المقبلة، الكشف مبكراً عن سرطان الرئة عن طريق أخذ عينة من الدم، وذلك قبل أن يصبح الورم ظاهراً عبر التقنيات التقليدية للتصوير الشعاعي بأشهر وحتى بسنوات.

وأوضح «هوفمان»: إننا فكرنا عام ٢٠٠٨م في اعتماد تقنية الكشف هذه المستخدمة سابقاً مع أشخاص مصابين بسرطان الرئة، لكن بتطبيقها هذه المرة على أشخاص يواجهون خطر الإصابة من دون أن يكونوا قد أصيبوا بورم سرطاني، وأضاف: أجرينا دراسة تناولت ٢٤٥ شخصاً غير مصابين بالسرطان، بينهم ١٦٨ يواجهون خطر الإصابة؛ لأنهم يعانون مرض الانسداد الرئوي المزمن.■

3 سبل للوقاية من نزلات البرد

قالت خبيرة الصحة الألمانية «فيته شرام»، عضو الهيئة الألمانية للفحص الفني: إنه يمكن تلافي العدوى باتباع السبل الوقائية التالية:

١- تجنب مصادر العدوى:

إن التجمعات الكبيرة والاختلاط عن قرب بالأشخاص المصابين بالفعل يشكل خطراً كبيراً، حيث إن فيروس الأنفلونزا من الممكن أن ينتقل عن طريق الرذاذ عبر الهواء.

٢- غسل اليدين باستمرار:

قد تنتقل العدوى عن طريق اليد غير النظيفة بمجرد لمس الوجه أو العين، لذا ينبغي غسل اليدين بالماء الدافئ والصابون للحماية من العدوى.

٣- تعزيز المناعة:

أخذ قسط كاف من النوم، وتناول الغذاء المتوازن، مع الإكثار من الخضراوات والفاكهة الطازجة، إلى جانب الحركة بشكل منتظم، إذ إن هذه العوامل تساعد على حماية الجسم من الإصابة بنزلات البرد.

أما في حال الإصابة بنزلة برد رغم اتباع التدابير الوقائية السابقة، فمن الأفضل منح الجسم الراحة اللازمة بالبقاء في المنزل لأيام عدة مع الحرص على أخذ قسط كاف من النوم، كما ينبغي تناول الكثير من السوائل، وتجنب التوتر والضغط، حتى تتحسن الحالة.■

التنفس ببطء وعمق ٢٠ دقيقة يومياً يحمي القلب والمخ

توصل باحثون فرنسيون إلى أنَّ أحدث طريقة للحفاظ على القلب والمخ هي التنفس ببطء وعمق لمدة ٢٠ دقيقة يومياً؛ مما يساعد على حماية القلب من الاضطرابات التي تصيبه نتيجة الضغوط والانفعالات والقلق والهم؛ بسبب ظروف الحياة اليومية.

وأوضح الباحثون أنَّ هذه الطريقة المثلى في التنفس تساعد على تماسك القلب؛ مما يؤدي إلى انخفاض ضغط الدم وتقوية وتنشيط حركة القلب، وتدفق الدم للمخ بصورة منتظمة.■

إعداد: أمل دربالة

نبع المياه البراق.. سبحان الخلاق العظيم!

إنه نبع المياه الحارة البراق، جماله أقرب إلى الخيال، ويعد أكبر نبع مياه حارة في أقدم محمية في العالم.

نبع الماء البراق الكبير هو أكبر نبع ماء حار في الولايات المتحدة، يقع في محمية (Yellowstone National Park) وهو واحد من مجموعة كبيرة من عيون الماء والينابيع الحارة النشطة في الحديقة اكتشفه الأوروبيون عام ١٨٣٩م.

لون هذا النبع الخلاب يعود إلى وجود أنواع من البكتيريا الطافية على السطح والموزعة على أطراف النبع والتي تختلف باختلاف درجة حرارة الماء، هذا التنوع البكتيري ينتج عنه اختلاف في تركيزات بعض أنواع الصبغات التي تعطي اللونين الأخضر والأحمر، أما لون الماء الأزرق العميق في الوسط فناتج عن درجة عمق الماء وشدة تعقيمها بسبب الحرارة العالية.■

طائر «هواتزين»

طائر استوائي يعيش في الغابات الاستوائية في حوض نهر الأمازون في أمريكا الجنوبية.

يعيش على الأوراق والفواكه، ولديه جهاز هضمي غير عادي يُستخدم من أجل تخمير الخضراوات، بطريقة تشبه إلى حد كبير الجهاز الهضمي في الحيوانات المجترة من الثدييات كالإبل.. «ويخلق ما لا تعلمون»، سبحان الله العظيم!■

احذر من الجلوس على محفظتك!

هذا الأمر مهم ولا نركز فيه في حياتنا اليومية، ولكنه يمكن أنْ ينتج مشكلات متعددة في العمود الفقري، وخاصة لأولئك الذين يجلسون ساعات طويلة. تأكد من أنه عند الجلوس على كرسي مكتبك لا ينبغي أنْ تكون محفظتك في الجيب الخلفي الخاص بك (ليس فقط المحفظة، لا تجلس مع أي شيء في جيبك الخلفي). يمكن أنْ تسبب محفظتك الألم الحقيقي للظهر والخصر، ويمكن أنْ تؤدي إلى آلام حتى الساقين. الجلوس على المحفظة لساعات طويلة كل يوم يضغط على العصب الوركي الذي يمر تحت العضلة الكمثرية في الورك؛ مما يسبب آلاماً في هذه العضلة بصفة مستمرة، كذلك آلام أسفل الظهر وعِرق النسا.■

هل نسمع أثناء النوم؟

الحقيقة هي أنَّ أثناء النوم تتردد الأصوات حولك في كل مكان، مثل أصوات الحشرات والطيور، وكل هذه الأصوات تنتقل إلى أذنك التي ترسل إشارات إلى مخك، ومع ذلك لا تسمع هذه الأصوات؛ وذلك بسبب جزء موجود في المخ يفحص هذه الأصوات الداخلة إليه، ولا يرسل إلا الأصوات المهمة غير العادية، مثل: الهاتف أو جرس الباب أو السيارة أو بكاء الرضيع أو جرس المنبه، حيث يتم إرسالها إلى جزء التفكير فتسمعها وتستيقظ!■

كلمات من ذهب

سألت نفسي وأنا أطوف بالكعبة: ما بال المسلمين يطوفون الآن في خشوع وتبتل، فإذا خرجوا تفرقوا وانقسموا وأصبح كل منهم يطوف حول نفسه أو حول اسمه أو حول شيطانه؟

أهي أدوار يمثلونها لبضع دقائق ثم يذهب كل منهم بعد ذلك إلى حالٍ سبيله؟

أهم يؤدون طوافاً ونسكاً دينياً حقاً أم تمثيلاً؟

هل أراد الله بالطواف أن يكون مجرد حركة معزولة عن السلوك والحياة، أم أراد به أن يكون شعيرة دينية هي تكثيف وتلخيص للحياة كلها؟

بل أراد الله أن تكون حياتنا كلها طوافاً حول مشيئته في كل صغيرة وكبيرة.

ولو أن العرب طافوا في سياستهم حول نقطة واحدة كما يطوفون الآن، ولو أنهم اجتمعوا أبيضهم وأحمرهم وأسودهم في

رحاب رأي واحد كما يجتمعون في الكعبة لما ذلوا ولما هانوا ولما أصبحوا عالماً ثالثاً أو عالماً رابعاً.. كما نراهم الآن!

وسألت نفسي في دهشة: وكيف بالطوافين حول الكعبة يحارب بعضهم بعضاً ويقتل بعضهم بعضاً.. وعلى أي معنى إذا كانوا يطوفون؟ وعلى أي شيء كانوا يجتمعون؟■

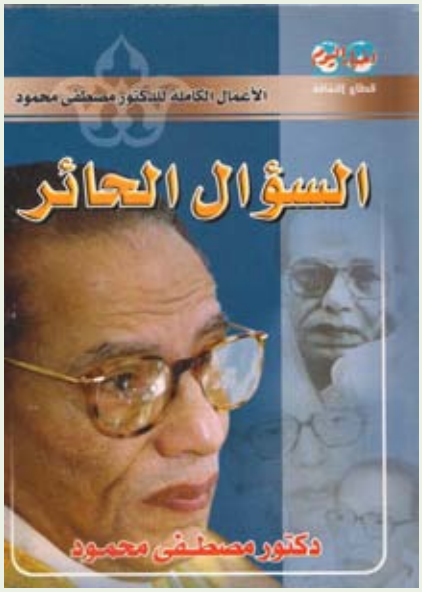

(د. مصطفى محمود
من كتاب «السؤال الحائر»)

شاطئ «نافجيو» باليونان!

يكاد يجزم الكثير من السياح ومحبي السفر والترحال أن أجمل مكان على كوكب الأرض هو شاطئ «حطام السفينة»، وهو عبارة عن كهوف بيضاء معزولة في جزيرة «زاكينثوس»، والذي يعد من أكثر الشواطئ شهرة في اليونان، ولعل سبب تسميته بهذا الاسم «شاطئ السفينة» يرجع إلى قصة قديمة؛ يحكى أنه في عام ١٩٨٠م كانت هذه السفينة في طريقها إلى تركيا، حيث كانت تحمل السجائر المهربة (من المافيا الإيطالية)، وكانت السلطات اليونانية تلاحقهم، والطقس كان عاصفاً إلى درجة كبيرة؛ مما أدى إلى تحطم السفينة وبقائها على الشاطئ فهرب طاقم السفينة، وبقيت السفينة هناك حتى يومنا هذا. ■

معلومات طريفة

١- الرقم القياسي للصفار داخل بيضة واحدة هو ٩.

٢- الكندي «جون تورمان» رشح نفسه ٤١ مرة في انتخابات مختلفة وخسر فيها.

٣- الأم الأصغر سناً في التاريخ المسجل حتى الآن هي الطفلة البيروفية «لينا ميدينا»، التي وضعت مولوداً عندما كان عمرها ٥ سنوات و٧ أشهر فقط، وكان ذلك في العام ١٩٣٩م.

٤- بصمات أصابع القنافذ تتشابه إلى حد كبير مع بصمات أصابع الإنسان.

٥- اكتشف العلماء أن جسم الإنسان يفرز مادة لها رائحة معينة عند الشعور بالخوف، وأن النحل يشن هجوماً جماعياً ضد مصدر تلك الرائحة، وكذلك الحال بالنسبة للكلاب، وبتعبير آخر فإن النحل والكلاب تشم رائحة الخوف.

٦- أصغر البابوات سناً في تاريخ الفاتيكان كان يبلغ من العمر ١١ عاماً فقط.

٧- مملكة «لوسوتو» الأفريقية محاطة من جميع جوانبها بجمهورية جنوب أفريقيا.

٨- الفلفل الحار يحتوي على أعلى نسبة ممكنة من فيتامين «سي» مقارنة بجميع الخضراوات والفواكه الأخرى.

٩- تتسع خزانات وقود طائرة «البوينج ٧٤٧» لأكثر من ٢٢٧ ألف لتر.

١٠- إجمالي ثروات أغنى ٣ أشخاص في العالم يزيد بكثير على إجمالي الدخل السنوي الذي يحصل عليه ٦٠٠ مليون شخص من سكان الدول الأكثر فقراً في العالم!■

دعوة للتوزيع العادل للزمن

بقلم: أ. د. عماد الدين خليل
مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي

يبدو أننا في عصور انسحابنا الحضاري ضيّعنا الإصغاء جيداً لمطالب المعادلات القرآنية؛ فضعنا، فلو أننا انتبهنا جيداً لمنطوق هذه الآية الكريمة؛ لعرفنا كيف نوظف الزمن في تلبية عادلة للمطالب الضرورية جميعاً.. حيث يقول تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ (المزمل)، هذه هي إحدى التعاليم القرآنية التي، على وضوحها، وتفصيلها، لم ينتبه إليها الكثير من المسلمين، فرموا بثقلهم باتجاه التلاوة والعبادة، تاركين مطالب الجهاد والعمل، أو استهلكوا أوقاتهم وأنفسهم في العمل مهملين أمر العبادة والجهاد، بل إن بعضهم نسي حتى متابعة ضروراته الصحية منغمراً في العبادة أو العمل، والآية الكريمة تتطلب ضرورة التوزيع العادل للزمن على هذه المطالب جميعاً، فلا ينصرف كلّه لواحدة منها تاركاً الأخريات معلقة سائبة.

فلو أننا انتبهنا جيداً لمنطوق هذه الآية الكريمة؛ لعرفنا كيف نوظف الزمن في تلبية عادلة للمطالب الضرورية جميعاً، فنتلو حيث تتحتم التلاوة، ونعمل حيث يتطلب العمل، ونجاهد حيث يتوجب الجهاد، ونعرف كيف نقسّم ساعات الليل والنهار تقسيماً عادلاً يقود إلى تغطية متوازنة للمطالب جميعاً، فماذا لو عكف المسلم على تلاوة القرآن آناء الليل وأطراف النهار؟ عزل نفسه عن الدنيا، وتفرّغ للتلاوة من أجل تحقيق أكبر قدر من الختمات القرآنية في الشهر أو الأسبوع، دون أن ينعكس ذلك على سلوكه، وفاعليته، وأدائه في ميادين الحياة كافة؛ الدعوية، والسلوكية، والثقافية، والجهادية؟

هل تكفي ثلاثون ختمة في الشهر إن لم تحوّل ذلك الإنسان إلى «قرآن يمشي على الأرض»، حيث يكون التحقّق الموزون بمطالب الخطاب القرآني؟ وهل يتحقق ذلك إن لم يُعمل المسلم عقله وقلبه ووجدانه وهو يتلو آيات الله من أجل أن يتشرّبها فتصير جزءاً من ثقافته وسلوكه؟ وماذا لو عكف المسلم الساعات الطوال على تلاوة القرآن، تاركاً مطالب العمل اليومي وضروراته، من أجل تلبية حاجاته الأساسية، وإضافة لبنات في بناء المجتمع الإسلامي وصيرورته؟ وماذا لو عكف المسلم على تلاوة القرآن، رافضاً الإصغاء إلى نداء الجهاد حيثما توجّب الجهاد لمجابهة الخصوم الذين يريدون كيداً بهذا الدين، والذين لن يروعهم عن المضي في عداوتهم إلاّ الجهاد؟

وماذا لو عكف المسلم على تلاوة القرآن، غير ملتفت إلى ما يحيق بجسده من أمراض وأوجاع قد تزداد بإهمال علاجها شراسةً وعنفاً، وقد تقود صاحبها إلى الدمار؟

إن القرآن الكريم ينبّه إلى ضرورة التوزيع العادل للزمن، أو توظيفه بشكل أدق، من أجل تغطية المطالب الأساسية للإنسان المسلم الذي يتحتم أن تكون شخصيته حركية فاعلة في الاتجاهات كافة؛ يتلو ويعمل ويدعو ويجاهد ويربّي، ويعنى بسويته الصحية؛ من أجل التحقق بهذا كله، فلو أننا عدنا إلى كتب التراجم، التي تمثل أكثر المصنفات تأليفاً في تاريخنا الفكري والثقافي، وهي تترجم لحشود من المسلمين والمسلمات، عبر فترات زمنية متطاولة؛ فإننا سنقع على مئات بل آلاف من النماذج البشرية ممن عرفوا كيف يستجيبون لمطالب الآية المذكورة، فيسعون إلى توظيف أعمارهم بالشكل العادل لتلبية المطالب الضرورية كافة، فإذا بهم يعكفون على التلاوة الساعات الطوال، لكنهم لم ينسوا أن يخصصوا ساعات أخرى للعمل، أو الجهاد، أو القراءة، أو التصنيف، أو تلبية المطالب الأسرية والشخصية وحتى الصحية، وهم بتصرفهم هذا أعانوا على تغذية الفعل الحضاري الإسلامي بالمزيد من المنجزات، ومكنوا الحضارة الإسلامية من أن تنهض قائمة، وتستوي على سوقها، وتتفوق على كل الحضارات الأخرى، ويوم أنْ مال الميزان، وفقد المسلمون حاسّة توظيف الزمن وتوزيع مساحاته بالشكل العادل على كل الفاعليات الضرورية؛ بدأ منحنى الإنجاز الحضاري الإسلامي بالانحدار، وراح يتزايد مع الأيام حتى بلغنا الوضع الذي لا تحسدنا عليه أمة من الأمم، بينما في الطرف الآخر، راح الغربيون يتسابقون في توظيف الزمن، وفي الاستجابة المتوازنة لمطالب الحياة الضرورية؛ فتفوقوا وأمسكوا بنا من رقابنا.

ومرةً أخرى، فإن القرآن الكريم يطرح جملة من المعادلات التي تجيء بمثابة تعاليم غاية في الأهمية والتي يشكل تنفيذها في واقع الحياة، ضرورة من الضرورات، إذا أردنا - بالفعل - أن يكون لنا مكان في خرائط العالم.■